DAS KITĀB AL-WUZARĀʾ WA-L-KUTTĀB DES ABŪ ʿABDALLĀH MUḤAMMAD IBN ʿABDŪS AL-ĞAHŠIYĀRĪ

In Fakſimile herausgegeben

NACH DEM HANDSCHRIFTLICHEN UNIKUM
DER NATIONALBIBLIOTHEK IN WIEN
COD. MIXT. 916

Mit Einleitung, Inhaltsangabe
und Regiſter

MCMXXVI

Otto Harraſſowitz · Leipzig

DIE FAKSIMILE-WIEDERGABE DES KITĀB AL-WUZARĀ' WA-L-KUTTĀB VON ABŪ ʿABDALLĀH MUḤAMMAD IBN ʿABDŪS AL-ǦAHŠIYĀRĪ NACH DEM HANDSCHRIFTLICHEN UNIKUM DER NATIONALBIBLIOTHEK IN WIEN / COD. MIXT. 916 / WURDE ANLÄSSLICH DER GEDENKFEIER DES ZWEIHUNDERTJÄHRIGEN BESTEHENS DES VON FISCHER VON ERLACH ERBAUTEN HAUSES DER BIBLIOTHECA PALATINA VINDOBONENSIS / NATIONALBIBLIOTHEK / FERTIGGESTELLT

LEIPZIG / PFINGSTEN 1926 / WIEN

DER VERLAG DER HERAUSGEBER

كتاب الوزراء والكتّاب

تصنيف

أبى عبد الله محمّد بن عبدوس الجهشيارى

طبع مطابقا للأصل خطّا وصورة من نسخته المحفوظة فى دار الكتب الوطنيّة بمدينة ڤينا وهى وحيدة لا يعرف غيرها فى بلد من البلاد

وقد أضاف اليه النّاشر مقدّمة وفهرسا وبيّن ما يحتوى عليه أبوابه باللّغة الالمانيّة موجزا

طبع فى مدينة ڤينا الجليلة
بمطبعتى ماكس ياڤى وآدولف هولزهوزن
سنة ١٣٤٥ هـ وهى ١٩٢٦ م

كتاب الوزراء وكتاب Abu Abdallah Muh. ben Abdus

كتاب الوزراء والكتاب تصنيف أبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري

صار ... بالابتياع ...

محمد ... الحسيني ...

٢٢ سنة ...

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري

في كتابه المصنف في اخبار الوزراء والكتاب

روي عن كعب الاحبار انه قال اول من وضع الكتاب العربي والسرياني
والكتب ادم عليه السلام قبل موته بثلثمايه سنه ثم كتبها في الطين ثم طبخه
فلما انقضى ما كان اصاب الارض من الغرق وجد كل قوم كتابهم
فكتبوه فكان اسمعيل وجد كتاب العرب وروي ان ادريس اول
من خط بالقلم بعد ادم ع وروي ان اول من وضع الكتاب بالعربيه
اسمعيل بن ابرهيم وكان اول من نطق بالعربيه فوضع الكتاب
على لفظه ومنطقه ع وروي في خبر اخر ان اول من كتب بالعربيه
ثلثه رهط من بولان يقال لاحدهم مرامر بن مره واسلم بن
سدره وعامر بن جدره ع وروي ايضا ان اول من كتب بالعربيه
من العرب حرب بن اميه بن عبد شمس وكان اول من رتب طبقات الناس
وصنف طبقات الكتاب وبين منازلهم جمشيد بن جهان وكان لهراسب
بن العيجان بن كيموس اول من دون الدواوين وحصل الاعمال
بالحسبانات وانتخب الجنود وجد في عمارة الارضين وجبايه

2a

الخراج لمدذاق الحبش وبني مدينة بلخ ﻫ أخبرني عبد الواحد بن محمد أنه
سمع محمد بن واضح يقول رأيت بأصبهان كتبا قديمة للأكاسرة إلى
عمالهم في الخراج والعمارة صدورها إذا كان الكتاب إلى جماعة
خلدتم وإذا كان إلى واحد خلدت ثم يذكر بعد ذلك ما يريدون وكان
للأكاسرة أربعة خواتيم فكان على خاتم الحرب والشرط الأناة وعلى
خاتم الخراج والعمارة التأييد وعلى خاتم البريد الوحا وعلى خاتم المظالم
العدل ﻫ وكان لملوك فارس ديوانان أحدهما ديوان الخراج والآخر
ديوان النفقات فكان كلما يرد فإلى ديوان الخراج وكل ما ينفق
ويخرج في جيش أو غيره ففي ديوان النفقات ﻫ وكان من رسم
ملوك الفرس أن يلبس أهل كل طبقة ممن في خدمتهم لبسة
لا يلبسها أحد ممن في غير تلك الطبقة فإذا وصل الرجل إلى الملك
عرف بلبسته صناعته والطبقة التي هو فيها فكان الكتاب جميعا
في الحضر يلبسون لبستهم المعهودة فإذا سافر الملك تزيوا
المقاتلة ﻫ وكانت ملوك فارس جميعا تغلظ على من زور أو نقش خاتما
على خاتم الملك وتلحقه من العقوبة بأهل الجنايات العظام ﻫ
وكانت ملوك فارس تسمي كتاب الرسائل تراجمة الملوك وكانوا
يقولون لهم لا تحملكم الرغبة في تخفيف الكلام على حذف معانيه وترك

ثم تنبيه ولا إبلاغ فيه فتوهين حجته • وكان الرسم جاريا في أيام الفرس
أن تجمع أحداث الملك المتعرضين للأعمال فيأمر الملك رؤساء
كتابه بامتحانهم والتفتيش عن عقولهم فمن رضي منهم عرض عليه اسمه
وأمر بملازمة الباب ليستعان به ثم أمر الملك بضمهم إلى العمال
وتصريفهم في الأعمال وتنقلهم على قدر آثارهم وكفاياتهم من حال
إلى حال حتى ينتهي بكل واحد منهم إلى ما يستحقه من المنزلة ولم
يكن يتهيأ لأحد ممن عرفه الملك وعرض عليه اسمه أن يتصرف مع
أحد من الناس إلا عن أمر الملك وإذنه • وكانت الملوك تقدم
الكتاب وتعرف فضل صناعة الكتابة وتحظي أهلها لما تجمعه من
فضل الرأي إلى الصناعة وتقول هم نظام الأمور وكمال الملك
وبهاء السلطان وهم الألسنة الناطقة عن الملوك وخزان أموالهم
وأمناؤهم على رعيتهم وبلادهم • وكان ملوك فارس إذا
أنفذوا جيشا أنفذوا معه وجها من وجوه كتابهم وأمروا
صاحب الجيش ألا يحل ولا يرحل إلا برأيه يبتغون بذلك فضل رأي
الكاتب وحزمه ثم يقول الملك للكاتب المندوب للنفوذ معه قد
علمت أن الأساورة سباع الإنس وأنه لا عقوبة عليهم إلا في قطع
يد من طاعة أو فشل عن لقاء أو هرب عن عدو وما سوى ذلك فلا لوم

الذين هم من [illegible]

عليهم فيه وعليك اعتمد في تدبير هذا الجيش فينفذ الكاتب تدبيره فاذا
احتاج الى مكاتبته باعذار او انذار او اخبار او استخبار كتب فيه عن
صاحب الجيش ﻫ وكان ملوك فارس قبل انوشروان يقاسمون الناس
على ثمارهم وغلاتهم فكان اكثر ما ياخذونه الثلث واقله السدس
وياخذون فيما بين ذلك على قدر الشرب والربع فامر قباذ بن فيروز
بمساحة الارض وعدد النخل والشجر واحصاء الجماجم وعزم على وضع
وضايع للخراج فهلك قبل تمام ذلك ولما ملك انوشروان استتمم
المساحة والعدد واحصى الجماجم ثم جلس مجلسا عاما وامر كتابه
باحصاء جمل ذلك ففعلوا فخاطب الناس بما رآه من ذلك من وضع
الخراج على جربان ما مسح من الارض وعلى ما عدد من الشجر والنخل
وما احصى من الناس وان يجبى ذلك في السنة انجما في كل اربعة اشهر
الثلث واستشارهم فلم يشر احد منهم بشيء فاعاد القول ثلث مرات
والناس صموت فقام رجل من عرض الناس فقال ايها الملك انضع
الخراج الباقي على الانسان الفاني وعلى كبد تموت وعلى زرع يجف ونهر
ينضب وعين تغور فقال كسرى يا ذا الكلفة المشوم من اي طبقات
الناس انت فقال انا رجل من الكتاب فقال كسرى للكتابة اضربوه

بالدوي حتى يموت فقربه الكتاب تبريا الى كسرى من رايه حتى مات وقالوا الجن
داضون بما صنع الملك فصنفت الوضايع على اصناف الغلات والنخل والشجر ٥
ووجدت في عهد لسابور بن اردشير فصلا يخاطب فيه ابنه يقول وزيرك
يكون مقبول القول عندك قويا المنزلة لديك يمنعه مكانه منك وما ومايثق
به من لطافة منزلته عندك من الخضوع لاحد والضراعة الى احد اد المداهنة
لاحد في شي مما اجتنبه به لتبعية الثقة بك على محض النصيحة لك والمنابذة
لمن اراد غشك وانتقاصك حقك وان اورد عليك رايا يخالفك ولا يوافق
الصواب عندك فلا تجبهه جبه الظنين ولا ترده عليه بالتجهم فيقف عن عطيته
ذلك وتقبضه عن اتيانك كل راي يلوح صوابه بل اقبل ما رضيت من رايه
وعرفه ما تخوفت من ضرر الراي الذي انصرفت عنه لينتفع لباديك
فيما يستقبلون النظرية واحذر كل الحذر من ان تنزل بهذه المنزلة
سواه ممن يطيف بك من خاصتك وخدمك وان تسهل لاحد منهم
السبيل الى الانبساط بالنطق عندك والافاضة في امور رعيتك ومملكتك
فانه لا يوثق بصحة ارايهم ولا يومن الانتشار لما افضي من السر
اليهم ٥ ومن هذا العهد فصل قال فيه واعلم ان قوام امرك
بدرور الخراج ودروره بعمارة للبلاد وبلوغ الغاية في ذلك

يكون باستصلاح أهله بالعدل عليهم والمعاونة لهم فإن بعض الأمور لبعض
سبب وعوام الناس لخواصهم عدة ولكل صنف منهم إلى الآخر حاجة
فاختر لذلك أفضل من تقدر عليه من كتابك وليكونوا من أهل
للبصر والعفاف والكفاية واسند إلى كل امرئ منهم شقصا
يضطلع به ويمكنه الفراغ منه فإن اطلعت على أن أحدا منهم خان
أو تعدى فنكل به وبالغ في عقوبته واحذر أن تستعمل على الأرض
الكثير خراجها إلا البعيد الصوت العظيم شرف المنزلة ولا تولين أحدا
من قادة جندك الذين هم عدة للحرب وجنة من الأعداء خراجا
فلعلك أن تهجم من بعضهم على خيانة للأموال وتضييع للعمل فإن سوغته
المال وأغضيته على التضييع كان ذلك هلاكا للمال وإضرارا بالرعية
وداعية إلى فساد غيره وإن أنت كافأته على فعله استفسدته وأذهبت
هواه وأضغنت صدره وهذا أمر توقيه حزم والكلام عليه خرق
والتقصير فيه عجز ثم اعلم أنه إذا انقطع حج الأموال من غير الجهة
التي تعود أخذها منها اشتد ركونه إلى الدنيا وصار طلبه للأموال
من غير الوجه الذي يقرب به وأعطي عليه وليس شيء أفسد لسائر
العمال والكتاب وادعى إلى خراب أماناتهم وهلاكها ما اجتذبهم

من جهالة الملك وقلة معرفته بحالاتهم وتركه مثل أداء المحسن بإحسانه والمسيء
بإساءته فأكثر الفحص عن عمال الخراج وسيرهم وآثارهم واختر لذلك
العيون الموثوق بهم واعلم أن من أهل الخراج من يلجئ بعض أرضه وضياعه
إلى خاصة الملك وبطانته لأحد أمرين أنت حري بكراهتهما إما لامتناع من جور
السلطان وظلم الولاة فتلك منزلة يظهر بها سوء أثر العمال وضعف الملك وإخلاله
بما تحت يده وأما لدفع ما يلزمهم من الحق والكسر له فهذه خلة يفسد بها
أدب الرعية وتنتقص الملك فاحذر ذلك وعاقب الملجئين والملجأ إليهم

٥ وفصل من كتاب أردشير يخاطب به وزراءه اعلموا أنكم إن هممتم أن
لا تستعينوا إلا بمن تكاملت فيه الخصال الرضية واحرز المذاهب المحمودة
فقد رمتم شيئاً عسيراً غير موجود فاكتفوا من دين المرء وورعه بأن
يكون للكبائر والفواحش مجتنباً ومن الإصرار على العسف والظلم مستوحشاً
ومن أمانته وعفافه أن يكون عن ما يعرض له من طمع وأمن في دخوله
ظاهر نقص أو ضرر متنزهاً ومن غنائه ونفاذه أن يكون بالعمل الذي
تستعينون به فيه مضطلعاً وأن لا يضيع لكم فيما يلي من أموركم حقاً
واعلموا أن لكم أعمالاً يكفيكموها من دونكم وأعمالاً لا يضطلع
بها سواكم فاعرفوا حدود ذلك ولا تتكلفوا ما يكفيكموه

من تحت أيديكم ولا تكلفوا ما لا يجب عليكم النظر فيه من سواكم فإن حازت
لكم فراغ بعد قضايكم ما عليكم فاستعينوا بالتودع والراحة على
ساعات الشغل ه وكان بستاسب يقول للكتاب الزموا العفاف
وأدوا الأمانة في كل ما يفوض إليكم واجمعوا على غرايزكم وعقولكم
سماع الأدب واستعملوا ما استفدتم من الأدب بما طبعت عليه
عقولكم وليكن احسانكم بالقسط والمعدلة ولا تبتغوا الا ما لا
يليق بنا الا احلولته به والايثار له ه ولما ملك ابرويز بن هرمز
جمع رعيته وخطب عليهم خطبة قال في فصل منها يخاطب وزيره
أكتم السر واصدق الحديث واجتهد في النصيحة واحترس بالحذر
فعلي أن لا أعجل عليك حتى أستأني ولا أقبل عليك حتى أستيقن ولا
أطمع فيك فاغتالك ه وحكي أن الجور كثر في أيام الملك
أنوشروان فقال له موبذان موبذ أيها الملك إني سمعت فقهاءنا يقولون
أنه متى لم يغمر العدل الجور في بلده ابتلي أهلها بالعدو وبغزوهم وحيف
تتابع الآفات عليهم وقد خفنا ذلك بشيء فأمنا من جور أسبابك
فنظر أنوشروان في ذلك فاستقر عنده أن ظلما وجورا قد جرى
فطلب ثمانين رجلا منهم من الكتاب خمسون رجلا ومن العمال والأمناء

ثلثون رجلا ه وكانت الاكاسرة بعد انوشروان تقول لاهل الخراج من
كره منكم الاداء الى العمال فهذا بيت مالنا فادوا اليه فلم يكن عامل
يبسط يده الى ظلم احد خوفا من عدول الرعية الى بيت المال باداء الخراج
فيستدرك بذلك على مذهبه ه ولم يكن يركب الهماليج في ايام
الفرس الا الملك والكاتب والقاضي ه وكان ارسطاطاليس ادب
الاسكندر فلما نشا الاسكندر وعلا وعرف من ارسطاطاليس ما
عرفه من الحكمة كان شبه الوزير له وكان يعتمد عليه في الراي
والمشورة فكتب اليه يخبره انه قد كثر في خواصه وعسكره قوم
ليس يامنهم على نفسه لما يرى من بعد هممهم وشجاعتهم وشذوذ ذلك فيهم
وليس يرى لهم عقولا تفي بهذه الفضايل التي فيهم بقدر هممهم فكتب
اليه ارسطاطاليس فهمت ما ذكرت عن القوم الذين ذكرت فاما بعد هممهم
فمن الوفاء بعد الهمة واما ما ذكرت من شجاعتهم مع نقص عقولهم
فمن كانت هذه حاله فرفهه في المعيشة واخصصه بحسان النساء
فان رفاهة العيش توهي العزم وان حب النساء يجلب السلامة
ويباعد من ركوب المخاطرة وليكن خلقك حسنا تستدعي به صفو
النيات واخلاص المقالات ولا تتناول من لذيذ العيش ما لا يمكن
اوساط اصحابك مثله فليس مع الاستيثار محبة ولا مع المواساة
بغضة ه

وأوصى أبرويز ابنه شيرويه وصية طويلة قال في فصل منها ولتكن
من تختاره لوزارتك امرأ كان متضعا فرفعته وذا شرف كان مهتضما
فاصطنعته ولا تجعله امرأ اصبته بعقوبة فاتضع عنها ولا امرأ اطاعك
بعدما اذللته ولا احدا يقع في خلده ان ازالة سلطانك خير له وادعى
الى ثبوته واياك ان تستعمل ضرعا غمرا ولا كبيرا مدبرا قد أخذ الدهر
من عقله كما أخذت السن من جسمه ۞ وكانت الفرس تقول
للوزير على الملك وللكاتب على الصاحب ثلث خصال رفع الحجاب عنه
واتهام الوشاة عليه وإفشاء السر اليه ۞ وفي كتاب من كتب الهند
اذا كان الوزير مساويا للملك في المال والهيبة والطاعة من الناس
فليصرعه الملك فان لم يفعل فليعلم انه المصروع ومما استحسنه
من شدة التجربة ما حكي في كتاب من كتب الهند انه اهدى الى
بعض ملوكهم حلي وكسوة وبحضرته امرأتان من نسائه ووزير
من وزرائه فخير احدى امرأتيه بين اللباس والحلية فنظرت المرأة
الى الوزير كالمستشيرة له تغمزها باحدى عينيه على أخذ الكسوة ولحظه
الملك فعدلت عما اشار به من الكسوة واختارت الحلي لئلا يفطن
الملك للغمزة ومكث الوزير اربعين سنة كاسرا عينه لئلا يظن الملك

انها بإدة وخلقه ۞ واستشار سابور ذو الأكتاف وزيرين كانا له
في أمر من أموره فقال له أحدهما لا ينبغي للملك أن يستشير منا أحدا
إلا خاليا فإنه أموت للسر وأحزم في الرأي وأدعى إلى السلامة
وأعفى لبعضنا من غائلة بعض لأن الواحد رهن بما أفضي إليه وهو
أحرى ألا يظهره رهبة للملك ورغبة إليه وإذا كان عند اثنين
فظهر دخلت على الملك الشبهة واتسعت على الرجلين المعاريض فإن
عاقبهما عاقب اثنين بذنب واحد وإن اتهمهما اتهم بريا بجناية مجرم
وإن عفا عنهما عفا عن واحد لا ذنب له وعن الآخر ولا حجة عليه ۞
وروي أن داود أول من قال أما بعد وهو فصل الخطاب وروي أن
أول من قال أما قس بن ساعده ۞

أسماء من ثبت على كتابة
رسول الله صلى الله عليه

علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان كانا يكتبان الوحي فإن غابا كتبه
أبي بن كعب وزيد بن ثابت وكان خالد بن سعيد بن العاص ومعوية
بن أبي سفيان يكتبان بين يديه في حوائجه وكان المغيرة بن شعبة والحصين
بن نمير يكتبان ما بين الناس وكان عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث
والعلاء بن عقبة يكتبان بين القوم في قبائلهم ومياههم وفي دور

الأنصار بين الرجال والنساء وكان زيد بن ثابت يكتب الى الملوك مع
ما كان يكتبه من الوحي وروي عنه انه قال كنت اكتب لرسول
الله يوما فقام لحاجة فقال لي ضع القلم على اذنك فانه اذكر
للمملي واقضى للحاجة ٥ وروي ان معيقيب بن ابي فاطمة حليف
بني اسد كان يكتب مغانم رسول الله صلى الله عليه وكان حنظلة
بن الربيع بن المرقع بن صيفي بن اخي اكثم بن صيفي الاسيدي
خليفة كل كاتب من كتاب النبي اذا غاب عن عمله فغلب عليه اسم
الكاتب وكان يضع عنده خاتمه وقال له الزمني واذكرني بكل
شي لثالثه فكان لا ياتي على مال ولا طعام ثلثة ايام الا اذكره
فلا يبيت رسول الله وعنده شي منه ٥ ومر رسول الله صلى
الله عليه بامراة مقتولة يوم فتح مكة فقال لحنظلة الحق خالدا
فقل له لا تقتلن ذرية ولا عسيفا ومات حنظلة بمدينة الرها
فقالت فيه امراته

يا عجب الدهر لمحزونة تبكي على ذي شيبة شاحب
ان تسأليني اليوم ما شفني اخبرك قولا ليس بالكاذب
ان سواد الراس اودى به وجدي على حنظلة الكاتب

وكان عبد الله بن سعد بن ابي سرح يكتب له ثم ارتد ولحق بالمشركين
فقال ان محمدا ليكتب بما شئت فسمع بذلك رجل من الانصار فحلف

بالله إن أمكنه الله منه ليضربنه ضربة بالسيف فلما كان يوم فتح مكة
جاء به عثمن وكان بينهما رضاع فقال يا رسول الله هذا عبد الله قد
أقبل تائبا والأنصاري يطيف به ومعه سيفه فأعاد عليه عثمن
القول فمد رسول الله يده فبايعه فقال للأنصاري لقد تلومتك
أن توفي بنذرك فقال هلا أومضت إلي فقال رسول الله صلى الله
عليه لا ينبغي لي أن أومض ۞ وروي عن الشعبي أن رسول الله
كتب أربعة كتب في الأول باسمك اللهم فنزلت هود وفيها بسم الله
مجراها ومرساها وكتب في الثاني بسم الله فنزلت بنو اسرائيل
قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن فكتب في الثالث بسم الله الرحمن
ثم نزلت سورة النمل وفيها انه من سليمن وانه بسم الله الرحمن
الرحيم فكتب في الرابع بسم الله الرحمن الرحيم ۞

أيام أبي بكر

رضي الله عنه

وكان كتب لأبي بكر عثمان بن عفان وزيد بن ثابت وروي أن
عبد الله بن الأرقم كتب له وأن حنظلة بن الربيع كتب له أيضا ۞

أيام عمر بن الخطاب

رضي الله عنه

وكان يكتب لعمر زيد بن ثابت وكتب له عبد الله بن الأرقم وكتب له على
ديوان الكوفة أبو جبيرة بن الضحاك الأنصاري وكان عمر يقول

لكتابه ويكتب الى عماله ان القوة على العمل ان لا تؤخروا عمل اليوم
لغد فانكم ان فعلتم ذلك تداكت عليكم الاعمال فلا تدرون بايها
تبتدون وايها تاخذون وكان عمر اول من دون الدواوين من العرب
في الاسلام وكان السبب في ذلك ان ابا هريرة قدم عليه من البحرين
ومعه مال فلقي عمر فقال له عمر ماذا جئت به قال خمس مائة الف
درهم فقال عمر اتدري ما تقول قال نعم مائة الف درهم ومائة
الف درهم ومائة الف درهم ومائة الف درهم ومائة الف درهم
فقال عمر اطيب هو قال لا ادري فصعد عمر المنبر فحمد الله واثنى
عليه ثم قال ايها الناس قد جاءنا مال كثير فان شئتم كلناه كيلا
وان شئتم ان نعده عدا فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين قد
رايت هؤلاء الاعاجم يدونون ديوانا لهم قال دونوا الدواوين
ولما اتى عمر الفيروزان حضره وقد بعث بعثا له فقال له هذا
البعث قد اعطيته اهله ارايت ان تخلف منهم رجل واخل
بمكانه ما يدري صاحبها [illegible] عليه بالديوان وفسره له وشرحه
موضع عمر الديوان ه واما استكتب ابو موسى زياد بن عبد الله
كتب اليه عمر يستقدمه فاستخلف زيادا على عمله فلما قدم

عليه سأله عمن استخلف فأعلمه أنه استخلف زيادا فقال له استخلفت
غلاما حدثا فقال يا أمير المؤمنين إنه ضابط لما ولي خليق بكل خير
فكتب إليه عمر يأمره بالقدوم عليه وبالاستخلاف على العمل
فاستخلف زياد عمران بن حصين وقدم عليه فقال عمر لئن كان
أبو موسى استخلف حدثا لقد استخلف الحدث كهلا ثم دعا بزياد
فقال له ينبغي أن تكتب إلى خليفتك بما يجب أن يعمل به فكتب
إليه كتابا ودفعه إلى عمر فنظر فيه ثم قال أعد فكتب غيره فقال
له أعد فكتب الثالث فقال عمر لقد بلغ ما أردت في الأول
ولكني ظننت أنه قد روّى فيه ثم بلغ في الثاني ما أردت فكرهت
أن أعلمه ذاك وأردت أن أضع منه لئلا يدخله العجب
فيهلك ۝ ولما رفع ضبة بن محصن العنزي والمتظلمون
على أبي موسى ظلاماتهم إلى عمر وشكوه قالوا وزيره له غلام
خباز ومائدة وله برذون ۝ ولما استحضر عمر زيادا قال
زياد فأتيته وعلي ثياب كتان وعلى خفان ساذجان وفي يده
المخصرة على رأسها حديد فغمزها في خفي حتى خرقه وأدمى
رجلي فلما كان من الغد رجعت إليه في خفين غليظين وعلى

ثوبان من قطن فلما رآني قال هكذا يا زياد هكذا يا زياد
ثم قال لي بكم أخذت هذين الخفين قلت بواف بربد درهما
وانيا فأعطاني درهما وقال اشتر لي مثلهما ۞
قال وكان عمر يملي على كاتب بين يديه فكتب الكاتب غير
ما قال عمر فقال له زياد يا أمير المؤمنين قد كتب غير ما قلت
تنظر في الكتاب فكان كما قال زياد فقال عمر أنى علمت
هذا قال رأيت رجع فيك وخطه فرأيت ما أحارت
كفه غير ما رجعت به شفتيك ۞ وكتب عمر إلى أبي موسى
يأمره بحفر نهر لأهل البصرة فحفر لهم النهر المعروف
بنهر الأبلة ۞ وروي أن عمر وهب لزياد عند وصوله
إليه ألف درهم ثم تذكرها بعد فقال ضاع ألف أخذه زياد
فلما دخل عليه قال له ما فعل الألف قال اشتريت به عبدا
واعتقته فقال ما ضاع ألفك ثم قال له يا زياد هل أنت
حامل كتابي إلى أبي موسى في عزلك عن كتابته قال نعم يا أمير المؤمنين
إن لم يكن ذلك عن سخط قال ليس عن سخط ولكني أكره
أن أحمل فضل عقلك على الرعية ۞

وكان عمر أول من فرض التاريخ من الهجرة لأن أبا موسى كتب إليه أنه يأتينا
منك كتب ليس لها تاريخ وكانت العرب تؤرخ بعام الفيل فجمع عمر الناس
للمشورة فقال بعضهم أرخ بمبعث النبي وقال بعضهم بمهاجره فقال
عمر لا بل بمهاجر رسول الله صلى الله عليه فإن مهاجره فرق بين الحق
والباطل وكان ذلك في سنة سبع عشرة أو ثماني عشرة من الهجرة
ولما اجتمعوا على ذلك قالوا بأي الشهور نبدأ فقال بعضهم من شهر رمضان
فقال عمر بل من المحرم فهو منصرف الناس من حجهم وهو شهر حرام
فأجمعوا على المحرم ۞ وروي في خبر شاذ أن رسول الله صلى الله
عليه لما ورد المدينة مهاجرا من مكة يوم الاثنين لاثنتي عشرة
ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة أربع عشرة من حين نبي
أمر بالتاريخ والأول أثبت وأصح ۞
وكان أبو الزناد عبد الله بن ذكوان يكتب ليحيى بن الحكم بن أبي
العاص وهو والي المدينة فغلا الشعر بالمدينة فقال بعض ظرفائهم

ألم يحزنك أن الشعر غال لقول أبي الزناد أبا غلام
فلو عاش الإمام بلا كلام لقلنا بعدها حرم الكلام

أيام عثمن
رضي الله عنه

10.a

وكان يكتب لعثمان بن عفان مروان بن الحكم وكان عبد الملك بن
مروان يكتب له على ديوان المدينه وأبو جبيره الانصاري على
ديوان الكوفه وكان عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث احد
كتاب النبي يتقلد له بيت المال وكان أبو غطفان بن عوف
بن سعد بن دينار من بني دهمان من قيس عيلان يكتب له ايضا
وكان يكتب له أهيب مولاه وحمران مولاه ولما قصد المصريون
في الدفعة الأولى عثمان بن عفان وجه اليهم جابر بن عبد الله حتى
ردهم وروي عن جابر انه قال ان المصريين لما صاروا بأيلة
راجعين عن عثمن مر بهم راكب أنكروا شانه فاحلوه فاذا
هو غلام لعثمان على جمل له معروف وكان عثمن نحج عليه فلتشوه
فوجدوا معه قصبة من رصاص فيها صحيفة عليها خاتم عثمن
ففتحوا الصحيفة فاذا فيها كتاب من عثمان الى عبد الله بن سعد
عامله على مصر فيه اذا قدم عليك فلان وفلان وفلان فاضرب
أعناقهم وفلان وفلان وفلان فاقطع ايديهم وأرجلهم فسمي
الذين كانوا ساروا الى عثمان وانصرفوا عنه من أهل مصر فعادوا
راجعين حين وقفوا على ذلك وأقروا الكتاب أصحاب رسول

10 b

الله بعاتب عمر عثمان على ذلك فقال أما الخط فخط كاتبي وأما الخاتم فخاتمي ولعوا لله ما أمرت بذلك وكان خط مروان بن الحكم فقال القوم إن كنت كاذبا فلا إمامة لك وإن كنت صادقا فليس يجوز أن يكون إماما من كان بهذه المنزلة من الغفلة حتى يقدم عليه كاتبه بهذا الأمر العظيم

أسامي كتاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه

وكان يكتب لعلي سعيد بن نمران الهمداني وكان عبد الله بن جعفر يكتب له أيضا وروي أن عبد الله بن جبير كتب له وكان عبد الله بن أبي رافع يكتب له وحكي عن عبد الله هذا أنه قال كنت بين يدي علي بن أبي طالب فقال يا عبد الله ألق دواتك وأطل شبى قلمك وفرج بين السطور وقرمط بين الحروف

ولما قدم علي إلى البصرة استتر عنه زياد فلقيه عبد الرحمن بن أبي بكرة فقال له يا أصلح ابن عمك فقال أدلك عليه على أن تؤمنه فأدخله عليه في دار أمه فقال له علي ابن ما عندك من المال فقال عندي على حاله فقال له مثل قولهم ثم أقبل مع علي فقال لأصحابه أتاكم لبن نجدتها فلما سار عن البصرة استعمله

على الخراج والديوان وقال له احفظ ما استكفيك

كتّاب معوية بن أبي سفيان

وكان يكتب لمعوية على الرسائل عبيد الله بن أوس الغساني وكان يكتب
له على ديوان الخراج سرجون بن منصور الرومي وكان لمعوية كاتب
يقال له عبد الرحمن بن دراج وكان له اخ يقال له عبيد الله بن
دراج وكانا مولييه فقلّده الخراج بالعراق عن تقليده المغيرة الحرب
بها وطلب أهل السواد أن يهدوا له في النوروز والمهرجان ففعلوا
فبلغ ذلك عشرة ألف ألف درهم في سنتهم وكان عمرو بن سعيد بن
العاص يكتب على ديوان الجند وكان معوية أول من اتخذ ديوان
الخاتم وكان سبب ذلك انه كتب لعمرو بن الزبير بمائة الف درهم
الى زياد وهو عامله على العراق ففض عمرو الكتاب وجعلها
بمائتي الف درهم فلما رفع زياد حسابه قال معوية ما كتبت له
إلا بمائة ألف درهم وكتب الى زياد بذلك وأمره أن يأخذ المائة الالف
منه فحبسه بها فاتخذ معوية ديوان الخاتم وقلده عبد الله بن محصن
الحميري وكان قاضيا وكانت العرب اذا كتبت الى احد منهم فكان
او منذر وفابدأ الكاتب بنفسه الى المكتوب اليه وكتب من فلان

إلى فلان وقد حكي أن العلاء بن الحضرمي كتب إلى رسول الله صلى الله
عليه من العلاء بن الحضرمي إلى محمد رسول الله وكان عامله على
البحرين وعلى ذلك جرى له الأمر إلى أيام معوية فأراد عبد الله بن عمر
أن يكتب إليه لما استشفع عليه في حاجة فأشار ولده أن يبدأ به
في الكتاب فكتب إلى معوية بن أبي سفين من عبد الله بن عمر
وكان زياد يجلس في كل يوم للنظر في أسباب عمله إلا
الجمعة وخلا يوما يملي على كاتبه أسرارا له وبحضرته عبيد الله ابنه
فنعس زياد فقام ينام فقال لعبيد الله تعهد هذا ألا يغير شيئا مما
رسمته له فعرضت لعبيد الله حاجة إلى البول واشتد ذلك به وكره
أن ينبه أباه وكره أن يقوم عن الكاتب فشد إبهاميه بخيط
وختمهما وقام لحاجته فاستيقظ زياد فلما عاد عبيد الله فلما
نظر إلى الكاتب سأله عن خبره فخبره فأحمد ذلك من فعل
عبيد الله وذكر أن زيادا دخل يوما ديوانه فوجد فيه كتابا
وفيه ثلثة دنانير فقال من كتب هذا فقيل هذا الفتى فقال اخرجوه
من ديواننا لئلا يفسده وانح هذا ولكنه ادنه
وكان يكتب لزياد على الخراج زاذانفروخ ويكتب له على الرسائل

عبد الله بن مكوه وجبير بن حية وكان يكتب له ايضا مرداس
مولاه ٥ وتوفي زياد بيوم الثلثا لاربع خلون من شهر رمضان
من سنة ثلث وخمسين ٥ وقد روي ان سليمن بن سعيد مولي
الحسين كتب لمعوية وان سليمن المشجعي من قضاعة كتب له علي
فلسطين فكتب الي سليمن هذا الجند لي ضياعا وان تكن بالاردن
المجاب ولا تغلبنا ربة المغراق ولتجدنها لمجاري السحاب فاتخذ
له البطاني من كورة عسقلان وكتب له علي بعض دواوينه
عبيد الله بن نصر بن الحجاج بن علاط السلمي ٥ وروي ان
حبيب بن عبد الملك بن مروان كتب له علي ديوان المدينة وكان
يكتب له علي ديوان خراج حمص ابن اثال النصراني وله بحمص قصر
يعرف به ٥ وكان عبد الرحمن بن خلد بن الوليد عاملا علي
حمص فطالت امرته فخافه معوية ان يبايع له اهل الشام
بالخلافة لما كان عندهم من اثار ابيه خلد بن الوليد ولغنايه
عن المسلمين في ارض الروم فدس اليه ابن اثال من سقاه سما
فمات فجلس المهاجر بن خلد بن الوليد مع عروة بن الزبير بالمدينة
فقال عروة للمهاجر هذا ابن اثال يتجر بقتل عبد الرحمن فخرج

12 b

المهاجر من ثوبه حتى اتى دمشق فسال عن ابن اثال فاخبر انه
من كتاب معويه فوقف ناحية حتى خرج من ديوانه فلما راه المهاجر
قال له ان لي اليك حاجة فاعتزل معي فعدل معه الى زقاق يعرف
بزقاق عطاف بدمشق وكان معه سيف فعلاه به فقتله واخذه
معويه فحبسه سنة ثم خلاه ❊ واهدى زياد الى معويه
هدايا كثيرة وكان فيها عقد جوهر نفيس فاعجب به معويه
فلما راى ذلك زياد قال له يا امير المومنين دوخت لك العراق
وجبيت لك برها وبحرها وغثها وسمينها وحملت اليك لبها
وسرورها فقال له يزيد لئن فعلت ذلك لقد نقلناك من ولاء
ثقيف الى عز قريش ومن عبيد الى ابي سفيان ومن القلم الى
المنابر وما امكنك ما اعتددت به الا بنا فقال له معويه
حسبك وريت بك زنادي ولم تزل العرب تفضل السيف
على القلم وفي ذلك يقول سلبط بن جرير من لبيد بن عتبة بن
خلد بن عبد عمرو النمري

اتحفني ولست لذاك اهلا وتدني الاصغرين من الخوان
جهابذة وكتابا ولستوا بفرسان الكريهة والطعان
ستعرفني وتذكرني اذا ما تلاقى الحلقتان من البطان

ومن هذا المعنى سرق أبو عبادة الوليد بن عبادة بن يحيى بن عبيد بن
شملال بن جابر بن سلمة بن مسهر بن الحرث بن خثيم بن ابي حارثة بن
جدي بن تدول بن بحتر بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل
بن عمرو بن الغوث بن طي البحتري قوله

تعنوا له وزراء الملك راغمة وعادة السيف ان يستعبد القلما

تعنوا تخضع ومنه قول الله عز وجل وعنت الوجوه للحي القيوم
قال عمر بن شبة حدثنا المعافي بن نعيم قال وقفت انا ومعبد بن
طوق على مجلس لبني العنبر انا على ناقة وهو على حمار فقاموا الينا
فبدوا بي فسلموا علي ثم انكفوا على معبد فقبض يده عنهم وقال
لا ولا كرامة بدأتم بالصغير من قبل الكبير وبالمولى على العربي
فاسكتوا فانبرى حدث منهم له فقال بدأنا بالالف قبل الامي
وبالمهاجر قبل الاعرابي وبراكب الراحلة قبل راكب الحمارة
وقلد معن به عبد الرحمن بن زياد خراسان سنة ثمان وخمسين
وكان ضعيفا سخيا وفيه يقول زياد بن عمرو العتكي

سألناه الجزيل فما تلكا واعطى فوق منيتنا وزادا
واحسن ثم احسن ثم عدنا فاحسن ثم عدت له فعادا
مرارا لا اعود اليه الا تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

ولم يزل عليها إلى أن ولي يزيد وقتل الحسين عليه السلام فاستخلف
على عمله قيس بن الهيثم وأقبل إلى يزيد فأنكر قدومه ثم رضي عنه
وسأله عما حصل له فاعترف بعشرين ألف ألف درهم فسوغه إياها
وكان معه من العروض أكثر منها فقال يوما لاسطفانوس
كاتبه ويحك يا اسطفانوس إني لأعجب كيف يجيئني النوم وهذا
المال عندي فقال له وكم مبلغه قال إني قدرت ما عندي
لمائة سنة في كل يوم ألف درهم لا أحتاج منه إلى شرى
دقيق ولا كراع ولا عرض من العروض فقال له اسطفانوس
أنام الله عينك أيها الأمير لا تعجب من نومك وهذا المال
عندك ولكن اعجب من نومك إذا ذهب ثم نمت فذهب
ذلك كله أودع بعضه فذهب وجحد بعضه وسرق أسبابه
بعضه فآل أمره إلى أن باع بغلة مصحفه وكان يركب
حمارا صغيرا تنال رجلاه الأرض فلقيه مالك بن دينار فقال
له ما فعل المال الذي قلت فيه ما قلت قال كل شيء هالك
إلا وجهه يا أبا يحيى

أيام يزيد بن معوية

وكان يكتب ليزيد بن معوية عبد الله بن أوس الغساني كاتب معوية

ويكتب له على ديوان الخراج سرجون بن منصور ولما اتصل بيزيد مصير الحسين
رضي الله عنه الى الكوفه كره ذلك وشق عليه فشاور سرجون
بن منصور فيمن يولي العراق ليتلقا امر الحسين فقال له سرجون
عبيد الله بن زياد وكان يزيد كارها له فقال لا خير فيه
فسم لي غيره فقال ارايت لو كان معوية حيا فاشار به عليك
اكنت قابلا قال نعم فاخرج اليه عهدا من معوية لعبيد الله
بولاية الكوفه وعليه خاتمه وقال له هذا عندي ولم
يمنعني من اخبارك به من اول الامر الا علمي ببغضك لعبيد الله
فقال له فانفذه اليه وكان عبيد الله يتقلد البصره مع
مسلم بن عمرو الباهلي وكتب معه عن يزيد اليه
اما بعد فان الممدوح مسبوب يوما ما وان المسبوب
ممدوح يوما ما وقد انتميت الى منصب كما قال الاول
رفعت فجاوزت السحاب وفوقه فما لك الا مرقب الشمس مرقب
وقد ابتلي بحسين زمانك دون الازمان وبلدك دون البلدان
وتبتلي به من بين العمال واما ان تعتق او تعود عبدا كما يعبد
العبيد والسلام وقلد يزيد بن معوية مسلم بن زياد

14b

خراسان وكان يكتب له اسطفانوس كاتب أخيه عبد الرحمن

أيام معوية بن يزيد بن معوية

وكان يكتب لمعوية بن يزيد الريان بن سلم ويكتب له على الديوان سرجون بن منصور النصراني

أيام مروان بن الحكم

وكان يكتب لمروان سفين الأحول ويكتب له على الديوان سرجون بن منصور النصراني وقد روي أنه كتب له ابو الزعيزعة

أيام عبد الملك بن مروان

وكان يكتب لعبد الملك قبيصة بن ذويب بن حلحلة الخزاعي ويكنى أبا إسحق وكان خاصا به وبلغ من لطافة محله منه انه كان يقرأ الكتب الواردة على عبد الملك قبل أن يقرأها عبد الملك وكان مروان بن الحكم قد عهد إلى ابنه عبد العزيز بعد عبد الملك فهم عبد الملك لما تمكن واستقام أمره بخلعه والعهد لابنيه الوليد وسليمن فنهاه عن ذلك قبيصة بن ذويب وقال له لعل الموت يأتي عليه فتستريح منه فقلده

مصر فورد الاتاب في جمدى الاولى سنة خمس وثمانين بوفاته فقرا
قبيصة الاتاب قبل عبد الملك على عادته في امثاله فعزاه باخيه
عبد العزيز فولى عبد الملك ابنه عبد الله بن عبد الملك مصر وعقد
وعقد لابنيه الوليد وسليمن العهد بعده وكتب الى البلدان
بذلك فبايعوا لهم وكان يكتب لعبد العزيز بن مروان نناس
بن حمايا من اهل الرها وكان غاليا عليه وبنى له عبد العزيز
قصرا على باب الجامع بالفسطاط فلما ورد عبد الملك خبر وفاة
عبد العزيز وجه الضحاك بن عبد الرحمن الى مصر وقال له لتصير
الى نناس كاتب عبد العزيز فاقسم ما له بينك وبينه قال الضحاك
فصرت اليه فقاسمته فكان اكثر ما قاسمته عليه النحاس
الذي كان يعمل بارض الروم خلا الحلي والجوهر فاني لم اقاسمه
عليهما وقلت امير المؤمنين يقاسمك على هذا وحملت جميعه
الى عبد الملك فلما وضعته بين يديه جعل يقلبه بقضيب كان
في يده فمر به عقد فاخذه ثم قال لنناس دونك هذا الحلي
ما خلا هذا فلما انصرف قلت لقد احسن امير المؤمنين في مقاسمتك
فقال لي لحبة من ذلك العقد خير من جميع ما ترك لهم

وكان كتب لعبد الملك على ديوان الرسائل أبو الزعيزعة مولاه فقال له
عبد الملك يوما يا أبا الزعيزعة هل اتخمت قط قال لا قال وكيف
قال لأنا إذا طبخنا أنضجنا وإذا مضغنا دققنا ولا نكظ المعدة
ولا نخليها ۝ وكان زفر بن الحرث يحضر عبد الملك ويحضره
أبو الزعيزعة بعد أن اجتمع عليه فقال زفر لعبد الملك
الحمد لله الذي نصرك على كره من كره فقال أبو الزعيزعة
ما كره ذلك إلا كافر فقال له زفر كذبت قال الله لنبيه
محمد كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين
لكارهون أمؤمنين سماهم أم كفارا فغضب عبد الملك
فقال زفر يا أمير المؤمنين أرأيت لو قلت الحمد لله الذي سرك
فقد كنت مسرورا بذلك أما كنت تمقتني ويمقتني الله عز وجل
وأنا أقاتلك تسع سنين فقال صدقت ۝
وكان كتب لعبد الملك أيضا روح بن زنباع الجذامي ويكنى روح
أبا زرعة وكان عبد الملك كثيرا يقول لروح بن زنباع شامي
الطاعة عراقي الخط حجازي الفقه فارسي الكتابة ۝
وكان يعيبه هشام بن روح هذا فقال له لا تشمتن بي عدوا أنت

أنت وقمته وإن النفوس بي صديقا أنت سروته ولا نهدمن مني

نكثا أنت بنيته هلا أتى حلمك وإحبابك على جهلي فأمسك عنه و أنشد

إذا الله سني عقد شيء تيسرا   وكان عبد الملك بن مروان

قلد أخاه بشر العراق وضم إليه روح بن زنباع فلما وصل بشر

إلى العراق أغري بالشراب فثقل عليه مكان روح بن زنباع فقال

من يحتال لي فيه فقال سراقة البارقي أنا ثم صار يسر لغه إلى

دهليز روح فكتب على الحائط

يا روح من لبنيات يحرسه إذا ثعالب أهل المغرب الناعي

إن الخليفة قد شالت نعامته فاحتل لنفسك يا روح بن زنباع

وكتب فوقه قال بعض شعراء الجن فلما وقف روح على ذلك

غدا على بشر فاستأذنه في الرجوع إلى الشام فجعل بشر يحبسه

ويسأله أن يقيم فأبى فأذن له فشخص فلما دخل على عبد الملك قال

الحمد لله على سلامتك يا أمير المؤمنين قال وما ذاك فأخبره الخبر

فقال له سخر منك بشر وأهل العراق لما ثقلت عليهم فاحتالوا في

الراحة منك ۞ ثم كتب لعبد الملك وسعة الجرشي فلما عزم

على تقليد العهد شاوره وقال له إني قد عملت على تولية شباب

النواحي أولادي إذا أمرت له مدة ثلاثة فقال أمهلني

سنة فأبي عليه فقال له يا أمير المؤمنين إنك لو بعثت الوليد بقسم
الأموال بين الناس ما رضوا عنه فكيف بعثته جابيا إن احتاط ذم
وإن رفق عجز ولكن وله المعاون والصوايف يكن ذلك له
شرفا وذكرا
ويشبه هذا شيئا يحكى عن أبي العباس الطوسي مع أبي جعفر
المنصور وذلك أن المنصور قال لعيسى بن علي والعباس
بن محمد وغيرهم من خواصه إني قد عزمت على تقليد المهدي
السواد وكور دجلة فاستصوب جميعهم رأيه خلا الطوسي
فإنه استغلاه ثم قال له أرأيت إن سلك المهدي غير
سيرتك واستعمل التسهيل أترضى بذلك قال لا والله قال
قال فأنت تريد أن تحببه إلى الرعية وتقليدك إياه يبغضه
إليهم لا سيما ما قرب منك ولكن ول هذه الولاية
عيسى بن موسى وتجعل المهدي الناظر في ظلامات
الناس وتأمره بأخذه بإنصافهم فيمكن منه حتى يحصن جلبه
ومات قبيصة بن ذؤيب وولي مكانه عمر بن
الحرث الفهمي من بني عامر بن لؤي فكان عمر مغفلا

جناحا مولاه ديوان الخاتم واقتصر على باقي كتابه ٥
ولم يزل بالكوفة والبصرة ديوانان أحدهما بالعربية لإحصاء
للناس وأعطياتهم وهذا الذي كان عمر قد رسمه والآخر لوجوه
للأموال بالفارسية وكان بالشام مثل ذلك أحدهما بالرومية
والآخر بالعربية فجرى الأمر على ذلك الى أيام عبد الملك
بن مروان فلما قلد الحجاج العراق كان يكتب له صالح بن
عبد الرحمن ويكنى أبا الوليد وكان يتقلد ديوان
الفارسية إذ ذاك زاذانفروخ فخلفه عليه صالح بن عبد الرحمن
فخف على قلب الحجاج وخص به فقال لزاذانفروخ إني قد
خففت على قلب الحجاج ولست آمن أن أزيلك عن محلك
لتقدمه إياي وأنت رئيسي فقال زاذانفروخ لا تفعل
فإنه أحوج إلي مني إليه قال وكيف ذلك قال لا يجد من
يكفيه الحساب فقال صالح إني لو شئت حولته بالعربية قال
فحول منه سطرا فحول منه شيئا كثيرا فقال زاذانفروخ
لأصحابه التمسوا مكسبا غير هذا وأمر الحجاج صالحا بنقل
الدواوين إلى العربية في سنة ثمان وسبعين وكان عامة كتاب

العراق ثلاثة صالح فمنهم المغيرة بن أبي قرة كتب ليزيد بن
المهلب ومنهم محمد بن أبي سليمن وشيبة بن أيمن كاتبا
يوسف بن عمر ومنهم المغيرة وسعيد ابنا عطية وكان
سعيد يكتب لعمر بن هبيرة ومنهم مروان بن اياس كتب
لخالد القسري وغيرهم وقال الحجاج يوما لصالح اني قد رأيت
منك فوجدت مالك ودمك حلالا الي واني غير آثم ان تناولتهما
فقال له صالح ان اغلظ ما في الارض اعز الله الامير ان
هذا القول بعد العفو فضحك منه ولم يقل له شيئا
وكان الحجاج لما قدم العراق ثقل امره على اهل البلاد
فاجتمع الدهاقين الى جميل بن بصهري وكان حاذما مقدما
يشكوا اليه ما يتخوفون من شر الحجاج فقال لهم خبروني
أين مولده فقالوا الحجاز قال ضعيف معجب فأين منشؤه قالوا
الشام قال ذاك شر ثم قال ما احسن حالكم اذا لم تبتلوا
معه بكاتب منكم فابتلوا بزاذانفروخ وكان اعور شريرا
وضرب لهم جميل المثل المشهور ان فاسا القيت بين شجر
فقال بعض الشجر لبعض ما القي هذا ها هنا لخير فقالت

لهم شجرة عادية إن لم يدخل في هذا شيء منكم فلا تخدمه

وكان يتقلد ديوان الشام بالرومية لعبد الملك ولمن تقدمه سرجون
بن منصور النصراني فأمره عبد الملك بشيء فتثاقل عنه وتوانى
فيه فعاد لطلبه ووجده فيه فرأى منه تفريطا وتقصيرا فقال
عبد الملك لأبي ثابت سليمن بن سعد الخشني وكان يتقلد له ديوان
الرسائل أما ترى إدلال سرجون علينا وأحسبه قد رأى
أن ضرورتنا إليه وإلى صناعته أما عندك حيلة فقال لو
شئت لحولت الحساب إلى العربية قال فافعل فحوله فرد
إليه عبد الملك جميع دواوين الشام

وحكي أنه كان لعبد الملك كاتب نصراني من أوساط
كتابه يقال له شمعل وأنه أنكر عليه شيئا فحذفه
بمخصرة كانت في يده أصابت رجله فأثرت فيها فرأى
شمعل جماعة من أسباب عبد الملك ممن يعاديه وقد ظهر
فيهم السرور فأنشأ يقول

أمن ضربة بالرجل مني تهافتت عداتي ولا عيب علي ولا نكر
وإن أمير المؤمنين وفعله لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

ولما ولى الحجاج عبيد الله بن المحارب الفلوجتين فقال لما وردها
أهاهنا دهقان يعاش برأيه فقيل له جميل بن بصبهري فأحضره
وشاوره فقال جميل أقدمت لرضا ربك ام لرضا من قلدك ام لرضا
نفسك فقال ما استنهضني إلا لرضا الجميع فقال احفظ عني
خلالا لا تختلف حلمك على رعيتك وليكن حلمك على الشريف
والوضيع سواء ولا تتخذن حاجبا ليرد عليك الوارد من أهل
عملك على ثقة من الوصول إليك واطل الجلوس لأهل
عملك يتهيبك عمالك ولا تقبل الهدية فإن صاحبها لا
يرضى بأضعافها فإذا فعلت ذلك فاسلخ جلودهم من
فروقهم إلى أقدامهم قال فعملت بوصيته فجبيتها ثمانية عشر
ألف ألف درهم ولما هزم يزيد بن المهلب وهو يتقلد
خراسان من قبل الحجاج عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة
بن الحرث عند محاربته إياه أمر يحيى بن يعمر العدواني
وكان يكتب له على الرسائل أن يكتب إلى الحجاج بالفتح فكتب
يحيى بن يعمر إنا لقينا العدو فمنحنا الله أكتافهم فقتلنا
طائفة وأسرنا طائفة ولحقت طائفة برؤوس الجبال

وعوا عر الأودية وأهضام الغيطان وأثناء الأنهار فقال
الحجاج من يكتب ليزيد بن المهلب فقيل له يحيى بن يعمر فكتب
الى يزيد يأمره بحمله اليه على البريد فقدم اليه فرأى أفصح الناس
فقال له اين ولدت قال بالأهواز فقال من اين هذه الفصاحة
فقال حفظت كلام أبي وكان فصيحاً فقال له الحجاج اخبرني
هل يلحن عنبسة بن سعيد قال نعم كثيراً قال ففلان قال
نعم فاخبرني عني هل الحن قال لأنت أفصح للناس قال لتخبرني
قال انك تلحن لحناً خفياً تزيد حرفاً او تنقص حرفاً وتجعل ان
في موضع ان قال قد أجلتك ثلثاً فان وجدتك بعد ثلثة بالعراق
قتلتك فرجع الى خراسان ٥
وقال الحجاج يوماً لبعض كتابه ما يقول الناس في فاستعفاه
فلم يعفه قال يقولون انك ظلوم غشوم فقال غشوف كذاب
قال كلما قالوا فقد صدقوا انه لكلى الكذب فوالله ما كذبت
منذ علمت ان الكذب يشين أهله ٥
وكان يزيد بن أبي مسلم واسم ابي مسلم دينار من موالي ثقيف
ولبس من موالي عتاقه وكان أخا الحجاج من الرضاعة بتقلد للحجاج.

ديوان الوسائل وكنيته ابو العلاء وكان الحجاج يجري له في كل شهر
ثلثمائة درهم يعطي امرأته منها خمسين درهما وينفق في ثمن اللحم
خمسة واربعين درهما وينفق باقيها في ثمن الدقيق وباقي
نفقته فان فضل منها شيء ابتاع به ماء وسقاه للمساكين
وربما ابتاع قطفا فرقها فيهم وهو مع ذلك يقتل الخلق للحجاج
وحكي ان الحجاج عاده من علة فوجد بين يديه كانونا
من طين ومنارة من خشب فقال له يا ابا العلاء ما ارى
رزقك يكفيك قال ان كان ثلثمائة لا تكفيني فثلثون
الفا لا تكفيني ه ولما حضرت الحجاج الوفاة في
شهر رمضان سنة خمس وتسعين استخلف يزيد بن
ابي مسلم على خراج العراق فاقام بعده تسعة اشهر ه
وحكي انه سمع من قبر الحجاج صوت فصبر الى يزيد بن
ابي مسلم فعرف ذلك فركب في اهل الشام حتى اتى
الى قبره فاستمع فلما سمع الصوت قال يرحمك الله يا ابا محمد
لا تدع القراءة حيا وميتا ثم ركب ه
وهذا يشبه ما روي عن عايشة بنت سعد بن ابي وقاص ان

معوية مر بسعد في طريق مكة بعد صلاة الصبح ومعه اهل
الشام فوقف على سعد في طريق مكة فسلم عليه فلم يرد عليه
المسلم فقال معوية لاهل الشام اتدرون من هذا هذا سعد
صاحب رسول الله صلى الله عليه لا يكلم حتى تطلع
الشمس فبلغ سعدا ذلك فقال ما كان ذلك مني والله على
ما قال ولكني كرهت ان اكلمه

وبلغ عبد الملك بن مروان ان بعض كتابه قبل هدية فقال
له اقبلت هدية منذ وليتك فقال امورك مستقيمة والاموال
دارة والعمال محمودون وخراجك موفر فقال له اخبرني
عما سالتك عنه فقال نعم قد قبلت فقال والله ان كنت قبلت
هدية لا تنوي مكافاة المهدي لها انك لئيم دني ولئن كنت
قبلتها تستكفي رجلا لم تكن تستكفيه لولاها انك لخائن
وان كنت نويت تعويض المهدي عن هديته وان لا تخون له امانته
ولا تثلم له دينا فلقد قبلت ما بسط عليك لسان معامليك واطمع
فيك سائر مجاوريك وسلبك هيبة سلطانك وما في من اتى امرا لم
تحل به من لوم او دناءة او خيانة او جهل مصطنع وصرفه عن عمله

وكان يكتب لمصعب بن الزبير على الخراج سارزاذ صاحب باذين
ويكتب له على الرسائل عبد الله بن أبي فروه ويكنى عبد الله
أبا عبد الله وهو جد آل الربيع مولى المنصور وكان عبد الله وعبد الملك
ومصعب في حداثتهم أخلاء لا يكادون يفترقون وكان اذا
اكتسى عبد الملك كسوة اكتسى الاخوان مثلها فاكتسى
عبد الملك حلة واكتسى ابن أبي فروه مثلها وبقي مصعب لا يجد
ما يكتسي به وكان أقلهم شيئا فذكر ابن ابي فروه ذلك لابيه
فكساه مثل حلتيهما على يدي ابنه فلما ولي مصعب العراق
استكتب ابن أبي فروه فكان عنده يوما إذ أتي مصعب
بعقد جوهر قد أصيب في بعض بلاد العجم لبعض ملوكهم
لا يدري ما قيمته فجعل مصعب يقلبه ويعجب منه ثم قال
لابن أبي فروه يا عبد الله أيسرك أن اهبه لك قال نعم والله
أيها الأمير إن ذلك ليسرني فدفعه اليه فرآه قد سر به
سرورا شديدا فقال مصعب والله لانا بالحلة يوم كسوتنيها
أشد سرورا منك بهذا الآن وكان العقد سبب غنا ابن
أبي فروه وغنا عقبه م

وذكر مصعب الزبيري انه وجد عامل خراسان كنزا وفيه نخلة كانت
لكسرى مصنوعة من الذهب عناقيدها من لؤلؤ وجوهر وياقوت
احمر واخضر فحملها الى مصعب بن الزبير فجمع المقومين لها فلما دخلت
عليه فقوموها بالفي الف دينار فقال الى من ادفعها فقيل الى نسائك
واهلك فقال لا بل الى رجل قدم عندنا يدا واولانا جميلا ادعوا
عبد الله بن ابي فروة فدفعها اليه فلما قتل مصعب كانت ابن ابي
فروة عبد الملك وبذل له مالا فسلم منه بماله وكان ايسر اهل
المدينة واسم ابي فروة كيسان مولى الحرث الحفار مولى عثمان بن
عفان ۞ وكان محمد بن عبد الله بن ابي فروة نبيلا ظريفا فذكر
مصعب الزبيري انه كتب الى جارية له كان لها من قلبه موضع وكان
مقيما في بستان

إن لي عندك كل نفحة بستان من الورد أو من الياسمينا
نظرة والتفاتة لك ارجو ان تكوني حللت فيما يلينا

وقد روى لعبد الله ابيات شعر وهي

ولما اتينا منزلا طله الندى انيقا وبستانا من النور حاليا
أجد لنا حسن المكان وطيبه منى فتمنينا فكنت الأمانيا

وأخبار مصعب الزبيري عن حكمه فلم يبذلها العزيمة كانت من عبد الله

يعرف به مروان

عليه للشيء أنكره إلا أن يعوج عليها وأن تنزل البيداء أما الفتى عبد الله بن
جعفر وعاصم بن عمر فصبحه تلك الليلة فقال عبد الله بن
جعفر لعاصم ألا ترى ما صنع بنا هذا الفتى جئت فرمنا ولم يعرج
علينا وخرجا إليه فأقبل مصعب عليهما فقال كأني بكما وقد اتقيتما
فقلتما استخف بنا هذا الفتى وطوانا ولم تعلما عذري إن أمير
المؤمنين عزم علي أن أنزل البيداء ولست أعصيه ثم قال
لعاصم يا أبا عمر احتكم فعدد أشياء من رقيق وغنم وأثاث
فقال ليس هذا عندنا حاضرا ولكن لك قيمته فقوم بستة
عشر ألف دينار فأمر له بها ثم أقبل على عبد الله بن جعفر
فقال يا أبا جعفر لك ضعفها فقال وما الك الا تحكمني
قال لعلمي بتخففك قال والله لو فعلت لخرجت مما ترى
صفرا فلما انصرفا قال عبد الله لعاصم هل رأيت مثل هذا
الفتى أعقل وأكرم وأحلم وذكر محمد بن سلام
عن أبي اليقظان أن كاتبا لمصعب بن الزبير كتب من
المصعب فقال مصعب ما هاتان الزائدتان يعني الألف
والدراهم

22a

أيام الوليد بن عبد الملك

وكان يكتب للوليد القعقاع بن خليد العبسي وكان الوليد أول
من كتب من الخلفاء في الطوامير وأمر بأن تعظم كتبه ويجلل
الخط الذي يكاتب به وكان يقول تكون كتبي والكتب إلي
خلاف كتب الناس بعضهم إلى بعض وكان يكتب له على ديوان الخراج
سليمن بن سعيد الخشني وعلى ديوان الخاتم شعيب الصابي
مولاه ويكتب له على المستغلات بدمشق نفيع بن ذؤيب
مولاه واسمه مكتوب في لوح في سوق السراجين بدمشق

أيام سليمن بن عبد الملك

وكان يكتب لسليمن سليم بن نعيم الحميري وورد عليه كتاب
مسلمة يذكر دخوله بلاد الروم وأنه بلغ ما لم يبلغه أحد فقال
لكاتبه وقع عليه ذاك بالله لا بمسلمة وكان يكتب لسليمن على
ديوان الرسائل الليث بن أبي رقية وعلى ديوان الخاتم نعيم بن
سلامة وكان رجل من أهل فلسطين يعرف بابن بطريق يكتب
له فأشار عليه ببناء الرملة وكان السبب في ذلك أن ابن بطريق سأل

أهل لد جابرا كان في الكنيسه أن يعطوه إياه يبني فيه منزلا فأبوا عليه
فقال لهم والله لاخربنها يعني الكنيسه ثم قال ان امير المومنين
عبد الملك بني مسجدا في بيت المقدس على هذه الصخره فعرف
ذلك له وان بنيت مسجدا ومدينه نقلت الناس الى المدينه فبني
مدينة الرمله ومسجدها فكان ذلك سبب خراب لد ولما عزم
سليمن بن عبد الملك على بنا مسجد الرمله اراد ان ينقل عمد
كنيسه جورجيس اليه فاستمهله البطرك وكتب الي بلاد
الروم فورد الجواب عليه ان دله على مغاره بالقرب من الدارم
فان فيها باقي العمد التي بنيت منها الكنيسه فدله فاستخرج
سليمن العمد فبني بها المسجد وبقيت كنيسه جورجيس ٥
وكان يكتب على النفقات وبيوت الاموال والخزاين والرقيق
عبد الله بن عمرو بن الحرث ولما تولي سليمن الخلافه صرف
يزيد بن ابي مسلم كاتب الحجاج عن العراق حربه وخراجه
في سنه ست وتسعين وقلد الحرب يزيد بن المهلب وكان قلده
الحرب والصلوه والخراج فكره يزيد تقلد الخراج لاخراب
الحجاج العراق وخاف ان عسف اهله بالمطالبه ان يذموه

23a

وإن قصر في العسف أن ينقص ما يستخرجه عما استخرجه الحجاج
فاستعفى يزيد بن المهلب سليمان من الخراج وأشار عليه صالح
بن عبد الرحمن الكاتب ففعل سليمان ذلك ه
ثم قلد سليمان يزيد العراق في سنة ثمان وتسعين فعمل لجرجان
وكانت منيعة وكان كل من يتقلد خراسان يتحاماها فألح
عليها ففتحها ه وكان يكتب ليزيد بن المهلب المغيرة بن أبي فروة
مولى بني سدوس فكتب يزيد الى سليمان يخبره بفتح جرجان ويعظم
عنده الأمر وموقع النعمة في ذلك ويعرفه أنه قد حصل
في يده من المال مما أفاء الله على المسلمين بعد أن صار إلى كل
ذي حق حقه من الفيء من الغنيمة ستة الف الف درهم فقال
له المغيرة كاتبه لا تكتب بتسمية مال ودعه مجملا فلعل
أمير المؤمنين إذا لم يعرف مبلغه أن يسمح به لك وإذا عرفه
استكثره وأمر بحمله وإن أمسك عنه بقي ذكر المال
مخلدا في الديوان وإن ولي والي بعدك أخذك به وإن كان ممن
يتحامل عليك لم يرض منك بأضعافه فأبى يزيد قبول ذلك
وأمضى الكتاب به فورد على سليمان في أول سنة تسع وتسعين وتوفي

ح: اساً نفقها الى الدار [illegible] ه

في صفر منها قبل ان يأمر في المال بشي ولما تقلد الخلافة عمر بن عبد العزيز
صرف يزيد بن المهلب فلما صار اليه سأله عن الأموال التي
كتب بها الى سليمن بن عبد الملك فقال له كنت من سليمن بالمكان
الذي قد رأيت وإنما كتبت اليه لأسمع الناس به وقد علمت انه لا
يكن ليأخذني بشي مما سمعت به ولا بأمر اكرهه فقال عمر
ما أجد في أمرك الا حبسك فاتق الله وأد الأمانة فبما قبلك
من المال فانها حقوق المسلمين ولا يسعني تركها وأمر
بحبسه فلم يزل في الحبس الى أن حضرت عمر بن عبد العزيز
الوفاة فهرب يزيد من محبسه في سنة احدى ومائة لانه
كان يخاف يزيد بن عبد الملك وكان سليمن ولاه العهد بعد
عمر بن عبد العزيز فأداه ذلك الى المخالفة على يزيد بن
عبد الملك وخلعه اياه حتى سرح اليه الجيوش مع
أخيه مسلمة بن عبد الملك فقتل يزيد وأكثر آل
المهلب وكان ليزيد بن المهلب خاصة بسليمن وكان
يجلس على سريره فإذا جا سليمن تنحى يزيد بن المهلب

عنه وان جا يزيد بن المهلب وسليمن على السرير جلس معه ه
وحكي ان سليمن بن عبد الملك قال ليزيد بن ابي مسلم أترى
صاحبك بلغ نعرها أم هو يهوي به فقال لا تقل ذاك يا امير المومنين
فانه والى لبلك واخاف عدوك وجعل نفسه لك جنة ودينه
لك وقاية وانه يوم القيامة لعن يمين ابيك ويسار اخيك
فاجعله حيث شئت ه وكان سليمن ولى رجلا من
موالي معوية يقال له اسامه بن زيد من اهل دمشق وكان
كاتبا نبيلا الخراج بمصر فبلغه ان عمر بن عبد العزيز يعرضه
وبعض عليه في سيرته فقدم اسامه بن زيد على سليمن بمال
اجتمع عنده ووافقه على ما احتاج اليه وعمل على الرجوع
الى عمله وتوخى وقتا يكون فيه عمر عند سليمن فلما بلغه
حضوره مجلسه استاذن عليه فلما وصل اليه قال له يا امير المومنين
اني ما جئتك حتى نهكت الرعية وجهدت فان رايت
ان ترفق بها وترفه عليها وتخفف من خراجها ما تقوى به على
عمارة بلادها وصلاح معايشها فافعل فانه يستدرك ذلك
في العام المقبل فقال له سليمن هبلتك امك احلب الدر

فإذا انقطع فاطلب اللحم النجا فخرج أسامة بن زيد فوقف لعمر بن
عبد العزيز حتى خرج فركب ثم سار معه وقال له إنه بلغني يا أبا حفص
أنك تلومني وتذمني وقد سمعت اليوم ما كان من مقالتي لابن عمك
وما رد علي وعرفت عذري فقال عمر سمعت والله كلام
رجل ابتغى عندك شيئاً فلما توفي سليمن كتب عمر وهو
على قبره بعزل أسامة بن زيد وبعزل يزيد بن أبي مسلم فلما غابا
الناس وقالوا هذا الحرص ألا صبر حتى يدفن الرجل فقال لما
بلغه ذلك إني والله خفت الله عز وجل واستحييته أن
أقرهما يحكمان في أمور الناس طرفة عين وقد وليت أمورهم

أيّام عمر
بن عبد العزيز

وكان كتب لعمر الليث بن أبي رقية مولى أم الحكم بنت أبي
سفيان وكتب له أيضاً رجاء بن حيوة وخص به وكان من كتابه
إسمعيل بن أبي حكيم مولى الزبير وكان يكتب له على ديوان الخراج سليمن
بن سعيد الخشني وكان عمر بن عبد العزيز يأمر كتابه بجمع الخط
كراهية استعمال الطوامير فكانت كتبه إنما هي شبر أو نحوه وروي
عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم أن أباه كتب إلى عمر بن عبد العزيز

بقلة قراطيس فكتب اليه عمر أن دقق القلم واوجز الكتاب
فانه أسرع للفهم ۞ وكتب الى عامل آخر كتب اليه يطلب
منه قراطيس ويشكوا قلتها عنده ان دقق قلمك واقلل
كلامك تكتفي بما عندك من القراطيس ۞ وقال ميمون
بن مهران قال لي عمر بن عبد العزيز وقد كان قلده الخراج
بالجزيرة وبيت المال بحران يا ميمون دع اربع خصال
لا تدخلن على سلطان ابدا اما أن كنت وإن قلت أمرته
بالمعروف وأنهاه عن المنكر ولا تخلون بامرأة ابدا وإن
قلت أعلمها القرآن ولا تكلمن بكلام تريد أن تعتذر منه
ولا تطلبن المعروف أبدا الى من لا يعرفه في أقاربه ۞
وقلد عمر بن عبد العزيز عمر بن ميمون بن مهران الجزيرة ۞
وكان عمر بن عبد العزيز كتب الى ابي بكر بن عمرو بن حزم
احص المخنثين بالمدينة فصحف الكاتب فقال اخص فجمع كل
من قدر عليه منهم فخصاهم جميعا ۞
وكان من كتابه الصباح بن المثنى فروى أبو صالح عبد الله بن
صالح ثنا الليث بن سعد رسالة كتبها الصباح هذا عن

عُمَرَ بن عبد العزيز الى عياض بن عبد الله ثُمّ قال في آخرها وكتب
الصَّبَاح بن المثنى يوم الخميس لأربع خلون من ذي الحجة سنه تسع
وتسعين وكان الصَّبَاح من جلّة كُتَّاب عُمَر رحمه الله عليهم
وقال عُمَر بن عبد العزيز لعُمَر بن الوليد بن عبد الملك أُبّاك
بنا أنه أُمَّة للسكون كانت تدخل حوانيت حمص لما الله أعلم
به فاشتراها دينار بن دينار يعني كانت عبد الملك ومولى من
في المسلمين فأهداها لأبيك فحملت بك فبئس المحمول وبئس
الجنين والله لهممت أن أبيعك وأجعل ثمنك في بيت مال
المسلمين فإن لكل مسلم فيك حقا
وذكر ابن أبي الزناد أنه كان يكتب لعمر بن عبد العزيز وأنه
وأنه كان يكتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب
في المظالم فيراجعه قال فأملى عليه يوما كتابا اليه فقال فيه
إنه يخيل إلي أني لو كتبت إليك أن تعطي رجلا شاة لكتبت
إلي أضأن أم ماعز فإن كتبت بأحدهما كتبت إلي أصغير
أم كبير فإن كتبت إليك بأحدهما كتبت إلي ذكر
أم أنثى فإذا أتاك كتابي هذا في مظلمة فاعمل به ولا ترجعني
والسلام

وسأل عمر بن عبد العزيز عن يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج
فقيل له انه غزا الصايفة فأمر بالكتاب اليه برده وقال لا
استنصر بجيش هو فيهم فرده من الدرب

أسامة بن زيد

بن عبد الملك

وكان يكتب ليزيد من الخلافة رجل يقال له يزيد بن عبد الله ثم
استكتب أسامة بن زيد السلمي وأعاد يزيد بن عبد الملك
سليمن بن سعد الى الدواوين وكان عفيفا عالما بصناعته وكان
عمر بن عبد العزيز صرفه عن ديوان الخراج وقد كان أسامة
بن زيد يتولى خراج مصر للوليد بن عبد الملك وهو الذي ينسب
اليه قصر أسامة فلما أفضت الخلافة الى يزيد بن عبد الملك
طلب أسامة بن زيد فقال سليمن بن سعد الخشني ليزيد
بن عبد الله لم بعث أمير المومنين الى أسامة بن زيد فقال
لا أدري قال أفتدري ما مثلك ومثل أسامة قال لا قال مثلك
ومثله مثل حية كانت في ماء وطين وبرد فان رفعت رأسها
وقع عليها حافر دابة وان تغيبت ماتت بردا فمر بها رجل
فقالت ادخلني في كمك

حتى أدخلها ثم أخرج فأدخلها فلما دنيت قال لها أخرجي فقالت إني
ما دخلت في هذا المدخل قط فخرجت حتى أنقر نقرة إما أن تسلم
منها وإما أن تموت ووالله لئن دخل أسامة لينقرنك نقرة
إما أن تسلم معها وإما أن تموت ه

قال عمر بن شبة حدثني بعض أصحابنا عن الوضاح بن خيثمة
قال أمرني عمر بن عبد العزيز بإخراج قوم من السجن فأخرجتهم
وتركت يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج فحقد ذلك علي ونذر
دمي فإني لبإفريقية إذ قيل لي قدم يزيد بن أبي مسلم صارفاً لمحمد
بن يزيد مولى الأنصار من قبل يزيد بن عبد الملك بعد وفاة
عمر بن عبد العزيز فهربت منه وعلم بمكاني فأمر بطلبي
فظفر بي وصيرني إليه فلما رآني قال لطالما سألت الله
أن يمكنني منك فقال وضاح وأنا لطالما سألت الله أن
يعيذني منك قال فوالله ما أعاذك مني والله لأقتلنك ثم والله
لأقتلنك والله لو سابقني ملك الموت إليك لسبقته ثم دعا
بالسيف والنطع فأتي بهما وأمر بالوضاح فأقيم في النطع
وكتف وقام وراءه رجل مسيف وأقيمت الصلاة فخرج إليها
فلما سجد أخذته السيوف

ودخل الي الوضاح من قطع لناقة وخلي سبيله وقال انطلق
راشدا ه وكان سبب قتل يزيد بن ابي مسلم انه اجمع ان
يصنع باهل افريقيه ما صنع الحجاج باهل العراق من رده من
من الله عليه بالاسلام الي بلاده ورستاقه واخذهم
بالخراج فقتلوه واعادوا محمد بن يزيد مولي الانصار وكان
محبوسا في يده وكتبوا الي يزيد بن عبد الملك يقولون انهم لم
يخلعوا ابدا من الطاعه ولكن يزيد بن ابي مسلم سامهم ما
لا يرضي الله به ولا المسلمون فقتلناه واعدنا عاملك محمد بن يزيد
فكتب اليهم يزيد بن عبد الملك اني لم ارض ما صنع يزيد بن ابي
مسلم واقر محمد بن يزيد علي افريقيه وكان ذلك في سنه
اثنتين ومايه ه وقلد يزيد بن عبد الملك عمر بن
هبيره العراق فلما صار ابن هبيره الي العراق عزم علي
الجبايه فخاف وكان صلح بن عبد الرحمن عند يزيد بن
عبد الملك فقال لابنه عبده العنبري هل الي صلح من
سبيل قال لا والله ما اعرف اليه سبيلا الا ان
تظلمه فقال وكيف لي بظلمه

قال كان دفع الى يزيد بن المهلب سنا به الف درهم ولم
ياخذ منه بها براءة فكتب ابن هبيرة الى يزيد بن عبد الملك
ان لي الى صلح حاجة فان راى امير المومنين ان يوجهه
الي فعل فدعا يزيد بصلح فاخبره فقال والله ما به الي
حاجة ولقد تركت العراق ولو اتاه لم اكمه يعرف
ما فيه فانفذه اليه فلما وصل الى ابن هبيرة امر به نعذب
فكان كلما عذب بضرب من العذاب قال هذا القصاص
قد كنت اعذب للناس بمثل هذا حتى عذب بضرب منه
كان يدعى العراقية كان اياس بن يعويه دل ابن هبيرة
عليه فقال صلح هذا اما لم اعذب به فلما الح ابن هبيرة
على صلح بالعذاب جا جبلة بن عبد الرحمن وحبهان بن محرز
والنعمان السكسكي فقالوا نحن نضمن صلحا وما عليه
فقال لهم للكاتب احضروا المال فقالوا اقبل الليل فدخل
الكاتب على ابن هبيرة فاعلمه فلم تخرج اليهم حتى امسوا
وانصرفوا واصبح صلح ميتا

هشام بن عبد الملك

وكان يكتب لهشام سعيد بن الوليد بن عمرو بن جبلة الأبرش الكلبي
ويكنى أبا مجاشع وكان غالبا عليه ولما توفي يزيد بن عبد الملك
وأفضى الأمر إلى هشام أتاه الخبر أتاه وهو في ضيعة له ومعه
جماعة من أصحابه فيهم سعيد بن الوليد الكلبي فلما قرأ الكتاب
سجد وسجد من كان معه من أصحابه خلا سعيد فإنه لم يسجد فقال
له هشام يا سعيد لم لم تسجد كما سجد أصحابك فقال علام أسجد
أعلى أن كنت معي طرت فصرت في السماء قال له فإن طيرناك
معنا قال الآن طاب السجود ۝ وكان هشام يعتم فقام سعيد
ليسوي عمامته فقال له هشام مه فإنا لا نتخذ الإخوان خولا ۝
ولما شخص عمر بن هبيرة إلى هشام تكلم بكلام استحسنه هشام
ثم أقبل على سعيد فقال ما مات من خلف مثل هذا فقال له سعيد
ليس هناك يا أمير المؤمنين أما تراه يرشح جبينه بضيق صدره فقال
عمر بن هبيرة ما لذلك رشحت يا سعيد ولكن لجلوسك ولست
له بأهل وكان سعيد يحب أن يفسد حال عمر بن هبيرة عند
هشام وكان ابن هبيرة يسير إذا ركب هشام بالبعد منه
وكان هشام معجبا بالخيل فاتخذ سعيد عدة خيل جيادا وأضمرها
وأمر المجرين لها أن يعارضوا هشاما إذا

ذلك فان سالهم قالوا انها لابن هبيره فركب هشام يوما فعرض
بالخيل فنظر الى قطعة من خيل حسنة فقال لمن هذه فقالوا
لابن هبيره فاستشاط غضبا وقال واعجباه اختان ما اختان ثم
قدم والله ما رضيت عنه بعد ثم طوبا ربني في الخيل علي بابن هبيره
تدعى به من جانب الموكب فجا مسرعا فقال ما هذه يا عمر ولمن هي
ورأى الغضب في وجهه فعلم انه قد كبد فقال خيل لك
يا امير المومنين علمت عجبك بها وانا عالم بجيادها فاخترتها وطلبتها
من مظانها فمر بقبضها فأمر بقبضها وكان ذلك سببا لاقباله
عليه ولم ينتهيا السعيد ان تكلموا وانما ظن ان هشاما يغضب
ولا يبسل فتنمس الحيله على عمر فانعكست الحيله عليه حيله لله
وتقلد اسحق بن قبيصه بن ذويب ديوان الصدقه لهشام وتقلد
أيضا ضياعه بالاردن واسمه مكتوب بالفسيفسا على قصر
من قصور الصباح بعكا مما جرى على يدي اسحق بن قبيصه ❊
وكان من كتابه نادركي بن اسطين النصراني فقلده ديوان حمص ❊
وكان جناده بن ابي خالد يكتب لهشام على الطرز واسمه موجود
على الثياب الهاشميه ❊ وتقلد خالد بن عبد الله القشيري

الوالي

العراق ﴿ وحكي ان هشاما ما اقطع قبل ان تفضي اليه الخلافة
ارضا يقال لها دورين فارسل في قبضها فاذا هي خراب فقال
لدويد كاتب كان بالشام ويحك كيف الحيلة فقال ما تجعل لي
فقال اربع مائة دينار فكتب دورين وقراها ثم امضاها في
الدواوين فاخذ هشام شيا كثيرا فلما ولي هشام دخل عليه دويد
فقال له هشام دورين وقراها والله لا تلي لي ولاية ابدا واخرجه
الي الشام ﴿ وكان في ديوان العراق مع محمد بن المنتشر بن
اخي مسروق بن الاجدع من كتابه رجل يقال له حسان
النبطي فكتب هشام يامر ان لا يستعان بذمي فقيل لحسان
في ذلك فاسلم علي يدي محمد بن المنتشر ثم كتب لسعيد بن
عمرو الجرشي علي خراسان ثم عاد الي العراق بعد صرف سعيد
وكان قد تقبل ضياع هشام بنهر الرمان رجل يقال له فروخ
ويكني ابا المثني فثقل علي خالد امره فقال لحسان اخرج الي
امير المومنين وزد علي فروخ في الضياع الف الف درهم علي
ان يستوفي حدودها فوجه هشام مع حسان رجلين من صلحاء اهل

الشام حتى جاز الضياع واستوفا حدودها فصار حسان أثقل على خالد
من قدح فجعل يؤذيه ويضرّ به فقال له اتفسد لي فالي صنيعتك
فأبى الا الاضرار به فشق حسان الشوق على الضياع وخرج
الى هشام فقال ان خالدا اشق الشوق على ضياعك فوجه هشام
ناظرا ينظر اليها واقام حسان ينتظر عودته فقال في بعض
الايام لخادم من خدم هشام هل لك في الفي دينار على ان
تتكلم بكلمة حيث يسمعها أمير المومنين قال عجل على
الالفين وأقول ما شئت فعجلها له وقال له بكّ صبيا
من صبيانه فاذا بكى فقل له اسكت فكأنك في صلفك
وعنجهيتك ابن خالد القسري لما بلغت غلته ثلاثة عشر الف
الف درهم ففعل الخادم وسمعها هشام فأضب عليها ثم دخل
عليه حسان بعد ذلك فقال له ادن مني فدنا منه فقال كم
غلة خالد فقال ثلاثة عشر الف الف درهم فقال له فكيف لم تخبرني
بذلك فقال له وهل سألتني فوقرت في نفس هشام حتى عزله ولما
اراد هشام صرف خالد بن عبد الله كان بحضرته رسول يوسف
بن عمر قد قدم عليه من اليمن وهو يقلدها له وقد عابه وقال

ان

إن صاحبك لمتعدٍ طوره يسأل فوق قدره وأمر بتخريق ثيابه وضربه
أسواطًا وقال له الحق بصاحبك فعل الله به وفعل ودعا بسالم
الكاتب على ديوان الرسائل فقال له اكتب إلى يوسف بن عمر بشيء
أمره به واعرض الكتاب علي فمضى سالم ليكتب ما أمر به وخلا
هشام فكتب كتابًا لطيفًا إلى يوسف وفيه سر إلى العراق فقد
وليتك وإياك أن يعلم بك أحد واشفني من ابن النصرانية
وعماله وأمسكه في يده وحضر سالم بالكتاب الذي كتبه
فعرضه عليه واغفله فجعل الكتاب الصغير في طيه وختمه
ودفعه إلى الربيع وقال له ادفعه إلى رسول يوسف فلما وصل
الرسول إلى يوسف قال ما وراك قال الشر أمير المؤمنين
ساخط عليك وقد أمر بتخريق ثيابي وضربي ولم يكتب جواب
كتابك وهذا الكتاب صاحب الديوان ففض الكتاب وقرأه فلما
انتهى إلى آخره وقف على الكتاب الصغير بخط هشام فاستخلف
ابنه الصلت بن يوسف وسار إلى العراق وكان يخلف سالمًا
الكاتب على ديوان الرسائل بشير بن أبي كلجة وكان فطنًا فلما
وقف على الكتاب من هشام قال هذه حيلة وقد ولي يوسف العراق

فكتب الى عياض وكان واذا اتاه قد بعثوا اليك بالثوب اليماني فاذا
اتاك فالبسه واحمد الله عليه واعلم طارقا بذلك فعرف عياض
طارقا وكان هو ابن ابي زياد ذلك وكان عامل خالد على الكوفة وما
يليها ثم ندم ربيعة على ما كتب به فكتب الى عياض ان القوم قد بدا لهم
في البعثة اليك بالثوب اليماني فعرف ايضا عياض طارقا بذلك
فقال طارق الخبر في الكتاب الاول ولكن صاحبك ندم وخاف
ان يظهر امره وركب من ساعته الى خالد فخبره الخبر فقال
له فما ترى قال ارى ان تركب من ساعتك الى امير المؤمنين
فانه اذا راك استحيا منك وزال شيء ان كان في نفسه عليك
فلم يقبل ذلك فقال له افتاذن لي ان اصير الى حضرته واضمن
له جميع مال هذه السنة قال وما مبلغ ذلك قال مائة
الف الف درهم واتيك بعهدك فقال له ومن اين هذه والله
ما املك عشرة الف الف درهم فقال له انا احمل وسعيد بن راشد
اربعين الف الف درهم وكان سعيد بن راشد يتقلد له الفرات
ومن الابلي وابان بن الوليد عشرين الف الف درهم ونفرق الباقي
على باقي العمال فقال له اني اذا للئيم ان اسوغ قوما شيئا ثم
ارجع عليهم به فقال له انما نقيك ونقي انفسنا ببعض اموالنا

ونفي النعمة عليك وعلينا بك ونستانف طلب الدنيا خير من
أن نطالب بالأموال وقد حملت عندنا راهل الكوفة فيقتطعها
عنا ويتربصون بنا فنقتل وتذهب أنفسنا ونجعل الأموال لهم
باكلونها فأبى فودعه وبكى وقال هذا آخر العهد بك وأقام
يوسف فمات طارق في العذاب ولقي خالد وجميع عماله كل
شيء ومات منهم في العذاب بشر كثير وكان منهم داود بن
عمر بن سعيد على ديوان الرسائل وكان مبلغ ما استخرجه
منه ومنهم تسعين ألف ألف درهم وكان يكتب ليوسف بن عمر
على الخراج قحذم بن ابي سليم بن ذكوان مولى ابي بكرة وكتب
له على الرسائل مسلم بن مسلم وكان يكتب له أخبار زياد بن عبد الرحمن
مولى ثقيف وكان هشام قد حظر على يوسف بن عمر تعذيب
خالد او نيله في نفسه بمكروه فشق ذلك عليه فوجه بكاتبه
قحذم بن ابي سليم الى هشام فقال له احتل في اذنه في تعذيب
خالد فصار قحذم الى حضرة هشام وجلس في اذنه في تعذيب
خالد فلم ياذن له فقال له يا امير المؤمنين ان خالدا يعزف ما لا نتكلم
به قال وما هو قال الدف وخرج فاتبعه خدمجا خادمه فقال

ما الذي يقوله خليد قال ما له عنده اسم إلا الأجول فأخبره بذلك
فكتب إلى يوسف بالبسط عليه فعذبه يوما واحدا ثم جاءه كتابه
بتخلية سبيله فخلاه فخرج إلى الشام
وذكر المدائني ان بعض كتاب يوسف بن عمر تأخر عن حضور
ديوانه يوما فلما عاتبه فسأله عن تأخره فعرفه ان ضرسه ضربت
عليه فقلع له ضرسين وقال يوسف يوما لجذام
بن ابي سليم اين هذا النفط قال أصلح الله الأمير اما
الأسود فانه يحمل من أذربيجان وأما الأبيض فانه يحمل من
رامهرمز فقال له يا ابن اللخناء من سألك عن الأسود والله لتوسعني
صمتا أو لأوسعنك جلدا وكان جذام يعيب صالح بن عبد
الرحمن لتعظيمه ابنه واعتماده في الأمور عليه فصنع جذام بابنه
عمر مثل ما عاب وكان يقول ما أعلم أحدا انضبط أمر
العراق بعدي إلا ابني عمر فولى ابنه أمره فضايع وأصاب
مالا وسلاحا فقال يوسف لجذام يوما يا جذام اكفني ابنك وجه
عنك فقال زياد بن عبد الرحمن ليوسف بن عمر ان هشاما
قد أعجب بجذام ولست آمن ان يوليه العراق موقوف في نفس
يوسف فكتب إلى هشام يستأذنه في الوفادة فأذن له

وأمره أن يولي الحكم بن أبي الصلت الحرب ويولي الخراج نجدة
فقال له زياد بن عبد الرحمن هذا ما أخبرتك به فترك يوسف الوفادة
وعزل نجدة وحبس ابنه عمر وعذبه وقال لنجدة أخرج عني
فقال له خل ابني عمر أجلسه فقال عليه مائة وخمسون ألف درهم
قال فهي علي فأخرجه وابعث به إلى عبد الصمد بن أبان بن
النعمان بن بشير بواسط مع حرس من قبلك فإذا حملت إليه
هذا المال خلي سبيله ففعل وقدم نجدة وأرسل يوسف
على عبد الصمد فقال له عبد الصمد جئني بكفلاء بالمال فجاءه
فخلاه فانحدر إلى البصرة وجاء كتاب يوسف إلى عبد الصمد أحبس
نجدة وإن كان قد مضى فاطلبه أشد الطلب فاتصل ذلك بنجدة
فهرب إلى مكة فأقام بها ثلاث سنين ومات هشام فكتب يوسف
إلى الوليد أن نجدة بمكة وسأله الإذن بطلبه وحمله إليه فكتب
الوليد إلى يوسف بن محمد بن يوسف يأمره بطلبه وحمله إلى
يوسف بن عمر فطلبه يوسف بن محمد فلما صار في يده تلطف له
وقال له أترضى وأنت خال أمير المؤمنين بإمرة الحجاز ويوسف
بن عمر على العراق فقال قد وعدني أمير المؤمنين أن يولينيها
فرغبه فيها وحثه على طلبها فقال له وايم الله لئن وليت لوليتك

أمري كله ومع اني لا أوجهك الى بعض سفك حتى أراجع أمير المؤمنين
فيك فأقام قبله فراجع الوليد فيه فلم يعد الجواب حتى قتل الوليد
وقلد هشام أشرس بن عبد الله السلمي خراسان وكتب لأشرس
رجل من أهل السواد يقال له عميرة ويكنى أبا أمية ولما مات
أسد بن عبد الله اخو خلد بن عبد الله بخراسان وكان تولاها
بعد أشرس اختار هشام نصر بن سيار بن أبي رافع بن ربيعة
الليثي لتقليد خراسان فكتب عهده وأنفذه اليه وكان أسد
لما حضرته وفاته استخلف جعفر بن حنظله فعرض جعفر على
نصر بن سيار أن يوليه بخارا فشاور نصر بن سيار البختري بن
مجاهد مولى بني شيبان في قبولها فأشار عليه أن لا يقبلها وقال
له شيخ مضر بخراسان وكان تلك بعهد قد جاء على خراسان كلها
فلما ولي نصر بن سيار استكتب البختري بن مجاهد وكان وصول
العهد الى نصر في رجب من سنه عشرين ومايه ولم يزل البختري
على كتابته الى ان هرب نصر من خراسان فوجه أبو مسلم بعمرو
بن أعين حتى قبض على البختري بن مجاهد فحبسه ثم قتله
وكان اكثر كتاب خراسان اذ ذاك مجوس وكانت الحسبانات
بالفارسيه فكتب يوسف بن عمر وكان يتقلد العراق

في سنة أربع وعشرين ومائة إلى نصر بن سيار كتاباً أنفذه مع رجل
يعرف بسليمن الطيار يأمره أن لا يستعين بأحد من أهل الشرك على
في أعماله وكتابته وكان أول من نقل الكتابة من الفارسية
إلى العربية بخراسان إسحق بن طليق الكاتب رجل من بني نهشل
كان مع نصر بن سيار فخص به وولد لإسحق ابن فسماه نصراً وقال
سميت نصراً ابن نصر ثم قلت له أخلدم سميك يا نصر بن سيار

أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك

وكان يكتب للوليد بكر بن الشماخ ويكتب له على ديوان الرسائل
مسلم مولى سعيد بن عبد الملك ثم كتب له ابنه عبد الله بن مسلم
وكان من كتابه عبد الأعلى بن أبي عمرة وكان يكتب له على
خاص أمره ويلزم حضرته عمرو بن عتبة فقال له يوماً يا أمير
المؤمنين إنك تنطقني بالأنس وأنا أكف ذلك بالهيبة لك وأراك
تأمر بأشياء أخافها عليك أفأسكت مطيعاً أم أقول مشفقاً
فقال كل مقبول منك ولله فينا علم نحن صائرون إليه ونعود
فنقول فقتل الوليد بعد أيام يسيرة ۞ وكان يكتب له على ديوان

لجند عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف وكان على الخاتم بيهس
بن زميل وكان يكتب للوليد بن يزيد قبل الخلافة عياض بن مسلم

أيام يزيد بن الوليد الناقص

وكان يكتب ليزيد بن الوليد عبد الله بن نعيم وكان عمرو بن الحرث
مولى بني جمح يتولى له ديوان الخاتم فقال عمرو بن الحرث لبعض ولد
عبد الملك كنت متى شئت أن اجد من يعد وينجز وجدته فقد
أعياني من يعد ولا ينجز فلما مضت بين هذا القول سنون قال عمرو
كنت متى شئت وجدت من يقول ولا يفعل فصرنا الى زمان من فيه
لا يقول ولا يفعل وكان يتقلد له ديوان الرسائل
ثابت بن سليمن بن سعد الخشني وكان يتقلد له الخراج والخاتم
الصغير النضر بن عمرو من أهل اليمن وكان يتقلد الخاتم الكبير
قطن مولاه وكان برد بن سنان أشار على يزيد بن الوليد أن يعهد
فقال إني لا أعرف من يصلح فهل تعرف أحدا فقال له أمير المؤمنين
أعلم بأهل بيته فقال أما إن أهل العراق يحبون هذا حبا شديدا
لمكان أبيه يعني عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وإن أهل الشام
ليذكرونه ويفضلونه قال برد فقال لي ادع دواة وقرطاسا

فدعوت بهما فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم واغمي عليه ودخل
قطن من ساعته وكان يتقلد مع ديوان الخاتم حجابته فسأل عن الدواة والقرطاس
فقلت ان أمير المؤمنين اراد ان يعهد فولى ثم رجع وقد افاق يزيد فقال
أصلح الله أمير المؤمنين انا رسول من رأيت بهذا الباب يناشدونك
الله في دمائهم ويسألونك بالله لما وليت امرهم ابرهيم بن الوليد
فقطب ثم نظر اليه وقال بيده على جبينه انا اولي امرهم ابرهيم فاعادها
مرات ثم اغمي عليه فخرج قطن فقعد في البيت الذي كان به فكتب
كتابا على لسان يزيد بتوليته ابرهيم ثم خرج بالكتاب وقراه على
الناس فبايع اهل الشام ابرهيم خلا اهل حمص فانهم كانوا
مروان بن محمد وامتنعوا من بيعة ابرهيم ووقعت الفتنة
وكان منصور بن جمهور على العراق ثم صرف بعبد الله بن
عمر بن عبد العزيز وكان يكتب لعبد الله بن عمر المغيرة بن عطية

ايام ابرهيم بن الوليد

وكان يكتب لابرهيم ابرهيم بن ابي جمعة ويتقلد له ديوان
فلسطين ثابت بن نعيم الجذامي

أيام مروان
بن محمد الجعدي

وكان يكتب لمروان عبد الحميد بن يحيى مولى العلاء بن وهب
العامري بن عامر بن لؤي، وكان من كتابه أيضا مصعب
بن ربيع الخثعمي، وكان مروان أول من أمر على الجند، وكان
عبد الحميد بن يحيى قال لمروان حين رأى علو أمر بني العباس
أتتهمني يا أمير المؤمنين بك؟ قال: لا. فقال له: أرأيت ابن هشيم
بن محمد بن علي الذي بن عمك؟ قال: بلى. قال: فإني أرى أمره
تبع عليك فأنكحه وانكح إليه فإن ظهر كنت قد أعلقت
بينك وبينه شيئا وإن كفيته لم تشن بصهره. فقال: ويحك والله
لو علمته صاحب الأمر لسبقت إليه ولكن ليس هو بصاحبه
فقال له: وما يخبرك من ذلك وهو من القوم الذين نعلم أن الأمر
منتقل إليهم لا محالة ومن الصواب أن تعلق بينك وبينهم شيئا.
فقال: والله إني لأعلم أن الرأي فيما تقول ولكني أكره أن أطلب
النصر بأحراج النساء. وكتب عبد الحميد إلى أهله وأقاربه
عند هزيمة مروان من فلسطين وهو آخر حرب ومواقعة كانت

له وكانوا ينزلون ما لغرب من الرقة بموضع يعرف بالحمراء لعزتهم
عن نفسه ۞ أما بعد فإن الله جعل الدنيا محفوفة بالكره
والسرور وجعل فيها أقساما مختلفة بين أهلها فمن درت
له بحلاوتها وساعده الحظ فيها سكن إليها ورضي بها وأقام عليها
ومن قرصته بأظفارها وعضته بأنيابها وتوطأته بثقلها قلاها
نافرا عنها وذمها ساخطا عليها وشكاها مستزيدا منها
وقد كانت الدنيا أذاقتنا من حلاوتها وأرضعتنا من درها أفاويق
استحلبناها ثم شمست منا نافرة وأعرضت عنا متنكرة
ورمحتنا مولية فملح عذبها وأمر حلوها وخشن لينها فمزقتنا
عن الأوطان وقطعتنا عن الإخوان فدارنا نازحة وطيرنا
بارحة قد أخذت كل ما أعطت وتباعدت مثل ما تقربت
وأعقبت بالراحة نصبا وبالجذل همّا وبالأمن خوفا وبالعز
ذلا وبالجدة حاجة وبالسراء ضرا وبالحياة موتا لا ترحم
من استرحمها سالكة بنا سبيل من لا أوبة له منفيين
عن الأولياء مقطوعين عن الأحياء وقال في فصل
آخر منه وكتب إلى الحكم

والأيام تزيدنا منكم بعدا وإليكم صبابة ووجدا فإن تتم البلية إلى
أقصى مدتها يكن آخر العهد بكم وبنا وإن يلحقنا ظفر جارح
من أظفار من يليكم نرجع إليكم بذل الإسار والصغار
والذل شر دار ولأم جار بآيسين من روح الطمع وفسحة
الرجاء نسأل الذي يعز من يشاء ويذل من يشاء أن يهب لنا
ولكم ألفة جامعة في دار آمنة تجمع سلامة الأديان
والأبدان فإنه رب العلمين وأرحم الراحمين ه
ووجدت بخط ميمون بن هرون لعبد الحميد هذا بالكتبة إلى
الكتاب لطائف فيه إلا أنه أجاد فلم أستجز إسقاط بعضه وتبيت
جميعه على طوله لأن الكاتب لا يستغني عن مثله وهو
أما بعد حفظكم الله يا أهل هذه الصناعة وحاطكم
ووفقكم وأرشدكم فإن الله جل وعز جعل الناس
من بعد الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين ومن
بعد الملوك المكرمين سوقا وصرفهم في صنوف الصناعات
التي سبب منها معاشهم فجعلكم معشر الكتاب في أشرفها
صناعة أهل الأدب والمروءة والحلم والروية وذوي
الأخطار والهمم وسعة الذرع في الإفضال والصلة بكم

بتنظيم الملك وتستقيم للملوك أمورهم وبتدبيركم وسياستكم
يصلح الله سلطانهم ويجتمع فيئهم وتعمر بلادهم لحتاج اليكم
الملك في عظيم ملكه والوالي في القدر السني والدني من
ولاته لا يستغني عنكم منهم أحد ولا يوجد كاف إلا منكم
فموقعكم منهم موقع أسماعهم التي بها يسمعون وأبصارهم
التي بها يبصرون وألسنتهم التي بها ينطقون وأيديهم التي بها
يبطشون أنتم إذا آل الا الأمور الأمور إلى مؤيلها وصارت
إلى محاصلها ثقاتهم دون أهليهم وأولادهم وقراباتهم
ونصحائهم فأمتعكم الله بما خصكم من فضل صناعتكم
ولا نزع عنكم سربال النعمة عليكم
وليس أحد من أهل الصناعات كلها أحوج إلى اجتماع خلال
الخير منكم المحمودة وخصال الفضل المذكورة المعدودة
منكم أيها الكتاب إن كنتم على ما يستحق به الكتاب
من صفتكم فإن الكاتب يحتاج من نفسه ويحتاج منه صاحبه
الذي يثق به في مهمات أموره إلى أن يكون حليما في موضع
الحلم فهيما في موضع الحكم مقداما في

موضع الإقدام ومحجماً في موضع الإحجام ليناً في موضع اللين شديداً
في موضع الشدة مؤثراً للعفاف والعدل والإنصاف كتوماً
للأسرار وفياً عند الشدائد عالماً بما يأتي ويذر ويضع الأمور في
مواضعها قد نظر في كل صنف من صنوف العلم فأحكمه فإن
لم يحكمه شذا منه شذواً يكتفي به يكاد يعرف بغريزة ٥
عقله وحسن أدبه وفضل تجربته ما يرد عليه قبل وروده وعاقبة
ما يصدر عنه قبل صدوره فيعد لكل أمر عدته ويهيئ لكل
أمر أهبته فتنافسوا معشر الكتاب في صنوف العلم والأدب
وتفقهوا في الدين وابدؤوا بعلم كتاب الله عز وجل والفرائض
ثم العربية فإنها ثقاف ألسنتكم وأجيدوا الخط فإنه حلية
كتبكم وارووا الأشعار واعرفوا غريبها ومعانيها وأيام
العرب والعجم وأحاديثها وسيرها فإن ذلك معين لكم على ما
تسمون إليه بهممكم ولا يضعف نظركم في الحساب فإنه قوام
كتاب الخراج منكم وارغبوا بأنفسكم عن المطامع سنيها ودنيها
ومساوي الأمور ومحاقرها فإنها مذلة للرقاب مفسدة للكتاب
ونزهوا صناعتكم واربؤوا بأنفسكم عن السعاية والنميمة
وما فيه أهل الدناءة والجهالة وإياكم والكبر والعظمة

فإنها عادة تجلبه بغير اجنبه وتحابوا في الله عز وجل في صناعتكم
وتواصلوا عليها فإنها شيمة أهل الفضل والنبل من سلفكم وان
نبا الزمان برجل منكم فاعطفوا عليه وواسوه حتى ترجع اليه
حاله وان أقعد الكبر أحدكم عن مكسبه ولقاء اخوانه
فزوروه وعظموه وشاوروه واستظهروا بفضل رأيه وتجربته
وقديم معرفته وليكن الرجل منكم على من اصطنعه واستظهر
به ليوم حاجته اليه أحدب وأحوط منه على أخيه وولده فان
عرضت في العمل محمدة فليصرفها الى صاحبه وان عرضت
مذمة فليحملها من دونه وليحذر السقطة والزلة والملال
عند تغير الحال فإن العيب اليكم معشر الكتاب أسرع
منه الى القراء وهو لكم أشد منه لها فقد علمتم ان الرجل
منكم قد يصحب الرجل اذا صحبه في بذل امره من وفائه
وشكره واحتماله وصبره ونصيحته وكتمان سره وعفافه
وتدبيره ما هو حري أن يحققه بفعاله في عين حين الحاجة
الى ذلك منه فابذلوا وفقكم الله ذلك من انفسكم في حال
الرخاء والشدة والحرمان والمواساة والاحسان والاساءة
والغضب والرضا والسراء والضراء

فنعمت السمة هذه لمن وسم بها من أهل هذه الصناعة الشريفة
فإذا ولي الرجل منكم وصير إليه من أمور خلق الله وعباده أمر
فليراقب الله تعالى ذكره وليؤثر طاعته فيه وليكن على
الضعيف رفيقا وللمظلوم منصفا فإن الخلق عباد الله وأحبهم
إليه أرفقهم بعباده ثم ليكن بالحق حاكما وللأشراف
مكرما ومداريا وللفيء موفرا وللبلاد عامرا وللرعية
متألفا وليكن في مجلسه متواضعا حليما لينا وفي
استجلاب خراجه واستقصاء حقوقه رفيقا
وإذا صحب أحدكم الرجل فليستشف خلائقه كما
يستشف الثوب يشتريه لنفسه فإذا عرف حسنها
وقبيحها أعانه على ما يوافقه من الحسن واحتال لصرفه
عما يهواه من القبيح بألطف حيلته وأحسن مداراته ورفقه فقد
عرفتم أن سائس البهيمة إذا كان حاذقا بسياستها
التمس معرفة أخلاقها فإن كانت رموحا اتقاها من قبل
رجلها وإن كانت جموحا لم يهجها إذا ركبها وإذا كانت
شموسا توقاها من ناحية يديها وإن خاف منها عضاضا توقا ها

من صاحبه رائسها وإن كانت حرونا لم يلاحها وتتبع هواها في
طريقها وإن استمرت عطفها فيسلس له قيادها ومن هذا الوصف
من سائس البهيمة ورفق سياسته دليل وأدب لمن ساس
الناس وعاملهم وخدمهم وصحبهم
والكاتب بفضل رأيه وشرف صناعته ولطيف حيلته ومعاملته
لمن يحاوره ويناظره ويفهم عنه ويخاف سطوته اولي بالرفق
بصاحبه ومداراته وتقويم اوده من سائس البهيمة التي
لا تحير جوابا ولا تعرف خطأ ولا صوابا إلا بقدر ما يصيرها اليه
سائسها أو صاحبها الراكب لها فأدقوا يرحمكم الله النظر
واعملوا فيه الروية والفكر تأمنوا ممن صحبتموه بإذن الله
النبوة والاستثقال والجفوة ويصير وامنكم الى الموافقة
وتصيروا منهم الى المواساة والشفقة ان شا الله
ولا يجوزن الرجل منكم في هيئة مجلسه وملبسه ومركبه
ومطعمه ومشربه وبنائه وخدمه وغير ذلك من فنون
أمره قدر صناعته فإنكم مع ما فضلكم الله به من شرف
صناعتكم خدم لا تحملون في خدمتكم على التقصير وخزان

وحفظة لجميع منكم التضييع والتبذير واستعينوا على
عفافكم بالقصد في كل ما عددت عليكم فنعم العون
عون لكم على صيانة دينكم وحفظ أمانتكم وصلاح
معاشكم واحذروا متالف السرف وسوء عاقبة الترف
فإنهما يعقبان الفقر ويذلان الرقاب ويفضحان أهلهما
ولا سيما الكتاب وللأمور أشباه وبعضها دليل على
بعض فاستدلوا على مؤتنف أعمالكم بما سبقت إليه
تجربتكم ثم اسلكوا من مسالك التدبير أوضحها محجة
وأرجحها حجة وأحمدها عاقبة واعلموا أن للتدبير آفة
وضدا وليهما الاجتماعان في أجل أبدا وهو الوصف الشاغل
لصاحبه على إنفاذ عمله ورويته فليقصد الرجل منكم
في مجلس تدبيره قصد الكافي في منطقه وليقصد في
كلامه وليوجز في ابتدائه ولياخذ بمجامع حججه حجته
فإن ذلك مصلحة لعقله ومجمة لذهنه ومدفعة للتشاغل
عن إكثاره وإن لم يكن للشار عادة ثم وضع من ضعة
في ابتداء كتاب أو جواب عند الحاجة فلا بأس وليدعوه

الرجل منكم صنع الله تعالى ذكره له في أمره وتاييده إياه
بتوفيقه إلى العجب المضر بدينه وعقله وأدبه فإنه إن
ظن منكم ظان أو قال قايل إن ذلك الصنع لفضل
جبلته وإصالة رايه وحسن تدبيره كان يتعرض لأن
يكله الله إلى نفسه فيصير منها إلى عجز كاف ولا
يقل أحد منكم إنه آدب وأعقل وأحمل لعب
التدبير والعمل من أخيه في صناعته فإن أعقل
الرجلين عند ذوي الألباب القايل إن صاحبه أعقل
منه وأحمقهما الذي يرى أنه أعقل من صاحبه لعجب
هذا بنفسه ونبذ ذاك العجب وراء ظهره إذ كان الآفة
العظمى من آفات عقله ولكن قد يلزم الرجل أن يعرف
فضل نعمة الله عليه من غير عجب برايه ولا تزكية
لنفسه ولا استكبار على أخيه وكفيه وليشكر
الله ويحمده بالتواضع لعظمته وأنا أقول في آخر
كتابي هذا إنما سبق به المثل من يلزم الصحة يلزمه العمل

وهو جوهر هذا الكتاب وغرته كلامه بعد الذي فيه من
ذكر الله عز وجل فلذلك جعلته آخره وختمته به
تولانا الله وإياكم معشر الكتاب بما يتولى به من سبق
علمه في سعادته وإرشاده فإن ذلك إليه وبيده
والسلم عليكم ورحمة الله

ولما قوي أمر بني العباس وظهر قال مروان لعبد الحميد
إنا نجد في الكتب أن هذا الأمر زائل عنا لا محالة
وسيضطر إليك هؤلاء القوم يعني ولد العباس فصر
إليهم فإني أرجو أن تتمكن منهم فتنفعني في مخلفي
وفي كثير من أسبابي فقال له وكيف لي بأن يعلم
الناس جميعا أن هذا عن رأيك وكلهم يقول إني
غدرت وصرت إلى عدوك وأنشد

أسر وفاء ثم أظهر غدرة فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره

وأنشد أيضا

فلؤمي ظاهر لا عيب فيه للائمة وعذري بالمغيب

فلما سمع ذلك مروان علم أنه لا يفعل ثم قال له عبد الحميد الذي
أمرتني به أنفع الأمرين لك وأقبحهما بي ولك علي الصبر

معك إلى أن يفتح الله عليك أو أقتل معك ●
ولما قتل عامر بن إسماعيل المسلي مروان ظفر بعبد الحميد
الحميد كاتبه فعرض عليه رؤوس القتلى إنه قتل في ستة أو
سبعة من خواصه وكانوا معه فعرفه رأسه وحمل
عبد الحميد إلى أبي العباس فسلمه إلى عبد الجبار بن عبد الرحمن
فكان يحمي طستا ويضعه على رأسه فلم يزل يفعل به ذلك
حتى قتله ● ووجدت بخط أبي علي أحمد بن إسماعيل حدثني
العباس بن جعفر الاصبهاني قال طلب عبد الحميد بن يحيى
الكاتب وكان صديقا لابن المقفع ففاجأهما الطلب وهما
في بيت فقال الذين دخلوا عليهما أيكما عبد الحميد فقال
كل واحد منهما أنا خوفا من أن ينال صاحبه بمكروه
وخاف عبد الحميد أن يسرعوا إلى ابن المقفع فقال ترفقوا
فإن في علامات ووكلوا بنا بعضكم ويمضي بعض يذكر
تلك العلامات لمن وجهكم ففعل ذلك وأخذ عبد الحميد
وكان يكتب لعامر بن إسماعيل الحسن بن محمد بن القسم النخعي
وكان عبد الحميد يقول أكرموا الكتاب فإن الله عز وجل

أُجري أرزاق العباد على أيديهم ❁ وكان يكتب لمروان على
النفقات زياد بن أبي الورد الأشجعي واسمه مكتوب
على مناصف ومناع كما أمر بإصلاحه أمير المؤمنين
مروان وجرى على يد زياد بن أبي الورد وذكر علي
بن سراج المحدث رأى على بلنسمات باذربيجان ثم أمر
به عبد الله المنصور أمير المؤمنين وجرى على يد زياد
بن أبي الورد لأنه تقلد أيضا للمنصور ❁
وذكر خالد بن محمد بن الحرث وكان من كتاب مروان
إلى أن قتل مروان ثم اتصل بعبد الله بن علي أنه حضر
مجلس عبد الله يوما فسأله عن مروان وقال له حدثني
عنه فقال له إنه قال لي يوم الوقعة أحزر لي القوم
فقلت إني صاحب قلم ولست بصاحب حرب فأخذ
يمنة ويسرة ونظر ثم قال لي هم اثنا عشر ألفا فجلس
عبد الله وكان متكئا ثم قال لله دره ما احصى الديوان
يومئذ فضلا عن اثني عشر الفا ❁
وأهدى عامل لمروان غلاما اسود فقال لعبد الحميد اكتب
إليه فاذممه فكتب إليه عبد الحميد لو وجدت لونا شرا
شرا من السواد وعددا اقل من واحد لأهديته ❁

وهذا مأخوذ من قول أعرابي قيل له ما لك من الولد فقال قليل
خبيث فقيل له ما معناك في هذا فقال لا أقل من واحد ولا
أخبث من بنت وأنشد لعبد الحميد

ترحل ما ليس بالقافل وأعقب ما ليس بالزايل
فويلي من الخلف النازل ولهفي على السلف الراحل
أبكي على ذا وأبكي لذا بكا المولهه الثاكل
تبكي من ابن لها قاطع وتبكي على ابن لها واصل
فليست تفتر من عبرة لها في الضمير ومن هامل
فقضت غوايات سكر الصبى ورد التقى عن الباطل

وكان أبو جعفر المنصور كثيرا ما يقول بعد افضاء الأمر
إلى بني العباس غلبنا بنو مروان بثلثة أشيا بالحجاج وبعبد
الحميد بن يحيى الكاتب والمؤذن البعلبكي
وسابر عبد الحميد يوما مروان على دابة قد طالت مدتها
في ملكه فقال له مروان قد طالت صحبة هذه الدابة لك
فقال يا أمير المؤمنين ان من بركة الدابة طول صحبتها
وقلة علفها فقال له فكيف سيرها فقال همها أمامها

وسقوطها عنا نها وما ضربت شعط الا ظلما ه
وقيل لعبد الحميد بن يحيى ما الذي مكنك من البلاغة وخرجك
فيها فقال حفظ كلام الاصلع يعني امير المؤمنين علي عم
وحكي ان عبد الحميد مر بابراهيم بن جبلة وهو يكتب
خطا رديا فقال له اتحب ان يجود خطك قال نعم فقال
اطل جلفة قلمك واسمنها وحرف قطتك وايمنها قال
ابرهيم ففعلت ذلك فجاد خطي ه وحكي عن ابرهيم
بن العباس انه قال ما تمنيت كلام احد ان يكون لي الا كلام
عبد الحميد حيث يقول في رسالة له الناس اصناف مختلفون
واطوار متباينون منهم علق مضنة لا يباع ومنهم غل مظنة
لا يبتاع ه وقال عبد الحميد العلم شجرة ثمرتها الالفاظ
والفكر بحر لؤلؤه الحكمة ه وكان لعبد الحميد عقب
يسكنون مصر ولم يكن في اوايلهم من له نباهة فلما صار
احمد بن طولون الى نواحي مصر اتصل به اربعة نفر من
ولده ويعرفون ببني المهاجر وكانوا يكتبون قبله للحسين
الخادم المعروف بعرق الموت فاستكتب احمد بن
طولون منهم الحسن بن محمد بن ابي المهاجر وكان على

بن محمد أخوه أسن منه واستعان أحمد بن طولون
ايضا بأخويهما وكانا يكنيان بأبي القسم وأبي عيسى وخصوا
جميعا بأحمد بن طولون وغلبوا عليه واستحكمت ثقته
بهم وكانوا من أنصب الناس وأشدهم انحرافا عن بني هاشم
قال يوسف بن ابرهيم صاحب ابرهيم بن المهدي
سمعت ابرهيم بن المهدي يقول لعلي بن محمد بن ابي المهاجر
وقد فخر بذكر جده وذكر تقدمه في صناعته وفضله
وأدبه وبلاغته ان عبد الحميد كان من أشام كاتب
على وجه الأرض لأنه لما تقلد وزارة مروان لم يقتصر
شومه على اتلافه فقط حتى أزال دولة بني مروان جملة
ولم يكتف في مروان الا بالقتل   قال احمد بن احمد
المكنى بابن نصر المعروف بابن الأعجمي ان الحسن بن محمد
لم يزل على كتابة احمد بن طولون الى ان مات وان خمارويه
نكبه بعد ابيه وحبسه فحدثتني جارية كانت للحسن بن
محمد يقال لها بنات ان خمارويه أمر باحضارها واحضار
جميع جواري الحسن وكانت فيهن جارية له لم تدع بدعة
وكان يتحظاها وانه طالبها بأن تغنيه

فأمسعت قد تنادم يقال له سوار فأسر اليه شيئاً وغاب
غيبة فعاد ومعه رأس الحسن بن محمد فوضعه في حجرها
فلما رأته صرخت وصرخنا جميعاً فأمر باخراجنا من
حضرته ، وكان يكتب لابرهيم الامام على الدعاء بكر
بن ماهان ويكنى أبا هاشم وكان زوج ابنته من أبي سلمه
حفص بن سليمن مولى بني الحرث بن كعب ويعرف بأبي
سلمه الخلال وقيل في نسبته انه نسب الى الخل وقال
ثعلب عن ابن الأعرابي انه نسب الى خلل السيوف وهي
الجفون وذكر ان العرب تسمي من يعملها الخلال
واستشهد بقول الشاعر

أخلق الدهر بجوطللا مثل ما أخلق سيف خللا

ولما حضرت أبا هاشم الوفاة كتب الى ابرهيم الامام تخبره
أنه كتب في أول يوم من ايام الآخره وآخر يوم من ايام
الدنيا وانه قد استخلف حفص بن سليمن فكتب ابرهيم
الى أبي سلمه يامره بالقيام بأمر أصحابه وكتب الى أهل
خراسان انه قد أسند أمرهم اليه ومضى أبو سلمه الى
خراسان فقبلوا امره ودفعوا اليه خمس أموالهم ونفقات

الشيعة وكان المتولي لمكاتبة الامام عن الدعاة والقيم
بأمرهم وقراءة الكتب اليهم المحضر جامعهم طلحة بن رزيق
أخو مصعب بن رزيق جد طاهر بن الحسين ويكنى طلحة أبا منصور
وكان سليمان بن صفوان مولى امرأة كانت لعلي بن
عبد الله بن العباس يخدم ابرهيم الامام في الحبس ويكتب له
كتبه فلم يزل معه إلى أن قتل مروان ابرهيم
ولما هزم ابن هبيرة وقصد واسط ودخل حميد والحسن ابنا
قحطبة الى الكوفة لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة اثنين
وثلثين ومائة أظهروا أبا سلمة وسلموا اليه الرياسة وسموه
وزير آل محمد ودبر الامور وأظهر الإمامة الهاشمية
ولم يسم الخليفة وكان أبو مسلم يكاتبه للأمير حفص بن
سليمن وزير آل محمد من عبد الرحمن بن مسلم امير آل محمد
وكان ابو مسلم لما اظهر الدعوة بخراسان وغلب على ما
غلب عليه من البلاد تقلد كتابه الدواوين بحضرته وبيت
المال أبا صالح كامل بن مظفر وتقلد كتابه الرسائل أسلم
بن صبيح وكان ابرهيم عند حبس مروان اياه خاف على

42b

فامتنعت فدعا الخادم يقال له سوار فأسرّ اليه شيئاً وغاب غيبة وعاد ومعه رأس الحسن بن محمد فوضعه في حجرها فلما رأته صرخت وصرخنا جميعاً فأمر باخراجنا من حضرته * وكان يكتب لابرهيم الامام على الدعاة بكير بن ماهان ويكنى أبا هاشم وكان زوج ابنته من أبي سلمه حفص بن سليمن مولى بني الحرث بن كعب ويعرف بأبي سلمه الخلال وقيل في نسبته انه نسب الى الخل وقال ثعلب عن ابن الاعرابي انه نسب الى خلل السيوف وهي الجفون وذكر ان العرب تسمي من يعملها الخلال واستشهد بقول الشاعر

أخلق الدهر بجوط للا مثل ما أخلق سيف خللا

ولما حضرت أبا هاشم الوفاة كتب الى ابرهيم الامام يخبره أنه كتب في أول يوم من ايام الآخرة وآخر يوم من ايام الدنيا وانه قد استخلف حفص بن سليمن فكتب ابرهيم الى أبي سلمه يامره بالقيام بأمر اصحابه وكتب الى أهل خراسان انه قد أسند أمرهم اليه ومضى أبو سلمه الى خراسان فقبلوا امره ودفعوا اليه خمس اموالهم ونفقات

والصحيح العقيم ابن لعراه كتبه اليهم

المشيعه وكان المتولي المكاتبه الامام عن الدعاه والقيم
بامرهم وقراة الكتب اليهم لمحضر جماعتهم طلحه بن زريق
اخو مصعب بن زريق جد طاهر بن الحسين ويكنى طلحه ابا منصور

وكان مهلهل بن صفوان مولى امراه كانت لعلي بن
عبد الله بن العباس يخدم ابرهيم الامام في الحبس ويكتب له
كتبه فلم يزل معه الى ان قتل مروان ابرهيم

ولما هزم ابن هبيره وقصد واسط ودخل حميد والحسن ابنا
قحطبه الى الكوفه لاحدى عشره ليله خلت من المحرم سنه اثنين
وثلثين ومايه اظهروا ابا سلمه وسلموا اليه الرياسه وسموه
وزير ال محمد ودبر الامور واظهر الامامه الهاشميه
ولم يسم الخليفه وكان ابو مسلم يكاتبه للامير حفص بن
سليمن وزير ال محمد من عبد الرحمن بن مسلم امير ال محمد
وكان ابو مسلم لما اظهر الدعوه بخراسان وغلب على ما
غلب عليه من البلاد قلد كتابه الديوان بحضرته وبيت
المال ابا صالح كامل بن مظفر وقلد كتابه الرسايل اسلم
بن صبيح وكان ابن هبيره عند حبس مروان ابرهيم خاف على

لهم بيته مولى أبا العباس عهده وعقد الخلافة له من بعده وأمره
بالمسير الى الكوفة الى ابي سلمه وأمر أهل بيته أن يسيروا معه
ويسمعوا له ويطيعوا ونعى اليهم نفسه فسار ابو العباس عبد الله
بن محمد ومعه ابو جعفر اخوه وداود وعبد الله عماه وعيسى
بن موسى بن محمد بن علي وموسى بن داود بن علي ويحيى بن جعفر
بن تمام بن العباس ومعهم جماعة من مواليهم فلما شارفوا
الكوفة وجه أبو العباس بابرهيم بن سلمه الى ابي سلمه
لخبره فانكر ابو سلمه مقدمهم وقال خاطروا بانفسهم
وعجلوا فليقيموا ابقصر مقاتل وهو على رحلتين من الكوفة
حتى ننظر في أمرنا فرجع اليهم ابرهيم بذلك فكتبوا اليه
انا في بريه ولا نامن قصد جيوش الشام ايانا الا انهم هبنك على
ثلث مراحل منا وسالوه الاذن لهم في الدخول الكوفة ليتحرزوا
بها فاذن لهم على كره وانزلهم في بني اود في دار الوليد بن
سعد الجمال مولى بني هاشم وكتم أمرهم نحوا من شهرين
من جميع القواد والشيعه وعسكر ابي سلمه لحمام اعين
فاقام بها وفرق عماله على السهل والجبل وصار

هاشم

الدواد بن بحضرته والكتب تنفذ عنه وترد عليه وكان ابو سلمه يطعم
اصحابه غدا او عشا وكان يتأنق في السلاح والدواب ولا يتأنق في
ثوبه وكان فصيح اللسان عالما بالاخبار والاشعار والجدل
وتفسير القران حاضر الحجة كثير الجد
وكان لما صح عنده موت ابرهيم الامام لقي رجالا من
شيعة علي رضوان الله عليه فناظرهم على نقل الامر الى
ولد علي وكتب الى ثلثة نفر ليعقد الامر لاحدهم وهم جعفر
بن محمد وعبد الله بن حسن وعمر بن علي بن الحسين
ودفع الكتب الى رجل وامره ان يلقى جعفرا بدءا فان
قبل ما كتب به مزق الكتابين وان لم يفعل لقي عبد الله بن
حسن فان قبل مزق الكتاب الثالث وان لم يفعل لقي عمر بن
علي فقدم الرسول المدينة فاوصل كتاب جعفر بن محمد
اليه فاحرقه في السراج ولم يقراه وقال الجواب ما رايت
فلقي عبد الله بن الحسن فقبل الكتاب فحذره جعفر بن محمد
فلم يحذر واشار عليه ان لا يفعل واعلمه ان اهل خراسان
ليسوا بشيعة وان ابا سلمه مخدوع مقتول وارتاب اهل خراسان
بابي سلمه وتكلموا وقالوا ابا سلمه لما

للخروج فأمن نخرج خراسان وإليك دعونا وما أتت لنا بإمام فهم
في ذلك سعة إذ خرج محمد بن إبراهيم الحميري ويكنى أبا حميد
السمرقندي يريد الكناسة فلقي سابقا الخوارزمي وهو غلام
كان أهداه لإبراهيم الإمام فسأله أبو حميد عن الخبر فأخبره
وصار إلى أبي العباس وأهل بيته فلما دخل أبو حميد عليهم
سأل عن إبراهيم الإمام فأخبر بوفاته فعزاهم عنه وسألهم
عن ابن الحارثية فأشاروا إلى أبي العباس فسلم عليه بالخلافة
وقبل يده ورجله وبايعه وسألهم عن سبب مقامهم فقال
فأعلموه أن أبا سلمة أنزلهم تلك الدار نحوا من شهرين وأعلم
أبا الجهم وموسى بن كعب ومحمد بن صول وسلم بن
محمد ونهار بن حصين وصاروا جميعا إلى أبي العباس ومعهم
أصحابهم في السلاح فبايعوه وأمر أبو الجهم أبا حميد أن
يحجب الناس وبلغ الخبر أبا سلمة فركب في أصحابه
فأغلق الباب دونه فاستفتح أصحاب أبي سلمة الباب وقالوا
ودقوا الحجبة فأسمعوهم بعض ما يكره فقال أبو حميد افتحوا
له حتى يرغم الله ما بزعم أنفه فدخل فاستقبل القبلة
فسجد ثم سلم وقبل يد أبي العباس وقدميه

وبدأ في الاعتذار فقال له أبو العباس عذرناك يا با سلمة غير منتقد
وحقك لدينا معظم وسابقتك في دولتنا مشكورة وزلتك
مغفورة انصرف الى معسكرك لا يدخله خلل فانصرف
إلى معسكره بتمام اعين ه وكانت مدة تقليد ابي سلمة
الأمور منفردا بها الى ان ظهر أمر الشيعة شهرين ونصفا ه
وكان خالد بن برمك في عسكر قحطبة يتقلد خراج كل ما افتتحه
قحطبة من الكور ويتقلد الغنايم ويقسمها بين الجند وكان
يقال انه ما احد من أهل خراسان إلا ولخالد عليه يد ومنة
لأنه قسط الخراج فأحسن فيه الى أهله وكان مع قحطبة حين
قتل ابن ضبارة فغلط برأسه فوجه قحطبة الى ابي مسلم بغير
رأس ابن ضبارة ثم عرف رأسه بنقش خاتمه فاراد قحطبة
أن يوجه به فمنعه خالد بن برمك بصحة رأيه وقال ان
فعلت ذلك أبطلت الأول والثاني وكان لخالد فيما ذكر
عبد الملك بن صالح وحكاه ايضا صالح صاحب المصلى في يوم
ابن ضبارة رأي وفطنة استحسنا وهو ان خالد بن برمك
كان على سطح من سطوح قرية قد نزلوها مع قحطبة في سبب
وهم يتغدون حتى اقبلت أقاطيع الوحش من الظباء والبقر

فخالطت العسكر فقال خلد لقحطبة يا ايها الامير قد انلنا فمره من ينادي بالسلاح فعجب قحطبة منه فقال اني لتشاغل بكلامي وامر بالنداء فنادي بالسلاح واصلتهم ابن ضبارة في عسكره وكان من امرهم ما كان فلما انقضت الحرب سئل عن السبب فيما قاله فقال رايت الوحوش قد خالطت العسكر ومن حكمها ان تنفر عنه فعلمت انها لم تخالطه الا لشي وراءها اعظم مما دخلت فيه

ايام ابي العباس السفاح

ولما عقدت البيعة لابي العباس حضر خلد بن برمك لمبايعته فراي فصاحته نوهمه من العرب فقال له ممن الرجل فقال له مولاك خلد بن برمك وقص عليه قصته وقال انا كما قال الكميت بن زيد

فما لي الا آل احمد شيعة ومالي الا مشعب الحق مشعب

فاعجب به ابو العباس واقره على ما كان يتقلده من الغنائم وجعل اليه بعد ذلك ديوان الخراج وديوان الجند وكثر فيه جامده وحسن اثره وكان سبيل ما يثبت في الدواوين ان يثبت في صحف فكان خلد اول من جعله في دفاتر

فخص بأبي العباس وحل محل الوزير ودفع أبو العباس ابنته
ريطة الى خالد بن برمك حتى أرضعتها زوجته ام خالد بنت يزيد
بلبان بلبن خالد تدعى أم يحيى وأرضعت أم سلمه زوجه ابي
العباس أم يحيى بنت خالد بلبان لبنها ريطه فقال أبو العباس
يوما لخالد بن برمك لم ترض يا بن برمك حتى استعبدتني فوجم من
ذلك وقال انا عبد أمير المؤمنين فقال له كانت ريطه وام
يحيى في فراش واحد فتكشفتا فرددت عليهما اللحاف
فقبل يده وشكر له ولم يزل على منزلته عنده إلى ان توفي
أبو العباس وورد على ابي العباس أبو جعفر
منصرفا من خراسان في جمدي الاولى سنه اثنين وثلثين ومائه
وكان وجهه إليها لأخذ البيعه على أبي مسلم واصحابه
فأخذها ورجع وكان أبو العباس هم بأبي سلمه فقال
له داود بن على آمن عليك أبا مسلم ان فعلت لك يستوحش
ولكن أكتب اليه فعرفه ما كان من أبي سلمه فكتب ابو العباس
الى أبي مسلم يعلمه ما كان من أمر أبي سلمه في الكتاب
الى من كتب اليه من ولد علي وما كان اجمعه من صرف

الدعوة اليهم فوجه ابو مسلم بالمرار بن انس الضبي ليقتل ابا سلمه
فلما وافاه امر ابو العباس بقتله بثلثه ايام مناديا ينادي
بالكوفه ان امير المومنين قد رضي عن ابي سلمه ثم دعاه قبل
مقتله بيوم فخلع عليه وكان يسمر عنده فخرج ليلته تلك
يريد الانصراف الى منزله وقد كمن له المرار بن انس واسيد
بن عبد الله فقتلاه واغلقا ابواب المدينه فقيل لابي
العباس ان ابا سلمه قتله الخوارج فقال الله يعلم
وقتل في رجب سنه اثنين وثلثين ومايه . وقلد ابو العباس
عماره بن حمزه بن ميمون من ولد ابي لبابه مولى عبد الله
بن العباس ضياع مروان وال مروان وكان عماره سخيا
سريا جليل القدر رفيع النفس كثير المحاسن .
وكان ابو العباس يعرف عماره بن حمزه بالكبر
وعلو القدر وشده النزاهه فجرى بين ابي العباس وبين
ام سلمه بنت يعقوب بن سلمه المخزوميه زوجته يوما
كلام فاخرته فيه باهلها فقال لها ابو العباس انا
احضرك الساعه على غير اهبه مولى من موالي ليس في اهلك
مثله ثم امر باحضار عماره بن حمزه على الحال التي يكون

عليها فأتاه الرسول في الحضور فاجتهد في تغيير زيه فلم
يدعه فجاء به إلى أبي العباس وأم سلمة خلف الستر وإذا عمارة
في ثياب ممسكة قد لطخ لحيته بالغالية حتى قامت
واستتر شعره فقال يا أمير المؤمنين ما كنت أحب أن
تراني على مثل هذه الحال فرمى إليه بمدهن كان بين يديه
فيه غالية فقال يا أمير المؤمنين أترى لها من لحيتي موضعا
وأخرجت إليه أم سلمة عقدا كان لها قيمته جليلة
وقالت للخادم تعلمه أني أهديته إليه فأخذه عمارة
بيده وشكر أبا العباس ووضعه بين يديه ونهض
فقالت أم سلمة لأبي العباس إنما أنسيه فقال أبو العباس
للخادم الحقه به وقل له هذا لك فلم لحقته فاتبعه الخادم
فلما أدى إليه الرسالة قال له إن كنت صادقا فهو لك
وانصرف الخادم بالعقد وعرف أبا العباس بما جرى
وامتنع من رده على أم سلمة وقال لها قد وهبه لي فلم نترك
إلى أن اشترته منه بعشرين ألف دينار
وكان عمارة بن حمزة يقول الخبز في داري كل يوم
ألفا رغيف يؤكل منها ألف وتسع مائة وتسعة وتسعون

رغيفا حلالا او آكل رغيفا واحدا حلالا واستغفر الله

وكان يقول ما عجب قول الناس ان رب الدار انما هو كلب
الدار ، وكان الماذاذ في ايام الرشيد وكان الرشيد
غايبا في بعض متصيداته ويحيى بن خالد مقيم ببغداد فركب
يحيى ومعه القواد ليوقفهم على المواضع المخوفة من الماء
يحفظونها فتفرق القواد وامر باحكام المسنيات وصار
الى الدور فوقف ينظر الى قوة الماء وكثرته فقال قوم
ما راينا مثل هذا المد فقال يحيى بن خالد قد رايت مثله
في سنة من السنين كان ابو العباس طلد وجهني منها
الى عمارة بن حمزة في امر رجل كان يعنى به من اهل
خراسان وكانت له ضياع بالري فورد عليه كتابه يعلمه
ان ضياعه تحيفت فخربت وان نعمته قد نقصت وان
حاله قد تغيرت وان صلاح امره في تاخيره بخراجه لسنة
وكان مبلغه ما يبني الف درهم ليتقوى به على عمارة ضيعته
ويؤديه في السنة المستقبلة فلما قرا الكتابة غمه وبلغ
منه وكان يعقب ما الزمه ابو جعفر من المال الذي
خرج عليه فخرج به عن كل ما يملكه واستعان
بجميع اخوانه فيه فقال لي يا بني

من ها هنا يفزع اليه في أمر هذا الرجل فقلت له أدري فقال
بلى عمارة بن حمزة فصر اليه وعرفه حال الرجل فصرت اليه
وقد مدّت دجلة وكان ينزل الجانب الغربي فدخلت عليه
وهو مضطجع على فراشه فاعلمته ذلك فقال قف لي على باب
الجسر ولم يزد على ذلك فنهضت ثقيل الرجلين وعدت
إلى أبي العباس بالخبر فقال يا بني تلك سجيته فاذا اصبحت
فاغد لموعده فغدوت فوقفت بباب الجسر وقد جاءت
دجلة في تلك الليلة بمدّ عجيب وقطع الجسور وانتظم الناس
من الجانبين جميعا ينظرون الى زيادة الماء فبينا أنا واقف
أقبل زورق والموج تخفيه مرة ويظهره أخرى والناس يقولون
غرق غرق نجا حتى دنا من الشط فاذا بعمارة بن حمزة وملاح
معه في الزورق وقد خلف دوابه وغلمانه في الموضع الذي
ركب منه فلما رأيته ملئ في عيني وصدري فنزل فعدوت
اليه وقلت جعلت فداك أفي مثل هذا اليوم واخرجت
مبكرا فقال أكنت أعدك وأخلف يا ابن أخي اطلب لي برذونا
أكاراه فقلت له فاركب برذوني قال فأي شيء تركب قلت
برذون الغلام فقال هات فقدمت

اليه برذوني فركبه وركبت برذون غلامي وتوجه يريد أبا عبيد الله
وهو اذ ذاك على الخراج والمهدي ببغداد خليفة للمنصور
والمنصور في بعض أسفاره قال فلما اطلع على حاجب
أبي عبيد الله دخل بين يديه الى بعض الدار ودخلت
معه فلما رآه ابو عبيد الله قام من مجلسه وأجلسه فيه وجلس
بين يديه فأعلمه عمارة حال الرجل وسأله إسقاط
خراجه وهو ما بنا الف درهم واسلافه من بيت المال
ما بني الف درهم يردها في العام المقبل فقال له ابو عبد الله
هذا لا يمكنني ولكني أؤخره بخراجه الى العام المقبل
فقال لست أقبل غير ما سألت فقال ابو عبيد الله فاقنع
بدون هذا التوجيني المتبين الحقفاء الحاجة فأبى عمارة
وتلوم أبو عبيد الله قليلا فنهض عمارة فأخذ ابو عبيد الله
بكمه وقال فأني أحتمل ذلك من مالي فعاد لمجلسه
وكتب ابو عبيد الله الى عامل الخراج باسقاط خراج الرجل
لسنته واحتسابه به على ابي عبيد الله واسلافه ما بني
الف درهم ترتجع منه في العام المقبل فأخذت الكتاب
وخرجنا فقلت لو أقمت عند أخيك فلم تعبر في هذا البلد

فقال لست أبدًا بدًّا من العبور فعبرت معه الى الموضع دون
جيش عسكره   وكان ابو الجهم بن عطية ينوب عن
أبي مسلم بحضرة ابي العباس وبخلفه فثقلت وطأة ابي مسلم
على ابي العباس وكثر خلافه اياه ورده امره فقال
ابو العباس لابي الجهم اكتب اليه وأشر عليه بالاستيذان
في القدوم علينا للتجديد العهد بنا فكتب اليه ابو الجهم بذلك
فقبل رايه وكتب مستاذنا فمنعه ابو العباس وقال له
خراسان لا تحتمل مفارقتك لها وخروجك عنها وتركه
شهرا ثم قال لابي الجهم أعد الاشارة بمثل ذلك فاعاده
فكتب ابو مسلم مستاذنا فمنعه واجابه ان خروج
امير المومنين اليك أسهل من الاذن لك واخلائك ما قد
أصلحه الله بك ثم تركه شهرا وقال لابي الجهم أعد
الكتاب وامره عليه بان يذكر شدة شوقه وتحننه
لمشاهدة نعم الله عندنا وعنده فينا ففعل وكتب
ابو مسلم بنحو ما كتب به ابو الجهم اليه فاجابه ابو العباس
بالاذن واستخلف أبا صالح كامل بن مظفر على الخراج

والدواوين وفرق أعمال الحرب على جماعة وقدم على
أبي العباس فلقيه ثم استأذن في الحج فأذن له وكان
أبو العباس شكا الى خالد وهو يتقلد دواوينه اهتمامه
بهيبة الجند أبا مسلم فأشار عليه أن يأمره بعرضهم
وإسقاط من لم يكن من أهل خراسان منهم ففعل ذلك
فجلس أبو مسلم للعرض فأسقط في أول يوم بشرا كثيرا
ثم جلس في اليوم الثاني فاسقط ايضا بشرا كثيرا
ثم جلس في اليوم الثالث فدعا بالناس فلم يقم أحد فدعا
ثانية فلم يقم أحد ودعا ثالثة فلم يقم أحد فقام اليه رجل
فقال على م تسقط الناس أيها الرجل مذ ثلث فقال
أسقط من لم يكن من أهل خراسان قال فابدأ بنفسك
فانك من أهل أهل اصبهان وقد دخلت في أهل خراسان
فوثب ابو مسلم عن مجلسه وقال هذا امر أحكم
بليلك وحسبك من شر سماعه وفطن لما أريد به وبلغ
الخبر أبا العباس فسره ٥
وكان داود بن علي يتقلد الكوفة وأعمالها فدفع طريح

بن اسمعيل الى كاتبه رقعة الى داود في حاجة له اليه متقاضيا
لها فقال له هذه حاجتك مع حاجة فلان من الاشراف فقال

تخلّ بحاجتي واشدد قواها فقد امست بمنزلة الضياع
اذا ارضعتها بلبان اخرى اضرّ بها مشاركة الرضاع
وذونك فاغتنم شكري وشعري واياكم مكاشفة القناع

فانفذ رقعته وقضى حاجته

ايام المنصور

وكان يكتب لابي جعفر المنصور عبد الملك بن حميد مولى حاتم
بن النعمان الباهلي من اهل حرّان وكان كاتبا متقدّما فجلس
في يوم من ايام عطلته بحرّان ويحيى بن ترملة الصوري وعبيد الله
بن النعمان مولى ثقيف وعطلان احرار تحت شجرة تين وذلك
بعد انقضاء امر بني امية ومصير الامر الى بني العباس فقالوا لو
اصبنا رجلا له سلطان انقطعنا اليه وكنّا في خدمته يرزقنا
رزقا نعود به على عيالنا فقال بعضهم عسى الله عز وجل ان
يسبّب ذلك لنا او لبعضنا فيفضل علينا فتوافقوا بينهم الّا
يصيب رجل منهم سلطانا الا آسى اصحابه وطلب المنصور
كاتبا فوصف له عبد الملك بن حميد فامر باحضاره فاحضر

فقلده كتابته ودواوينه وتذكر عبد الملك اصحابه فاحضرهم
وقلدهم الاعمال فاثروا وحسنت احوالهم وكانوا اذ ذاك
يعرفون باصحاب الثنية وهو الذي امره ابو جعفر وقد انشد
ابو دلامه ابياته التي يقول فيها

هبت تعاتبني من بعد رقدتها ام الدلامه لما هاجها الجوع
قالت تبغ لنا نخلا ومزدرعا كما لجيراننا نخل ومزدرع
خادع خليفتنا عنها بمسئلة ان الخليفة للسؤال ينخدع

ان تقطعه خمس مائة جريب عامرة وخمس مائة جريب
غامرة فقال ابو دلامه اما العامر فقد عرفته فما الغامر
فقال الذي لا يدركه الماء ولا يسقى الا بالمؤونة والكلفه
فقال ابو دلامه فاشهد يا امير المؤمنين ومن حضر اني قد اقطعت
عبد الملك بن حميد بادية بني اسد كلها فضحك المنصور وقال
اجعلها يا عبد الملك عامرة كلها فقال ابو دلامه لابي جعفر
اتاذن لي في تقبيل يدك فلم يفعل ومنعه فقال ما منعتني
شيئا هو اقل على عيالي ضررا من هذا

وكانت لعبد الملك بن حميد منزلة من ابي جعفر خاصية
عنده وكان عبد الملك ربما تثاقل عنه ويتعلل عليه فاستثقل

المنصور ذلك منه مع استصلاحه له وسكونه اليه وامره
باتخاذ من ينوب عنه اذا غاب عن حضرته فاتخذ ابا ايوب
المورياني وهو فتى حدث من قرية من قرى الاهواز يقال لها
الموريان واسمه سليمن بن مخلد ويكنى مخلد ابا سليمن
وكان ظريفا خفيفا على القلب متاتيا لما يريده منه ابو جعفر
وقد كان اخذ من كل شي طرفا وكان يقول ليس من
شي الا وقد نظرت فيه الا الفقه فلم انظر فيه قط
وقد نظرت في الكيمياء والطب والنجوم والحساب
والسحر وكانت له بابي جعفر حرمة دعاها اليه فخف
على قلبه واعتل عبد الملك من نقرس كان به فلزم منزله
فلم يزل امر ابي ايوب يعلو ومحله من ابي جعفر
يزيد حتى قلده وزارته وفوض اليه امره كله
وكان له اخ يقال له خالد وابنا اخ يقال لهما مخلد ومسعود
وكانا ظريفين جميلين فنالا من الدنيا ونعيمها حظا
جسيما وقلد المنصور ابا ايوب الدواوين مع
الوزارة وغلب عليه غلبة شديدة وصرف اهله

جميعاً في الأعمال حتى قالت العامة انه قد سحر أبا جعفر
واتخذ دهناً يمسحه على وجهه إذا أراد الدخول عليه وسرت
المثل بدهن أبي أيوب وبلغ من خصيصاً أبي أيوب بأبي جعفر
ان أم سليمن الطلحية اتخذت لأبي جعفر مجلساً في الصيف
وجعلت فيه الرياحين والثلج وسائر الطيب فلما صار
إليها أعجب ببرده وحسنه ثم قال لها ما انتفع بأنا
فيه قالت ولم يا امير المؤمنين قال انه ليس معي ابو ايوب
فيحدثني ويونسني قالت يا امير المؤمنين انا هيأته لسرورك
فابعث إليه فبعث إليه فحضر فقال له يا ابا ايوب كما رأيت
طيب هذا الموضع ولكنه لم انتفع به حتى تكون معي
فيه قد عاله وأقام معه والذي كان بين أبي أيوب
وبين أبي جعفر حتى دعاه له ولما استخلفه عبد الملك
بن حميد غلب عليه انه لما غلب عبد الله بن معوية بن
عبد الله بن جعفر بن أبي طالب في أيام مروان على أصبهان
وبعض فارس وبعض الأهواز وفد إليه الهاشميون
أجمعون من بني علي رضوان الله عليه ومن بني العباس
وغيرهما فاستعان بهم في أعماله وقلد أبا جعفر

المنصور كورة ايذج فأخذ أبو جعفر المال وحمله بسفاتج
على يدي عبد الرحمن بن عمر الى البصرة ولم يحمل الى ابن معوية
شيئاً ثم صار أبو جعفر الى الاهواز قاصداً البصرة وكان
سليمن بن حبيب بن المهلب عليها من قبل مروان قد وضع
الارصاد على كل من يمر من عمال ابن معوية فمر
بمرصده أبو جعفر فأخذ وأتي به سليمن بن حبيب وكان
ابو ايوب المورياني كتب له فقال له لما دخل عليه هات
المال الذي احتجنته فقال ما مال عندي فدعا له بالسياط
فقال ابو ايوب ايها الامير توقف عن ضربه فإن الخلافة
إن بقيت في بني امية فلن يسوغ لك ضرب رجل من بني
عبد مناف وإن صار الملك الى بني هاشم لم تكن
لك بلاد الاسلام بلاداً فلم يقبل منه وضرب أبا جعفر
اثنين وأربعين سوطاً فلما اتصل ضربه إياه قام اليه ابو
أيوب فألقى نفسه عليه ولم يزل يسأله حتى أمسك
عن ضربه وامر بحبسه فتحركت المضرية لضرب
أبي جعفر وحبسه وتجمعوا وصاروا الى الحبس فكسروه
وأطلقوا أبا جعفر وخرج أبو جعفر حتى قدم البصرة

تدعي لأبي ايوب ما كان منه وكان يتذكره ويتشكره ولم
يزل ابو ايوب بالأهواز الى ان ظهر امر بني العباس
وكان يكتب لسليمن بن حبيب في ايام مروان على الخراج كما جسابن
بن هرليم بن مرداذانشاه بن زاذانفروخ الاعور كاتب عبد الله بن
زياد وكان زاذانفروخ من احفظ رجل وكان غالبا على عبيد الله
بن زياد وذكر ان زيادا ان الحريق وقع في الديوان بالبصرة
فاحترق بأسره وبالبصرة يومئذ من المقاتلة والذرية
تسعون الفا فكتبهم زاذانفروخ عن ظهر قلبه جميعا لم يغلط
بأحد الا بامرأة من بني سليم انسي اسمها
وكان ابو جعفر لما صرف خالد بن برمك عن الديوان وقلده
ابا ايوب قلد خالدا فارس فأقام بها خالد سنين وابو ايوب
يسعى عليه ويحض ابا جعفر على مكروهه ويسعى
به ليسقطه من عينه لانه كان يعرف ما فيه من الفضل
ويتخوفه على محله وان يرده ابو جعفر الى الديوان الذي
كان يتقلده فلما كثر ذلك على ابي جعفر صرف خالدا
عن فارس ونكبه والزمه ثلثة الاف الف درهم ولم
يكن عنده الا سبعمائة الف درهم فصدقه عن ذلك

فلم يصدقه وأمر بمطالبته بالمال فأسعفه صالح صاحب المصلى
بخمسين ألف دينار وأسعفه مبارك التركي بألف ألف
درهم ووجهت الخيزران بجوهر قيمته ألف ألف درهم
وثمانين ألف درهم رعاية للرضاع بين الفضل ابنه وبين
هرون ابنها واتصل ذلك بأبي جعفر فتحقق عنده قوله
انه لا يملك إلا ما حكي فصفح له عن المال فشق ذلك
على أبي أيوب وأحضر بعض الجهابذة ودفع إليه مالا وأمره
أن يعترف أنه لخالد ودس إلى أبي جعفر من سعى بالمال
فأحضر الجهبذ فسأله عن المال فاعترف به فأحضر
خالدا فسأله عن ذلك فحلف بالله أنه لم يجمع مالا قط
ولا ذخره ولا يعرف هذا الجهبذ ودعا إلى كشف الحال
فتركه أبو جعفر بحضرته وأحضر النصراني فقال
له أتعرف خالدا إن رأيته قال نعم يا أمير المؤمنين أعرفه
إن رأيته فالتفت إلى خالد وقال قد أظهر الله براءتك
وهذا المال أصبناه بسببك ثم قال للنصراني هذا
الجالس خالد فكيف لم تعرفه قال الأمان يا أمير المؤمنين
وأخبره الخبر فكان لا يقبل من

أبي ايوب بعد ذلك شيئاً في خلده
ولما بنى أبو جعفر مدينة السلام قسمها أرباعاً فجعل الربع منها
إلى أبي ايوب وذويه والربع الثاني إلى عبد الملك بن حميد كاتبه
ولعبد الملك قطيعة وربض يعرف بعبد الملك بن حميد في
الجانب الغربي والربعين الأخرين إلى الربيع وإلى سليمن
بن مجالد ونقل إليها الخزائن والدواوين وبيوت الأموال
في سنة ست وأربعين ومائة وكان لأبي أيوب كاتب
يقال له محمد بن الوليد مولى لهشام بن عبد الملك أو لمروان
بن محمد وكان خاصاً به غالباً عليه وكان أبو جعفر ولى
طريفاً مولاه بريد مصر والشام والجزيرة وكان محمد بن
الوليد مشاحناً حريصاً على أخذ الرشى فكتب إلى طريف
على لسان أبي أيوب يحمل مائة ألف دينار إليه فحملها
ولم يعلم أبو أيوب بها وكان لأبي جعفر مولى يقال له مطر
كان أبو أيوب ابتاعه من حميد الصيرفي وأهداه إليه فأعتقه
أبو جعفر وكان أبو أيوب يعتني به فأشار على أبي جعفر
بصرف طريف وتقليد مطر ففعل ذلك وأمره بمحاسبة
طريف فحاسبه وضيق عليه فأحفظه ذلك على أبي ايوب

من جهة ما قدر ان حمله وعنده انه قد وصل الى ابي ايوب ومن
عنايته بمطر فلما صار الى ابي جعفر اخرج الكتاب الذي كان
كتبه اليه محمد بن الوليد عن ابي ايوب فدفعه اليه فلما وقف
عليه دفعه الى ابي ايوب فقال له هذا خط كاتبي وخاتمي
ولا علم لي بشيء من امره فقال له ابو جعفر هذا اشد
للامر من ان تكون مائة الف دينار توخذ ولا تعلم علمها
ثم خرج من حضرته ودعا محمد بن الوليد فسأله فقال
نعم هذا كتابي وانت امرتني به وكابره وبهته وكره
ابو ايوب مراجعته لئلا يسعى به فوكل به وحبسه
وحظر عليه ان يصل اليه احد ينقل عنه او ينقل اليه شيئا
لئلا يسعى به وكان ابو جعفر خارجا الى قرميسين فلما خرج
عن الكوفة ونزل حمام عمر قال له ابو ايوب ان كاتبي هذا
قد جنى هذه الجناية وهو مولى لبني امية ولست اثق به
وقد اعلم على ما اقدم عليه فقال له اقتل ابن الخبيثة
فدعا ابو ايوب بالمسور البربري فقال له انطلق فاقتل محمد
بن الوليد فلما قدم المسور ودعا بمحمد قال له يا مسور خذ
هذا القرطاس فاعطه امير المؤمنين فانه ان وقف عليه فلا

مكان أبي أيوب فقال له يا ابن الحبيبة أنا أمرني أن أدفع على أبي أيوب
فأخذ القرطاس منه وضرب عنقه وصار بالقرطاس إلى أبي أيوب
فوجد فيه كل عظيمة من أمره فتتبع أموال محمد بن الوليد
حتى أدى منها إلى أبي جعفر مائة ألف ألف دينار ووفر
ذلك عليه في نفس أبي جعفر وكان حبيب بن عبد الله بن
رغبان مولى حبيب بن سلمة الفهري يتقلد الإعطاء لأبي
جعفر وإليه ينسب مسجد بن رغبان بمدينة السلام ومن
ولده الشاعر المعروف بديك الجن وله أشعار مختارة ومن
خيارها قصيدة في ابرهيم بن مدبر الكاتب وهي التي يقول فيها
ما المطايا إلا المنايا وما فرق شيء تفريقها الأحبابا
ودخل على أبي جعفر حبيب بن عبد الله بن رغبان الكاتب
يوما في شهر رمضان فقال له أتعطش يا ابن رغبان
قال نعم يا أمير المؤمنين قال ما سحورك قال فرخ أو
دجاجة أو لحم بارد من طبيخ أو شواء قال هذا الذي
يعطشك تسحر بما يتسحر به أمير المؤمنين أنظر إلى
كعكات من هذا الكعك الشامي فاجعله في قدح
واغمره بالماء من أول الليل فإذا كان في السحر تجده

تجده فلما أن فاشربه فإنه طعام يعصم وشراب يروي
قال أبو العباس ثعلب حدثني محمد بن سلام الجمحي قال حدثنا خلاد
بن يزيد قال كنا يوما جلوسا عند أبي أيوب في مجلسه فأتاه رسول
أبي جعفر فامتقع لونه وتغير ومضى إليه ثم رجع فقال له بعض
أصحابه في ذلك فقال سأضرب لكم مثلا بقوله العامة وهو
أن البازي قال للديك ما شيء أقل وفاء منك لأن أهلك أخذوك
في بيضة فحضنوك وخرجت على أيديهم فأطعموك في أكفهم
ونشأت بينهم حتى إذا كبرت جعلت لا يدنوا واحد منهم منك
إلا طرت يمنة ويسرة وصحت وصوت وأما أنا أخذت من الجبال
كبيرا فعلموني وألطفوني ثم يخلون عني فآخذ صيدي وأجي
إلى صاحبي فقال له الديك لو رأيت في سفافيدهم من البزاة
مثل الذي رأيت فيها من الديكة كنت أشر مني ولكنكم
لو كنتم تعلمون ما أعلمه لم تتعجبوا من خوفي مما ترون من تمكني
ولما خالف عبد الله بن علي على أبي جعفر وادعى
الخلافة لنفسه أنفذ أبو جعفر أبا مسلم لقتاله فلقاه
عبد الصمد بن علي بالموصل فكان أول قتيل بينهما
أبو غالب كاتب عبد الله بن علي [illegible] بذلك علي

من جهة القائل على انحلال أمره فلما هرب عبد الله منهزما من
أبي مسلم وقصد أخويه سليمن وعيسى وهما بالبصرة دخلها
مستترا وكاتب سليمن وعيسى أبا جعفر في أن يؤمنه فأنفذ
سليمن كاتبه عمر بن أبي خليمة في ذلك واستقر الأمر على
إعطائه الأمان فأنفذ أبو جعفر سفين بن معوية بن يزيد
بن المهلب وأمره بضغطهم والتضييق عليهم حتى يحضروا
بعبد الله بن علي إلى حضرته وكان ابن المقفع يكتب لعيسى بن علي
فأمره عيسى بعمل نسخة للأمان لعبد الله فعملها ووكدها
واحترس من كل تأويل يجوز أن يقع عليه فيها وترددت
بين أبي جعفر وبينهم في النسخة كتب إلى أن استقرت
على ما أرادوا من الاحتياط ولم يتهيأ لأبي جعفر إيقاع حيلة
فيها لفرط احتياط ابن المقفع وكان الذي شق على أبي جعفر
أن قال في النسخة يوقع بخطه في أسفل الأمان وإن أنا نلت
عبد الله بن علي أو أحدا ممن أقدمه معه بصغير من
المكروه أو كبير أو أوصلت إلى أحد منهم ضررا سرا
أو علانية على الوجوه والأسباب كلها تصريحا أو كناية
أو بحيلة من الحيل فأنا نفي من محمد بن علي بن عبد الله

ومولود لغير رشده وقد حل لجميع امة محمد خلعي وحربي
والبراءة مني ولا بيعة لي في رقاب المسلمين ولا عهد ولا ذمة
وقد وجب عليهم الخروج من طاعتي واعانة من ناواني من
جميع الخلق ولا موالاة بيني وبين احد من المسلمين وهو متبري
من الحول والقوة ومدع ان كان انه كافر بجميع الاديان
ولقي ربه علي غير دين ولا شريعة محرم المأكل والمشرب
والمناكح والمركب والرق والملك والملبس علي الوجوه
والاسباب كلها وكتبت بخطي ولا نية لي سواه ولا يقبل
الله مني الا اياه والوفا به

فقال ابو جعفر اذا وقعت عيني عليه فهذا الامان له صحيح
إلى الآن أن أعطيه إياه قبل رؤيتي له فيسير في البلاد
ويسعى علي بالفساد ويهيأ له الحيلة عليه من هذه
الجهة فقال من يكتب له هذا الامان فقيل ابن المقفع
كاتب عيسى بن علي فقال ابو جعفر فما احد يكفينيه وكان
سفيان بن معوية بن يزيد بن المهلب يضطغن على ابن المقفع
أشياء كثيرة منها انه كان يهزأ به ويسأله عن الشي
بعد الشي فاذا اجاب قال له اخطات

وضحك فلما اكثر ذلك على سفيان غضب فافترى عليه فقال له
ابن المقفع يا ابن المغتلمة والله ما اكتفت امك برجال اهل
العراق حتى تعدتهم الى اهل الشام وكانت ام سفيان بن معويه
ميسون بنت المغيرة بن المهلب وكان تزوجها القسم بن عبد الرحمن
بن عطية الاشعري ومنها ان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن
كان استعمل سفيان بن معويه على نيسابور وكان عليها قبله المسيح
بن الحوارى وكان ابن المقفع يكتب للمسيح ولما قدم سفيان
من المسيح ارسل اليه المسيح ان شئت اعطيتك خمس مائة الف
درهم وتنصرف وعليه وان شئت اعطنى خمس مائة الف اخليك والعمل
فقال سفيان لا اعطيك شيئا ولا اقبل منك شيئا فسعى بينهما
ابن المقفع واحتال على سفيان ودافعه وعلله حتى استعمل
المسيح وكاتب الاكراد وجميع اطرافه وقوى امره
فلما استظهر امتنع على سفيان وقال له انصرف فليس لك
عندي شي فابى سفيان ان ينصرف واقتتلا فضرب سفيان
المسيح فاطار عمامته ولم يصل السيف اليه وضرب المسيح
سفيان فكسر قربوسه وانهزم الى دورق فحقد ذلك
ايضا على ابن المقفع فلما قال ابو جعفر ما قال كتب به
الخصيب الى سفيان فعمل على قتله اذا امكنه ذلك

فقال عيسى بن علي يوما لابن المقفع صر الى سفيان فقل له
كذا وكذا فقال له وجه معي ابرهيم بن جبلة بن مخرمة
الكندي فاني لا امن سفيان فقال كلا انطلق اليه ولا
تخف فانه لم يكن ليعرض لك وهو يعلم مكانك مني فقال
ابن المقفع لابرهيم بن جبلة انطلق بنا الى سفيان نشهد
الامير ونسلم عليه فاني لم اته منذ قدمنا واخاف ان يظن بي
موجدة وعداوة فمضيا فجلسا على باب الديوان وجاء عمر بن
جميل فجلس اليهما فخرج غلام لسفيان فنظر اليهم ثم رجع
ثم عاد فسار عمر بن جميل وقال له يقول لك الامير ادخل
الديوان فاجلس فيه فاذا انتصف النهار فمر بي فقام فدخل
الديوان وجاء الاذن فاذن لابرهيم بن جبلة فدخل ثم خرج
فاذن لابن المقفع فلما دخل عدل به الى مقصورة اخرى
فيها شبرويه الهلادبسي وعتاب المحمدي فاخذاه فشداه
كتافا فقال ابرهيم لسفيان ائذن لابن المقفع فقال للاذن
ائذن له فخرج الاذن ثم رجع فقال قد انصرف فقال
سفين لابرهيم هو اعظم كبرا من ان نقيم وقد اذنا لك
قبله ما اشك في انه قد غضب

ثم قام سفيان وقال لابرهيم اثبت ودخل المقصورة التي
فيها ابن المقفع فقال له لما رآه ابن المقفع وقف والله
فقال انشدك الله فقال امي مغتلمة كما ذكرت
ان لم اقتلك قتلة لم يقتل بها احد قط وامر بتنور فسجر
ثم امر به فقطع منه عضوا ثم القاه في التنور وهو يراه
فلم يزل يقطعه عضوا عضوا ويلقيه في التنور وهو يراه الى
ان قطعه اعضاء ثم احرقه وهو يقول والله يا ابن الزنديقة
لاحرقنك بنار الدنيا قبل نار الآخرة فلما فرغ منه رجع الى
ابرهيم فحدثه ساعة ثم خرج ابرهيم فقال له غلام ابن
المقفع ما فعل مولاي قال ما رأيته قال بلى قد دخل
بعدك فقال ما رأيته ورام الرجوع الى سفيان فحجب وانصرف
وانصرف معه غلام ابن المقفع وهو يصيح ويبكي ويقول
قتل سفيان مولاي فدخل ابرهيم على عيسى بن علي ومعه غلام
ابن المقفع يبكي فقال عيسى لابرهيم ما هذا فاخبره الخبر
على وجهه فقال له عيسى ارجع فقل له خل عن ابن المقفع
ان لم يكن قتلته وان كنت قتلته فوالله لاطلبنك بدمه ولا
ادع جهدا فصار الى سفيان وابلغه ما قال عيسى فقال ما

58a

رأيه ودعا بعمر بن جميل من الديوان فقال عمر فدخلت عليه
وهو متغير على خلاف ما كنت أعرف من انبساطه فقال لي
للا تعجب من ابن عمك يأتيني برسالة عيسى بكذا وكذا فقلت
لا ذنب له فيما قال انما ارسل برسالة فأداها فقال لي صدقت
فما الرأي عندك قال فقلت ليس لمكذوب رأي وما أدري
ما اشير به عليك الا ان تصدقني ان كنت تقدر على ابن المقفع
فلي رأي وان كنت لا تقدر عليه فلي رأي آخر فقال فانه
لا يرى أبدا فقلت في نفسي احمق بك لم تستطع ان تعيب علي
فتقول اشر علي الأمرين جميعا ان قدرت عليه وان لم تقدر
عليه ثم قلت له ان عيسى لا يقدر لك على مضرة ههنا لانك
الوالي ولكنه سيكلم أمير المؤمنين بالكوفة ولست
أجد أخوف عليك من أبي أيوب سليمن بن ابي سليمن
الكاتب فانه ان عاونه ضرك وان كف عنك رجوت
ان لا ينال عيسى منك ما يريد فاكتب الى الى موسى بن
ابي الورقا تعلمه ان عيسى بن علي اتهمك من امر ابن المقفع
بما لا علم لك به وتسئله ان يدفع عند أمير المؤمنين واكتب
انا ايضا اليه فقال نعم ما رأيت وأمر

قوما فنادوا في الطرق ان سفيان بن معوية قتل ابن المقفع
ووجه بنو علي الى المنجاب بن ابي عيينة ليأتوه بابن
المقفع فمنعه سفيان من اتيانهم فصاروا الى المنصور
فكلمه عيسى في ابن المقفع وقال قتله سفيان بن
معوية فانفذ المنصور ابا الخصيب وقال له ائتني بسفيان
او بابن المقفع وكتب اليه يا ابن ابي سفيان قد وجهت
اليك بابي الخصيب بن روقا فان كان ابن المقفع حيا فادفعه
اليه وانت على عملك وان لم تدفعه اليه فقد امرته بعزلك
وحملك فقال سفيان ما اقدر عليه فقيده ابو الخصيب
وحمله وخرج مع سفيان رجال من اهل بيته فاشار
عليهم رجل ان يلقوا ابا ايوب فيكلموه كلاما خشنا
يرهب معه منهم ويتخوف ناحيتهم وان لا يسرفوا عليه
فيحفظوه ولا يتضعضعوا في مخاطبته فيطمعوه ففعلوا ذلك
وقال له سفيان انا اعلم اني ان سلمت فبك اسلم وان عطبت
فوالله اني واهل بيتي نعلم اني بك عطبت وبرايك
اقتل فارتاع ابو ايوب وقال انا قال نعم لانك تقدر

علي أن تدفع عني قتال لست أدع القيام بأمرك وقد ألقى إلى
موسى بن أبي الزرقاء طرفاً من عذرك وكسر ذلك أبا أيوب
عن نصرة عيسى وعتب من أمر سفيان ودفع عنه وأمسك
عيسى عن الكد في أمر ابن المقفع وأطلق أبو جعفر
سفيان وعاد رأيه له وكان حماد عجرد مولى لبني أسد
بن عامر وكان نبيلاً شاعراً من كتاب الرسائل وقد كتب ليحيى
بن محمد بن صول بالموصل ثم لعقبة بن سلم بالبحرين
وكان صديقاً لابن المقفع فذكر حماد أن الذي قتل ابن المقفع
أن أبا جعفر قال يوماً لأبي أيوب وقد أنكر عليه شيئاً
كأنك تحسب أني لا أعرف موضع أكتب الخلق وهو ابن
المقفع مولاي فلم يزل أبو أيوب خائفاً له يسعى ويدب
في أمره حتى قتله وكان ابن المقفع من أهل جور من فارس
وكان سرياً سخياً يطعم الطعام ويتسع على كل من
احتاج إليه وكان يكتب لداود بن عمر بن هبيرة على
كرمان فأفاد معه مالاً فكان يجري على جماعة من
وجوه أهل البصرة والكوفة ما بين الخمس مائة

الى الألفين في كل شهر وكانت بين ابن المقفع وبين عمارة بن حمزة
مودة فانكر ابو جعفر على عمارة في وقت من الأوقات شيئا
ونقله الى الكوفة وكان ابن المقفع اذ ذاك بها فكان يأتيه
فيزوره فبينا هو ذات يوم عنده ورد على عمارة كتاب وكيله
بالبصرة يعلمه ان ضيعة تجاور الضيعة تباع وان ضيعته
لا تصلح ان ملكها غيره وان اهلها قد بذلوا له بثلثين الف درهم
وانه ان لم يبتاعها فالوجه ان يبيع ضيعته فقرأ عمارة الكتاب
وقال ما اعجب هذا وكيلنا يشير علينا بالابتياع مع الاضافة
والاملاق ونحن الى البيع احوج وكتب الى وكيله ببيع
ضيعته والانصراف اليه وسمع ابن المقفع الكلام
وانصرف الى منزله واخذ سفتجة الى الوكيل بثلثين الف
درهم وكتب اليه على لسان عمارة اني قد كنت كتبت اليك
ببيع ضيعتي ثم حضرني مال وقد انفذت اليك سفتجة فابتع
الضيعة المجاورة لك ولا تبع ضيعتي واقم بمكانك وانفذ
الكتاب بالابتياع الي ووجه الكتاب اليه مع رسول فاصله
فورد على الوكيل وقد باع الضيعة ففسخ البيع وابتاع

الضيعة المجاورة وكتب الى عمارة يذكر الأمر وأنه
قد صارت لك ضيعة نفيسة فلما قرأ عمارة الكتاب
أكثر التعجب ولم يعرف السبب وسأل عن من حضر
عنده ورود كتاب الوكيل فقيل له ابن المقفع فعلم انه
من فعله فلما صار اليه بعد أيام وتحدثا قال عمارة
بعثت بتلك الثلثين الف درهم الى الوكيل وها اليها
ها هنا احوج قال فان عندنا فضلا وبعث اليه بثلثين
ألفا أخرى ٭ وحكي ان سفين لما امر
بتقطيع ابن المقفع وطرحه في التنور قال له والله
انك لتقتلني فتقتل بقتلي ألف نفس ولو قتل مائة مثلك
لما وفوا بواحد ثم قال

إذا ما مات مثلي مات شخص يموت بموته خلق كثير
وأنت تموت وحدك ليس يدري بموتك لا الصغير ولا الكبير

وكان غسان بن عبد الحميد كاتب سليمن بن علي يقول
لخادمه إذا قلت لك خوض لنا سويقا فخثره فان الرجل
لا يشتهي ان يزداد ماء يرققه به ويشتهي ان يزداد سويقا

لحنثه به ۞ ولما أقبل أبو مسلم من العسكر يريد
المداين وعمل أبو جعفر على قتله دعا أبا أيوب
الموزياني فقال له يا سليمن نشاور سلم بن قتيبه في أمره
فشاوره فقال سلم أرى أن تتجاوز له وتصفح عن ذنبه
فأخبر أبو أيوب أبا جعفر بذلك فقال له أبو جعفر
عاوده وأعلمه أني أمرتك أن تشاوره فعاوده
فأعلمه ذلك فقال له سلم قل له لا يصلح سيفان في غمد
ثم تلا لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ۞
وكان مما خاطب به أبو مسلم أبا جعفر في كتاب
كتبه إليه قبل أن يجمع الرجوع انا كنا نروي عن ملوك
آل ساسان أن أخوف ما يكون الوزراء إذا سكنت
الدهماء فأنا نافر من قربك حريص على الوفاء بعهدك
حري بالسمع والطاعة لك غير أنها من بعيد حيث
تقارنها السلامة في كلام طويل ۞
قال أبو أيوب ولما قرب أبو مسلم من المداين دخلت
على أبي جعفر بين العصر والمغرب وهو في خباء شعر

على مصلى وبين يديه كتاب من أبي مسلم فلما رآني رمى
بالكتاب إلي فقال لي اقرأه يا سليمن فقرأته ثم قال لي
والله لئن ملأت عيني منه لأقتلنه فقلت في نفسي إنا لله
وإنا إليه راجعون طلبت الكتابة حتى إذا بلغت غايتها
وصرت كاتبا للخليفة وقع بين الناس هذا التخليط والله
ما أرانا نسلم وما أحسب أصحاب أبي مسلم يرضون لي
قبل أن يدعوا أحدا على الأرض ولا أحدا من أسبابه
ثم انصرفت متفكرا وامتنع علي النوم ليلتي تلك ثم
خطر ببالي أن الرجل إن قدم آمنا كان أسهل لما يراد
منه إن قدم نافرا مستوحشا فأحضرت سلمة بن سعيد
بن جابر ووعدته أن أوليه كسكر وأطمعته في
إحسان كثير وأمرته أن يأتي أبا مسلم ويعرفه أن
أمير المؤمنين قد عزم على أن يوليه ما وراء بابه ويريح
نفسه ويتودع وقلت له تسأله أن تجعل أمرك
ثم ما يسأله له الإقالة فصار سلمة إلى أبي مسلم فعرفه
ذلك فطنته حقا وقصر في التحرز والتأهب واسترسل

وورد عاراً فكان من أمره ما كان ❊

ولما قتل المنصور أبا مسلم دخل عليه أبو الجهم بن عطية فلما
رآه مقتولاً قال إنا لله وإنا إليه راجعون فقال أبو أيوب فخفت
المنصور عليه فقلت له ما لك يا أبا الجهم أشرت بقتله حين
خالف حتى إذا قتل قلت هذه المقالة قال فنبه رجلا
عاقلا فتكلم بكلام أصلح ما جاء منه ❊

وكان يتقلد لأبي جعفر بيت المال الفرج بن فضالة السرخي
وقد كان عمل لعبد الملك فسمعه رشيد الخادم يخطئ
أبا جعفر في قتل أبي مسلم ومعاجلته إياه فنقل كلامه
إليه فتغيظ عليه ودعا به فسأله عن ذلك فأقر به فقال
له كيف لم تخطئ صاحبك في قتله عمرو بن سعيد معاجلا
له فقال لأنه قتل عمرا في قصره بعد أن أطافت به جدرانه
وأغلقت دونه أبوابه وحوله اثنا عشر ألفا من عبيده ومواليه
وقتلت أنت أبا مسلم وأنت في خرق من الأرض وكل
من حولك له ومنه وإليه ❊

وطلب أبو جعفر الربيع يوما فلم يجده فلما دخل عليه سأله
عن خبره فقال كنت عند سليمن الاتب يعني أبا أيوب فقال

62a

ومن رأيت عنده قال عبد الله بن مروان بن محمد وقد
طلب منه حاجة فقضاها وقام عبد الله فقيل رأس سليمن
وكان أبو جعفر متكئا فاستوى جالسا وقال يا ربيع قبل
عبد الله رأس سليمن قال نعم فقال الحمد لله وخر ساجدا
فأطال ثم قال لي يا ربيع أتدري أي نعمة جدد الله عند
أمير المؤمنين في هذا الوقت قال لا أعلم أسأل الله أن
يجدد عنده النعم ويواليها ويزيد فيها وكشف عن ساقه
فإذا فيها أثر بين ثم قال لي إني بدمشق في أيام مروان
إذ رأيت للناس حركة فقلت ما هذا فقيل لي عبد الله
بن أمير المؤمنين يركب وما ركب قبل ذلك وقد أمر
الجند بالزينة والحفل للناس للنظر فخرجت فيمن خرج
فازدحم الناس على بعض الطرق زحمة شديدة وكانت
دابتي صعبة فسقطت عنها وانكسرت ساقي وغشيني
الناس فمكثت دهرا عليلا وها هو اليوم يقبل رأس
كاتبي فالحمد لله على نعمه وحسن آلائه

وكان سوار القاضي بالبصرة من قبل أبي جعفر كاتبا رزق

أحدهما أربعون درهما ورزق الآخر عشرون درهما فكتب
إليه سوار يسأله التسوية بينهما فنقص صاحب الأربعين عشرة دراهم
وزادها صاحب العشرين وإنما أراد سوار أن يلحق صاحب
العشرين بصاحب الأربعين ۝ وقعد المنصور يوما في
الخضراء فبينا هو مشرف على الصراة نظر إلى صياد قد ألقى
شبكته فأخرج سمكة عظيمة فقال المنصور لبعض
مواليه أخرج إلى المسيب فأمره أن يوكل بالصياد من
يدور معه فإذا باع السمكة قبض على مشتريها وصار
به إلينا ففعل المسيب ذلك فلقي الصياد رجل نصراني فابتاعها
منه بثلثين درهما فلما دفع إليه الثمن وأخذ السمكة
منه قبض عليه العون فأتى به المسيب فأدخله إلى أبي
جعفر فقال له من أنت قال رجل من أهل الذمة قال
بكم ابتعت هذه السمكة فقال بثلثين درهما قال
وكم عيالك قال ليس لي عيال فقال وأنت بماذا تشتري
مثل هذه السمكة بثلثين درهما كم عندك من المال
قال ما عندي شيء قال يا مسيب خذه إليك فإن أقر
بجميع ما عنده وإلا فمثل به فأقر بعشرة آلاف درهم

63a

فقال كلا انها اكثر فاقر بسلس الف درهم واحلّ دمه ان
وقف على اكثر منها وقال له من اين جمعت هذا المال
فقال وانا آمن يا امير المومنين فقال انت آمن على نفسك ان
صدقت قال كنت جار الابي ايوب سليمن بن سليم كاتبك
فوالي جهبذة بعض نواحي الاهواز فاصبت هذا المال
فقال المنصور الله اكبر هذا ما انا اخترته وامر
المسيب بحمل المال الى بيت المال واطلق الرجل
وكان ابو دلامه تاخر عن حضور باب ابي جعفر اياما ثم
حضر فامر بالزامه القصر وان لا يبرح منه ويصلي فيه
الاولى والعصر معه في مسجده ووكل به لذلك
فمر به ابوب الموريانى وهو اذ ذاك وزير ابي جعفر
فقام اليه ابو دلامه ودفع اليه رقعة مختومة وقال
هذه ظلامة الى امير المومنين فتوصلها اعزك الله بحملها
فاخذها ابو ايوب فلما وصل الى ابي جعفر اوصلها
اليه فقراها فاذا فيها

الم تر ان هذا الامام الذي انا بمسجده والقصر ما لي وللقصر
اصلي به الاولي مع العصر صاغرا فويلي من الاولي وويلي من
العصر

وتحبسني عن مجلس استلذه أعلل فيه بالسماع وبالخمر
ووالله ما لي نية في صلاتكم ولا البر والاحسان والخير
وما ضره والله يصلح حاله لو ان خطايا العالمين على ظهري

فضحك المنصور وأمر باحضاره فلما حضر قال هذه فضلك وقال
قد بعثت الى ابي ايوب رقعة مختومة اشكر فيها امير المؤمنين
إذ أعانني على لزوم المسجد الذي أمر الله بلزومه والذي كتبها ابي
دلامة فقال ابو جعفر فاقرأها فقال ما احسن أقرأ وعلم انه
انما أراد أن يقر بكتابه لها فيضربه الحد على ذكره شرب الخمر
فلما رآه يحيد قال له يا خبيث أما لو أقررت لضربتك الحد ولا
أعفيتك من لزوم المسجد فقال له ابو دلامة أو كنت ضاربي
يا أمير المؤمنين لو أقررت قال نعم فقال مع قول الله عز وجل
وأنهم يقولون ما لا يفعلون فضحك منه وأعجبه انتزاعه ووصله

وورد على ابي جعفر من محمد بن عبد الله بن حسن
كتاب أغلظ له فيه فقال له ابو ايوب دعني اجبه عنه فقال
له يا سليمن ليس ذلك اليك اذا نحن تقارعنا عن الأحساب
فدعني وإياه
وكان ابان بن صدقة يكتب لابي ايوب
فسعى به الى ابي جعفر وكان السبب في ذلك

انه كان عرف أمر ابي أيوب كله فحبسه مخلد اخو ابي أيوب
فرفع عليه بسعايته الى ابي جعفر بانه ألف دينار فأمر
المنصور بأخذه بها فأدخل ابان بن صدقة بيتا وطين
عليه بابه ثم ندم مخلد على ما فعله ولامه عمه أبو أيوب
لما وقف على ما كان منه فقال مخلد أنا اودي عنه
عشرة ألف دينار وقال أبو أيوب وأنا اودي عنه
كذا وقال مسعود أنا اودي عنه كذا افتدوا عنها
الموريانيون بينهم واخرجوا ابانا من الحبس فخرج ملك
نفسه ما فيها فكان يأتي أبا أيوب فيقيم عنده نهاره كله
فإذا كان الليل انصرف ومعه غلمان ابي أيوب فإذا
انصرفوا وعلم انهم قد وصلوا الى منازلهم خرج حتى يأتي
الربيع فيسعى بأبي أيوب ويكتب له اخباره وأمواله
فيوصل الربيع ذلك الى المنصور فيقول المنصور من اين
هذا فيقول من ابان بن صدقة وبلغ ابا أيوب فقال
لابان في ذلك فقال لذنوبك فقال له قد جاءني اليقين

أنك تأتي الربيع كل ليلة فإن كان مخلد رفع عليك فقد
تخلصت فلماذا تريد قتلي فقال إن مخلداً أراد قتلي فقال
له أبو أيوب فعلتها أخرج فلا تقربني فقال أي الله لا أعود
إليك وخرج حتى أتى الربيع وكان شغل أبا أيوب هم
وكان عمرو بن عبيد دخل على المنصور فوعظه موعظة
طويلة مشهورة فبكى المنصور وتوجع واستغفر
ذنبه وعرض على عمرو معونته فأبى وخرج من حضرته فلقيه
أبو أيوب فقال له يا أبا عثمان أظنك قد ردعت هذا الرجل
فقال نعم وقد حضضته على أهل الكوفة وأهل البصرة
فإن استطعت أن تعين بخير فافعل وكفى بالله شراً أن
تكون أنت المدبر لأمرهم ولما ورد على أبي جعفر
خبر خلع أهل افريقية اعتزم على الشخوص إلى فلسطين
ليقيم فيها ويوجه الأمداد منها فكتم تدبيره وأظهر أنه
يسافر إلى ناحية لم يذكرها ولم يبينها وأمر أصحابه
بالاستعداد ولم يعرفهم القصد فاجتمع أبو أيوب وعبد الملك
والربيع فتذاكروا ذلك ورجموا الظنون فلم يصيبوا شيئاً

65a

ولم يقدموا على مسئلته فقال عبد الملك فانا أعلم لكم ذلك
فإذا أذن فتأخروا عني ساعة حتى أكلمه فلما أذن دخل
عبد الملك فلما استقر به المجلس قال يا أمير المؤمنين قد
هيأنا للمسير وفرغنا من كل ما نحتاج اليه وبقي علينا ما
ما نحتاج من الظهر وما ندري كيف نتكاراه وراعلي
ما نوافق المواجرين لنا فيه فقال له ابو جعفر يا ابن الحنبلية
جلست الساعة وفلان وفلان فعلتم كذا وجرى
بينكم كذا فقلت لهم كذا حتى ردد عليه المجلس حدسا
منه وفطنة أخرج يا ابن الحنبلية فاكتر منا ومن كل
يوم بألف فأما أن أعلمك فلا ولا كرامة

ورخصت الأسعار في أيام أبي جعفر فسولت لأبي أيوب
نفسه أن يشتري طعام سواد الكوفة وسواد البصرة
وطمع في الربح ففعل ذلك فكتب المنصور عليه كتابا بذلك
وخلده الدواوين وكان يطالبه بالمال وقتا بعد وقت فيحمل
منه الشيء بعد الشيء وتتابع الرخص عليه وأرهقه المنصور
بالمطالبة بالمال وكان المنصور يحب ابنا له يقال له صالح
ويرق عليه وكان أقطع أولاده جميعا قطائع حلاه
وكان يقول ابني هذا المسكين

لا شيء له فلقيت لعلي المسكين فقال له أبو أيوب يا أمير المؤمنين
قد أصبت لعلي ضيعة تقرب من الأهواز وتشرب من دجلة
وتغيض فيها وهي بلد واسع وقد درثت رسومها وانطمست
أنهارها فإن أقطعته إياها وأطلقت له ثلثمائة ألف درهم
تستخرجها له فلا يلبث إلا يسيرا حتى تغل غلة وافرة
فأقطع المنصور صالحا تلك الضيعة وأمر له بالمال فأخذه
أبو أيوب فأدى صدرا من خسارته في الطعام وجاءت
السنة فحمل أبو أيوب عشرين ألف درهم إلى أبي جعفر
وقال هذه غلة الضيعة فسر المنصور بذلك وأمر أن
تحمل لصالح بيت مال
حدثني عبد الواحد بن محمد قال حدثني أبو العيناء قال
جاء رجل من أهل الأهواز إلى أبي أيوب وهو وزير
فقال له إن ضيعتي بالأهواز قد حمل علي فيها العمال
فإن رأى الوزير أن يعيرني اسمه أجعله عليها وأحمل
إليه في كل سنة مائة ألف درهم فقال قد وهبت لك
اسمي فافعل ما بدا لك وخرج الرجل وجاء الحول

الرجل

فأحضر الرجل المال ودخل على أبي أيوب وهو لا يعرفه فجلس
إلى أن خف الناس ثم دنا منه وقص عليه قصته وأعلمه أنه
قد أشبع باسمه وأنه قد حمل المال فأمر بإحضاره فأدخل
ووضع بين يديه ونهض الرجل شاكراً داعياً واندفع
أبو أيوب يبكي فقال له أهله ومن حضر ما رأينا موضع
سرور وفرح عقب بكاء وحزن غير هذا فقال
لهم ويحكم إن شيئاً بلغ هذا من إقباله كيف يكون إدباره
قال فما بعد بين الوقت وبين نكبته
ثم سعي إلى أبي جعفر بالضيعة التي اتخذها بالصلح وعرف
أن أبا أيوب أخذ المال لنفسه وغره من هذه الناحية
فعزم أبو جعفر على الخروج بنفسه إلى الناحية ليعاينها
فلما تجهز للشخوص كتب أبو أيوب إلى وكلائه أن
يبنوا على دجلة في طريق الضيعة على طريق أبي جعفر قرى
من اللبن والقصب وأن يغرسوا الخلال وسدرا وكل ما
يمكن أن يحسن به ويرى ظاهره ليراها أبو جعفر عامرة
الظاهر فلما فعلوا ذلك وشخص أبو جعفر فرأى المواضع

وقد كان ابو ايوب عند قربه منها ارسل من سكر دجيل
الاهواز والمسرقان حتى فاضا على الضيعة فغرقاها ثم غاص
الى دجلة فارسل ابو جعفر من سكر الماء واعادته الى
جهته واقام اربعين يوما ينتظر جفاف الارض ثم ركب
حتى وقف على الضيعة وتبين كذب ابي ايوب وانصرف
ولم يقل شيئا الى ان عاد الى بغداد فاوقع بهم
وكان ابو جعفر مدة مقامه بالاهواز منتظر الجفاف
ارض الضيعة اشتهى سمكا طريا فقال له ابو ايوب يا امير
المؤمنين انت تعلم اني اهوازي سمكي ولنا عجايب في جنس
صنعة السمك فان رايت ان تاذن لي فاهيئه لك
فاظهر ابو جعفر التقبل لذلك من قوله واذن له في
اتخاذه فمضى لذلك قال الربيع فنهض ابو جعفر عن
مجلسه ودعاني فقال لي يا ربيع اصبب على الماء حتى اغسل
وجهي فبينا انا اصب عليه اذا رسل ابي ايوب قد دخلوا
عليه بشي كثير من السلال فيها ضروب من خبز الماء
والرقاق وخبز الارز وصنوف من السمك قد اتخذ ضروبا

من الصنعة الحارة والباردة فقلت له أنت يا أمير المؤمنين تعلم
أني غير مستبطئ لسليمن وإنه يبني لعلي صداقة ومودة ولكن
أمير المؤمنين آثر عندي من نفسي وقد علم سليمن ما يريده
أمير المؤمنين به فهل يأمن أمير المؤمنين أن يكون قد دس
له في هذا الطعام شيئا فقال لي بارك الله عليك يا ربيع وأحسن
جزاك انه ما دخل راسي يا بالي من عند سليمن من الالطاف
شيء منذ كذا وكذا من الدهر فلا أسمعن منك هذا بعد
ودعا بغير ذلك الطعام فأكل منه وانصرف الى بغداد
وأظهر السخط على ابي ايوب في سنة ثلث وخمسين ومائة
فحكي انه قال له يا خوزي أكنت آمنا من أن يطلع أمير المؤمنين
على خيانتك فيكون جزاؤك في العاجل اراقة دمك
واستباحة نعمتك وفي الآجل حلول دار الفاسقين ومأوى
الظالمين الناكثين فقال يا أمير المؤمنين إن التهم فلتات
ترجع بالندم ولكم من رسول الله صلى الله عليه علك السياسه
وشرف القرابة فأقلني قال لا يسعني مع عظيم جرمك

وجليل ذنبك إقالتك ولا العفو عنك لأنك اقترفت العظيم وما
لا يسع معه عفو وحبسه وحبس أخاه خالدا وبني أخيه وهم
مسعود وسعيد ومخلد ومحمد ولم يكن لمحمد حظ من أمرهم
فقال خالد لبنيه أما أنتم فقد أخذتم بحظ من الدنيا وهذا
البائس إذ نبله ولم يكن له حظ فقال له مخلد وكان ينظر
في النجوم لابد أن يقتل كلنا فإن كان محمد ابنك فلا تأمن من
قتله وان لم يكن ابنك فليس عليه باس ثم طولبوا بالأموال
وعذبوا وضيق عليهم فطلب كل من كان لهم عنده شيء
فأخذ وضغط أبو أيوب بالمطالبة بالمال فمات هو وأخوه
في أول سنة أربع وخمسين ومائة وأمر المنصور بقتل بني
أخيه فقتلوا فقال بعض الشعراء أبياتا منها

فاتق الله وارض بالقصد حظا وتباعد عن موبقات الذنوب
فقد رأيت الذي أداك وبالك وقعة الدهر من أبي أيوب

ومما يحكى أيضا أنه عاد بالضرر على أبي أيوب ما ذكر أبو
العينا قال الناس يكثرون في سبب قتل أبي أيوب والذي
عندنا أن المنصور لما كان مستترا بالأهواز نزل

على بعض الدهاقين فاستتر عنده فاكرمه الدهقان لجميع ما يقدر
عليه حتى اخدمه ابنته وكانت في غاية الجمال فقال له ابو جعفر
لست استحل استخدامها والخلوة بها وهي جارية حرة فزوجنيها
فزوجه اياها فعلقت منه واراد ابو جعفر الخروج الى البصرة
فودعهم ودفع الى الجارية قميصه وخاتمه وقال ان ولدت
فاحتفظي بولدك فمتى سمعت انه قد قام في الناس رجل يقال
له عبد الله بن محمد ويكنى ابا جعفر فصيري اليه بولدك
بهذا القميص والخاتم فانه يعرف حقك ويحسن الصنع
اليك وفارقهم فولدت ابنا ونشا الغلام وترعرع فكان
يلعب مع اترابه وملك ابو جعفر فعير الغلام اترابه
بانه لا يعرف له اب فدخل الى امه حزينا كئيبا
فسالته عن حاله فذكر لها ما قال اترابه فقالت بلى
والله ان لك ابا فوق الناس قال لها ومن هو قالت
القايم بالملك قال فهذا ابي وانا على هذه الحال فهل من
شيء يعرفني به فاخرجت القميص والخاتم وشخص الفتى فصار
الى الربيع فقال له نصيحة قال هاتها قال لا اقولها الا لامير المومنين

فأعلم المنصور الخبر فأدخله اليه فقال هات نصيحتك فقال
أخلني فنحى من عنده وبقي الربيع فقال هات قال اسل الآن
ينحى فنحاه فقال هات قال انا ابنك قال ما علامة ذلك
فأخرج القميص والخاتم فعرفهما المنصور فقال له لما
منعك ان تقول هذا ظاهراً قال خفت أن تجحد فتكون
سُنّة آخر الدهر فضمه اليه وقبله وقال أنت الآن ابني
حقاً ودعا المورياني فقال يكون هذا عندك وما كنت
تفعله بولد لو كان لك عندك فافعله به وتقدم الى الربيع في
أن يسقط له الإذن عنه وأمره بالبكور اليه في كل
يوم والرواح الى أن يظهر أمره فإن له فيه تدبيراً فضمه
المورياني اليه وأخلى له منزلاً وأوسع له في كل شيء فكان
يغدو ويروح الى المنصور وخص به جداً وكان الفتى في
غاية من العقل والكمال وكان المنصور يخلو معه
فيسأله المورياني عما يجري بينهما فلا يخبره فيقول له ان
أمير المؤمنين لا يكتمني شيئاً فيقول له فما حاجتك
الى ما عندي اذاً فحسده المورياني واستوحش منه ونقل

وثقل عليه مكانه فأطعمه سمًّا فمات وصار الى المنصور فأعلمه
انه مات فجاءه ثم ولّى فقال المنصور قتلته قتلني الله ان لم
أقتلك به فلم يلبث بعده ان فعل به ما فعل

ولما غضب أبو جعفر على ابي ايوب وحبسه ذكر صالح
بن سليم انه سيقتله وجميع أسبابه لانه سمعه يحدث
ان ملكا من الملوك كان يسايره وزير له فقربت دابة
الوزير رجل الملك فغضب وأمر بقطع رجل الوزير فقطعت
ثم ندم وأمر بمعالجته حتى برأ ثم قال الملك في نفسه هذا
لا يحبني أبدا وقد قطعت رجله فقتله ثم قال وأهل هذا
الوزير لا يحبونني أبدا وقد قتلته فقتلهم جميعا فعلمت انه
سيفعل ذلك في المورياني فعله وما عدا الظن

والضيعة التي اشار بها المورياني على ابي جعفر لصالح هي المعروفه
بالسبيطية من اعمال البصره وكان ابو جعفر تقدم الى بعض
المهندسين بتصويرها له فصورها وعرض الصوره عليه
فاستحسنها فقال له سل حاجتك فقال اني اجد في فمي
علة وقد أضرت بأسناني وحاجتي أن يأذن امير المؤمنين

في تقبيل يده فلعل الله أن يهب لي العافية فقال له أبو جعفر
علي أن ذاك إن أذنت لك فيه عوض من الجائزة فأما أن
أجمعهما لك فلا فقال له والله لو لم يبق في حالة وعلمت
أن تقبيل يدك يرد جميعها ما آثرته على الجائزة فقبل منه
ووصله ه وكان زياد بن عبيد الله الحارثي يتقلد لأبي جعفر
الحرمين ثم صرفه بمحمد بن خالد بن عبد الله القسري ثم
صرف محمد بن خالد برباح بن عثمان في سنة أربع وأربعين
ومائة وكان رزام ويكنى أبا الشبر مولى خالد بن عبد الله
يكتب لمحمد بن خالد فحبس رباح محمد بن خالد وحبس رزاما لأنه
فكان يضرب رزاما في كل يوم خمسة عشر سوطا ويطالبه
أن يسعى بصاحبه حتى صار جسمه كالقرحة فأحضره
يوما ليضربه فلم يجد فيه موضعا للضرب فضربه على كفه
فلما بلغ به ما بلغ أحضر رزام كتابا يوهمه أن فيه ودائع
على محمد بن خالد فجمع رباح له الناس فلما اجتمعوا قال لهم
أيها الناس إن الأمير أمرني أن أرفع على محمد بن خالد وقد
أحضرت كتابا بكل ما فيه باطل وقد صدقت عما

عندي فأمر بضربه مايه سوط وحبس فلم يزل محبوساً حتى غلب
على المدينه محمد بن عبد الله بن حسن فقتل رياح بن عثمان
واطلق محمد بن خالد وبذا انما كاتبه

ولما نكب أبو جعفر أبا أيوب في سنه ثلث وخمسين ومايه
قلد الخاتم الفضل بن سليمن الطوسي وقلد كتابه الرسايل
والسر أبان بن صدقه وقلد ضياعه صاعداً مولاه وفي صاعد
ومطر مولى أبي جعفر يقول أبو الأسد الأعرابي

وسايل عن جاري كيف حالهما سلني فعندي حقيقه الخبر
لا خير في صاعد فتطلبه والخير يأتيك من يدي مطر
وأي خير يأتيك من رجل ليس لأنثى يدعى ولا ذكر
ليس له غير نفسه نسب كأنه آدم أبو البشر

وقلد ديوان خراج البصره ونواحيها عماره بن حمزه وقلد ديوان
خراج الكوفه وأرضها عمرو بن كيلغ في سنه خمس
وخمسين ومايه ثم صرفه عنه وقلده ثابت بن موسى وحبس
عمرو بن كيلغ واستخلف ثابت محمد بن جميل المصاهره
كانت بينه وبينه وأمره بالعرض على المنصور اذا لم يحضر

فخف على قلب المنصور فأقامه معه مقام ثابت وكان ثابت يقول
إذا أمر به محمد بن جميل قال التقطه آل فرعون ليكون لهم عدوًّا
وحزنًا وكان محمد بن جميل في غاية الحرق والخفة
وقلّد الربيع مولاه نفقاته والعرض عليه وهو الربيع بن يونس
بن محمد بن أبي فروة واسم أبي فروة كيسان مولى الحرث الحفّار
مولى عثمان بن عفان وكان يونس بن محمد شاريًا شاطرًا بالمدينة
فعلق أمة لقوم بالمدينة فوقع عليها فجاءت بالربيع واستعبد
ولم يكن ليونس حال فيبتاعه فابتاعه زياد بن عبد الله الحارثي
خال أبي العباس وأهداه إليه فخدمه وخف على قلبه ثم خدم
أبا جعفر بعده فخص به ولما عزم المنصور على تقليد الربيع
العرض عليه قال اجلس في بيتك حتى يأتيك رسولي فأعمل لذلك
فصار إليه الرسول بدراعة وطيلسان وشاشية فقال له
البس هذا واركب بهذا البرذون فأمر الفراش أن يطرح له
مرفقة تحت البساط تقصيرًا به عن منزلة المهدي وعيسى
بن علي لأنه كان يطرح لهما مرفقتين ظاهرتين فلما دخل
إليه قال له قد وليتك الوزارة والعرض وليت أنك الفضل

لحجابه فدخل عليه الربيع يوما والفضل يمشي خلفه فأخذ الربيع يوما
والفضل يمشي خلفه فأخذ الربيع بيده وقال ان الحاجب لا يمشي
خلف انسان فقال له المنصور بلى يا ربيع هذا افعل انت
وجدك ه وكانت أرزاق الكتاب والعمال في زمان ابي جعفر
للرؤساء ثلثمائة درهم للرجل ونحو ذلك وكذلك كانت في ايام
بني امية وعلى ذلك جرت الى ايام المأمون فان الفضل بن سهل
وسع الجاري ه ولما انفذ المنصور المهدي الى الري
ضم اليه ابا عبيد الله معوية بن عبيد الله بن يسار مولى
عبد الله بن عضاه الاشعري من اهل فلسطين وكان عبيد الله
بن يسار ابوه يكتب لصاحب المعونة بالاردن ايام بني امية
فروى الزبير عن مبارك الطبري قال سمعت المنصور يقول
للمهدي حين انفذه الى الري يا ابا عبد الله لا تبرم امرا حتى
تفكر فان فكرة العاقل مرآته تريه حسنه وسيئه
قال وسمعته يقول له يا ابا عبد الله ان الخليفة لا يصلحه
الا التقوى والسلطان لا يصلحه الا العدل واولى الناس بالعفو
اقدرهم على العقوبة وانقص الناس عقلا من ظلم من هو

71 b

دونه وقال سمعته يقول يا ابا عبد الله استدم النعمة بالشكر
والقدرة بالعفو والطاعة بالتألف والنصر بالتواضع ولا تنس
نصيبك من الدنيا نصيبك من رحمة الله

وروي ان عيسى بن موسى لما اجاب المنصور الى ان يخلع نفسه
من التقدم في ولاية العهد وان يقدم المهدي على نفسه امره ابو
جعفر ان يخرج الى الناس فيخاطبهم بذلك فخرج ومعه
ابو عبيد الله كاتب المهدي فدخلا المقصورة في المسجد
الجامع فقال عيسى اني قد سلمت ولاية العهد للمهدي
محمد بن امير المؤمنين وقدمته على نفسي فقال ابو عبيد الله
ليس هكذا ايها الامير ولكن قل الحق وصدقه واخبر
بما رغبت فيه واعطيت فقال نعم قد بعت نصيبي من
تقدمي في ولاية العهد من عبد الله امير المؤمنين لابنه
محمد المهدي لامير المؤمنين بعده بعشرة الف الف درهم
والف الف درهم لابني فلان وابني فلان وابني فلان
وفلانة امراة سماها من نسائه بطيب نفس مني ورغبت
في تصييرها اليه لانه اولى بالتقدم فيها واحق واقوم

عليها وأقوى على القيام بها مني وكان ذلك في سنة ست وأربعين
ومائة قال فكان بعض الخبار من أهل الكوفة إذا مر بهم
عيسى بن موسى قالوا هذا الذي كان غدا فصار بعد غد
وكان أبو جعفر لما شخص المهدي إلى الري أذن لأبي عبيد الله
كاتبه في الإنفاق والتصرف في بيت المال فأقام بالري مع
المهدي مدة طويلة وأنفق أموالا عظيمة فلما انصرف المهدي
إلى الحضرة طالب المنصور أبا عبيد الله برفع الحساب بما جرى
على يده فقامت قيامته واشتد همه فلقيه خالد بن برمك
وكان صحيح العقل سديد الرأي فقال أنت ترشح نفسك
لتدبير الخلافة وقد حيرك هذا الأمر الصغير فقال فما
الرأي عندك قال يصير المهدي إلى أبيه وعليه سيفه وسواده
فإذا مثل بين يديه نزع سيفه فرمى به وقال له يا أمير المؤمنين
أنت ترشحني لهذا الأمر وترى لي المهدي الذي بعدك في
الناس ثم تكشف كاتبي عما أجريته على يده ونفذه بأمري
وبتوقيعاتي فلعلك تنكر شيئا فيقول الناس إنه كشف

ق المنصور موسى واحتج فعيسى ابن عم المهدي

عن حيايه فصار أبو عبيد الله الى المهدي فطالبه بذلك ففعل
فأمسك أبو جعفر عنه ❁ وقال أبو جعفر للمهدي يوما
قد عزمت على أن أوليك الأمر وأرده اليك فقد كبرت وعجزت
عن مباشرة الأعمال والنظر فيها وأحببت الراحة والدعة فخرج
المهدي الى أبي عبيد الله مستبشرا بذلك وعرفه ما عرض له
أبو جعفر فقال له أبو عبيد الله اتق الله ولا تظهر لأمير المؤمنين
قبولا لما ذاكرك به واذا عاودك فقل له لا والله لا أتعرض
لهذا الأمر ما أبقى الله أمير المؤمنين ولا أتمناه ولا أغره
من نفسي فانه انما سبرك بما عرض عليك فلما دخل المهدي
على أبي جعفر قال له يا با عبد الله هل فكرت فيما ألقيته لك
أو شاورت أحدا فيه فقال ما بي قوة على ذلك ويبقي الله أمير المؤمنين
ويمتعنا بحياته وما أحب أن أغر من نفسي فقال له سبحان الله
من صدك عنه ومن ناظرت فيه وكرر عليه القول وأعاد
المهدي عليه جوابا واحدا فقال له فمن شاورت في هذا
الأمر فقال له شاورت معوية قال فأي شي قال لك قال
تعرفه ما قال له فاطرق هنيهة ثم قال علي بمعوية

فلما دخل عليه قال له ما هذا الذي ناظرك عليه أبو عبيد الله وكيف
رأيت أن لا يقبل قال أصدقك وأنا آمن فقال له هات وكررا
تصدقني فقال له إنه والله ما عرضت عليه ما عرضته وأنت
تريد أن توليه وإنما أردنا أن نختبر عقله وما كنت لتطيب
نفسا بترك ما أنت فيه فقال له وكيف توهمت ذلك قال لأني
سمعتك تقول إني أستيقظ بالليل فأدعو بالكتب فأضعها بين
يدي وأدعو بالجارية فآمرها أن تمرخ ظهري بالدهن فتفعل
ذلك وأنا مقبل على كتبي وتدبيري والنظر في أموري فعلمت أنك
لا تدع شيئا يكون موقعه منك هذا الموقع وتؤثر به غيرك
فقال ما كنت أرى أن أحدا يتفقد ما تفقدته وقد أصبت الرأي
وأحسنت بارك الله عليك
وكان المنصور ضم رجلا يقال له فضيل بن عمران من أهل
الكوفة إلى جعفر ابنه يكتب له ويقوم بأمره بمنزلة أبي عبيد الله
مع المهدي وكانت لجعفر حاضنة تعرف بأم عبيدة فثقل عليها
مكان فضيل فسعت به إلى أبي جعفر وادعت عنده أنه
يلعب بجعفر فبعث المنصور بالريان مولاه وهرون بن غزوان
مولى عثمان بن نهيك إلى فضيل وأمرهما بقتله وكتب لهما منشورا

بذلك فصاروا اليه فقتلاه وكان الفضيل دينا عفيفا فقيل للمهدي
ذلك وانه ابرا الناس مما قرف به وابعدهم منه فوجه رسولا وجعل
له عشرة الاف درهم ان ادركه قبل ان يقتل فصار اليه فوجده
قد قتل ولم يجف دمه واتصل خبر قتله لجعفر بن ابي جعفر فطلب
الرياني فلما جيء به اليه قال له ويلك ما يقول امير المؤمنين في
قتل رجل عفيف مسلم بغير جرم ولا جناية فقال الرياني هو
امير المؤمنين يفعل ما يشاء وهو اعلم بما صنع فقال له يا ماص بظر
امه اكلمك بكلام الخاصة وتكلمني بكلام العامة خذوا
برجله فالقوه في دجلة قال فاخذوا والله برجلي فقلت اكلمك
فقال دعوه فقلت ابوك انما يسال عن فضيل بن عمران وحده
ومتى يسال عنه وقد قتل عمه عبد الله بن علي وقتل عبد الله
بن حسن وقتل غيره من اولاد رسول الله ظلما وقتل
اهل الدنيا ممن لا يحصى ولا يعد وهو قبل ان يسال عن
فضيل جوذابة تحت خصي فرعون فضحك وقال دعوه الى
لعنة الله فافلت منه

ولما حج المنصور بعد تقليده المهدي العهد وتقديمه اياه
على عيسى بن موسى دفع عبد الله عمه الى عيسى وامره

سرًّا بقتله وكان يونس بن فروة يكتب لعيسى بن موسى فدعا
عيسى يونس وقد كان عزم على قتل عبد الله بن علي فخبّره الخبر
فقال ننشدك الله أن تفعل فانّه يريد أن يقتلك بقتله لانه
أمرك بقتله سرًّا ويجحدك إيّاه في العلانية ولكن أستره حيث
لا يطّلع عليه أحد فان طلبه منك علانية دفعته إليه وإيّاك
أن تردّه سرًّا ابدًا بعد أن يظهر حصوله في يدك قال فنفعل
عيسى ذلك وانصرف ابو جعفر من حجّه وعنده ان عيسى قد
أنفذ امره في عبد الله فدسّ على عمومته من يشير عليهم بمسألته
في عبد الله ففعلوا ذلك فدعا بعيسى بن موسى فسأله عن
عبد الله بن علي فقال له فيما بينه وبينه الم تأمرني بقتله
فقال معاذ الله ما أمرتك بقتله انما أمرتك ان يكون في
منزلك قال قد امرتني بقتله قال كذبت ثم اقبل على
عمومته فقال قد اقرّ بقتله وقد كذب عليّ ولا عليّ
انّي لم آمره فشأنكم به فوثبوا عليه فلمّا رأى صورة امره
صدق أبا جعفر عن الحال وأحضره إيّاه فكان عيسى
يشكر ليونس بن ابي فروه ذلك مدّة عمره

وكان لعيسى بن موسى ابن يقال له العباس من اكابر ولده وقد
تقلد الكوفة من قبل عيسى وكان يكتب له رجل يقال له معوية
فذكر علان الوراق الشعوبي ان رجلا من بني اسد احتمل
معوية رغبة في جاهه ومسرّاته حتى انتمى الى بني اسد فتوفي
الاسدي الذي غرّه فخاف معوية ان يموت هو فترثه قوم كانوا
نفوه وانكروا عليه دعوته فيهم وكانت لمعوية جارية صقلبية
جاءت بابن من غلام له كان يقال له منارة فادّعى حينئذ معوية
منارة انه منه ونسبه الى نفسه فيما بعد وسماه محمدا ثم مات
معوية وانتمى محمد اليه واكتنى بابي عبد الله ونظر في
النسب وكان يتّهم بالابنة ومتهم بالزندقة وقد هجاه قوم
من اهل الكوفة هجاء كثيرا فمن ذلك ان بني اسد يعرفون بالكوفة
بالتطفّل ليصحح نسبه فقال بعض الغويين

والله لو طفلت يا ابن استها سبعين عاما لم تكن من اسد
فارحل الى الجبّة من مصرنا واطلب ابا في غير هذا البلد

يعني بالجبة الجبة والبداة طسوجين من سواد الكوفة
وكان يكتب لعبد الله بن علي يوسف بن صبيح مولى بني عجل
من سابي سواد الكوفة فذكر القسم بن يوسف

75a

بن صبيح ان اباه حدثه ان عبد الله بن علي لما استتر عند اخيه سليمن
بالبصرة وعلم انه لا وزر له من ابي جعفر قال فلما استتر وقعدت
اصحابنا الكتاب فعرضت في ديوان ابي جعفر واجري لي في كل شهر
عشرة دراهم فبكرت يوما الى الديوان قبل فتح بابه ولم يحضر
احد من الكتاب فاني لجالس عليه اذا انا بخادم لابي جعفر يفتح
الباب فلم ير غيري فقال لي اجب امير المؤمنين فاسقط في يدي
وخشيت الموت فقلت ان امير المؤمنين لم يردني قال وكيف
قلت لاني لست ممن يكتب بين يديه فهمّ بالانصراف عني
ثم بدا له فاخذني وادخلني حتى اذا صرت دون الستر
وكّل بي ودخل فلم يلبث ان خرج فقال لي ادخل فدخلت
فلما صرت الى باب الايوان قال لي الربيع سلم على
امير المؤمنين فسمعت ذلك الحياه فسلمت فادناني
وامرني بالجلوس ثم رمى الي بربع قرطاس وقال لي
اكتب وقارب بين الحروف وفرج بين السطور واجمع
خطك ولا تسرف في القرطاس وكانت معي دواة شامية
فتوقفت عن اخراجها فقال لي كاني بك يا يوسف
وانت تقول في نفسك انا بالامس في ديوان الكوفة

أكتب لبني أمية ثم مع عبد الله بن علي وأخرج الشاعة دواة
شامية إنك إنما كنت في ديوان الكوفة تحت يد عيسى وكنت
مع عبد الله بن علي ومعي في اللدوي الشامية أدب جميل
ومن أدوات الكتاب ونحن أحوج بها قال فأخرجتها فكتبت
وهو يملي علي فلما فرغت من الكتاب أمر به فأترب وأصلح
وقال دعه وكل العنوان إلي ثم قال لي كم رزقك
يا أبا يوسف في ديواننا فقلت عشرة دراهم فقال لي قد زادك
أمير المؤمنين عشرة دراهم دعا به لحرمتك بعبد الله بن علي
ومثوبة على طاعتك في ما سألتك وأشهد أنك لو استخفيت
باستخفائه لأخرجتك ولو من جحر النمل ثم زايلت بين
أعضائك قال فدعوت له ثم خرجت مسرورا بالسلامة
وتوفي عبد الملك بن حميد كاتب أبي جعفر في آخر سنة أربع
وخمسين ومائة   وكان ملك الروم أنفذ إلى أبي
جعفر رسولا غور عليه عند فراغه من الجانبين
من مدينة السلام وأمر أبو جعفر عمارة بن حمزة أن
يركب معه إلى المهدي وهو نازل بالرصافة فلما صار

الى الجسر رأى ابو شرك من عليه من الزمنى والسؤال فقال
لعمارة قل لهذا يعني عمارة بن حمزة إني أرى عندكم قوما
يسألون فدعاه ان تحث على صاحبك أن ترحم هؤلاء وتكفيهم
من بينهم وعيالهم فقال له عمارة إن الاموال لا تسعهم ومضى
الى المهدي وعاد الى ابي جعفر فخبره عمارة بذلك فقال له
ابو جعفر كذبت ليس الامر على ما ذكرت ان الاموال واسعة
ولكن العذر ما انا ذاكره له فاحضرنيه فاحضره فقال
له قد بلغني ما قلته لصاحبنا وما قاله لك كذب لان الاموال
واسعة ولكن امير المؤمنين يكره ان يستأثر على
أحد من رعيته وأهل سلطانه بشيء من حظ او فضل
في دنيا او آخرة وأحب أمير المؤمنين أن يشركوه
في طلب السؤال والزمنى أن يسلوهم من ذوات أيديهم
ومما أعطاهم الله عز وجل من الرزق ليكون ذلك
نجاة لهم في آخرتهم وتمحيصا لذنوبهم فقال للرومي
الحق ما قاله أمير المؤمنين ه وكانت حبوة عمارة وتنبيه
تيتو اصقاف وتستقسمان فاراد ابو جعفر

76b

أن لعبت به فخرج يوما من عنده فأمر بعض الخدم أن يقطع حمايل سيفه ليسقط إذا خلاه لم يتركه ففعل ذلك فسقط السيف فمضى عمارة لوجهه ولم يلتفت إليه وكان المثل يضرب بتيهه فيقال أتيه من عمارة ٭

وكان عمارة إذا أخطأ يمضي على خطئه تكبرًا عن الرجوع ويقول نقض وإبرام في ساعة واحدة الخطأ أهون علي من هذا وله شعر صالح فمن ذلك

لا تشكون دهرًا صححت به إن الغنى في صحة الجسم
هبك الإمام أكنت منتفعًا بغضارة الدنيا مع السقم

قال محمد بن يزداد قلد المنصور عمارة بن حمزة الخراج بكور دجلة والأهواز وكور فارس وتوفي المنصور سنة ثمان وخمسين ومائة وعمارة يتقلد ذلك ٭

وقلد المنصور حمادًا التركي بعد بأسوار السواد وأمره أن ينزل الأنبار وأن لا يدع أحدًا من أهل الذمة يكتب لأحد من العمال (لشيء) على أحد من المسلمين إلا قطع يده فأخذ حماد شاهويه الوا... جد سليمن بن وهب فقطع يده ٭ وأنكر أبو جعفر على محمد بن جميل شيئًا فأمر ببطحه (شيا)

فقام الجنيد وأزال ما ادعي عليه فأمر بإقامته ثم لحظ سراويله
فإذا هو كتان فأنكر ذلك إنكارا شديدا وأمر به فبطح وضربه
خمسة عشر درة وقال هذا أجرأ أول على سوء اختيارك في لبس مثل
هذه السراويل فلا تعاوده . وكان محمد بن جميل يتقلد ديوان الخراج
ولما قلد أبو جعفر الربيع العرض عليه حسن مذهبه وآثر
الخير به حتى عرف بذلك وكان أبو جعفر إذا أراد بإنسان خيرا
أمر بتسليمه إلى الربيع وإذا أراد بإنسان شرا أمر بتسليمه إلى
المسيب فكتب العامل بفلسطين يذكر أن بعض أهلها وثب
عليه واستغوى جماعة منهم وعاث في العمل فكتب إليه المنصور
دمك مرتهن إن لم توجه به فصمد له العامل وأخذه ووجه
به فلما مثل بين يديه قال له أنت المتوثب على عامل أمير المؤمنين
لأنثرن من لحمك أكثر مما يبقى على عظمك فقال وكان شيخا
كبيرا بصوت ضئيل

أتروض عرسك بعد ما هرمت ... ومن العناء رياضة الهرم

فقال يا ربيع ما يقول قال يقول

العبد عبدكم والمال مالكم ... فهل عذابك عني اليوم مصروف

فقال المنصور يا ربيع قد عفوت عنه فخل سبيله واحتفظ به
واحسن اليه ❁ وهذا الشعر لعبد بني الحسحاس وكان مولاه
اتهمه بابنته فعزم على قتله فقال هذا الشعر واوله

أمن سمية دمع العين مذروف لو ان ذا منك قبل اليوم معروف
كأنها حين تحكي ما تكلمني ظبي بعلياء ساجي الطرف مطروف
لا تبك عينك ان الدهر ذو غير فيه تفرق ذي الف ومالوف
العبد عبدكم والمال مالكم فهل عذابك عني اليوم مصروف

ولما استوزر المنصور الربيع ترك أن يسأله حاجة تخفيفا
فقال له المنصور يوما قد انقبضت عن مسألتي حوائجك
حتى لقد اوحشتني فقال ما تركت ذلك الا اني وجدت لها موضعا
عند أمير المومنين ولكني ملت الى التخفيف قال فاعرض
علي ما يجب من حوائجك فقال حاجتي يا امير المومنين أن
تحب الفضل ابني فقال ويحك ان المحبة لا تقع ابتدا ولكنها
تقع بأسباب فقال قد أوجدك الله السبيل اليها قال
وما ذاك قال تنعم عليه فاذا انعمت عليه احببته فاذا
احببته احببته فقال فقد والله حببته

إلى أن ترى أن يقع من هذا شيء ولكن كيف اختبرت له المحبة من
بين سائر الأشياء فقال لأنك إذا أحببته كبر عندك صغير
إحسانه وصغر عندك كبير اسائته وكانت حاجاته عندك
مقضية وذنوبه عندك مغفورة ❊

وكان ابو جعفر قلد خالد بن برمك الري وطبرستان ودنباوند فأقام
بها سبع سنين وكان مقام خالد بطبرستان وخلف ابنه يحيى بالري
فلما وجه ابو جعفر المهدي الى الري خدمه يحيى وخف على قلبه وولدت
الخيزران هرون بن المهدي في سنة تسع واربعين ومائة وكان الفضل
بن يحيى بن خالد قد ولد قبل ذلك بسنة فأرضعت الخيزران الفضل
وأرضعت زبيدة بنت منير أم الفضل هرون فتأكدت حرمة يحيى
واتصل سببه ❊ وذكر الحرث بن ابي اسامة في كتابه المعروف
بكتاب الخلفاء في أخبار المنصور ان الخبر اتصل به لان خالدا لما
من الكتاب يزورون في ديوان خالد فأمر باحضارهم وتقدم بتاديبهم
فقال واحد منهم وهو يضرب

أطال الله عمرك في صلاح وعز يا أمير المؤمنينا
بعفوك أستجير فإن تجرني فإنك عصمة للعالمينا
ونحن الكاتبون وقد أسأنا فهبنا للكرام الكاتبينا

فأمن بتخليتهم ووصل الفتى وأحسن إليه وكان أبو جعفر
يتعتب على أبي الجهم بن عطية وزير أبي العباس فلما استخلف
أبو جعفر دخل أبو الجهم يوما فأطال عنده حتى عطش ثم دعا له
بسويق من سويق اللوز وقد كان سممه فشربه فلما وصل إلى
جوفه لمخض جوفه وأحس بالموت فوثب مسرعا فقال له المنصور
إلى أين يا أبا الجهم قال إلى حيث بعثتني فلما وصل إلى منزله مات
وكان المنصور قلد عبد الوهاب بن إبرهيم فلسطين فعسف أهلها
وكان إبرهيم بن أبي عبلة كاتب هشام مقيما بها فاستحضره المنصور
فلما وصل إليه قال له ابن أبي عبلة ما وراك فقال يا أمير المؤمنين
قد رأيت عهود الخلفاء الذين من ولد عبد الملك إلى كما سمعت
عهدا قط أجمع من عهد قرأه علينا عبد الوهاب منك ثم عمد
إلى جميع ما أمرته به فاجتنبه وما نهيته عنه من شيء فارتكبه فكان
ابن مجبر من أهل فلسطين قد حضر مع ابن أبي عبلة ووصل إلى المنصور
فقال ما وراك يا ابن مجبر فأخرج له طائرا من كمه قد نتفه حتى
لم تبق عليه ريشة واحدة فقال له فارقت البلد يا أمير المؤمنين
وقد نتفه ابن أخيك حتى تركه كما تركت هذا الطائر فأظهر

إنكاراً شديداً وعزله ❊ وكان تقلد للمنصور قضاء المدينة
محمد بن عمران الطلحي وكتب له نمير الشيباني المدني فلما قدم
المنصور حاجاً استعدى عليه الجمالون فدعا محمد بن عمران
نميراً كاتبه وقال اكتب الى المنصور في الحضور معهم او انصافهم
فكتب ثم ختم الكتاب وقال له والله لا مضى به غيرك فمضى به
ودفعه الى الربيع واعتذر اليه فقال له لا عليك ودخل بالكتاب
ثم خرج فقال للناس امير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ويقول
لكم قد دعيت الى مجلس الحكم فلا اعلمن احداً يقوم اذا
خرجت ولا يكلمني ثم خرج المنصور والمسيب بين يديه
والربيع ومليردا نت محمد بن عمران خلفه وهو في مئزر ورداء
فلم يقم له احد فبدأ بالقبر فسلم عليه ثم قال للربيع اني اخشى
ان رأى ابن عمران لي دخل قلبه هيبة فيتحول عن مجلسه
والله لئن فعل لا ولي لي ولاية ابداً ثم صار الى محمد بن
عمران فلما رآه ابن عمران وكان متكئاً اطلق رداءه
على عاتقه ثم احتبى ودعا بالخصوم ثم دعا بالجمالين ثم دعا

بأمير المؤمنين فادّعى القوم وسايلته فقضى عليه لهم وأغرمه بأنصافهم
وانصرف أبو جعفر فأمر الربيع بإحضار محمد بن عمران فلما دخل
عليه قال جزاك الله عن دينك وعن نبيك وعن حسبك وعن
خليفتك أحسن الجزاء وأمر له بعشرة آلاف دينار

ووقف أبو جعفر على كثرة القراطيس في خزائنه فدعا
بصالح صاحب المصلى فقال له إني أمرت بإخراج حاصل
القراطيس في خزائننا فوجدته شيئا كثيرا جدا فتولّ بيعه
وإن لم تعط بكل طومار إلا دانقا فإن تحصيل ثمنه أصلح
منه قال صالح وكان الطومار في ذلك الوقت بدرهم فانصرفنا
من حضرته على هذا فلما كان في الغد دعاني فدخلت عليه فقال
لي فكرت في كتبنا وأنها قد جرت في القراطيس وليس يؤمن
حادث بمصر فينقطع القراطيس عنا بسببه فنحتاج إلى أن
نكتب فيما لم نعوّده عمالنا فدع القراطيس استظهارا على حالها
ولهذه العلة كانت الفرس تكتب في الجلود والرقّ وتقول
لا نكتب في شيء ليس في بلادنا

قال جعفر بن أحمد
المهروكي الكاتب حدثني محمد بن

الفضل الكاتب قال حدثني كاتب كان للمنصور يتقلد النفقات
في ايامه ذهب علي اسمه قال وقف المنصور يوما من
الايام نهارا علي سرب في داره فيه قنديل معلق وكان
الموضع بين المضي والمظلم وكان تعليق القنديل انما يقع
استظهارا فامر بان يطفا وقال لا يعاود هذا المصباح
الي هذا الموضع الا في وقت الحاجه من الليل او من
اخر النهار قال فلما رايت ذلك من تفقده قلت في نفسي
اذا كان يتفقد هذا المقدار التافه فهو لغيره اشد
تفقدا فنظرت الي فضول موايده فتتبعتها فاجتمع لي من
ذلك مال شهر جملة وافرة صالحة ونظرت في اشيا
غير ذلك ففعلت فيها مثل هذا الفعل فلما كان من
راس الشهر عرضت عليه ما وفرته فسالني عن
سببه فقلت ان امنتني شرحت لك الخبر فامنني
فصدقته عن الصورة فقال ما الذي كنتم تصنعون
بما يفضل من هذه الموايد في كل يوم فقلت كان
ياكله خدمك وغلمانك وحشمك وما فضل بعد ذلك

80 b

عندهم تصدق به على الفقراء والمساكين فقال هذا المكن يضيع منه شيء فأجرا الامر على ما كان جاريا عليه فيه وليس سبيل القنديل سبيل ذلك في ذلك الموضع لان ذلك الموضع الذي كان فيه كان مضيا بالنهار والليل لا يذهب ضياعا ولا وجه للتضييع في شيء وإن قل ۞

وحكي انه ثقل على كتاب المنصور تفقده للاعمال ومراعاته لها فقالوا للمتطببه لو زينت له شرب النبيذ حتى ينشغل عنا لأعظمت المنة عندنا فوعدهم بذلك ولم يزل يقول له في الوقت بعد الوقت لو سخنت يا امير المومنين معدتك لأصلحت جسمك وتقلد طعامك فيقول بماذا فيقول بشراب العسل فلما ألح عليه بذلك استدعى شيئا منه فشربه في اليوم الأول فاستطابه فعاد له في اليوم الثاني وازداد منه فخدره ثم عاوده في اليوم الثالث فابطأ عن صلاة الظهر والعصر والعشاء فلما كان من غد دعا بما عنده من الشراب فهراقه ثم قال ما ينبغي لي أن اشرب شيئا يشغله ۞

أيام المهدي

ولما تقلد المهدي الخلافة قلد أبا عبيد الله وزارته ودواوينه
في سنة تسع وخمسين ومائة وكان من كتاب أبي عبيد الله عبيد الله
بن عمران مولى مذحج ويزيد الأحول أبو أحمد بن أبي خالد ومحمد
بن سعيد بن عقبة قلده الخراج بمصر وغيرهم قال أبو الحسن
المدائني وفد عبيد الله بن الحسن الهاشمي على المهدي معزيا
عن المنصور ومهنيا بالخلافة فتكلم بكلام قد أعده
أعجب الناس به واستحسنوه فبلغه ذلك فقال لشبيب
بن شيبة إني والله ما ألتفت إلى هؤلاء ولكن سل أبا عبيد الله
عما تكلمت به فسأله شبيب فقال له ما أحسن ما تكلم
ولكنه لم يبعد بكلامه أن أخذ مواعظ الحسن ورسائل
غيلان فلقح بينهما كلاما فأخبر شبيب عبيد الله بذلك فقال لله
أبوه فوالله ما أخطأ حرفا ولا تجاوز ما قال
قال ابن أبي سعيد الوراق حدثني محمد بن إسمعيل الجعفري
عن أبيه أن زفر بن عاصم عند تقلده المدينة أوفد إلى
المهدي عبد الله بن مصعب الزبيري وإبرهيم بن سعد

الزهري وسعيد بن مسلم المجاشعي فلما وصلوا الى بابه قصدوا
أبا عبيد الله وذنوه متوسلين به في إيصالهم وذكر أمورهم
للمهدي فتجهمهم وأبى عليهم وأغلظ القول لهم وجبههم بالرد
وقال لهم ما لكم عندنا شيء فقال له عبد الله بن مطيع
وكان أحدث القوم سنا إذاً والله نكون كما قال الحفاف
بن يزيد السلمي

إذا ما بلغت أرض الحوج أمست جديبات المسارح والمراح
تهادى الريح أذخرهن شهبا ونودي في المجالس بالقداح
وحيرت الجار ما كرما وكنا سوى طن الليس لمستراح
إذا ما أحمد بو أحمد ولوا وأبدلنا الصراح أدم صحاح

فاتصل خبرهم بالمهدي فأنكر على أبي عبيد الله ودعاهم
فوصلهم وأحسن اليهم في حوائجهم
وكان أبو عبيد الله يقول إني لأشكر حسن اللحظة ولين
اللفظة وذكر أن رجلا اعتذر الى أبي عبيد الله
فأطال فقال له ما رأيت عذرا هو أشبه باستيناف ذنب
من هذا وكان أبو عبيد الله يقول الياس حر والرجا
عبد وكان أهل الخراج يعذبون بصنوف من العذاب

من السباع والزنابير والسنانير وكان محمد بن مسلم خاصا بالمهتدي
فلما تقلد الخلافة وجد أهل الخراج يعذبون شاور محمد بن مسلم
فيهم فقال له محمد يا أمير المؤمنين هذا أمر وقف له ما يعمله وهم
غرماء المسلمين فالواجب أن يطالبوا بمطالبة الغرماء فتقدم إلى
أبي عبيد الله بالكتاب إلى جميع العمال برفع العذاب عن أهل
الخراج ۞ وفسد ما بين أبي عبيد الله وبين خالد بن
برمك بعد شدة التصافي فاتصل بخالد أن أبا عبيد الله يقول إنه
يتخوفه على سر كان أسره إليه فركب خالد حتى أتى باب
أبي عبيد الله فلما رآه غلمانه أعظموا ذلك وبادروا ابين
يديه وخرج إليه أبو عبيد الله وهو متعجب فقال له خالد بلغني
عنك كذا وكذا وما اتخذت مودتك عدة لعدوك وعلي
وعلي وحلف أيمانا مغلظة أن لو قطعت إربا إربا ما
ذكرت ذلك تعريضا ولا تصريحا وعلي وعلي إن أطلعت
من أمرك على شيء من هذه الحال فأبقيت عليك فلا أطعت
نحضرنا إليك ولا دعته فيما لديك وانصرف فدعا بيحيى
ابنه فقال له امض إلى أبي عبيد الله فقل له كل امرء

لي طالق وكل مملوك لي حر وكل مال لي صدقة إن
دخلت لك منزلا ولا كلمتك أبدا فدفعه يحيى عن ذلك فلم
يندفع فصار يحيى إلى أبي عبيد الله فأدى إليه الرسالة فشق ذلك
عليه فقال له ما الفتى لنسعى في حاجاته وحاجاتك وكان
يحيى يلقاه ويكرمه ويقضي حوائجه ✽
فقال يوما لخالد ما حملك يا سيدي ما جرأك على ما كان
منك في أمر أبي عبيد الله فقال يا بني هذا الرجل متمكن
من صاحبه وقد وقع في نفسه علينا شيء ولم آمن أن
يرقى إليه شيء عنا لا أصل له فيقبله ويصدقه فأردت
أن أظهر ما بيننا وبينه فإن ادعى علينا شيئا حمله على ما عرفه
بيننا ✽ وركب أبو عبيد الله يوما فوقف له الناس
وكان فيمن وقف يحيى بن خالد في جماعة منهم مالك بن الهيثم
ومعاذ بن مسلم فلما اطلع أبو عبيد الله رموا بأنفسهم
عن دوابهم ووقف يحيى على ظهر دابته فلما رآه أبو
عبيد الله أعرض عنه وأقبل بطرفه على عرف دابته
ولم يلتفت إلى يحيى قال فلما رأيت ذلك حركت إليه حتى
لحقته فقلت له يا أبا عبيد الله أبقاك الله قد علمت أنك لتذكر

ما كان مني وقلّ ما أعطي أحد نفسه هذه الذلة فوجد عنده بعد
ذلك خيرا ه وتحدث شريك القاضي عند أبي عبيد الله يوما
بحديث في تحليل النبيذ فقال عافية القاضي وكان حاضرا أما سمعنا
بهذا الحديث فقال شريك وما يضر عالما إن جهل جاهل ه
وذكر أبو سهل الرازي القاضي عن منصور بن أبي مزاحم
قال كنت عند أبي عبيد الله وحسن بن حسن عنده وشريك
حاضر فقال أبو عبيد الله لشريك حدثنا في النبيذ فحدثه بحديث
همام عن عمر بن الخطاب فيه فقال حسن ما سمعنا بهذا
في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق فقال شريك أجل
شغلك عنه جلوسك على الطنافس في صدور المجالس وعرفناه
لستبعينا فيه فاستزاده أبو عبيد الله فقال لا أعرض الحديث
للكذب ه وذكر عبد الأعلى بن عبد الله
بن محمد بن صفوان الجمحي أنه حمل دينا في عسكر المهدي
قال فركب المهدي يوما بين أبي عبيد الله وعمر بن
بزيع وأنا وراءه في موكبه على برذون قطوف فقال
للمهدي ما أنسب بيت قالته العرب فقال أبو عبيد الله قول
امرئ القيس

في النبيذ

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي بسهميك في أعشار قلب مقتل

فقال المهدي هذا أعرابي فح فقال عمر بن بزيع قول كثير

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلى بكل سبيل

فقال المهدي ما هذا الشيء وما له أن ينسى ذكرها حتى

تمثل له فقلت له حاجتك عندي يا أمير المؤمنين فقال الحقني

فقلت لا لحاق في ح دابتي فقال احملوه على دابة فقلت

هذا أول الفتح وحملت عليها فلحقته فقال ما عندك

فقلت قول الأحوص

إذا قلت إني مشتف بلقائها فحم التلاقي بيننا زادني سقما

فقال أحسنت والله اقضوا دينه

وكان في صحابة المهدي رجل يعرف بالثقفي البصري وكان

أبو عبيد الله له مستثقلا وكان محبا لأن يضع منه فتكلم

الثقفي يوما فلحن فقال له أبو عبيد الله أتجالس أمير المؤمنين

بالملحون من الكلام أما كان يجب عليك أن تقوم من

لسانك فقال له الثقفي إنما يحتاج إلى استعمال الإعراب

في جميع الكلام يا أبا عبيد الله المعلمون ليتفقوا عند

من يلتمسهم لتعليم ولده يعرض بأبي عبيد الله لأنه كان معلما

67 84a

في أول أمره فضحك المهدي حتى غطى وجهه

ولما حال الحول على المهدي في الخلافة تقدم الى أبي عبيد الله
بمناظرة عيسى بن موسى على أن يخلع نفسه من ولاية العهد
فناظره وقال له ان المنصور قدم المهدي عليك وعوضك
فان اخرجت نفسك من هذا الامر عوضك المهدي ما
هو انفع لك وابقى عليك وان ابيت استحل منك المحظور
لمعصيتك وخلافك أمره وقد لزمتك طاعته ووجب
عليك القبول منه فسارع الى الاجابة الى خلع نفسه وعوض
عشرة الف الف درهم وكتب أبو عبيد الله عن المهدي
بذلك وبتقليد الهادي موسى العهد الى الآفاق
فقال بعض الشعراء

كره الموت أبو موسى وقد كان في الموت نجاء وكرم
خلع الملك وأضحى لابساً ثوب لوم لا ترى منه القدم

ولما حج المهدي بعد عقد البيعة لموسى خلفه ببغداد
خليفة له وضم يزيد بن منصور خال المهدي مدبراً لأمره
وقلد كتابته ووزارته ابان بن صدقة وذلك في سنة
ستين ومائة وقلد

عمر بن بزيع داود بن الاوزميه في سنة اثنتين وستين ومايه
وقد قيل ان المهدي اول من اخذ بها
قال عبد الله بن الربيع سمعت مجاهدا الشاعر يقول خرج
المهدي متنزها ومعه عمر بن بزيع فانقطعا عن العسكر
في طلب الصيد فاصاب المهدي جوع فقال لعمر بن بزيع
ويحك هل من شي قال ما من شي قال فاني ارى
كوخا واظنها مبقلة فقصدا قصده فاذا نبطي في
كوخ واذا مبقلة فسلما عليه فرد السلم فقال
هل عندك شي ناكل قال عندي ربيثا وخبز شعير
فقال له المهدي ان كان عندك زيت فقد كمل
قال نعم قال وكراث قال نعم وعندي تمر وعدا نحو
المبقلة فجا ببقل وكراث وبصل فاكلا اكلا كثيرا
وشبعا فقال المهدي لعمر بن بزيع قل في هذا شعرا كان
يعرف بعوض الشعر فقال

ان من يطعم الربيثا بالزيت وخبز الشعير والكراث
لحقيق بصفعه او بثنتين لسو الصنيع او بثلاث

فقال المهدي بئس ما قلت ليس هكذا ولكن

لحقتنق ببدره أو ببدرتين لحسن الصنيع أو بثلاث
ولحق بهما العسكر والخزاين فأمر للنبطي بثلث بدره
وحكي عن عماره بن حمزه انه دخل يوما علي المهدي
فأعظمه فلما قام قال له رجل من أهل المدينه من القرشيين
يا أمير المؤمنين من هذا الذي أعظمته هذا الإعظام كله
فقال عماره بن حمزه مولاي فسمع عماره كلامه فرجع
إليه فقال يا أمير المؤمنين جعلتني كبعض خبازيك وفراشيك
ألا قلت عماره بن حمزه بن ميمون مولى عبد الله بن عباس
ليعرف الناس مكاني

وبلغ موسى بن المهدي جمال بنت لعماره جميله فراسلها فقالت
لأبيها ذلك فقال ابعثي إليه في المصير إليك وأعلميه انك تقدرين
علي إيصاله إليك في موضع لحفي أثره فأرسلت إليه بذلك
وحمل موسى علي المصير نفسه فأدخلته حجره قد فرشت
وأعدت له فلما صار إليها دخل عليه عماره فقال السلام
عليك أيها الأمير ماذا تصنع هاهنا اتخذناك ولي عهد فينا
أو فحلا في نسائنا ثم أمر به فبطح في موضعه فضربه عشرين

دره خفيفة وردة الى منزله فحقد الهادي عليه ذلك فلما
ولي الخلافة دس اليه رجلا يدعي عليه ان ضيعته الضيعة
المعروفة بالبيضاء بالكوفة وكانت قيمتها الف الف درهم
فبينا الهادي ذات يوم قد جلس للمظالم وعمارة حضر به وثب
الرجل فتظلم منه فقال الهادي له ما تقول في ادعاه
الرجل فقال ان كانت الضيعة لي فهي له وان كانت له فهي
له دوني فانصرف عن المجلس

وهذا اشبه شي حكاية عن غيلان بن خرشة
الضبي احد اصحاب ابي موسى الاشعري وكان غيلان اسكن
رجلا دارا له بالبصرة ثم اراد اخراجه عنها فنازعه
الساكن وكانت لغيلان منزلة من ابي موسى فانه بينا
جالس الى جانبه اذ دخل الساكن فقال اصلح الله الامير
ان غيلان اسكنني دارا وهو يريد اخراجي منها ومن
حضي وقصته كيت وكيت فاقبل ابو موسى على غيلان
فقال اتبك وبينه منازعة فقال نعم هذا رجل
اسكنته ثم ذهب ينقض قصته فقال له ابو موسى
دون ذلك تفعل فاجلس مع خصمك فقال له غيلان ما هو

ألا هذا فقال أبو موسى ما هو إلا هذا فقال فاشهد أن
الدار له وأحفظه ذلك على أبي موسى فشخص حتى قدم المدينة
على عثمان فدخل عليه في يوم قد اجتمعت فيه بنو أمية على
مأدبة لهم وعليه عمامته وثياب سفره فلما رآه قال
له من أنت قال رجل سائر الدار بعمك النسب ثم
حسر عمامته عن وجهه وقال أنا غيلان بن خرشة
أيا معشر بني أمية أما فيكم صغير تستشبونه أنا
فيكم فقير تغنونه أما فيكم ضعيف تجبرونه
إلى كم يأكل البصرة هذا الأشعري فوقر في قلوب
القوم وكانت سنة عزل عثمان أبا موسى فعزله وولى
ابن عامر وهو عبد الله بن عامر بن كريز بن حبيب بن
ربيعة بن عبد شمس في سنة تسع وعشرين وهو ابن
خمس وعشرين سنة ه وقلد المهدي عمارة بن
حمزة الخراج بالبصرة فكتب إليه يسأله أن يضم
له الأحداث إلى الخراج ففعل ذلك فقلده الأحداث
إلى الخراج وكان عمارة أعور دميماً وكرهه أهل

البصر ولنبله وكبره فدخل على المهدي عليه أنه اختان
مالا كثيرا فسأله المهدي عن ذلك فقال والله يا أمير المؤمنين
أن لو كانت هذه الأموال التي يذكرونها في جانب بيتي ما
نظرت إليها فقال أشهد أنك لصادق ولم يراجعه فيها
ودخل على المهدي صالح بن عبد الجليل وكان ناسكا
فوعظه وأبكاه طويلا وذكر سيرة العمرين فأجابه المهدي
بفساد الزمان وتغير أهله وما حدث لهم من العادات
وذكر له جماعة من أصحابه وما لهم من الأحوال والنعم
وذكر فيهم عمارة بن حمزة فقال وقد بلغني أن له ألف
زواج يوبر سوى ما لا يرتبه وسوى غيرها من الأصناف
وحكى لنا المهدي قال لعمارة بن حمزة ابغني نديما
ظريفا فسمى له والبة بن الحباب وكان شاعرا أديبا ماجنا
ويكنى والبة أبا أسامة فدعا به المهدي فأنشده يوما

قُدِ العمر ولا تكن ناسيا وسقني الخمر صرفا كاسيا
واردد على الهيثم مثل الذي هجت به ويلك وسواسيا
وقل لساقينا على خلوة أدن كذا رأسك من راسيا
ونم على صدرك لي ساعة إني امرؤ أنكح جلاسيا

فقال المهدي أتريد أن تنحلنا الملك

وأغزى المهدي ابنه هرون الصائفة في سنة ثلث وستين
ومائة وأنفذ معه خلد بن برمك وقلّده نيابته ونفقاته وتدبير
أمر عسكره يحيى بن خلد ففتح عليهم وحسن أثر يحيى
فأعجب ذلك وأحمد نيابته ابنه وتدبيره إياه ثم أمر المهدي
أبا عبد الله بأخذ البيعة بالعهد لهرون بعد موسى واستخلاف
الناس عليها فحضر دار العامة أبو عبد الله ومعه أبو
العباس الطوسي صاحب الحرس حتى أخذ البيعة على
الناس وهم متبادرون إليها ومتباشرون بها وكتب
إلى جميع الآفاق بذلك وعرض الكتب على المهدي وعرفه
الخبر فشكر الله وسُرّ به وقلّد المهدي هرون المغرب
كله من الأنبار إلى إفريقية وأمر كاتبه خلد بتولي ذلك
كله وتدبيره فقام به وكان يكتب ليحيى بن خلد إسمعيل
بن صبيح وكان خلد بن برمك سخيا جليلا أسريا نبيلا كثير
الإحسان قال الجاحظ حدثني ثمامة قال كان
أصحابنا يقولون لم يكن يرى لجليس خلد دار إلا وخلد بناها
له ولا ضيعة إلا وخلد ابتاعها له ولا ولد

إلا وخالد ابتاع له إن كانت أمة او ادى مهرها ان كانت حرة
ولا دابة إلا وخالد حمله عليها لتامين حاجة أو من غير حاجة
وكان خالد اول من سمى المستميحين ومن يقصد العمال
لطلب البر الزوار وكانوا يسمون قبل ذلك السؤال فقال خالد
أنا أستقبح لهم هذا الاسم وفيهم الكهول والأشراف وفي
ذلك يقول بعض زواره

حذا خالد في جوده حذو برمك فجود له مستطرف وأثيل
وكان بنو الإعدام يدعون قبله باسم على الإعدام فيه دليل
يسمون بالسؤال في كل موطن وإن كان فيهم نابه وجليل
فسماهم الزوار سترا عليهم فأستاره في المجتدين سدول

وأحب المهدي يوما أن يسمع خبر يوم ابن ضبارة صاحب
مروان وهزيمته فقيل له أعلم الناس بذلك خالد بن برمك
لأنه كان شاهدا فأمر بإحضاره فلما وصل اليه سأله عن
ذلك فقال له أيامنا صامنا القوم يا أمير المؤمنين حققت الوبل بنا
بالنصر وقذف الله في قلوبهم الرعب وهبت ريح الغلبة فما
كان إلا كلا ولا حتى انجلى الأمر لنا بالنصر ولله الحمد والشكر
فقال له المهدي أحسنت وأوجزت

وكان المهدي انفذ خالدا الى فارس عاملا عليها واستخلف خالد ابنه
يحيى فقسط الخراج على اهلها ووضع عنهم خراج الشجر وكانوا
يلزمون له خراجا ثقيلا واكثر خالد الصلات والجوائز والاجازة
الى كافة الناس وخاصتهم فشغب الجند عليه فضرب عنق
منهم من عني بشاكر التركي فرابه لفرج خادم المهدي
وكثر ضجيجه عند المهدي ونسبه الى العصبية فغضب
المهدي وحبسه والزمه مالا جليلا ونجمه عليه فكان
يؤدي في كل يوم جمعة الف الف درهم وشفعت
الخيزران في امره بالرضاع الذي كان بين هرون ابنها وبين
الفضل بن يحيى فرضي عنه ورده الى منزلته
ولما انصرف هرون من الغزاة التي نفذ فيها في سنة ثلث
وستين ومائة توفي خالد فوجه اليه المهدي بكفن وحنوط
وصلى عليه هرون ولم يزل ابو عبيد الله في
خدمة المهدي الى سنة ثلث وستين ومائة مستقيم
الامر ثم سعى عليه الربيع وحمل المهدي على مكارهه
فصرفه في سنة ثلث وكان السبب في ذلك ان الربيع
كان يحسن خلافه

أبي عبيد الله لحضوره أبي جعفر عند غيبته مع المهدي بالري
ونكايته بما يحتاج إليه وينبهه على ما يصلحه ويكشف عنه من
يريد عيبه والقدح في محله أو ذكره بخلاف الجميل فلما انصرف
الربيع من الحج بعد موت أبي جعفر وقد قام ببيعة المهدي
القيام المشهور قصد بابه مباديا به قبل المهدي فقال له
الفضل يا سيدي تترك أمير المؤمنين وتترك أهلك وتأتي
أبا عبيد الله فقال يا بني هو صاحب الرجل وليس ينبغي أن
نعامله كما كنا نعامله ولا أن نحاسبه بما كان منا في
أمره من النصرة له والمعاونة فلما وصل إلى الباب وقف
عليه وقد دان وقت المغرب إلى الوقت عشاء الآخرة ثم خرج
الحاجب فقال ادخل فثنى رجله لينزل وثنى الفضل رجله
معه فقال الحاجب إنما استأذنت لك وحدك يا أبا الفضل
فقال له ارجع فأعلمه أن الفضل معي ثم أقبل على الفضل
فقال هذا من ذاك ثم خرج الآذن فأذن لهما جميعا
فدخلا وأبو عبيد الله في صدر مجلسه على مصلى مرانة
على وسادة فلم يقم له ولا استوى جالسا ولا أقبل إليه

شيئاً يجلس عليه وتركه على البساط وجعل يسايله عن سفره
ومسيره وحاله والربيع يتوقع أن يسله عما كان
منه في أمر المهدي وتجديد بيعته فأعرض أبو عبيد الله
عن ذلك فذهب الربيع ليذكره بذكره فقال قد بلغنا
شكركم فقام الربيع لينصرف فقال أبو عبيد الله لا
أرى الدروب إلا وقد أغلقت فلو أقمت فقال له الربيع
لا أرى الدروب تغلق دوني فقال بلى قد أغلقت وظن
الربيع أنه يريد أن يستريح من تعب مسيره ثم يسله
فيما بعد فقال فأقيم إذاً فقال أبو عبيد الله يا غلام هيئ
لأبي الفضل موضعاً في منزل محمد ابني فلما رأى أنه
يريد به الخروج من داره قال فليس يغلق دوني درب
وقصد منزله منصرفاً وأقبل على ابنه الفضل فقال يا بني
أنت أحمق قال وما حمقي قال تقول لي كان ينبغي أن
لا تجيء إذ جئت وجئت لك أن لا تقيم منتظراً ولما دخلت
فلم تقم إليك أن ترجع ولا تكلمه لم يكن الصواب
غير ما فعلته كله ولكن والله الذي لا إله إلا هو

وأخلق جاهي وأنفق مالي حتى أبلغ مكروه أبي عبيد الله
ثم جعل يضرب ظهراً لبطن ويضطرب يميناً وشمالاً فلا يجد
مساغاً ثم ذكر القشيري وكان أبو عبيد الله أساء به وجبه
فاستحضره وقال قد علمت ما ركبك به أبو عبيد الله فهل
عندك في أمره حيلة قال له ليس بجاهل في صناعته وإنه
لأحذق الناس وما هو بظنين فيما يتقلده لأنه أعف
الناس حتى لو كن بنات المهدي في حجره لكان لهن
موضعاً وليس بمتهم بالانحراف عن هذه الدولة لأنه وليس
يؤتى من ذلك وليس يتهم في دينه لأن عقده عقد وثيق
ولكن هذا كله يجتمع لك في ابنه فقام الربيع فقبل
عينيه وما زال يدس إلى المهدي من يخبره بخبر عبد الله
بن أبي عبيد الله وكان المهدي قد جد في طلب الزنادقة
وغلظ في أمرهم فقدم عليه جماعة منهم في سنة ست
وستين ومائة وأحضر معهم وضاح الشروي وعبد الله
بن أبي عبيد الله وكان أخذه بمكة فأدخل على المهدي
فقال أزنديق أنت قال نعم وممن يعتقد الزندقة قوم

یرون ان یجد ما یدینون به محظور وان التقیه غیر جایزه
وقد دلّ هذا الخبر علی انّ عبد الله بن ابی عبید الله منهم فقال
له المهدیّ اقرأ فقرأ ما ادرکت وعلا موک بعظم الخلق فأشار
الربیع علی المهدیّ بمطالبة ابیه بقتله فقال المهدیّ لأبی عبید الله
اضرب عنقه فتنحّی کأنّه یرید أن یفعل ذاک فارتعد فقال له
العبّاس بن محمّد یا امیر المؤمنین شیخ کبیر وله حرمة ویکفیک
غیره ما اردته منه وابو عبید الله یقول لابنه ما بهذا ادینک
لقد علمتک کتاب الله عزّ وجلّ فأمر المهدیّ عبد الله بن ابی
العبّاس الطوسی وکان تخلّف اباه علی الحرس بقتله فلمّا نحّی
لیقتل صاح یا امیر المؤمنین التوبه فتغافل عنه المهدیّ فقال
عافیه القاضی انّه یعرض بالتوبه یا امیر المؤمنین فأقبل علیه
المهدیّ وقال والله ما الله اردت بذلک انزعوا عمامته
وجؤوا فی عنقه فما زال یدفع ویوجا فی عنقه حتّی اخرج
وامضی عبد الله بن ابی العبّاس ما امر به من قتله فقتل وکرن
ولم یستقبل به القبله واحضر فی جملة من احضر من
الزنادقه ابن لأبی ایوب سلیمن بن ایوب المکّی فأقر

90b

بالزندقة وتاب فقبل المهدي توبته وأمر باطلاقه وذلك في سنة ست وستين ومائة ❊ ولما قتل المهدي عبد الله بن ابي عبيد الله قال الربيع لبعض خدم المهدي لك علي الف دينار ان فعلت شيئا لا يضرك قال له وما هو قال اذا دخل أبو عبيد الله الى المهدي فصار لحضرته فنصب على سيفه ومشى الى جانبه فستنكر ذلك عليك أمير المؤمنين فتقول يا امير المؤمنين قتلت ابنه بالامس فكيف آمنه عليك ان يخلو ابيك ومعه سيفه اليوم ففعل ذلك الخادم وكان ذلك مما أوحش المهدي من ابي عبيد الله ❊ ومات صدقة بن ابان في سنة سبع وستين ومائة وهو على رسايل موسى بن المهدي بجرجان عند نفوذه الى الري وكان المهدي لما افضت الخلافة اليه أمر باطلاق من في السجون فأطلق فيهم يعقوب بن داود بن طهمان وكان يعقوب كاتب ابرهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن وان المنصور حبسه في المطبق وكان داود بن طهمان واخوه كتابا لنصر بن سيار ولما مات داود نشأ ولداه علي ويعقوب اهل أدب وفهم وافتنان في صنوف العلوم وكان علي بن داود

كتب لإبرهيم بن عبد الله بن حسن وصحبه يعقوب بن داود ولم
يزل لازمًا معه إلى أن قتل إبرهيم بن عبد الله بن حسن فظفر بيعقوب
بن داود فحبسه أبو جعفر في المطبق في سنة أربع وأربعين
ومائة وكان الحسن بن إبرهيم بن عبد الله معه في المطبق
فسعى به يعقوب إلى المهدي وذكر له أنه قد عمل سربًا يهرب
فيه فبعث المهدي فوجد السرب فنقله إلى نصير الوصيف
فاحتيل له في الهرب فهرب من يده لأن جماعة من الزيدية
احتالت في هربه وصاروا به إلى مدينة الرسول فتقدم المهدي
إلى يعقوب بطلبه فضمن له ذلك واستأذنه في رفع النصائح إليه
فأذن له فداخله بذلك السبب وناقل أبو عبيد الله وأدل
وتمالى يعقوب والربيع على أبي عبيد الله فجعلت حال يعقوب
تزيد وحال أبي عبيد الله تنقص حتى أن سمى المهدي يعقوب
أخًا في الله ووزيرًا وأخرج بذلك توقيعات تثبت في الدواوين
ففي ذلك يقول سلم الخاسر

قل للإمام الذي جاءت خلافته تهدى إليه بحق غير مردود
نعم المعين على التقوى أعنت به أخوك في الله يعقوب بن داود

وحج المهدي سنة ستين ومائة ويعقوب بن داود معه فأخذ منه
أمانا للحسن بن عبد الله بن حسن وأحضره إياه فأحسن اليه المهدي
ووصله بمال واقطعه مالا من الصوافي بالحجاز وأحمد فعل يعقوب
في ذلك وشكى الى المهدي في حجته هذه بعض عماله وسيل
عزله فلم يفعل فلما صار ببعض الطريق ورد عليه خبر وفاته
فقال يا يعقوب عزله من هو اقوى على عزله منا
ثم صرف المهدي ابا عبيد الله عن وزارته في سنة ثلث وستين
ومائة واقتصر به على ديوان الرسائل وكان يصل اليه على رسمه
وغلب على أمره كله في وزارته يعقوب بن داود وجد المهدي
في طلب الزنادقة وقلد عمر الكلوذاني طلبهم فظفر بجماعة
منهم وظفر منهم يزيد بن الفيض كاتب المنصور فأقر
بالزندقة فحبس وهرب من الحبس فلم يقدر عليه
ثم عزل المهدي ابا عبيد الله عن ديوان الرسائل في سنة
سبع وستين ومائة وقلده الربيع فاستخلف الربيع عليه
سعيد بن وافد وكان ابو عبيد الله يصل الى المهدي على مرتبته
في رعاية الحرمة ومن حسن كلام ابي عبيد الله ما رواه عمرو
بن بحر الجاحظ الناس للسلامة بالسكوت

أولى من التماس الحظ بالكلام وقمع نخوة الشرف أشد من قمع
بطر الغنى والصبر على حقوق النعمة أصعب من الصبر
على ألم الحاجة وذل الفقر وما هو لعز الصبر بما لا غنى عن
الغنى مانع من الإنصاف إلا لمن في غريزته فضل كرم
وفي أعراقه مناسبة لعلو الهمة

وتفرد يعقوب بتدبير الأمور كلها وتوفي عمر بن داود
أخو يعقوب وكان سبب ذلك أنه خرج متنزها ومعه جماعة
من أهله والمقاربه ومعه سفرة وفواكه فقدمت إليه
سلة فيها عنب فأخذ منها حبتين فألقاهما في فيه فاعترضتا
في حلقه فلم ينزلا ولم يصعدا حتى مات فرثاه ابن أخيه داود
بن علي بن داود

غدا مصبحا مع الأحياء مغتبطا والآن أمسى بقربي أهله عمر
فاجتل قبر الذي قبر أبوه به يعلوهما نضد الأحجار والمدر
فما بقاؤك يا داود بعدهما فاحذر رحال العرى قد شفه الأعمر
وراقب الله واعلم أن طاعته هي النجاة إذا ما حوسب البشر

فذكر عبد الله بن يعقوب بن داود أن سفيان بن عيينة صار
إليهم معزيا فكانت تعزيته أن أنشد بيتا لعمران بن حطان

كيف أعزيك والأحزانُ مقبلةٌ فينا وكلّ امرئ من نفسه شغلُ

وكان عبد الله بن يعقوب بن داود أحد الأدباء والشعراء وله
أبنان يقولان الشعر يقال لأحدهما محمد وللآخر عبيد الله فمن
قول محمد بن عبد الله بن يعقوب

ودع المشيبُ شراستي وعرامي ومرى الجفون بمسبلٍ سجّامِ
ولقد حرصت بأن أواري شخصه عن مقلتي فرمت صعب مرامِ
وصبغتُ ما صبغ الزمانُ فلم يدم صبغي ودامت صبغة الأيامِ
لا تبعدنّ شبيبةٌ ذيّالةٌ فارقتها في سالف الأيامِ
ما كان ما استصحبت من لذاتها إلا كبعض طوارق الأحلامِ

ومن قول عبيد الله بن عبد الله بن يعقوب

سأصبر حتى لم يضق عنه صبره وإن كان قد ضاقت عليه مذاهبه
فإن الغمام الغرّ تخلف حالها وإن الحسام العضب تنبو مضاربه

وذكر خالد بن يزيد بن وهب بن جرير أن أباه حدثه وأن
بشار بن برد هجا صالح بن داود أخا يعقوب حين ولي فقال

هم حملوا فوق المنابر صالحا أخاك فضجت من أخيك المنابرُ

فبلغ يعقوب بن داود هجاؤه فدخل على المهدي فقال يا أمير المؤمنين

إن هذا الأعجمي المشرك قد هجا أمير المؤمنين قال وما قال
فقال يعفيني أمير المؤمنين من انشاده ذلك فأبى عليه وراجعه
ولم يزل به إلى أن انشده

خليفة يزني بعماته ... يلعب بالدبوق والصولجان
أبدله الله به غيره ... ودس موسى في حر الخيزران

فقال له وجه في حمله فخاف يعقوب أن يقدم على المهدي
فيلمحه فيعفوا عنه فوجه إليه من ألقاه في البطائح وقيل لم يغرق
في البطائح ولكن قتله في طريقه
ولما استقام أمر يعقوب أرسل إلى الزنادقة جميعا فأتى بهم
من كل ناحية فولاهم أمور الخلافة في الشرق والغرب
وكان هذا مما عتب به عليه وكان أبو عبيد الله يتطاير
المهدي ويشير عليه بالاقتصاد وحفظ الأموال وكان أبو جعفر
خلف في بيوت الأموال عند وفاته تسعمائة ألف ألف درهم
وستين ألف ألف درهم فلما صرف المهدي أبا عبيد الله عن
وزارته وقلدها يعقوب زين له هواه فأنفق المال وأكب
على اللذات والشرب وسماع الغناء وفي ذلك يقول بشار
بني أمية هبوا طال نومكم ... إن الخليفة يعقوب
بن داود

وسى وهرون ابنا المه
من الخيزران

ضاعت خلافتكم يا قوم فاطلبوا خليفة الله بين الزق والعود

وذكر المفضل العمري أن المهدي حج في بعض السنين فمر بميل
وعليه مكتوب فوقف فقرأه فإذا هو

لله درك يا مهدي من رجل لولا اتخاذك يعقوب بن داود

فقال لمن معه اكتب تحته على رغم أنف الكاتب لهذا وتعسا
لجده فلما انصرف وقف على الميل فقلنا انه لم يقف عليه إلا
لشيء قد علق بقلبه من ذلك الشعر فكان كذلك انه اوقع
بيعقوب بعد قليل وكثرت الأقوال في يعقوب ووجد اعداؤه
مقالا فيه فقالوا وذكروا للمهدي خروجه على المنصور مع
ابرهيم بن الحسن وعرفه بعض خدمه انه سمع يعقوب وهو
يقول بنى هذا الرجل متنزها انفق عليه خمسين الف الف درهم
من اموال المسلمين وكان القائل لهذا القول احمد بن اسمعيل
صهر يعقوب بن داود وكان المهدي ماعيسا باذ
وأراد المهدي أمرا فقال له يعقوب هذا يا امير المؤمنين
السرف فقال ويلك وهل يحسن السرف إلا بأهل الشرف
ويلك يا يعقوب لولا الاسراف لم يعرف المقتر من المكثر
قال محمد بن عبد الله النوفلي قال لي أبي قال لي يعقوب

كان المهدي لا يشرب النبيذ إلا تحرجاً ولكنه كان لا
يشتهيه وكان أصحابه عمر بن بزيع والمعلّى مولاه وموالية
يشربون عنده بحيث يراهم قال وكنت أعظه في سقيهم
النبيذ وفي السماع وكان يقول هذا عبد الله بن جعفر قال
قلت ليس هذا من حسناته لو أن رجلاً سمع كل يوم
هل كان ذلك يزيده قربة من الله عز وجل أو بعداً
وكان يعقوب قد ضجر بموضعه وكان يقول والله
يا أمير المؤمنين لشربة خمر أشربها أتوب إلى الله منها أحبّ
إليّ مما أنا فيه وإني لأركب إليك فأتمنى يداً خاطئة تصيبني
في طريقي فأعفى وقد أمن شيئة فإني أحب أن أسلم عليك
أنا وولدي ووالله إني لأتقلّع في الليل منذ وليتني أمور
المسلمين وليس دنياك بعوض من آخرتي قال فكان المهدي
يقول له اللهم غفراً اللهم أصلح قلبه
ثم أراد المهدي أن يمتحنه في ميله إلى العلوية فدعا به
يوماً وهو في مجلس فرشه موردة وعليه ثياب موردة
وعلى رأسه جارية عليها ثياب موردة وهو مشرف

فتاب إلى الله مما هو فيه واستقال وقدم إليه في ترك موضعه ملاح

94 b

على بستان فيه شجر قد ورد صنوف الأوراد فقال
له يا يعقوب كيف ترى مجلسنا هذا قال على غاية الحسن فمتّع
الله أمير المؤمنين به وهنّاه إياه فقال له جميع ما
فيه لك وهذه الجارية لك ليتم سرورك وقد أمرت
لك بمائة ألف درهم فحملت في بعض شأنك فدعا بما
يجب وقال له لي إليك حاجة فقام قائما وقال يا أمير المؤمنين
ما هذا القول إلا لموجدة وأنا أستعيذ بالله من
سخطك فقال له أحب أن تضمن لي قضاءها فقال السمع
والطاعة فقال له والله فقال والله ثلاثا فقال له ضع
يدك على رأسي واحلف به ففعل ذلك فلما استوثق منه
قال له هذا فلان من فلان رجل من العلوية أحب أن
تكفيني مؤونته وتريحني منه فخذه إليك فحوله إليه
وحمل الجارية وما كان في المجلس والمال فلشدة
سروره بالجارية جعلها في مجلس تقرب منه ليصل إليها
ووجه فأحضر العلوي فوجده لبيبا فهما فقال له ويحك

يا يعقوب تلقى الله بدمي وأنا رجل من ولد فاطمة
رضي الله عنها بنت محمد صلى الله عليه فقال له يعقوب يا هذا
أفيك خير قال إن فعلت بي خيرا شكرت ودعوت
لك واستغفرت فقال له خذ هذا المال وخذ أي
طريق شئت فقال له طريق كذا وكذا آمن لي فقال
له امض مصاحبا وسمعت الجارية الكلام كله فوجهت
الى المهدي مع بعض خدمها به فوجه المهدي فشحن الطرق
حتى ظفر بالعلوي وبالمال ثم وجه الى يعقوب فأحضره
فلما رآه قال له ما حال الرجل قال قد أراح الله منه
قال مات قال نعم قال والله قال والله قال فضع يدك
على رأسي فوضع يده على رأسه وحلف له به فقال يا غلام
أخرج إلينا من في هذا البيت ففتح بابه عن العلوي والمال
بعينه فبقي يعقوب متحيرا وامتنع الكلام عليه فما درى
ما يقول فقال له المهدي لقد حل لي دمك ولو آثرت
إراقته لأرقته ولكن احبسوه في المطبق فحبس في

مطبق اتخذه له وأمر بأن يطوى خبره عنه وعن كل
أحد فأقام فيه من أيام المهدي سنتين وشهوراً وجميع أيام
الهادي وخمس سنين وشهوراً من أيام الرشيد ثم ذكر
يحيى بن خالد الرشيد بأمره وشفع اليه فيه فأمره بإخراجه
فأخرج وقد ذهب بصره فأحسن اليه الرشيد ورد اليه
ماله واختار المقام بمكة فأذن له في ذلك فأقام بها
حتى مات في سنة سبع وثمانين ومائة
وليعقوب بن داود شعر صالح ومنه ما قاله عند مقامه
بمكة أنشده جرير بن أبي داود قال أنشدني سعيد بن يعقوب

طلق الدنيا ثلاثاً واطلب زوجاً سواها
إنها زوجة سوء لا تبالي من أتاها

وأنشد له أيضاً

قليل الهم لا ولد يموت ولا أمر يحاذره يفوت
رخي البال ليس له عيال سليم من رزيته تليت
قضى وطر الصبى وأفاد علماً فهمته التفكر والسكوت
وأكثرهم من يمشي عليها إذا افتشتهم خلق وقوت

وحكي أن المهدي قال ليعقوب وقد دخل اليه يا يعقوب
قال لبيك يا امير المؤمنين تلبية مكروب بغصصه فقال لم ارفع
من ذكرك وانت خامل واعلى من قدرك وانت غافل والشكر
من نعم الله بما لم أجد لك تحمله بدين من الشكر فكيف
رأيت الله لظهر عليك ورد ذلك إليك فقال يا امير المؤمنين
إن كان ذلك بعلمك فتصديق معترف لمذنب وإن كان
بما كسبته تمايم الباغين فعائذ بفضلك فقال والله
لألبسنك من الموت قميصا لا تخلق الدهر جدته يا عد الله
المطبق عليك وهو يقول المودة رحم والوفا كرم وأنت
لهما جدير ه قال ميمون بن هرون أخبرني أبو الحسن
عمرو بن خلف الباهلي أن يعقوب بن داود لما أطلق سال
عن جماعة من إخوانه وأصحابه فخبر بوفاتهم فقال
لكل أناس مقبر بفنائهم فهم ينقصون والقبور تزيد
فما إن تزال دار حي قد أخلقت وقبر بليت بالفناء جديد
هم جيرة الأحياء أما محلهم فدان وأما الملتقى فبعيد
وكان المهدي وهب طبيب يعقوب بن داود جارية فدخل

عليه في غد اليوم الذي حولت فيه الليلة فقال كيف الجارية
يا فلان فقال ما وضعت بين الارض وبيني لعلها منها حاشى
سامع فاقبل المهدي على ابنه فقال تراه ابا يعقوب فقال له
يعقوب يا امير المومنين الاحمق يحفظ من كل شي الا من
نفسه ❀ وامر المهدي بعزل اصحاب يعقوب جميعا
من الاعمال في الشرق والغرب وان يحبس جميع اهل
بيته واقاربه فقال ابو الشيص

ابلغ امام المهدي ان لست مصطنعا للنائبات كيعقوب بن داود
امسى يقيك بنفس قل حاسدها والجود بالنفس اقصى غاية الجود
نصبت للناس يعقوبا فقومهم كالثقاف مقيم كل تاويد
لو تبتغي مثله في الناس كلهم طلبت ما ليس في الدنيا بموجود

وقال ابو حنش حصين بن قيس وكان صحب يعقوب وندمه
يعقوب لا تبعد وجنبت الردى فلابكين زمانك الرطب الثرى
وارى رجالا يحسدونك بعدما اغنيتهم من فاقة كل الغنى
لو ان خيرك كان شرا كله عند الذين عدوا عليك لما عدا

واستوزر المهدي بعد يعقوب بن داود الفيض بن ابي صالح

واسم أبي صالح شيرويه وكان سخياً سرياً كثير الافضال واسع
الحال وكان متكبراً متجبراً مترفعاً فحكي أنه دخل على الرشيد
فمد يده ليقبلها فلم ينكب عليها ورفعها إلى فيه فقبلها فقال
الرشيد لولا لؤمه وحمقه لقتلته   وفيه يقول بعض الشعراء

صبرت وذلك إذ طرقت به بيني وبين نوائب الدهر

وذكر يعقوب ابن إسحق الكندي أنه سمع يحيى بن خالد
وذكر الفيض بن أبي صالح فقال كان يعلم الناس الكرم
وكان يحيى يهضم نفسه إذا استكثر شيء يكون منه
من الجود ويقول فكيف لو رأيتم الفيض بن أبي صالح
وقال أبو الأسد التميمي وأنشدناه من [illegible] يمدح
الفيض بن أبي صالح

ولائمة لامتك يا فيض في الندى   فقلت لها هل يقدح اللوم في البحر
أرادت لتثني الفيض عن عادة الندى   ومن ذا الذي يثني السحاب عن القطر
مواقع جود الفيض في كل بلدة   مواقع ماء المزن في البلد القفر
كأن وفود الفيض حين تحملوا   إلى الفيض وافوا عنده ليلة القدر

وحدثنا والدي علي بن الحسين عنه أن الفيض بن أبي صالح بأجمل

بن الجنيد وجماعة من الكتاب والعمال خرجوا من دار
الخليفة منصرفين الى منازلهم في يوم وحل فتقدم الفيض
وتلاه احمد بن الجنيد فنضح دابة الفيض على ثياب احمد بن
الجنيد من الوحل فقال احمد للفيض هذه والله مسايرة
بعنيفة ولا ادري باي حق وجب لك التقدم علينا
فلم يجبه الفيض عن ذلك بشي ووجه اليه عند مصيره الى
الى منزله بمائتي تخت في كل تخت قميص وسراويل وبطنة
وطيلسان وعمامة او شاشية وقال لرسوله قل له
وجب لنا التقدم عليك ان لنا مثل هذا نوجه به اليك
عوضا مما افسدناه من ثيابك فان كان لك مثله فلك
التقدم علينا والا فنحن احق بالتقدم منك
وحدثنا والدي علي بن الحسين عنه ان داود كاتب ام جعفر
حبس وكيلا لها وجب عليه من حساب رفعه عن
ضياع تتولاها من ضياعها مائتا الف درهم فكتب الوالد
الى عيسى بن داميرود وسهل بن الصباح المدائني وكانا
صديقين له ليسألاه مسألة داود في امره فركبا

98a

إليه فلقيهما الفيض في طريقهما فسألهما عن قصدهما فخبراه
به فقال لهما أتحبان أن أساعدكما فقالا نعم فصار معهما إلى
داود وكلمه وكتب إلى أبي جعفر يخبرهم وما فعله ووقعت
في الرقعة أنه لا سبيل إلى إطلاقه إلا بأداء المال وأقرأهم
داود الرقعة واعتذر إليهم فعزم عيسى على القيام فقال
له الفيض بن أبي صالح كأنا أتيناكما لنوكد حبس الرجل لا
والله ولكنا نؤدي المال عنه ثم أخذ الدواة وكتب
إلى وكيله في حمل المال عن الرجل كتابا دفعه إلى
داود وكاتب أبي جعفر وقال له قد أزحنا علتك في المال
فادفع إلينا صاحبنا وكتب إلى أبي جعفر بالخبر فوقعت
أنا أولى بهذه المكرمة من الفيض فاردد عليه كتابه
وادفع إليه الرجل ومره ألا يعاود إلى مثل ما كان منه
ولم يكن الفيض يعرف الرجل وإنما ساعد عيسى ومنهالا
ووجدت بخط ميمون بن هرون أن الفيض بن أبي صالح
أولى رجلا عرفا فتنكره ثم كتب إليه الرجل يسأله حاجة

فوقّع على رقعته أن تطلب مغنمه وأنا دافع مغرمه فإن
تشكر ما مضى فستعذر فيما بقي

وقلّد المهدي علي بن يقطين الأزمّة على عمر بن بزيع
وتضعضعت حال عمر بن بزيع وذلك في سنة ثمان
وستين ومائة فصار على زمامًا على الأزمّة وأحسب
أنّ من ذكر أنّ المهدي أول من أحدث الأزمّة إنما
أراد أزمّة على الأزمّة وكان يقطين من وجوه الشيعة
الدعاة وكان أبو الوزير عمر بن مطرف يتقلد للمهدي
ديوان الخراج فاتصل بالمهدي أنّ أبا الوزير احتجب في يوم
الخميس في ديوانه فأمر أن تجعل يوم الخميس للكتاب يستريحون
فيه وينظرون في أمورهم ولا يحضرون الدواوين ويوم
الجمعة للصلاة والعبادة فلم يزل الأمر جاريًا على ذلك
إلى أن كتب الفضل بن مروان للمعتصم فأزال ذلك الرسم
وأخذ الكتاب بالحضور يوم الخميس

أيام موسى الهادي

وكانت وفاة المهدي والهادي مقيم بجرجان وهرون

مع المهدي في عسكره فأنفذ هرون نصيراً مولاه على دواب
البريد الى الهادي بالخبر وأنفذ معه القضيب والبردة
والخاتم وقفل الى العراق وقد كان الربيع قام بأمر البيعة
ببغداد الى أن ورد موسى الهادي على دواب البريد ولم
يُعلم خليفة ركب دواب البريد غيره فورد معه من
كتابه عبيد الله بن زياد بن ابي ليلى ومحمد بن جميل وقلد
الربيع وزارته وتدبير اموره وما كان عمر بن بزيع
يتولاه دواوين الازمه   وقلد محمد بن جميل
ديوان خراج العراقين وولى عبيد الله بن زياد بن ابي ليلى
ديوان خراج الشام وما يليها وولى عمر بن بزيع ديوان الرسائل
وقلد علي بن عيسى بن ماهان ديوان الجند الى ما كان يتولاه
من حجابته ثم صرف الربيع عن الوزارة وقلدها ابرهيم بن
ذكوان الحراني الأعور وأقر الربيع على دواوين الأزمة
فلم يزل عليها الى أن توفي في سنه تسع وستين ومايه
وكانت وفاته وسنه ثمان وخمسون سنه وصلى عليه الرشيد

99b

وهو ولي عهد وقلّد موسى ديوان الأزمّة ابرهيم بن
ذكوان الحراني أيضا ه
وكان ابرهيم خاصا بالمهدي فلما أنفذ المهدي موسى
الى جرجان أنفذ معه ابرهيم الحراني فخص بموسى ولطف
موقعه منه واتصل بالمهدي عنه أشياء يزيد فيها عليه
أعداؤه ويكثرون فكتب الى موسى في حمله اليه فضن
به ودافع عنه وتعلل في حمله فكتب إن لم تحمله
خلعتك عن العهد وأسقطت منزلتك ونلتك بكل
ما تكره فلم يجد موسى بدا من حمله فحمله مع بعض
خدمه مكرما مرفها وقال له إذا كنت من محل
المهدي فقيده واحمله في محمل بغير وطاء وادخله
اليه بهذه الصورة فامتثل الخادم ما أمره به في ذلك
واتفق أن ورد العسكر والمهدي يريد الركوب
وهو إذ ذاك بالرذ والاداب فنظر بالموكب فسأل
عنه فقيل خادم موسى ومعه ابرهيم الحراني فقال

وبما جا جننا الى الصيد وهل صيد الطيب من صيد ابرهيم
على به قال ابرهيم فادنيت منه وهو على ظهر
فرسه فقال ابرهيم والله لاقتلنك ثم والله لاقتلنك
ثم والله لاقتلنك امض به يا خادم الى المضرب الى ان
انصرف فصار بى الى المضرب وقد يئست من نفسى وفزعت
الى الله جل وعز بالدعاء والصلاة وانصرف المهدى
فاكل من اللوزينج المسموم المشهور خبره فمات
من وقته ويقال من الكمثرى وتخلصت هو
وقلد ابرهيم الحرانى ابرهيم اسمعيل بن صبيح ديوان
زمام الشام وما يليها بشفاعة يحيى بن خالد اليه لان
اسمعيل كان كاتبه فاحب ان يضعه بموضع يستعمل
منه ما يريد فرفع الى موسى الخبر ان يحيى شفع الى
ابرهيم الحرانى حتى استكتب اسمعيل فهو ينقل
الاخبار فيؤديها الى هرون وكان اسمعيل بن صبيح
يكتب قبل يحيى لعبيد الله وعرف يحيى الخبر فبادر

بالمشورة على اسمعيل بالخروج الى حران فخرج اليها واستخلف
ابرهيم ليحيى بن سليمن على جميع الازمة فلما خاطبه
موسى بسببه اعلمه انه بحران ؟
وتوفى عبد الله بن زياد بن ابى ليلى فى سنة تسع وستين
ومائة فقلد عمله محمد بن جميل الى ما كان يتقلده وامر
موسى ليحيى بن خالد ان يقوم بامر هرون اخيه واقره على
كتابته وعلى تدبير الاعمال التى كانت اليه ؟
وكان ليقطين بن موسى كاتب من اهل النهروان يعرف
بردانقاذار ويكنى ابا خالد فحكى الجاحظ فى كتاب
البيان والتبيين ان لكنه ارداقفادر كانت لكنة نبطية
قبيحة وانه امل على كاتبه والحاصل الف كر
فكتبها الكاتب بالها على لفظه فانكر ذلك فلم يفهم
عنه الكاتب فلما راى اجتماعهما على الجهل قال له
انت لا تحسن تكتب وانا لا احسن ان املي اكتب الجاصل
الف كر فكتبها بالجيم معجمة
وحكى ان الهادى سخط على بعض كتابه ولم يسم لنا الكاتب

فجعل يقرعه بذنوبه ويتهدده ويتوعده فقال له الرجل
يا أمير المؤمنين إن اعتذاري فيما تقرعني به ردّ عليك وإقراري
بما بلغك يوجب ذنبا علي لم أجنه ولكني أقول

فإن كنت ترجو لي في العقوبة رحمة فلا تزهدن عند المعافاة في الأجر

فصفح عنه وأحسن إليه ثم تنكر موسى لهرون
الرشيد وعمل على خلعه وتقليد ابنه جعفر بن موسى وهو
طفل فعزم هرون على إجابته فمنعه يحيى بن خالد فقال
له موسى الهنيء والمريء من أعمال الرقة فقال هرون ليحيى
إذا نزلت على الهنيء والمريء وخلوت بابنة عمي يعني أم جعفر
وكان يحبها وجدا شديدا لم أرد شيئا فقال يحيى إنها
الخلافة ولعل ما تقدر أنه يبقى لك لا يبقى ولم يزل به حتى
ثبته فدعا موسى يوما يحيى فلما دخل عليه أكرمه ورفق
به وقال له أنت الذي يقول فيك القائل

لو يمس البخيل راحة يحيى لسخت كفه ببذل النوال

فقال له تلك راحتك يا أمير المؤمنين وقبل يده ورجله فأمر
له بإقطاع ووصله بعشرين ألف دينار ثم ناظره في خلع هرون

هر

فقال له يا أمير المؤمنين إنك إن حملت الناس على نكث الأيمان
هانت عليهم أيمانهم وجرأتهم على حل العقود التي تعقد
عليهم ولو تركت الأمر في بيعة أخيك بحاله وبويع
لجعفر من بعده كان ذلك أوكد لبيعته فقال له صدقت
ونصحت وأنا أنظر في هذا ثم صرفه ثم لم تطب نفسه فدعا
بيحيى فحبسه فتلطف في أن يدعو به ويخليه ففعل ذلك
فلما خلا به قال يا أمير المؤمنين أرأيت إن كان ما نعوذ
بالله منه قبل بلوغ جعفر وقد خلفت هرون هل تتم
الخلافة لمن لم يبلغ الحلم قال لا قال فدع هذا الأمر حتى
يبلغ جعفر فإذا بلغنا الله ذلك فعلي أن آخذ بيد هرون
حتى يبايعه عفوا والله والله يا أمير المؤمنين فإنك إن
فعلت هذا وحدث ما نعوذ منه وثب على هذا الأمر
أهلك وخرج الأمر عن ولد أبيك فوالله لو لم يعقد المهدي
لهرون لوجب أن تعقد له ليكون في بني أبيك فشكر
منه هذا القول وأطلقه
وأصيب إبراهيم الحراني بابن له فجزع عليه فعزاه موسى
الهادي عنه فقال له

سرّك وهو بليّة وفتنة وحزنك وهو ثواب ورحمة
ورأى رجل من الموالي في أيام الهادي ويحيى بن خالد على غاية
من الخوف والوجل منه بسبب هرون ليحيى رؤيا ساءته
فشاور أباه في تعبيره إياها فأشار عليه أن لا يفعل فعصى
أباه وقصد يحيى واستأذن عليه فقص الرؤيا قال فلما فرغت
من الرؤيا قال يا بني ما أحسن بالرجل أن يلتمس الرزق من
أحسن الوجوه وأقبح به أن يلتمس الرزق بهذا وما أشبهه
قال فخرجت من عنده وقد سقط وجهي فأتيت أبي فأعلمته الخبر
فقال لي بعداً وسحقاً نصحتك فلم تقبل قال وأقبلت أنا
وأبي نشتمه ونسبه فلم يمض إلا مديدة يسيرة حتى
أفضى الأمر إلى الرشيد وبلغ يحيى ما بلغ قال فبينا أنا واقف
يوماً مرّ بي موكبه فبصر بي فوجّه فأحضرني فدخلت إليه
وهو على كرسي لم ينزع ثياب ركوبه فقال لي أين غبت
عنا فقلت له أصلحك الله ما ألقيت منك ما يدعو إلى إتيانك
فقال ويحك إنك أتيتنا ونحن في حال نتخوف الحدثان
أن تسيء بنا والإخوان عنها أن تحملوا علينا فلم يكن الرأي إلا

ما أجبناك به وما فارقتنا العناية بك والإيجاب لحقك ثم أمر له
بعشرين ألف درهم وكتب إلى سليمن بن راشد وكان عامله
بأرمينية فأمر له ببغال وخلع قال فخرجت أنا وأبي وجميع أهلي
ندعو الله بدلا مما كنا نشتمه وقصدت سليمن بن راشد وقد قدم
إليه يحيى بالخبر فتلقاني بقايد من قواده في جماعة من الجند
فلما وصلت إليه وحملني على بغال ودواب وتخوت ثياب ثم
غدوت إلى سليمن فقال قد كتب إلي أبو علي أعزه الله بحالك
عنده وخاطبنا ببشرى وبشرى من أجل أعمالنا فإن شئت
أن تخرج إليها فاخرج وإن شئت فهاهنا من يبذل عنها
خمس مائة ألف درهم قال فقلت تعجل ما يبذل هاهنا
أحب إلي وخرجت من عنده فلم ألبث أن وجه إلي الشمس
وفي المال ووهب لي سليمن من ماله خمسين ألف درهم
فقبضت المال وأهديت إلى حضرة يحيى ووجهت إليه ببعض
تلك الطرف فأبى أن يقبلها وتبسم في وجهي وقال إنا لم
نوجهك لننتفع بك وإنما وجهناك لننفعك وقد وفر الله
عليك مالك وسيتصل معروفنا عندك ما لزمنا ما قال

فلزمته فلم نفترق والأيام بيننا حتى كسبت به عشرين ألف
ألف درهم   وذكر ابن ذاب وكان خاصًا
بموسى انه دخل عليه يومًا وهو على فراش في ذلك المجلس وعليه
قميص يحلوله أزراره محمرة عيناه فعلمت انه كان أحيا
ليلته فسلمت فرد السلام وأمرني بالجلوس ثم قال هل
تروي في السقي شيئًا قلت نعم يا أمير المؤمنين كان اخوة
من بني كنانة يستبئون الخمر من الشام وتجيء بها ويجتمعون
عليها فمات أحدهم فدفنوه فكانوا يجتمعون حول قبره
ويشربون ويصبون على قبره قدحه فقال واحد منهم

لا تصرد هامة من شربها   أسقه الخمر وإن كان قبر
أسق أوصالا وهاما وصدى   ناسعا ينبع مثل المنهمر
كان حيًا فهوى فيمن هوى   كل عود ذي فنون ينكسر

فقال أحسنت وأمر لي بثلثين الف دينار ووقع الى ابرهيم
بن ذكوان الحراني فصرت الى ابرهيم فأوصلت اليه التوقيع
فأكثر التعجب فقلت ما يعجبك من هذا أتضع لأمير المؤمنين
أن يجيك بمثلها قال لا قلت أفتضع عن أن أستحي منكما

قال لا فهل لك في عشرة ألف دينار فقلت ولم أنتقصك هل
غنيته ما انقصك للربح لا والله ما أخذ إلا ما أمر لي به وتراجعنا
الكلام ببعض الغلظة فخرقت التوقيع وقلت والله لا
ذكرت ذلك حتى تذكره فوالله ما ذكره ولا أحدث
شيئا ومات فذهب المال مني ❁
وذكر مخارق عن ابرهيم الموصلي انه كان مع الهادي
بين ما هو يتصيد وانقطع الوتر فاغتم لذلك وتطير منه
وضجر فنزل عمر بن بزيع وكان إذ ذاك يكتب له فوقف
بين يديه ثم قبل الأرض وحمد الله فقال له ما هي في
موقف حمد هذا فقال له الحمد لله على أن كانت العين بالقوس
ولم تكن بأمير المؤمنين فسري عنه وحسن موقع ما كان
من عمر ووصله ❁ وكان الهادي يشتهي سماع قصيدة
ابن قيس الرقيات التي أولها

عاد له من كثيرة الطرب فعينه بالدموع تنسكب

ويستحسن رويها ويحب أن يمدح بمثلها فقال عمر بن بزيع للسلم
للخاسر قد لك فلو له أن تقول في نحوها شيئا تمدحه به
وتصفه فيه فقال سلم

مُتَرَغِّبًا

يمينُ موسى الإمامِ مُسْتَرغبًا أرجو انداه والخير يستطلب

فرعُ قريشٍ عِزًّا ومكرمةً وأعظمُ الناسِ حين ينتسبُ

لولا هداكم وفضلُ أوّلكم لم تدرِ ما أهلُ دينها العربُ

فعرضها عمرُ بن بزيع على الهادي فاستحسنها ووصله

بثلاثين ألف درهم وقال إنما وفيت صلته للبيت الأخير

وكان المهدي وهب للرشيد خاتمًا نفيسًا له قيمة

جليلة فلما استخلف موسى وانحرف عن هرون لامتناعه

عن خلع نفسه طلب الخاتم منه فدفعه عنه فأحضر

يحيى بن خالد فقال له إن لم تحضرني الخاتم قتلتك وكان

فظًّا قاسيًا غير مأمون على وفاء بوعد فصار يحيى إلى

هرون وهو في قصره بالخلد فأشار عليه أن يدفع الخاتم

إليه وتلطف له ورفق به فأقام على الامتناع وألح يحيى

وعرفه ما توعده به فقال له فأنا أصير به إليه وركب

من الخلد يريد عيساباذ وموسى مقيم بها فلما صار إلى

الجسر وتوسط دجلة رمى بالخاتم فيها وانصرف

فقال يفعل الله ما يشاء فبلغ ذلك

موسى فاغتاظ عليه وعلم انه لا ذنب ليحيى وانه قد اجتهد
ونا صح فلم يطعه هرون ولم يعرض له
ولما توفي موسى استخلف هرون وثب وفي يده خاتم
لا قدر له فلما صار الى الموضع الذي رمى بذلك الخاتم فيه
رمى بالخاتم الذي كان معه ووقف مكانه وامر باحضار
الغاصة فلم يزالوا يطلبون حتى وجد الخاتم الاول سليما وكان
يتختم به ويتفاءل بوجوده وكان احب خواتيمه اليه وكان
اكثر ما يلبس فيها طول
ثم حرك موسى واجتمع اليه جماعة من القواد منهم المعروف
بابي هريرة القايل واسمه محمد بن فروخ ومنهم يزيد بن
مزيد وعبد الله بن مالك وعلي بن يقطين فطالبوا بان يخلع
هرون ويبايع جعفر ابنه تقربا اليه ورغبة فيما يملك
اليهم من الاعطا وكان يحيى يعلله ويدافعه واعتل
موسى علته التي مات فيها فدعا يحيى ليلة من الليالي وقال
له قد افسدت علي اخي والله لاقتلنك فقال ابرهيم بن
ذكوان الحراني يا امير المومنين ليحيى عندي اياد احب

أن أكافئه عليها فأحب أن تهبه لي الليلة فقال وما
الدرك في هذا وأنا على قتله قال تهبه لي الليلة وتحبسه
فيها وأنت في غد أعلم فأجابه إلى ذلك وأمر بحبسه قال
يحيى فحبست وقد أيقنت بالموت ويئست من نفسي فأنا مفكر
في بليتي ما تجشى الغمض حتى سمعت صوت القفل فقدرت أن
الحراني لما انصرف دعا بي موسى ليقتلني فإذا الخادم يقول لي
السيدة تدعوك فأتيت الخيزران فقالت لي إن هذا الرجل
قد مات ونحن نساء فادخل فأصلح من أمره فدخلت فإذا
بأمة العزيز تبكي عند رأسه وهو ميت بغصة وانطلقت
إلى الخلد أريد الرشيد فلما وصلت إلى داره وجدته نائما
وتلقاني خادم فقال لي قد ولدت مراجل غلاما فأنبهت الرشيد
فأنبهته فسر لي لما رآني وقال لي ما الخبر فقلت له
ليهنك الخلافة وغلام من مراجل وكان عبد الله المأمون
وكانت ليلة مات فيها خليفة وولي خليفة وولد خليفة وذلك
في سنة سبعين ومائة ۞ ودعا يحيى يوسف بن
القسم بن صبيح الكاتب فأمره أن يكتب بالخبر إلى الآفاق
ففعل ذلك ۞ قال اسحق بن ابرهيم الموصلي

قال لي الهادي يوما غنني جنسا من الغناء أطرب له ولك
حكمك فغناه

وإني لتعروني لذكراك فترة كما انتفض العصفور بلله القطر

قال أحسنت والله وضرب بيده إلى جيب دراعته فحطه
ذراعا وقال له زدني فغناه

فيا حبها زدني جوى كل ليلة ويا سلوة الأيام موعدك الحشر

فضرب بيده إلى جيب دراعته فحطها ذراعا آخر وقال
والله زدني فغناه

هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى وزرتك حتى قيل ليس له صبر

فقال أحسنت والله وحط جميع دراعته وقال لي احتكم
لله أبوك وأمك ما تريد فقال له أريد عين مروان بالمدينة
فدارت عيناه في رأسه حتى صارتا كأنهما جمرتان وقال
لي يا ابن اللخناء أردت أن تشهرني بهذا المجلس فيقول الناس
أطربه فحكمه فجعلني سمرا وحديثا ثم أحضر ابرهيم
بن ذكوان فلما حضر قال له يا ابرهيم خذ بيد هذا
الجاهل فادخله بيت المال فإن أخذ كلما فيه فخله
وإياه قد خلت فأخذت خمسين ألف دراهم

أيام هرون الرشيد

ولما تقلد هرون الخلافة دعا يحيى بن خالد وكان يخاطبه
بالأبوة وعلى ذلك أجراه في خلافته فقال له يا أبه لقد
أجلستني هذا المجلس ببركة رأيك وحسن تدبيرك
وقد قلدتك أمر الرعية وأخرجته من عنقي إليك فاحكم
بما ترى واستعمل من شئت واعزل من رأيت وافرض
من رأيت واسقط من رأيت فإني غير ناظر معك في
شيء فكان يحيى وابناه الفضل وجعفر يجلسون
للناس جلوسا عاما في كل يوم إلى انتصاف النهار
ينظرون في أمور الناس وحوائجهم لا يحجبهم أحد ولا
يلقى لهم ستر وقام يحيى بالأمور وكان يعرض على
الخيزران ويورد ويصدر عن أمرها واحتفر القاطول
واستخرج نهرا سماه أبا الجبل وأنفق عليه عشرين ألف
ألف درهم وقلد ثابت بن موسى ديوان العراقين وخراج
الشام وأمر بإجراء القمح على أهل الحرمين وتقدم بحمله

106 b

من مصر اليهم وأجرى على المهاجرين والأنصار وعلى وجوه
أهل الأمصار وعلى أهل الدين والآداب والمروات وأخذ
كاتب اليتامى وكانت الدواوين كلها الى يحيى بن خالد مع
الوزارة سوى ديوان الخاتم فانه كان الى ابي العباس
الطوسي وكان يحيى أول من لقب من الوزراء وكان
أول من زاد في الكتب وأسأله أن تصلي على محمد عبده ورسوله
وأنشأ في ذلك بابا وذكر فيه فضل الانبياء عليهم السلام
وكان الرشيد ساخطا على ابرهيم بن ذكوان الحراني
فحبسه وقبض أمواله فحبسه يحيى في داره وكفه عنه
وتلطف الى أن استكتبه لمحمد بن سليمن بن أبي جعفر
وكان يلي البصرة فأشخصه وأمرت الخيزران أن يقتل
من كان تسرع الى خلع الرشيد ودعا الى بيعة جعفر
بن الهادي فسألها يحيى أو خير من ذلك قالت وما
هو قال ترمي بهم في نحور الأعداء فان دفعوا عن القسم
كان لهم في الدفع عنها شغل وان أصابهم العدو كنت
قد استرحت منهم فأذنت له في ذلك فتحامل الهوم

جميعا وكانت الكتب التي تنفذ من ديوان الخراج تؤرخ باسم
يحيى بن خالد ولم يكن ينفذ إلا عن الخليفة وكان أبو العباس
الطوسي يتعقد في ختم الكتب فشكا يحيى ذلك إلى الرشيد
وتأخر الكتب فأمره أن يكاتب العمال عن نفسه وأمر
كاتبه أن يكتب عنه في المهم وأن تؤرخ الكتب باسم
الكاتب قال الفضل بن مروان وأحسب الكاتب كان
منصور بن زياد وقرب يحيى بن خالد منصور بن زياد
هذا واختصه حتى كان الناس يتوسلون به في حوائجهم
وكان من كتابه يوسف بن سليمن وأبو صالح يحيى
بن عبد الرحمن ويحيى بن سليمن ومحمد بن أعين وعبد الله
بن عبدة وحكي أن أصحاب الحوائج كانوا يكثرون
القعود على دكان على باب يحيى بن خالد وكان يحيى
إذا رآهم وقف عليهم ولقيهم بالبشر وطلاقة الوجه ثم خرج
يوما مبكرا فلم ير منهم أحدا فأنشد متمثلا
وليس أخو الحاجات من بات نائما ولكن أخوها من يبيت على وجل
وكان يحيى بن خالد يقول الحجب للسلطان [illegible]

ولو أساء كل الإساءة لوجد من يزكيه ويشهد بأنه محسن

وكتب جعفر بن محمد بن الأشعث الى يحيى بن خلد

يستعفيه من العمل فقال في كتابه شكري لك على الإخراج

مما أحب الخروج منه شكر من نال الدخول فيه بحبه

وطالب يحيى أبا عبيد الله معوية بن عبد الله وزير المهدي

بالدخول في جملته ومشاركته في نعمته وقلده ديوان

الرسائل وديوان الخاتم وديوان الزمام فأبى ذلك وقال

قد كبرت سني والحاجة الى العمل فتركه وقال هذا

يظن أن الأمور لهاشم أربه وفي يحيى يقول مروان بن أبي حفصة

إذا بلغتنا العيس يحيى بن خلد أخذنا بحبل اليسر وانقطع العسر

سمت نحوه الأبصار منا ودونه مفاوز تغتال المطايا بها السفر

فإن نشكر النعمى التي عمنا بها فحق علينا ما بقينا له الشكر

وفيه يقول ابن قابوس عمر بن سليمن الحيري

رأيت يحيى أتم الله نعمته عليه يأتي الذي لم يأته أحد

ينسى الذي كان من معروفه أبدا الى الرجال ولا ينسى الذي يعد

وكان يحيى يقول لولده لا بد لكم من كتاب وعمال وأعوان

فاستعينوا بالاشراف واما كرم وسفله الناس فان النعمه
على الاشراف ابقى وهي لهم احسن والمعروف عندهم اشهر
والشكر منهم اكثر ٥

وكان ليحيى ابن يقال له ابرهيم وكان جميلا وكان يقال له
الجماله دينار آل برمك فتوفي في سنه تسع عشره سنه ووجد
عليه يحيى واغتم به فقال ابو المنذر العروضي

ما درى حاملوه حين اقلوا النعشه للثوا او للقاء
فليقل يا ابا ثلك ما شين صباحا وعند كل مساء فيك
لا يعنفن في المقال ولكن مسعدات بزلة العبر حفاء
كل حي رهن المنون ولكن ليس من مات منهم بسواء

وكان يحيى احضر مؤدب ابنه هذا ومن كان ضم اليه من
كتابه واصحابه فقال لهم ما حال ابرهيم قالوا قد بلغ من
الادب كذا ونظر في كذا وقد اتخذنا له من الضياع
وبلغت غلته كذا قال ما عن هذا سالت انما سالت
هل اتخذتم له في اعناق الرجال منا وحببتموه الى الناس
قالوا لا قال فبئس العشرآ انتم وهو الى هذا احوج مما تعلمون

وتقدم الى حمدك خمس مائة الف درهم وأمر بتفريقها في الناس

حدثني عبد الواحد بن محمد قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثني اسحق بن ابرهيم الموصلي عن ابيه قال كنت الى وكيلي في الضيعة الفلانية في أمر ضيعة كانت تجاور ضيعتي تباع قد انقطع امرها على اربعة الف دينار وقد سألت صاحبها الانتظار على الى ورود جواب كتابي فان انت وجهت بالمال والا خرجت الضيعة عن يدك وورد علي الكتاب في الليلة التي صبحتها نوبتي في بيتي وكانت نوبة يحيى بن خلد في بيته الا انه كان عادا ان لا ابرح في ذلك اليوم من بيتي وورد علي ما اسهرني لان المال لم يكن معي ولم اكن اقدر على احتياله في ذلك الوقت القريب فضربت الامر ظهر البطن فلم اجد غير يحيى فركبت اليه واستاذن لي الحاجب فدخلت وفي يده المسواك فلما رآني سر وانبهج وقال احسنت والله احسنت والله اليوم نوبتي ونوبتك فنأخذ في امرنا لا يدخل معنا غيرنا فقلت يا سيدي الحمد لله الذي وفقني

لمحتبك ولكني والله بكرت لغير ذاك قال وما هو قلت
كتب الي وكيلي البارحة بكذا وكذا ولا والله
ان اقدر على المال وبكرت اسألك استسلافه لي من
بعض العمال ليترده من تحت يدك في رزقي قال دعنا
الآن من هذا وهات يا غلام ما حضر فجي بالطعام فأكلنا
وأنا كأنني آكل لحمي ثم رفع وجي بالشراب وانا في
فكري فلما كان وقت العصر وأنا قد يئست قلت
ان الحيلة قد قلت واني احتاج ان احضر في غد الدار قال
لي ابرهيم اعندك صبية تغني قلت لا والله يا سيدي
قال ولا لبعض الجواري للاهل قلت لا ثم ذكرت صبية
لبعض العمات اولادي كما وضعت يدها على العود الا
انها مطبوعة ولها حلوق فقلت صبية ربض ولست بشي
ووصفتها له وحققتها عنده قال ابنا هو ذا اسبكر
اليك من يطلبها منك فاياك واياك ان تنقصها من مائة الف
دينار فقلت يا سيدي انما قيمتها ما بين دينار قال الحمد انها
تساوي درهما لا تنقصها من مائة الف دينار واياك

وإياك تنقص من ذلك شيئا قال فقلت في نفسي هذا رجل
قد غلب عليه النبيذ ولم يكن لحاجتي عنده موضع فهو
يسخر بي ثم نهض وتركني وبا وغلب علي السهر الى (مني)
وقت الصبح فهومت قليلا ثم قمت للصلاة وقد كنت
استظهرت بان ابتاع الصبية عند منصرفي من مولاتها
بمائتي دينار فقلت للغلام لما صليت هو ذا انام فكل
من جا فاصرفه عني الى ان يجي الرجل من قصته كذا وكذا وقد
كان يحيى وصفه فانبهني له ويئست من الضيعة واخرجتها
عن قلبي فما طلعت الشمس جدا حتى انبهني الغلام وقال
قد جا الرجل فاذنت له وطلب الجارية فاخرجتها وساومني
فاستمت بمائة الف دينار فاستكثر ذلك واعطاني
ثلثين الف دينار وانا لست اصدق ثم لم يزل يزيدني حتى
بلغ خمسين الف دينار فقلت احضر المال فقال ها هو ذا فحمله
الي وتسلم الجارية فحللت المال فاخرجت اربعة الف دينار
ووجهت بها الى الوكيل وتركته على حملته وقلت لابد للرجل
من ان يرجع يسترده ويرد الجارية ولكن نحصل ثمن

الصنعة ويقع النظر فيه وبكرت الى دار السلطان فأقمت
الى الليل وانصرفت فسألت عن الرجل فقيل لي لم يرجع بعد رحمه
الله وبكرت الى يحيى فشكرته فلما رآني قال هات حديثك
فحدثته فقال إنا لله اي شي عملت ذهبت منك خمسون الف دينار
ثم أسر الى الغلام فمضى وجاء ومعه الجارية فقال أتعرف
هذه فقلت نعم يا سيدي هذه التي منّ الله عز وجل
بك علي في أمرها فقال خذها وهوذا يجيك من يطلبها
فلا تنقصها من خمسين الف دينار فأخذت بيدها وجاءني
من يطلبها فبعتها منه بثلثين الف دينار وعدت الى يحيى
فسألني وخبرته فلامني أيضا وشكرته وقلت
أستحييت من الله أن آخذ أكثر من هذا فأخرج الجارية
ومعها كسوة وطيب بألوف دنانير وقال قد تبركت لك
بها فاتخذها لنفسك ففعلت فهي والله ام طاب ولدي
قال وقلت ما قصته هو مع هذه الجارية قال ويحك
لما الاول لخليفة صاحب مصر وهو مقيم على بابي منذ
سنة يسألني مسألة أمير المؤمنين في حاجة بمائة الف دينار

وأنا لا أسأله فكلما شكوت إليّ ما شكوت قلت له صنيعة
عند ابن هشيم اشتريتها إلى سنة ولو أتيت عليه إلى مائة ألف دينار
أوزنها لك ولكنك ضيعت ولقاء الثاني فخليفة صاحب فارس
وقصة قصة الأول فرعون لهم وشكرته وانصرفت
وحكى يحيى بن خاقان قال كنت يوما عند يحيى بن خالد والحجرة
لابنه الفضل إذ دخل قوم مسلمون ودخل فيهم أحمد بن يزيد
المعروف بابن أبي خالد فسلم وخرج فقال يحيى لابنه الفضل
لي في أمر هذا الرجل خبر فإذا فرغنا من شغلنا أذكرني
لأعرفكه ثم فرغ من عمله وغسل يده ودعا بطعامه
فلما أكل صدرا منه أذكره الفضل بما كان وعده
أن يخبره به فقال له نعم كانت العطلة قد بلغت مني إلى [illegible] رحمه الله
ومعي وتوالت المحن علينا وأخفقنا حتى لم نهتد إلى ما ننفقه
فلبست ثيابي لأركب وألتمس الإضافة وأتفرج فقالت
لي أهلي أتراك على نية الركوب قلت نعم قالت فاعلم أن هؤلاء
الصبيان باتوا البارحة بأسوأ حال وإني ما زلت أعللهم

بما أراد الله فيه وما أصبحت ولهم شيء ولا لدابتك علف
وذلك ما تأكله إذا انصرفت فينبغي أن يكون ركوبك
وطلبك بحسب هذه الحال فتفرعت قلبي وقطعني عن
الحركة ودمعت بطرفي فلم أر شيئًا أمد إليه يدًا ورميت
بوهمي فلم يقع إلا على منديل طبري كان بعض التاجرين أهداه
لي فقلت لأهلي ما فعل المنديل الطبري الذي كان أهدي إلينا
قالت ها هو ذا فأحضرته فأخذته وخرجت إلى الغلام وهو
معه ابني فأمرته بإدخال الدابة وقلت له أخرج إلى الشارع
فبع هذا المنديل وأقبل بثمنه فمضى وعاد من ساعته
فقال خرجت إلى البقال الذي يعاملنا وعنده رجل يعرف
دراهم فأعطاني اثني عشر درهمًا صحاحًا ورأى صاحبنا
البقال أن أبيعه منه بشرط وقد حصلت الدراهم فإن
أمضيت البيع وإلا أخرجت المنديل إلى سوق فطره
البرذان فاستقصيت فيه وبعته فأمرته بإمضاء البيع
الحاجتي لحال الغلام وللحال التي عليها الصبيان وما حدثتني

به للدار وأمرته أن يشتري علفاً للدابة وما يحتاج إليه الصبيان
في ذلك اليوم وبقيت لا أدري أين أقصد فأنا في الشارع إذا
أنا بابن أبي هذا وهو خارج من درب ومعه ثوب صحف
وهو يكتب بوثيقة لأبي عبد الله كاتب المهدي فملت إليه ورميت
نفسي عليه وقلت قد تناهت العطلة بأخيك وبي الحال إلى ما لا نهاية له
وراءه وإلى ما أجلك عن ذكره معاً توجه لنا فأنا أقصه
لولا الإطالة علي وعلى الركن وقصتي في بيت لبست
وقصصت الخبر وخبر المنزل وهو مستمع لذلك ماض على
سيره حتى بلغ مقصده وانصرفت عنه ولم يقل لي حرفا
فانصرفت منكسف البال منكسر متحيراً على نفسي
إسرافي في الشكوى وإطلاعي إياه على ما أطلعته عليه
من أمري فقلت ما زدت على أن هجوت نفسي وتلتها في
عينه من غير نفع ولو صبرت لأتى الله بما هو أهله
قال فوافيت إلى منزلي على حال أذكرها أهلي من الفكر
فقالت لي ما حالك وما قصتك فقلت لها جئت اليوم

جناية كنت عنها غنيا فقالت لي وما هي قلت بعت برنية
للرجل اللابس فقلت له كيت وكيت فمضى فلم يجبني بحرف
فندمت نفسي على خدعها وتبعتها حالها الى من اشتغلها
قال فأقبلت علي توبخني وتقول ما حملك على ما فعلت
وان أظهرت للرجل من ذلك ما أظهرت فإن أقل ما
في ذلك أن لا يأتمنك على شيء بعد من شاهدت به الحال التي
مثل ما ذكرت كان غير مأمون على ما يؤتمن عليه
ونجعل اليه فيما التي من توبيخها وعذلها أضعاف ما نالني
أولا وأصبحنا في اليوم الثاني فوجهت أحد ثوبي فبعنا
وتبلغنا به ذلك اليوم وفي اليوم الثالث فلما كان
في اليوم الرابع وقد ضاقت نفسي وغلبني الفكر
وعاتبني على ذلك أهلي وقالت لي أنا خائفة عليك
مما أرى من الوسواس فيكون مما نحتاج اليه لعلاجك
أضعاف ما نحتاج اليه لمؤونتنا فسهل عليك فإن الله

الصانع فركبت في ذلك اليوم لا أدري أين أقصد إلا أنني أدور الجسر
ثم انصرفت لأبلي عذراً في الطلب عند أهلي فلما صرت إلى قنطرة
البردان لقيني وراق فقال قد رأيت في يومنا هذا من يطلبك
ثم لم ألبث أن لقيني من خبرني بمثل ذلك فقصدت الدار
أعرف الخبر فلقيني بالقرب منها رسول فقال لي أبو خالد
يطلبك وإياك أردت فدخلت الدار والرسول معي فلقينا
أبا خالد داخلاً فقال لي حاجبه أمرنا بإحضارك وأن ننتظره
إلى أن يخرج فأقمت وخرج مع الزوال ومعه غلامه كنت
كتبته فقال له قد حضر يحيى فقال هاته فقمت ودنوت
منه فقال لي يا بني أخي شكوت إلي بالأمس شكوى لم
يكن يشفع في جوابها إلا الفعل إذ كانت الحال
قد نادت إلى ما نادت إليه ثم أمر بإحضار أبي جميل وزاهر
تاجرين كانا يبيعان الطعام فأتي بهما فقال قد
علمتما أني بايعتكما البارحة بثلاثين ألف كر على
لأن ابن أخي هذا شريككما فيها بالسعر ثم التفت

113 a

الي فقال لكم هذه الاكرار عشره الاف كر فان دفعا
إليك ملس الف دينار بربحك وأردت ان تخرج البياع من حصتك
فعلت وإن أردت أن تقيم على هذا المال ببياع فعلت فتنحينا
ناحية فتناظرنا فقال لي التاجر أنت رجل شريف
وابن شريف وليست التجارة من شأنك ومتى أقمت
على هذا المال البياع احتجت الى كفاة وأعوان ولكن خذ منا
ملس الف دينار وخلنا والطعام فقلت قد فعلت فقمنا
الى ابن ابي خالد فقلت قال لي كذا وكذا وأجبتهما
الى أخذ المال فقال صواب لو أقمت معهما احتجت الى التعب
ولزمتك مؤن وكان ذلك أربح لك ولكن هذا أروح فخذ
المال وتبلّغ به والزمنا فإنا لا نقصر وكل ما لم يكتسا في
أمرك خرجت فأخذت من الرجلين المال ملس الف دينار
وما بين ذلك وبين بيع المدبلك اربعة أيام فمضيت الى ابي
فأخبرته الخبر وقلت له جعلني الله فداك تأمر في المال
بأمرك فقال نعم أنا أحكم عليك في هذا المال بما حكم به
ابو خالد على التاجر من أن لي الثلث فحملت اليه عشره
آلاف دينار

113b

وأشتريت لعشرة آلاف دينار عقدة ولم أزل أنفق مالي إلى
أن أدّاني إلى هذه الحال وإنما حدّثتك يا بني هذا لتعرف للرجل
حقه فقلت ليحيى بن خاقان فما كان من يحيى إلى أحمد بن أبي خالد فقال
ما زال وولده على غاية البر له والبر به حتى ما زال من الوزارة بذلك
الأساس الذي أسسوه

وكانت وفاة أبي خالد يزيد الأحول في سنة ثمان وستين ومائة قال
إسحق بن سعد حدثني أبو حفص عن العتابي قال كنت أنا ومنصور
بن زياد عند يحيى بن خالد ويحيى يحدث قال والخدم يعبثون
ويترامون بالبطيخ حتى جاءت بطيخة فأصابت وجهه فوالله
ما تحرك ولا غضب فقال له منصور أصلحك الله لو نهيت هؤلاء
وأخفتهم حتى لا يجترئوا على مثل هذا فقال اللهم غفرا
نحن نحب أن نؤمن من بعد عنا فكيف نخيف من كان على
بساطنا وقلّد الرشيد حجابته محمد بن خالد بن
برمك في سنة اثنتين وسبعين ومائة

وعرض ليحيى بن خالد رجل من أهل الشام من بني لحية قريب
له فرأى شيخا وسيما له رواء وهيبة فلما عاد إلى مجلسه دعا
به وسأله عن سببه ونسبه فأخبره أنه رجل من بني
لحية وأن مسألته التي إليها يقصد وصوله إلى أمير المؤمنين

فقال له يحيى الصدق أولى بحمد أمير المؤمنين تستنفد هذا
النسب فانظر ما تلتمسه منه فالقه إلي فإن تكن مظلمة رددناها
وإن تكن صلة بذلناها وما نرى لك من الحق أنفس معتذر
إليك من شيء منها فقال الرجل الذي سألت بما سمعت أيها الوزير
وإني لأعلم أنكم يا آل برمك معادن الحسن فإن سهل أن
تذكرني له فإن أذن فهو ما أردت وإن ترك فقد قضيت
أيها الوزير ما عليك وأوجبت علي شكرك أخرى الليالي
الغوابر فذكره يحيى للرشيد وخبره بما دار بينهما فأمره
بإيصاله إليه فلما وقعت عين الأموي عليه استأذن في
الكلام فأذن له فتكلم وأحسن وأبلغ ثم أنشد

يا أمين الله إني قائل قول ذي رأي ودين وأدب
لكم الفضل علينا ولنا بكم الفضل على كل العرب
عبد شمس كان يتلو هاشما وهما بعد لأم ولأب
فصلوا الأرحام منا إنما عبد شمس عم عبد المطلب

فأحسن الرد عليه ووصله وأجرى له رزقا في بلده ورده
إليهم
وحدثنا والدي علي بن الحسين عنه قال
حدثني علي بن الجنيد قال كانت بيني وبين يحيى بن خلد

مودة وأنس فكنت أعرض عليه الرقاع في الحوائج فكثرت رقاع
الناس عندي واتصل شغله فقصدته يوماً وقلت له يا سيدي
قد كثرت الرقاع وامتلأ خفي وكمي فإما تطولت بالنظر فيها
وإما رددتها فقال لي أقم عندي حتى أفعل ما سألت فأقمت
عنده وجمعت الرقاع في خفي وأكلنا وغسلنا أيدينا وقمنا
إلى النوم واستحييت من إذكاره إياها ويئست من عرضها
لأني قد علمت أننا نقوم فنتشاغل بالشرب فنمت ودعا هو بالرقاع
من خفي فوقع في جميعها وردها إليه ونام وانتبهت وقد دخلت
إليه في مجلس الشرب وقد اعتقدت أنه فيه فلم أستجز ذكر
الرقاع له ودهشت وانصرفت بالعشي متفكراً إلى أن أتاني أصحاب الرقاع
لما وقفوا على إبطائي عنده فاعتذرت إليهم وضاق صدري لهم
فدعوت بالرقاع لأميزها وأخرج منها ما التبس منهم فوجدت
التوقيعات في جميعها فلم يكن لي همة إلا تفريقها والركوب وقضيت
إليه لشكره فلما رأيته قلت يا سيدي قد تفضلت
حاجتي فلم علقت قلبي ولم تعرفني حتى تم كاملاً سروري
فقال لي سبحان الله أردت مني أن أمن عليك بأن أخبرك
ما لم يكن يجوز أن يخفى عنك

وكان خالد بن برمك ينزل باب الشماسية في الموضع المعروف
بسويقة خالد وهي اقطاع من المهدي وبنى يحيى بن خالد قصرا
يعرف بقصر الطين ثم بنى فيه الفضل بن يحيى وجعفر بن يحيى
قصرين هما يعرفان بهما وكان يحيى بن خالد يميل الى الفضل
والرشيد يميل الى جعفر وكان الرشيد يقول ليحيى
كثيرا انت للفضل وانا لجعفر وغلب جعفر على الرشيد
غلبة شديدة حتى صار لا يقدم عليه احدا وانس به كل الانس
وانزله بالخلد بالقرب من قصره وتباعد ما بين الفضل وجعفر
لان الفضل كان يلتمس من جعفر ان يقطعه بعد اختصاص
الرشيد اياه من نفسه مثل ما كان يقطعه قبل ذلك فخرجا
الى ان صار احدهما يتسمع الآخر وكان جعفر او كان
جعفر اوصل الاصمعي الى الرشيد فقال له الرشيد
يوما اخبرني من امر فلان لانسان من العرب فقال
له الاصمعي على الخبير سقطت يا امير المؤمنين فقال
الفضل اسقط الله انفك وعليك اهكذا تخاطب
الخلفاء وانما اراد بذلك مساءة جعفر والفضل له

وقلد يحيى بن خالد الفضل بن الربيع ديوان النفقات في سنة
اثنتين وسبعين ومائة وفي هذه السنة ظهر يحيى بن عبد الله
بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب بالديلم وقوي امره
فشق ذلك على الرشيد وانهض اليه الفضل بن يحيى في خمسين
ألفا وانهض معه وجوه القواد وولاه كور الجبل في
سنة ست وستين ومائة وفيه يقول ابو قابوس الحيري

رأى الله فضل بن يحيى بن خالد ففضّله والله بالناس اعلم
له يوم بؤس فيه للناس ابؤس ويوم نعيم فيه للناس انعم
فيمطر يوم الجود من كفه الغنى ويمطر يوم البؤس من كفه الدم

فجعل الفضل محمد بن منصور بن زياد خليفته بباب الرشيد
ومضى نحو الديلم وواصل يحيى بن عبد الله برسله بالرفق والاستمالة
والتحذير والترغيب والترهيب وبسط الامل الى ان اجاب
يحيى الى الصلح والخروج على امان اخذه له بخط الرشيد
انفذ نسخته الى الفضل فكتب بذلك الى الرشيد فسره وحسن
موقعه منه وكتب الامان ليحيى واشهد على نفسه الفقهاء
وانفذه الى الفضل وقدم عليه يحيى بن عبد الله فقدم به
الى الرشيد معه فلقيه بكل ما احب واسنى جائزته

كتبه الى عمه

وأكثر برّه وعطاءه وأنزله منزلاً سريّاً وأبرّ الفضل بن يحيى وشكر
فعله ۞ ثم ولّى الرشيد جعفر المغرب كلّه من
الأنبار إلى أفريقية في سنة ست وسبعين ومائة وقلّد الفضل
المشرق كلّه من النهروان إلى أقصى بلاد الترك فأقام جعفر
بحضرة الرشيد وشخص الفضل إلى عمله في سنة ثمان وسبعين
ومائة وودّعه الرشيد والأشراف والوجوه وساروا
معه فوصل وأعطى وأفضل ومدحه مروان بن أبي حفصه
يوم سار فقال ۞

إذا أمّ طفل راعها جوع طفلها غذته بذكر الفضل فاستطعم الطفل

ليحيى بك الإسلام أنك عزّه وأنك من قوم صغيرهم كهل

فوصله بمائة ألف درهم وحمله وكساه ووهب له جاريه
يقال لها طيفور كاسية حالية فقيل أنه حصل له ستمائه
ألف درهم ما بين ورق وعروض ۞
وجدت بخط أبي عبد الله محمد بن داود حدثني غسان بن
ذكوان قال حدثني خليل رأيته عند قبيصة المهلبي في
سنه اربعين ومائه قال أنشدني إسحق بن إبرهيم الموصلي
لنفسه في الفضل بن يحيى وأخبرني أنه قال هذا الشعر

وعمل فيه لحناً وغناه به وانه امر له بشي ذهب عني مبلغه
وقايل قال لي لما رأى نعمي تترى عظاماً من بني الفضل بالسنن
هل كان بينكما فيما مضى نسب فصار يتبعك بالأوتار والإحن
لو كان بيني وبين الفضل معرفة فضل بن يحيى لأعداني على الزمن
هو الفتى الماجد الميمون طائره والمشتري الحمد بالغالي من الثمن
ولما صار الفضل الى خراسان ازال سيرة الجور وبنى الحياض
والمساجد والرباطات واحرق دفاتر البقايا وزاد الجند
والقواد ووصل الزوار والكتاب في سنة تسع وسبعين ومائة
بعشرة الف الف درهم وامر بهدم البيت المعروف بالنوبهار
فلم يقدر على هدمه لوثاقته وعظم المؤونة عليه فهدم منه
قطعة وبنى فيها مسجداً واستخلف عمر بن جميل على خراسان
وانصرف في آخر هذه السنة الى العراق فتلقاه الرشيد ببستان
أبي جعفر لما ورد وجمع له الناس واكرمه غاية الاكرام
وامر الرشيد الشعراء بمدحه والخطباء بذكر فضله فكثر
المادحون له وامر الفضل بن يحيى احمد بن سيار الجرجاني
ان يميز اشعار الشعراء ويعطيهم على قدر استحقاقهم
فمنهم داود بن رزين ومسلم بن الوليد وابان اللاحقي

وأشجع السلمي وجماعة من الشعراء اليه فسألوه أن يضع من
شعر أبي نواس ولا يلحقه بنظرائه منهم وحملوا عليه بغالب
بن السعدي وكان يتعشقه فلما عرض أبو نواس شعره
على الجرجاني رمى به وقال هذا لا يستحق بالة درهمين
فهجاه أبو نواس فقال

بما أهجوك لا أدري لساني فيك لا يجري
إذا فكرت في قدرك أشفقت على شعري

واتصل الخبر بالفضل فوصل أبا نواس وأرضاه وصرف الجرجاني
عن تمييز الشعر وكان شخص مع الفضل ابرهيم بن
جبريل على شرطه فوجهه الى كابل فافتتحها وأفاد مالا
عظيما ثم ولاه سجستان فوصل اليه سبعة آلاف ألف درهم وحمل
في يده من خراجها اربعة آلاف ألف درهم وانصرف الى العراق فلحق
به ابرهيم بن جبريل وبنى داره في العسكر وسأل الفضل
أن يزوره ليريه نعمته عليه وأعد له من كل صنف وأحضر
الاربعة الآلاف ألف الدرهم فلما حضر الفضل وتغدى عرض عليه
ما أعد له وذكر له حال المال فأبى أن يقبل منه شيئا منها وقال
له لم آتك لأسلبك فقال أيها الأمير نعمتك علي ظاهرة متظاهرة

فقال له ولك عندي مزيد ولم يزل يسأله أن يكرمه بقبول شيء منه
فقبل سوطا شجريا وقال هذا يصلح للفرسان فذكر له أمر المال فقال
أما لك بيت بسبعة ووهبه له ه
وكان أبو الهول الحميري هجا الفضل بن يحيى ثم أتاه فيما بعد راغبا
فقال له الفضل ويلك بأي وجه تلقاني فقال له بالوجه الذي
ألقى به الله عز وجل وذنوبي إليه أكثر وأعظم فضحك ووصله ه
وكان محمد بن الرشيد في حجر جعفر بن محمد بن الأشعث وكان
يكتب لهم على الزمام محمد بن يحيى بن خالد ثم صرف الرشيد
محمد بن الأشعث وجعل محمدا في حجر الفضل بن يحيى وأسكنه
معه في قصره المعروف بالخلد وضم إليه أعماله ودواوينه
وشخص إلى الرقة ه وانفذ الفضل مع الرشيد محمد بن منصور
بن زياد يخلفه بحضرة الرشيد ه وذكر محمد بن
الحسن بن مصعب أن الفضل بن يحيى لما صار إلى خراسان
فرق فيهم قد ذكرناها وأخذ البيعة لمحمد بالعهد بعد الرشيد
وسماه الأمين فبايع الناس له ه وتسلف بنه جعفر بن محمد
بن الأشعث ليحيى بن خالد وأصبت عداوته مع عظيم إحسانه إليه
وكان يحيى بن خالد يقول أبدا ما أريد الدنيا إلا لثلثة جعفر بن

محمد بن الأشعث وعلي بن عيسى بن يزدانيرود ومنصور بن زياد وكلهم
انقلب عليه وأساء به فلقي يحيى وأصحابه منهم ما يكرهون ولوزير
العروضي شعر يهجو ابنه محمد بن الأشعث مكلم الذئب الخزاعي وهو

هتم علينا بأن الذئب كلمكم فقد لعمري أبوكم كلم الذئبا
وكيف لو كلم الليث الهصور إذاً كنتم للناس مأكولا
هذا السويدي ما يسوى أباه به يكلم الفيل تصعيدا وتصويبا

ويروي هذا السيدي ما تخشى معرته فضربه محمد بن الأشعث
فلما بسطه وكان لجعفر بن محمد بن الأشعث ابن يقال له
العباس شاعر كاتب ظريف وكان الحسن بن الصباح البلخي
كاتب الفضل بن يحيى ويكنى أبا علي شاعرا أديبا وكان أخوه
الفضل بن الصباح الحاجب وكان الحسن قد خدم المهدي
وموسى وتقلد في أيام موسى مصر وخدم بعده الرشيد ورافق
عند توسط أيام البرامكة السلطان وتخلى من الدنيا وجاور
بمكة فكتب إليه أبو يعقوب الخريمي قصيدته الطويلة التي
يقول فيها إن أنكرت لبنى عليه تعانيه تجدنه طورا وطورا تلاعبه
وأكب على سماع الحديث وكان لازم سفيان بن عيينة ولزم معه
حاتم وحسين بن ثابت وحاقان وأكثروا السماع منه حتى لم يكن

تعانيه

فيه للعامة فضل عنهم فقال محمد بن مناذر واسمع سفيان

يعمو بالزهري والزمن الأولى بهم نلتسد جلاك عند المفاود

جعلت طوال الدهر يوما لثابت ويوما لخاقان ويوما لحاتم

وللحسن الصباح يوما وبعده خصصت حسينا دون أهل المواسم

نظرت وطال الفكر فيك فلم تكن تدين الوحي إلا أحد الدراهم

فعدك سفيان عنهم إلى العامة ۝ وكان الفضل لا

يشرب النبيذ ويقول لو علمت أن الماء ينقص مروءتي ما شربته

أبدا ۝ وركب الفضل يوما من منزله بالخلد يريد منزله

بالشماسية فتلقاه فتى من أبناء ملوك ومعه جماعة من

الناس وكان قد حملوا الدلاكه فلما رآه ترك وقبل يده ولم

يكن يعرفه فسأله عن نسبه فعرفه فسأل عن مبلغ الصداق

فعرف أنه اربعة الف درهم فقال الفضل لقهرمانه اعطه

أربعة الف درهم لزوجته واربعة الف درهم ثمن منزل

يسكنه واربعة الف درهم للنفقة على وليمته واربعة الف

درهم يستعين بها على العقد الذي عقده على نفسه ۝

ومدح بعض الشعراء الفضل فقال

ما لقينا من جود فضل بن يحيى ترك الناس كلهم شعراء

فاستجيد البيت واستحسن وعيب بأنه بيت مفرد فقال أبو
العذافر ورد بن سعد القمي

علم المفحمين أن ينطقوا الأشعار منا والباخلين السخاءا

وكان ركب محمد بن إبراهيم الإمام دين فركب إلى الفضل بن يحيى
ومعه حق فيه جوهر فقال له قصرت بنا غلاتنا وأغفل أمرنا
خليفتنا وترادفت مؤونتنا ولزمنا دين احتجنا لأدائه إلى ألف
ألف درهم وكرهت بذل وجهي للتجار وإذالة عرضي بينهم
وإن لك من يطيعك منهم ومعي رهن ثقة بذلك فإن رأيت أن تأمر
بعضهم بقبضه وحمل المال إلينا فدعا الفضل بالحق فرأى
ما فيه وختمه بخاتم محمد بن إبراهيم ثم قال له نجح الحاجة
أن تقيم في منزلك عندنا اليوم فقال له إن في المقام علي
مشقة فقال ما يشق عليك من ذلك إن رأيت أن تلبس
شيئا من ثيابنا دعوت به وإلا أمرت بإحضار ثياب من
منزلك فأقام ونهض الفضل فدعا بوكيله وأمره أن
يحمل المال ويسلمه إلى خادم محمد بن إبراهيم ويسلم الحق
إليه الذي فيه الجوهر بخاتمه وأخذ خطه بذلك ففعل الوكيل
ذلك وأقام محمد عنده إلى

المغرب وليس عنده شيء من الخبر ثم انصرف الى منزله فرأى المال
وأحضره الخادم الحق فغدا على الفضل ليشكره فوجده قد
سبقه بالركوب الى دار الرشيد فوقف ينتظره فقيل
قد خرج من الباب الآخر فاتبعه فوجده قد دخل الى ابيه
فوقف ينتظره فقيل له قد خرج من الباب الآخر فاتصل بمنزله
فانصرف عنه فلما وصل الى منزله وجه الفضل اليه
الف الف درهم اخرى فغدا عليه فشكره واطال فاعلمه
انه بات ليلته وقد طالت عليه غما بما شكاه الى ابن يحيى
الرشيد فاعلمه حاله فامره بالنقد له ولم يزل به
الى ان تقرر الامر معه على الف الف درهم وانه ذكر
انه لم يصلك بمثلها قط وازالك على عشرين الف دينار
فشكرته وسالته ان يصلك بها مكانك الخطه
ويجعلني الرسول فقال له محمد صدق امير المؤمنين
انه لم يصلني قط باكثر من عشرين الف دينار وهذا
فانما تهيا لك ذلك على يديك وما اقدر على شيء اقضي
به حقك غير الاعلى شكر اجازي به معروفك

غير الله علي وعلي وحلف أيما نا موكده إن وقفت علي باب احد
سواك وان اسال الله حاجة أبدا ولو سففت التراب فكان
لا يركب إلى غير الفضل إلى أن حدث من أمرهم ما حدث
فكان لا يركب الى غير دار الخليفة ويعود الى منزله فعوتب
بعد تقضي أيامهم في ترك أبان الفضل بن الربيع فقال
والله لو عمرت ألف عام ثم مصصت الثماد ما وقفت
بباب أحد بعد الفضل بن يحيى ولا سالته حاجة حتى القى
الله جل وعز فلم يزل على ذلك حتى مات
قال عبد الله بن ياسين حدثني أبي قال كنا عند الفضل
بن يحيى فخضنا في الشعر وإذا هو من أروى الناس له وأجودهم
طبعا فيه فقلت له أصلحك الله لو قلت شيئا من الشعر
فإنه يزيد في الذكر ونباهة فقال هيهات شيطان الشعر
أخبث من أن أسلطه على عقلي وكان الفضل شديد
الكبر فعوتب على ذلك فقال هيهات هذا شي حملت
عليه نفسي لما رأيته من عمارة بن حمزة فإن أبي كان
تضمن فارس من المهدي فحل عليه ألفا ألف درهم فأخرج

ذلك كاتب الديوان فأمر المهدي أبا عون عبد الله بن يزيد بمطالبته
فقال له إن أدى يحيى المال قبل أن تغرب الشمس من يومنا
هذا وإلا فأتني برأسه وكان متغضبا عليه وكانت حيلتنا لا
تبلغ عشر المال فقال يا بني إن كانت لنا حيلة فمن قبل عمارة
بن حمزة وإلا فأنا ميت فامض إليه فمضيت إليه فلم يعرني الطرف
ثم تقدم من ساعته بحمل المال إلينا فحمل فلما مضى له
شهران جمعنا المال فقال لي أبي امض إلى الشريف الحر
الكريم فصرت به إليه فلما عرفته خبر المال غضب وقال
أكنت قسطارا لأبيك فقلت لا ولكنك أحييته ومننت عليه وهذا
المال قد استغنى عنه فقال هو لك فعدت إلى أبي فقال لا
والله ما تطيب نفسي لك به ولكن لك منه مائتا ألف درهم
فتشبهت به حتى صار خلقا لا أنتهي إلى مفارقته

قال الواقدي دخل الفضل بن يحيى بن خالد على أبيه يتبختر في
مشيته وأنا عنده فكره ذلك منه فقال لي يحيى يا أبا عبد الله
أتدري ما يقي الحكيم في طرسه قلت لا قال يقي الحكيم في
طرسه إن البخل والجهل مع التواضع أزين بالرجل من الكبر
مع السخاء والعلم فيالها حسنة غطت على عيبين عظيمين

وبالها سيبه غطت على حسنتين كبيرتين ثم أوما اليه بالجلوس
قال ابو النجم الفايد أحد الدعاه قلت لابرهيم الموصلي
صف لي ولد يحيى بن خلد فقال لي أما الفضل فيرضيك بفعله واما
جعفر فيرضيك بقوله وأما محمد فيفعل بحسب ما يجد واما
موسى فيفعل ما لا يجد

وكان يكتب ليحيى بن خلد عبد الله بن سوار بن ميمون قال
فدعاني يحيى يوما فقال لي اجلس فاكتب فقلت ليس معي دواه
فقال لي اذا انت صاحب صناعه تفارقه آلته واغلظ لي في
حرف اراد به حضي على الادب ثم دعا بدواه فكتبت بين يديه
كتابا الى الفضل في شي من اموره فظن اني مشاغل عن الكتاب
بسبب تلك المخاطبه فاراد ازاله ذلك فقال لي اعليك دين
قلت نعم قال كم قلت ثلثمايه الف درهم فاخذ الكتاب فوقع
فيه بخطه

وكلكم قد نال شبعا لبطنه وشبع الفتى لوم اذا جاع صاحبه
ان عبد الله يذكر ان عليه دينا تخرجه منه ثلثمايه الف درهم
فقبل ان تضع كتابي من يدك فاقسمت عليك لما حملت ذلك

الى منزله من أحضر مال فبلك لن نمسه قال فحملها الفضل الى ... وما
أعرف لها سببا غير تلك الكلمة

وهذا الشعر لبشر بن المغيرة بن ابي صفرة كتبه الى عمه وأوله
جفاني الأمير والمغيرة قد جفا وأمسى يزيد لي قد ازور جانبه
وكلكم قد نال شبعا لبطنه وشبع الفتى لؤم اذا جاع صاحبه
فيا عم مهلا واتخذني لنوبة تنوب فان الدهر جم نوائبه
أنا السيف الا ان للسيف نبوة ومثلي لا تنبو عليك مضاربه

ومما يشبه خبر هذا عبد الله بن سوار ما حدثني عبد الواحد
بن محمد الحصيني قال حدثني عبد الله بن محمد بن احمد بن المدبر
قال سمعت جدي احمد بن المدبر يقول كنت اتقلد مجلس
العسكر في ديوان الخراج وكانت نفسي تنازعني
على أسباب لم تكن تنالها وكنت أرفع نفسي عن التعرض
لكسب الخسيس فلما خرج المامون الى بلاد الروم
سألني جعفر الخياط الخروج معه لاكتب بين يديه
فجعلت على كره من ابي لذلك وجهد الا اخرج فلم اطعه
فلم أقع الى بعض اخوانه الذين نثق بهم من حيث لا اعلم

خمسة ألف درهم وقال له تكون هذه الدراهم معك من حيث لا
يعلم بها أحد فإن اختلت حالك أو رأيت به خصاصة عرضت
عليه القرض وأسلفته حسب ما تراه صوابا على حسب ما تشا
من حاله قال فكنت يوما بين يدي جعفر اعمل حتى دخلت
عريب الكبيرة اليه وكنت قد انحللت فنظرت الى
فاطالت النظر وكنت غلاما فقالت لجعفر من أين لك هذا
الطير الدراري فاستحييت وخجلت ونهضت فتحجبت وخرجت
عريب فدعاني جعفر فقال لعل ما كلمتك به هذه العيارة
قد غمك وأمر لي بعشرة ألف درهم وما كنت رأيتها مجتمعة
قط في ملكي فخرجت وما أعقل فرحا فاستبدلت بدابتي
واشتريت بغلا بمركبه وغلاما من خلفي فلما كان بعد أيام
لقيني ذلك الصديق الذي كان أودعه أبي الدراهم فسألني
عن خبري ورأى أثر حسن حالي فشرحت له أمري فخبرني
بخبر المال الذي دفعه إليه أبي وقال ما لمكانه للآن
عندي وجه فوجهه به الي فرأيت حين جاني الجاه في ذلك
العسكر أجل من المأمون وكان ذلك أول مال اعتقدته

هذ

ثم أتانا الله بالحق فيه ولم يكن إلا كسبب غيبين كلمة غريب

وكان يحيى بن خالد يقول التهنئة بعد ثلث تجديد للمصيبة والتهنئة
بعد ثلث استخفاف بالمودة   وكان يحيى يقول الناس يكتبون
أحسن ما يسمعون ويحفظون أحسن ما يكتبون ويتحدثون
بأحسن ما يحفظون   وكان يحيى يقول رسائل المرء في
كتبه أدل على مقدار عقله وأصدق شاهدا على غيبه
لك ومعتقده فيك من أضعاف ذلك على المشافهة والمواجهة
وكان يقول الكريم إذا تقرا تواضع واللئيم إذا
تقرا تكبر والخسيس إذا أيسر تجبر   وكان يقول
مطل الغريم أحسن من مطل الكريم لأن الغريم
لا يسلف إلا من فضل والكريم لا يطلب إلا من جهد
وقيل ليحيى بن خالد ألا تؤدب غلمانك قال هم أمناؤنا على
أنفسنا فإذا أخفناهم فكيف نأمنهم
وكان يقول البلاغة أن تكلم كل قوم بما يفهمون
وكان يقول للكتاب إن استطعتم أن تكون كتبكم
كالتوقيعات اختصارا فافعلوا   وكان يقول ليس

نرى أحدا تكبر في إمارة إلا وقد دل على أن الذي نال فوق
قدره وليست نرى أحدا تواضع في إمارة إلا وهو في نفسه
أكبر مما نال في سلطانه وكان يحيى يقول لا أرحام بين
الملوك وبين أحد وكان يقول لو كلف الله العباد
الجزع دون الصبر كان قد كلفهم أشد المعنيين على
القلوب فجعل بعض الشعراء هذا في شعر فقال

فلو جعل الإله الحزن فرضا كما افترض التصبر في الخطوب
لكان الحزن فيها غير شك أشد المعنيين على القلوب

وهذا خلاف قول القايل من إنشاد الزبير بن بكار

فقالوا نات فاختر من الصبر والبكا فقلت البكا أشفى إذا لغليلي

قال أبو القسم بن المعتمر الزهري كنت أسير مع يحيى بن
خلد وهو بين ابنيه الفضل وجعفر فإذا أبو المنغي الصابر
بن طرخان واقف على الطريق فنادى يا زهري يا زهري
فاستشرفت له فقال

صحبت البرامك عشرا ولا وبيتي كوخ وخبزي شترا

قال فسمعه يحيى فالتفت إلى الفضل وجعفر فقال أف لهذا

الفضل أبو البنبغي ممن جالس فلما كان من الغد جائني أبو البنبغي
فقلت له ويحك ما هذا الذي عرضت له نفسك بالأمس فقال
اسكت ما هو إلا انصرفت إلى منزلي حتى جائني من قبل الفضل
بدرة ومن قبل جعفر بدرة ووهب لي كل واحد منهما دارا
وأجرى لي من مطبخه ما يكفيني
وكان يحيى بن خالد يقول الدالة تفسد الحرمة القديمة وتضر
بالمحبة المتأكدة وكان يقول أنا أخبر في أهل الإحسان
إلى من أحسن ومن يقف بالإحسان إلى من أحسنت إليه إلى
إذا لم أستتم إحسانا فقد أهدرته
وكان يقول ما وقع غبار موكبي على لحية رجل قط إلا وجبت
له علي نفسي حفظه وألزمنا حقه وكان ليحيى قبل الوزارة
حاجب يقال له سماعة فلما تقلد الوزارة رأى بعض إخوانه
أن سماعة يقل عن حجابته فقال له لو اتخذت حاجبا غيره
فقال كلا هذا يعرف إخواني القدماء ووقع يحيى
إلى رجل ظن به تغيرا عليه ينبغي أن تكون على يقين إلي
بك ضبئ أرديك ما أركتني إن بنوت عني ما كان ذلك

بي فيك جميلا فإن وقعت المقادير بخلاف ذلك لم أعد ما
يجب والذي حاجتي على الباب إليك أن أبا نوح معروف
بن راشد سألني أن أبوح لك بما عندي والله العالم إلى
ما بذلت وأجلت عن عهد جمعنا الله وإياك على طاعته ومحبة
خليفته بجوده وقدرته ۞ وقال يحيى لجعفر ابنه
يا بني أنتف من كل علم شيئاً فإنه من جهل شيئاً عاداه
وأنا أكره أن تكون عدواً لشيء من الأدب ۞
وكان يحيى أنكر على ابرهيم بن شبابة الشاعر شيئاً
فكتب إليه رسالة طويلة مشهورة وكتب في آخرها

أسرعت بي إليك مني خطيئاتي فجاءت بمذنب ذي رجاء
راهب راغب إليك يرجي منك عفواً عنه وفضل عطاء
ولعمري ما من أصر ومن تاب مقراً بذنبه بسواء

فعفا عن جرمه ورضي عنه ۞ وكان يحيى إذا رأى
من الرشيد شيئاً يكرهه لم يستقبله بالإنكار وضرب
له الأمثال وحكى له عن الملوك والخلفاء ما يوجب

مفارقه ما أنكره ويقول في النهي عن ذاك وهو من الحلفاء أحرى
فإنك عن لم تقصد إعراه إذا هيته فأعرنه

قال عبد الصمد بن علي ما رأيت أكرم من يحيى نفسا ولا أحلم
منه جعل على نفسه أن لا يكافي أحدا بسوء فقال
أبو الجناء نصيب الأصغر

عند الملوك مضرة ومنافع وأرى البرامك لا تضر وتنفع
إن العروق إذا استسر بها الثرى أشر النبات بها وطاب الزرع
وإذا جهلت من امرئ أعراقه وقديمه فانظر إلى ما يصنع

وأخذ أبو الجناء نصيب بيته الآخر من سلم الخاسر حيث يقول

لا تسل المرء عن خلائقه في وجهه شاهد عن الخبر

قال الأصمعي سمعت يحيى بن خالد يقول الدنيا دول
والمال عارية ولنا بمن قبلنا أسوة وفينا لمن بعدنا
عبرة   ودخل محمد بن زيدان على الفضل بن يحيى
فقال له من الذي يقول

سأرسل بيتا قد وسمت جبينه يقطع أعناق البيوت الشوارد
أقام الندى والجود في كل منزل أقام به الفضل بن يحيى بن خالد

فقال له سلم الخاسر فقال لا تسمه خاسرا وسمه سلما الرابح
وأمر له بألف دينار ه ثم غلب سلم على الفضل بن يحيى
وكثرت فيه مدائحه وعظم إحسان الفضل إليه حتى
قال فيه أبو العتاهيه

إنما الفضل لسلم وحده ليس فيه لسوى سلم درك

وكان الرشيد يسمي جعفر أخي ويدخله معه في ثوبه
وقلده بريد الآفاق ودور الضرب والطرز في جميع الكور
وكان جعفر بليغا كاتبا وكان إذا وقع نسخت توقيعاته
وتدورست بلاغاته فحكي علي بن عيسى بن يزدانيروذانه
جلس للمظالم فوقع في ألف قصه ونيف ثم أخرجت فعرضت
على العمال والقضاه والكتاب وكتاب الدواوين فما وجد
فيها شي مكرر ولا شي يخالف الحق ه قال ثمامه
بن أشرس كان جعفر بن يحيى أنطق الناس قد جمع الهدو
والتمهل والجزاله والحلاوه وإفهاما يغنيه عن الإعاده
ولو كان في الأرض ناطق يستغني عن الإشاره لاستغني

125 b

عن إشارته ۝ وفيه تقول عنان جارية النطاف

بل يهتدي وكذاته سواء إذا التبست على الناس أمور
وصدر فيه للهم اتساع إذا ضاقت من الهم الصدور
وأحزم ما يكون الدهر رأيا إذا عجز المشاور والمشير

ورفع رجل إلى جعفر رقعة ذكر فيها تقدمه إياه بأمل طويل ورجاء فسيح فوقع على ظهرها هذا يمت بحرمة الأمل وهي أقرب الوسايل وأثبت الوصايل فليعجل له من ثمرة ذلك عشرون ألف درهم وليمتحن ببعض الكفاية فإن وجدت عنده فقد ضم إلى حقه حقا وإلى حرمته حرمة وإن قصر عن ذلك فعلينا معولة وإلينا مويلة وفي مال الناس سعة له ۝ ورفع رجل إلى جعفر قصة يسله الاستعانة به وكان يعرفه ويخبره فوقع

قد رأيناك فما أعجبتنا وبلوناك فلم نرض الخبر

وكان جعفر بن يحيى يقول الخط سمط الحكمة به تفصل شذورها وينظم منثورها ۝ ووقع على كتاب لعلي بن عيسى بن ماهان وقد كتب إليه رقعة معتذرا من أشيا بلغته عنه ۝

٢٥٤
126a

كأنا وقد كنا صديقا مصافيا نباعد بيننا قدام الى الحشر
ووقع على كتاب آخر لعلي بن عيسى جنب البنا الوفا الذي
أبغضته وبعض الغدر الذي احببته فما خبر الأيام لك بنفس
ظنك بها وقد رأيت غدراتها ووقعاتها عيانا وإخبارا والسلام
ووقع على رقعة محبوس العدو ان أوثقه والتوبة
تطلقه   وكان الاصمعي يألف جعفر بن يحيى ويختص به
وله فيه مدائح كثيرة وحكايات توصف وتقريظ وتفضيل
فمن شعره فيه
اذا قيل من للندى والعلى من الناس قيل الفتى جعفر
وما ان مدحت فتى قبله ولكن بنو برمك جوهر
وقال يوما جعفر لخادم له احمل معنا ألف دينار فإني
أريد أن أمر بالاصمعي فإذا حدثني وأضحكني فضع الكيس
في حجره ثم صار اليه ومعه انس بن ابي شيخ فحدثه
الاصمعي بكل شي فلم يضحك وانصرف فقال له أنس
انه قد اضحكك بجهده فلم تضحك وليس عادتك رد شي
قد أمرت بإخراجه من بيت مالك فقال له جعفر

ويلك فلقد وصلنا هذا الخمس ماية ألف درهم ولم أدخل له بيتا
قبل هذه الدفعة ورأيت جبة مكسوا وعليه برنكان
متجرد ونجنة مصلى وسخ وكل ما عنده رث وأنا الذي
أن لسان النعمة أنطق من لسانه وأن ظهور الصنيعة
أمدح وأهجى من مديحه وهجائه فهلا أعطيه للأموال
إذا لم تظهر الصنيعة عنده ولم تنطق النعمة بالشكر
عنه ثم أنشد بيت نصيب ________
فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب
وكان الأصمعي هجا البرامكة فيما بعد وكفر نعمتهم
فقال عند نكبتهم
إذا ذكر الشرك في مجلس أضاءت وجوه بني برمك
ولو تليت بينهم آية أتوا بالأحاديث عن مزدك
وكان الرشيد قد أحب الغزو وكان من رسمه أن
يحج سنة ويغزو سنة وكان يلبس دراعة قد كتب من
خلفها حاج ومن قدامها غاز فطلب نقفور الهدنة على
أن يؤدي إليه عن كل حالم ممن عنده من الروم دينارا

سواه وسوى ابنه فأبى الرشيد ذلك ثم تراضيا على الصلح وأشار عليه يحيى بن خالد بقبوله إياه فصالحه وهادنه فانصرف عنه ولما صار بالرقة نكث نقفور وغدر فكره يحيى بن خالد ان يعرف الرشيد ذلك فيعتمله ويرجع باللوم عليه لما كان من مشورته عليه بمصالحته فأمر عبد الله بن محمد الشاعر المعروف بالمكي أن يقول في ذلك شعراً وينشده الرشيد فقال

نقض الذي اعطيته نقفور ... فعليه دائرة البوار تدور
أبشر أمير المؤمنين فإنه ... فتح أتاك به الإله كبير

فقال الرشيد ليحيى قد علمنا أنك احتلت في إسماعي هذا الخبر على لسان المكي ونهض نحو الروم وافتتح هرقلة

وأحب الرشيد تقليد جعفر الخاتم وكان إلى الفضل فقال ليحيى بن سليم اريد أن أوقع بهذا توقيعاً لا يجري مجرى العزل للفضل فكتب عنه الى يحيى بن خالد ان أمير المؤمنين رأى أن ينقل خاتم الخلافة من يمينك الى شمالك

ورد الرشيد الحرس الى هرثمة بن أعين وكان الى جعفر فقال له جعفر ما انتقلت عني نعمة صارت إليك

وأمر الرشيد جعفراً أن يتخذ خيلاً يجريها في الحلبة

ما أجرى جعفر يوما خيله بالرقة فسبقت خيل الرشيد فغضب
الرشيد فقال العباس بن محمد الهاشمي لجعفر يا أبا الفضل ما أحسن
الشكر وأدعاه للمزيد من أين لك هذا الفرس السابق فقال
له أمه من خيلك فقال والله لأرضينك ثم أقبل على الرشيد
فقال كنت يا أمير المؤمنين مع أمير المؤمنين أبي العباس ونحن
في المدائن وقد أرسلت الخيل وقبلنا نحن ننظر طلع فرس سابق
قد حصل في الغبار فما نرى علامته فقال عيسى بن علي لي وقال
غيره لي ثم طلع آخر على تلك الصفة ثم طلع ثالث على تلك الصفة
فنظروا فإذا هي لخالد بن برمك وقد أخذ قصبات السبق
فقال خالد يا أمير المؤمنين من يقبضها فقال هي لنا عندك وإنك
عدة من عددنا فسري عن الرشيد وزال الغضب عنه
وهاجت بالشام عصبية في سنة ثمانين ومائة فقال الرشيد
لجعفر إما أن تخرج أنت إليها وإما أن أخرج أنا فقال فشخص
جعفر من الرقة يريد الشام يشيعه الرشيد وخرج معه
جميع من حضره من الوجوه والأشراف وفيهم عبد الملك
بن صالح فلما ودعه قال له جعفر اذكر حاجتك

فقال له جاحبني أعز الله الأمير أن تكون لي كما قال الشاعر

وكوني على الواشين لداء شغبة كما أنا للواشين الد شغوب

فقال جعفر بل أكون كما قال الآخر

وإذا الواشي أتى يسعى بها نفع الواشي بما جاء يضر

ثم سار جعفر إلى الشام فأصلحها وطفر جماعة ممن سعى بالفساد وشرد آخرين ووصل آخرين حتى استقامت أمورها الجنس استقامة وله خطبة خطبها وهي

الحمد لله الذي لم يمنعه غناه عن الخلق من العائدة عليهم ولم تمنعه إساءتهم من الرحمة لهم دعاهم من طاعته لما يحييهم وذادهم من معصيته عما يرديهم كلفهم من العمل دون طاقتهم وأعطاهم من النعم فوق كفايتهم فهم فيما حملوا مخفف عنهم وفيما خولوا موسع عليهم وصلى الله على محمد نبي الرحمة والمبعوث إلى كافة الأمة وعلى أهل بيته الطاهرين وسلم تسليما

أما بعد فإني أوصيكم بالألفة وأحذركم الفرقة وآمركم بالإجماع وأنهاكم عن الاختلاف قال الله جل وعز واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فأمر بالجماعة في أول طاعته ثم لم

ينقص حتى نهى فيها عن الفرقة توكيد الحجة وقطعا للعذر لأن
الفرقة تنشي بينكم إحنا يطلب بها بعضكم بعضا ولأن الجماعة
تعقد بينكم ذمما يحمي بها بعضكم بعضا حتى يكون الكاثر
لواحدكم كالكاثر لجماعتكم فمتى يطمع عدو فيكم
إذا كانت النائبة تعمكم إن غفل بعضكم حرسه نفيسكم
وإن عزبت طائفة منكم منعها آلفكم لأنه لم تجتمع ضعفا
قط إلا قووا حتى يمتنعوا ولم يفترق أقويا قط إلا ضعفوا
حتى يخضعوا لأن اجتماع الضعيفين قوة وافتراق القويين
مهانة تمكن منهما غافل الجماعة لا يضره غفلته لكثرة
من يحفظه ومتيقظ الفرقة لا تنفعه تيقظه لكثرة من
يطلبه وصاحب الجماعة يدرك أمنه في الحذر والشجه
وصاحب الفرقة يذهب حقه في النفس والحرمة

وفي جعفر يقول مسلم بن الوليد في قصيدة له طويلة

أستفسد الدهر أقواما فأصلحهم محمد بحاب الله محمل
به تعارفت الأحياء وائتلفت إذ ألفتهم إلى معروفه السبل
كأنه قمر أو ضيغم هصر أو حية ذكر أو عارض هطل

قال الجاحظ دخل أبو قابوس النصراني الحيري وكان منقطعا

الى الناس امسكه على جعفر بن يحيى في يوم بارد فتبين عليه جعفر
أثر البرد فألقى اليه مطرف خز كان ستر له جملة كثيرة وانصرف
أبو قابوس فجعله عند أهله فالتمس في ثيابه ما يشاكل ذلك
المطرف فلم يجده فقالت له ابنته لو كتبت الى جعفر فعرفته
حالك لوجه اليك ما تلبسه مع هذا فكتب اليه

أبا الفضل لو أبصرتنا يوم عيدنا رأيت مباهاة لنا في الكنائس
فلو كان هذا المطرف الخز جبة لباهيت أصحابي به في المجالس
فلا بد لي من جبة من جبابكم ومن طيلسان من جياد الطيالس
ومن ثوب قوهي وثوب غلالة ولا بأس لو أتبعت ذاك بخامس
إذا تمت الأثواب في العيد خمسة كفتك فلم تحتج الى لبس سادس
لعمرك ما أفرطت فيما سألته ولا كنت لو أفرطت فيه بيائس
وذاك لأن الشعر يزداد جدة إذا ما البلى أبلى جديد الملابس

فوجه الى أبي قابوس من كل صنف ذكره عشر قطع
ولم تزل كتب الملوك والرؤساء تجري في التوقيعات على كتب الرقع
الرئيس في القصة بما يجيبها ويذكر المعاني التي يأمر بها
ولم يكن للكتاب في ذلك أمر أكثر من أن يكتبوا ما يملك

الجملة من التوقيع ألفاظا لشرحها وتقرب من العامة فهمها ولا
تخرجها عن معنى قصد الرئيس إلى أيام الرشيد فإن المتظلمين
كثروا على باب جعفر وتأخر جلوسه أياما ثم جلس وكانت
القصص قد كثرت فعض أكثرها وجاءه رسول الرشيد
يأمره بالمصير إليه فقال للرسول قل له يا سيدي الساعة أجيء
وننظر فيما بقي فجاءه الرسول ثانية يستحثه وكان في القصص
قصة طويلة دقيقة الخط رديئة فوافاه الرسول وهي في
يده وأعجله أن يستتمها وكان يحتاج في فهمها إلى صدره
وكره وقد نظر إليها في يده أن يطرح فيما لم ينظر فيه
فوقع على ظهرها يعمل في ذلك بما يعمل في مثله على
سنن الحق وقصده ووجه الإنصاف وسبيله إن شاء الله
فورد على الكتاب من ذلك ما لم يرد مثله وامتثلوه ثم صار
ذلك رسما للرؤساء وكان المأمون في حجر محمد
بن خالد بن برمك فنقله الرشيد إلى حجر جعفر فأشار
على الرشيد ببيعته للعهد بعد محمد وقام بالأمر حتى عقده
له وشخص به معه من الرقة إلى مدينة السلام حتى أكد

البيعة له واخذ الايمان على بني هاشم والوجوه بها وكاتب الملوك
في جميع النواحي بذلك ثم انصرف الى الرقة ❊
وصنع ابان بن عبد الحميد بن لاحق مولى الرقاشيين كتاب كليله
ودمنه شعراً واهداه الى جعفر فوهب له مائة الف درهم ❊
وقد ذكر محمد بن داود في طبقات الشعراء ان يحيى
بن خالد اشتهى حفظ كتاب كليله ودمنه فقلبه له ابان شعراً
ليسهل عليه حفظه وذكر انه اربعة عشر الف بيت ❊
وكان ابان خاصاً بجعفر ويحيى بن خالد وكان يحيى ملّكه ديوان
الشعر فكان الشعراء يرفعون اليه اشعارهم في البرامكه
فيسقط ما يرى اسقاطه ويعرض ما يرى عرضه فاسقط مرة
شعراً لابي نواس فيما اسقط فقال فيه ❊

جحفت امك اذ سمتك في المهد ابانا
قد علمنا ما ارادت لم تُرد الا اتانا
صيّرت ياء مكان التاء والله اعانا
قطع الله وشيكا من مسميك اللسانا

وذكر اسحق الموصلي ان جعفر بن يحيى استبطاه في زيارته
وشكاه الى يحيى والده وكان شديد الحجاب قال فاعتذرت اليه

وقلت إني ما أخل بحضور دارك ولكن نافذا أخاف دملك الحجوب
فقال لي وهو يمازحني إذا أحببت فدعه قال فقصدته
يوما بعد ذلك فعاود نافذ حجابي فكتبت إليه

جعلت فداك من كل سوء إلى حسن رأيك أشكو أناسا
يحولون بيني وبين السلام فما أن أسلم إلا اختلاسا
وأنفذت رأيك في نافذ فما زاده ذاك إلا شماسا

فلما وصلت رقعتي إليه ضحك وأمر بإزالة الحجاب عني وكثرت عنده
وذكر إسحق بن إبرهيم الموصلي قال قال لي إبرهيم بن
المهدي خلا جعفر بن يحيى في منزله يوما وحضر ندماؤه
وكنت فيهم فتضمخ بالخلوق ولبس الحرير وفعلنا مثل ذلك
وتقدم إلى الحاجب بحفظ الباب إلا من عبد الملك بن بحران
كاتبه فوقع في أذن الحاجب عبد الملك ومضى صدر من النهار
وبلغ عبد الملك بن صلح مقام جعفر في منزله فركب إليه فوجه
الحاجب إلى جعفر قد حضر عبد الملك فقال يؤذن له وهو يظنه
ابن بحران فدخل عبد الملك بن صلح في سواده ورصافيته
فلما رآه جعفر اسود وجهه ورآنا على حالنا وكان

عبد الملك لا يشرب النبيذ وكان ذلك سبب موجدة الرشيد
عليه لانه كان يلتمس منادمته فيأبى عليه فوقف عبد الملك على ما
رأى من جعفر فدعا غلامه فناوله سواده وقلنسوته واقبل
حتى وقف على باب المجلس الذي نحن فيه فسلم وقال افعلوا
بنا ما فعلتم بانفسكم فدنا منه خادم فالبسه حريرة
وجاء فجلس ودعا بطعام فأكل ودعا بنبيذ فأتوه برطل
فشربه وقال لجعفر والله ما شربته قبل اليوم فليخفف
عني فدعا له برطلية جعلت بين يديه وجعل كلما فعل
من ذلك شيئا سري عن جعفر فلما اراد الانصراف قال
له جعفر سل حاجتك فما تحيط مقدرتي بمكافاتك
ما كان منك فقال ان في قلب امير المؤمنين هنة فتسله
الرضا عني فقال قد رضي عنك امير المؤمنين قال وعلي اربعة
آلاف ألف درهم تقضى عني قال انها لعندي حاضرة ولكن اجعلها
من مال امير المؤمنين فانها انبل لك وأحب اليك قال وابراهيم
ابني أحب أن أشد ظهره بصهر من أولاد الخلافة قال

قد وجه أمير المؤمنين العالية قال وأحب أن تخفق لواء على
رأسه قال قد ولاه مصر وانصرف عبد الملك ونحن نتعجب
من إقدام جعفر على قضاء الحوائج من غير استئذان وقلنا
لعله أن يجاب إلى ما سأل من الحوائج فكيف بالتزويج هل
يطلق لجعفر أن يعقده فلما كان من الغد وقفنا على باب الرشيد
ودخل جعفر فلم يلبث أن دعي بأبي يوسف القاضي ومحمد بن
الحسن وإبراهيم بن عبد الملك وخرج إبراهيم وقد خلع عليه
وزوج وحملت البدر إلى منزل عبد الملك وخرج جعفر فأشار
إلينا باتباعه إلى منزله فلما صرنا إليه قال تعلقت قلوبكم
بأول الحديث من أمر عبد الملك فأحببتم علم آخره وإني
لما دخلت على أمير المؤمنين فقمت بين يديه ابتدأت القصة
كيف كانت من أولها إلى آخرها فجعل يقول أحسن والله حتى
إذا أتممت خبره قال ما صنعت به فأخبرته بما سأل
فجعل يقول في ذلك أحسنت أحسنت ه

قال مخارق غدوت يوما على إبراهيم بن ميمون الموصلي وكان

يوم دجن طيب فاصبت بين يديه فلو لتفرغ عن وابانوه بن بهر
وهو كالمهموم فسألته عن حاله فقال لي ضيعة تبلغ ثمنها مائتا
الف درهم وان دخلتها يد غيري افسد علي ضيعتي وما اقول
ان ثمنها ليس يمكنني ولكني لست اسمح باخراج ذا ما في
يدي قال فامسكت عنه واستتممت يومي عنده وغدوت
علي يحيى بن خالد فلقيته فسألني عن خبري في امس يومي فحدثته
الخبر فاضحكه قال مخارق وانصرفت الى ابرهيم لا اعرفه
الخبر فوجدت المال قد سبق اليه فقلت له اشتر الان
الضيعة فقال لكل جديد لذة وهذا مال جديد ولست احب
اخراجه قال فحدثت جعفر ابا الخبر كله فاضحكه وبعث
بالمال اليه قال فصرت اليه وقلت له اشتر الان الضيعة فقال
العجلة من عمل الشيطان دعني استمتع بهذا المال مدة
وصرت الى الفضل بن يحيى فحدثته فابتاع الضيعة ووزن
ثمنها ووجه اليه بمثل الثمن ووجه اليه بالصكوك
وكان جعفر طويل العنق وهو اول من عرض الجربانات

والدخل منها في السنة

وحشاها بالقطن وما زال الناس ينسبونها الى ابن برمك ويقولون
جربانات برمكية وفيه يقول ابو نواس

ذاك الوزير الذي طالت علاوته كأنه ناظر في السيف بالطول

وأول هذه الابيات

قالوا امتدحت فماذا اعتضت قلت لهم خرق النعال واخلاق السراويل
قالوا فسم لنا هذا فقلت لهم وصفي له يعدل التفسير في القيل
ذاك الوزير الذي طالت علاوته كأنه ناظر في السيف بالطول

وله فيه

لقد غرني من جعفر حسن بابه ولم ادر ان اللوم حشو اهابه
ولست وان بالغت في مدح جعفر باول انسان خرى في ثيابه

وفي جعفر يقول اشجع السلمي يمدحه

يحب الملوك مدى جعفر ولا يصنعون كما يصنع
وليس باوسعهم في الغنى ولكن معروفه اوسع
وكيف ينالون غاياته وهم يجمعون ولا يجمع

وحكى ان المامون قال يوما لمحمد بن عباد المهلبي بلغني انك فتى
سرفا فقال يا امير المؤمنين البخل مع الوجود سوء ظن بالله عز
وجل واني لأهم بالامساك فاذكر قول اشجع في جعفر بن

133a

يحيى وذكر هذه الأبيات فأمر له بمائة ألف دينار وقال له
استعن بها على مروّتك ❊ وحكي أن الرشيد
قام عن مجلسه يريد الدخول الى بعض حجر حرمه وأن جعفرا
أسرع فرفع له الستر وأن الرشيد جعل يتأمّل عنقه تأملا
شديدا فرآه جعفر وهو يتأمّل فقال له ما تتأمّل يا أمير المؤمنين
قال حسن عنقك وحسن موضع الجمان منه فقال له والله ما
تأمّلت إلّا موضعا سيفك منه فقال له أعيذك بالله من هذا
القول واعتنقه وقبّله ثم قال للفضل بن الربيع فأبى الله جعفرا
وذكر له هذا الخبر وقال ما تأمّلت عنقه إلّا لموضع السيف
منها ❊ وتنازع الفضل بن الربيع وجعفر بن يحيى
يوما بحضرة الرشيد فقال جعفر للفضل يا لقيط فقال له اشهد
يا أمير المؤمنين فقال جعفر للرشيد تراه عند من يقيمك هذا
الجاهل شاهدا يا أمير المؤمنين وأنت حاكم الحكام ❊
قال اسحق بن سعيد القطربلي أخبرنا عمر بن فرج قال
انصرفت مع عمرو بن مسعدة يوما من الشماسيه والمأمون

بها في ذلك لعمرو بن مسعدة فلما صرنا بإزاء قصر جعفر قال عمرو
يا أبا حفص سرت أنا وجعفر يوما كمسيرنا هذا فلما نظر
إلى البناء قال لي يا أبا الفضل والله إني لأعلم أنه ليس من
بناء مثلي ولكن قلت إن بقي لي فهو قصر جعفر وإن شره السلطان
في وقت من الأوقات فهو قصر جعفر وإن جنت عليه الأيام فهو
قصر جعفر ويبقى اسمه وذكره ولعله أن يمر به بعض
من لنا عنده إحسان فيترحم علينا قال عمرو فوالله لكأن
جعفر كان ينظر إلى ما آلت إليه الحال فيه

وحكي أن السبب كان في بناء هذا القصر أن متظلما من أهل
أصبهان تظلم إلى يحيى بن خالد من عامله بها فقال له إنه ظلمني
وأساء معاملتي وأخذ ما لا يجب له مني وهدم شرفي فقال يحيى
قد عرفت جميع ما تظلمت منه خلا قولك هدم شرفي ففسر لي ذلك
فقال له المتظلم أنا من بني بجلة كان بني القصر المهدوم وكان
ينسب إليه وكان للرائي إذا رأى القصر وجلالته وعلم أني من
ولد الباني لم يعرف بذلك قدم نعمتي وجلالة أوَّلِيَّ فاستحسن ذلك
يحيى منه وقال للفضل وجعفر لا شيء أبقى ذكرا من البناء

فالحمد لله منه ما يبقى لكم ذكره فاتخذ جعفر قصره وكذلك
الفضل وأمر يحيى بإنفاذ مستحث مع المتظلمين يطالب العامل
بإعادة بناء قصره وإنصافه من ظلامته

وحكي أن جعفرا لما عزم على الانتقال إلى قصره هذا جمع
المنجمين لاختيار وقت ينتقل فيه إليه فاختاروا له وقتا من
الليل فلما حضر الوقت خرج على حمار من الموضع الذي كان
ينزله إلى قصره والطرق خالية والناس ساكنون فلما صار إلى
سوق يحيى رأى رجلا قائما وهو يقول

تدبر بالنجوم ولست تدري ورب النجم يفعل ما يريد

فاستوحش ووقف ودعا بالرجل فقال له أعد ما قلت فأعاده
فقال له ما أردت بهذا فقال والله ما أردت به معنى من المعاني
ولكنه شيء عرض لي وجاء على لساني في هذا الوقت فأمر له
بدنانير ومضى وقد تنغص عليه سروره

وكان موسى بن عيسى الهاشمي يتقلد للرشيد مصر وكثر التظلم
منه واتصلت السعايات به وقيل إنه قد استكثر من العبيد
والعدة فقال الرشيد ليحيى اطلب لي رجلا كاتبا عفيفا يصلح

لمصر ويستر خبره فلا يعلم موسى بن عيسى به حتى يفجؤه قال قد
وجدته قال من هو قال عمر بن مهران وكان عمر يكتب للخيزران
ولم يكتب لغيرها قط وكان رجلا أحول من عبيد مشوه
الخلق حسن اللباس فأمر بإحضاره قال عمر بن مهران فلقيت
يحيى بن خالد فعرفني ما جرى وراح بي إلى دار الرشيد فلما
صلى المغرب دعاني فوصلت إليه وهو خال وبين يديه يحيى
بن خالد فاستدناني ونحى الغلمان وأعلمني ما ندبني إليه وأمرني
أن أستر خبري حتى أفاجئ موسى بن عيسى فأتسلم العمل منه
فأعلمته أنه لا يعرف إلى ذكر أني كتبت لأصحاب الأخبار حتى أوافي
مصر ثم كتب لي هذا بخطه إلى موسى بن عيسى بالتسليم وودعته
وودعت يحيى وعدت إلى منزلي فخرجت منه من غد بكرا
على بغلة لي ومعي غلام أسود يقال له أبو دكره على بغل أستأجرته
معه خرج فيه قميص ومبطنة وطيلسان ومنشفة وخف وفرش
صغير واكتريت لثلاثة من أصحابي أثق بهم ثلاثة أبغل مياومة
وأظهرت أني وجهت ناظرا في أمور بعض العمال حتى بلغت
الأنبار ثم تجاوزتها بلدا بلدا كلما وردت بلدا توهم معي

انّي قصدته وليس يعرف خبري أحدٌ من أهل البلدان التي عبرتها
في نزولي ونفوذي حتّى وافيت الفسطاط فنزلت جنانًا وخرجت
منه وجريت في زيّ متظلّم أو تاجر فدخلت دار الإمارة وديوان
البلد وبيت المال وسألت وبحثت عن الأخبار وجلست مع
المتظلّمين وغيرهم فمكثت ثلثة أيّام أفعل ذلك حتّى عرفت
جميع ما احتجت إليه فلمّا نام الناس في ليلة اليوم الرابع
دعوت أصحابي فقلت للذي أردت استكتابه على الديوان
قد رأيت مصر وقد استكتبتك على الديوان فبكّر إليه واجلس
فيه فإذا سمعت الحركة فاقبض على الكاتب وتوكّل به وبالكتاب
ولا الأعمال ولا تُخرج من الديوان أحدًا حتّى أوافيك ودعوت
بآخر فقلّدته بيت المال وأمرته بمثل ذلك وكان بيت المال
في دار الإمارة وقلّدت آخر عملاً من الأعمال بالحضرة وأمرتهم
أن يبكّروا ولا يظهروا أنفسهم حتّى يسمعوا الحركة وبكّرت
فلبست ثيابي ووضعت الشاشية على رأسي ومضيت إلى دار
الإمارة فأذن موسى للناس إذنًا عامًّا فدخلت فيمن دخل فإذا
موسى على فرش والقوّاد وقوف عن يمينه وشماله والناس

يدخلون فيسلمون ويخرجون وأنا جالس بحيث يراني وحاجبه ساعة
بساعة يفهمني ويقول لي تكلم بحاجتك فأعتل عليه حتى خف
الناس فدنوت منه وأخرجت إليه كتاب الرشيد فقبله ووضعه
على عينيه ثم قرأه فامتقع لونه وقال السمع والطاعة نقرئ
أبا حفص السلام ونقول له ينبغي أن تقيم بموضعك حتى نعد
لك منزلا يشبهك ونخرج غلماننا يستقبلونك فتدخل
مدخل مثلك قال فقلت له أنا أعز الله عمر بن مهران
وقد أمرني أمير المؤمنين بما قامك للناس وإنصاف المظلوم
منك وأنا فاعل ذلك فمن أوضح ظلامته ووجب له عليك
حق غرمته عنك من مالي ومن وجدته كاذبا عاملته بحسب
ما يستحقه فقال الجوهري أنت عمر بن مهران قلت نعم
فقال لعن الله فرعون حيث يقول أليس لي ملك مصر واضطرب
الصوت في الدار فقبض كاتبي على الديوان وصاحبي الآخر على بيت
المال وختما عليها ووردت عليه رقاع أصحاب أخباره بذلك فنزل
عن فرشه وقال لا إله إلا الله هكذا تقوم الساعة ما
ظننت أن أحدا يبلغ من الحزم والحيلة ما بلغت فقد سلمت

الأعمال وأنت في مجلسي ثم نهضت إلى الديوان فقطعت أمور
المتظلمين منه وأزلت ظلاماتهم وقطعتها وأحسنت إلى موسى
بن عيسى وانصرفت من مصر على بغلتي التي دخلتها عليها ومعي غلامي
الأسود ولم أزد على ذلك شيئًا وكان ذلك في سنة ست وسبعين
ومائة وكان بمصر قوم يدفعون بالخراج ويكسرون بعضه فأحضر
عمر أشدهم مدافعة وإلطاطًا فطالبه فاستمهله مدة فأمهله
ثم طالبه ثانية فاستمهله فأمهله مدة ثم فعل ذلك في الثالثة
فلما حل الأجل دافعه أيضًا فحلف بأيمان مؤكدة أنه لا
يستأديه إلا في بيت المال بمدينة السلام ثم أشخصه إلى
الرشيد وكتب إليه خبره فبذل له الرجل أداء المال وأبى عليه
أن يقبضه منه وأقام على أن لا يؤديه إلا في بيت المال فخاف
الناس جميعًا منه مثل ذلك وسارعوا إلى الأداء فلم ينكسر
له ولا لخلفه درهم واحد وحكي أنه قال لغلامه
أبي درة وقد أهدى له أهل مصر هدايا كثيرة لا تقبل منها
إلا ما يدخل في جراب لا تقبل حيوانًا فقبل من هدايا الناس الثياب
والطيب والقين والورق وجعل يعزل كل هدية على

جلدتها وكتب عليها اسم صاحبها وجدّ في استخراج ما لمصر
فرجا منه نجمان وتأخر النجم الثالث وبلغ أصحابه فجمعهم وقال
لهم إني قد حفظت عليكم ما أهديتموه إليّ وأمر بإحضاره
وإحضار الجهبذ فما كان من عين أو ورق أجراه عمن أهداه
إليه وما كان من ثوب أو غيره باعه وأخذ ثمنه حتى استغرق
الهدايا كلها ونظر فيما بقي بعد ذلك فطالب به فسارع الناس
إلى الأداء فيقال إنه عقد جماعة مصر من غير أن يبقى فيها درهم
ولم يعهد ذلك من قبله ه وكتب عمر بن مهران إلى الخيزران
بما كان منه وأكثر الاعتداد فكتبت إليه قد وصل كتابك
تذكر وتذكر ولا تستكثرن شيئا يكون منك واستدم
أحسن ما أنت عليه يدم أحسن ما عندي لك واعلم أنه قلّ
شيء لم يزد إلا نقص والنقصان يمحق الكثير كما ينمي على الزيادة
القليل ه وكان عمر بن مهران وهو يكتب للخيزران
في ديوانها في بعض الأيام بحضرة الهيثم بن مطهر الفأفاء الشاعر
بابها فوقف على دابته ينتظر الإذن فبعث إليه عمر أن انزل عن

ذا أتيك فقد جاءني الحديث للكراهة لهذا فقال أنا رجل أعرج
وإن خرج من أنظره خفت أن يفوتني ولا أدركه فبعث
إليه إن نزلت وإلا أنزلناك فقال هو حبيس في سبيل الله لئن
أفضمته شهراً إن أنزلتني عنه فأما حبس له كل ساعة
أوجوع شهر فقال هذا شيطان وكف عنه
وكان عمر بن مهران يأمر الوكلاء والعمال الذين يعملون معه أن
يكتبوا على الرسوم التي يرسمون بها الطعام اللهم احفظه ممن
يحفظه ثم حج الرشيد وحج معه أبناه محمد وعبد الله
وحج معه يحيى والفضل وجعفر فلما صار بالمدينة جلس ومعه
يحيى فأعطى أهلها العطا ثم جلس محمد بعده ومعه الفضل
يحيى فأعطاهم العطا ثم جلس بعده عبد الله ومعه جعفر
فأعطاهم العطا فأعطوا في تلك السنة ثلثة أعطية فكان
أهل المدينة يسمون ذلك العام عام الثلثة الأعطية ولم
يروا مثل ذلك قط إلا في أيام البرامكة
وكان جعفر بن يحيى طالب محمداً لما حلف للمأمون في البيت
الحرام أن يقول خذلني الله إن خذلته فقال ذلك ثلث مرات

فحكي الفضل بن الربيع فيما حدث ميمون بن هرون ان محمدا
قال في ذلك الوقت عند خروجه من بيت الله يا ابا العباس
هوذا اجد من نفسي ان امري لا يتم فقال له ولم ذاك اعز الله
الامير قال لاني كنت احلف وانا انوي الغدر فقلت له سبحان الله
افي هذا الموضع فقال لي هو ما قلت لك ه

وفرغ الرشيد من توكيد ما قصد له من بيعة ابنيه واخذ
الايمان لكل واحد منهما على صاحبه وعلى الناس لهما قال
موسى بن يحيى فخرج ابي الى الطواف وانا معه من بين ولده
فجعل يتعلق باستار الكعبة ويردد هذا الدعا اللهم ان ذنوبي
جمة لا يحصيها غيرك ولا يعرفها سواك اللهم ان كنت معاقبي
فاجعل عقوبتي في هذه الدنيا وان احاط ذاك بسمعي وبصري
ومالي وولدي حتى تبلغ مني رضاك ه ه
وعلق الرشيد الكتب في البيت الحرام وانصرف فنزل الانبار
ودعا الرشيد صالحا صاحب المصلى حين تنكر للبرامكة
فقال له اخرج الى منصور بن زياد فقل له قد صححت عليك
عشرة الف الف درهم فاحملها الي في يومك هذا فان هو

دفعها إليك كاملة قبل مغيب الشمس من يومك هذا وإلا
فاحمل رأسه إلي وإياك أن تراجعني في شيء من أمره قال
صالح فخرجت إلى منصور وهو في الدار فعرفته الخبر فقال
إنا لله وإنا إليه راجعون ذهبت والله نفسي ثم حلف أنه
لا يعرف موضع ثلثمائة ألف درهم فكيف عشرة آلاف ألف درهم
فقال له صالح خذ في عملك فقال له امض بي إلى منزلي حتى
أوصي وأتقدم في أمري فمضى فما هو إلا أن دخل حتى ارتفع
الصراخ من منازله وحجر نسائه فأوصى وخرج وما فيه لحم
ولا دم فقال لصالح امض بنا إلى أبي علي يحيى بن خالد لعل الله أن
يأتينا بفرج من جهته فمضى معه فدخل على يحيى وهو يبكي
فقال له يحيى ما وراءك فقص عليه القصة فقلق يحيى بأمره وأطرق
مفكرا ثم دعا خازنه فقال له كم عندك من المال قال خمسة
آلاف ألف درهم قال أحضرني مفاتيحها فأحضره ثم وجه إلى الفضل
إنك أعلمتني أن عندك فداك أبوك ألفي ألف درهم وقد آن أن
تشتري بها ضيعة وقد أصبت لك ضيعة يبقى ذكرها
وشكرها وتحمد ثمرتها فوجه إليه بالمال فوجه به ثم قال

للرسول أمض الى جعفر فقل له أبعث الي فداك أبوك الف الف
درهم من حق لزمني فوجه اليه فقال لصالح هذه ثمنية الف الف
درهم ثم اطرق اطراقة لانه لم يكن بقي عنده شي ثم رفع
راسه الى خادم على راسه وقال امض الى دنانير فقل لها
وجهي الي بالعقد الذي كان امير المومنين وهبك اياه
فجاءه فاذا عقد عظيم الذراع فقال لصالح اشتريت هذا
لامير المومنين بماية الف وعشرين الف دينار فوهبه لدنانير
وقد حسبناه عليك بالفي الف درهم وهذا تمام المال فانصرف
وخل عن صاحبنا قال صالح فاخذت ذلك ورددت منصورا
معي فلما صرنا بالباب انشأ منصور متمثلا

فما بقيا علي تركتماني ولكن خفتما صرد النبال

فقال صالح ما على ظهر الارض كلها رجل هو انبل من رجل
خرجنا من عنده ولا سمعت بمثله في من مضى ولا يكون مثله
في من بقي ولا على ظهر الارض رجل اخبث سريرة ولا اردا
طبعا من هذا النبطي اذ لم يشكر من احياه قال ومضت
الى الرشيد فقصصت عليه قصة المال وطويت عنه ما

قال منصور بن زياد إني خفت أن يسمعه أن يقتله فقال لي
الرشيد أما إني قد علمت أنه إن نجا لم ينج إلا بأهل هذا البيت
وقال أبصر لما كان رد العقد على زبائن فإني لم أكن لأهب
هبة ونرجع إلي فقال صالح فلم أطب نفسا بترك تعريف يحيى ما
قاله منصور فقلت لما رأيته بعد أن أطنبت في شكره ووصف
ما كان منه ولقد أنعمت على غير شاكر فإنك أكرم فعل
بألأم قول قال وكيف ذاك فأخبرته بما قال وما كان منه
فجعل والله يطلب له المعاذير ويقول يا أبا علي إن المنخوب
القلب ربما سبقه لسانه بما ليس في ضميره وقد كان
الرجل في حال عظيم فقلت والله ما أدري من أي أمريك
أعجب أمن الأول أم من الثاني ولكني أعلم أن الدهر لا يخلف
مثلك أبدا ه وكان أبو الشمقمق صار إلى
منصور بن زياد يسأله أن يبره وكان منصور ضيقا بخيلا
فوهب له عشرة دراهم وبلغ الخبر محمد بن منصور
فأرسل إليه محمد بمائة درهم وأمره بالعود إليه ليبره
فأخذها وقام وهو يقول ه ه ه

لولا ابن منصور وافضاله سلحت في لحيته منصور

فبلغ ذلك محمداً فقال انما خفنا هذا وما أفلتنا منه

وكان جعفر يساعد الرشيد على كل شي وكان يحيى يعتب على جعفر من دخوله مع الرشيد فيما يدخله فيه ويتخوف عليه من عاقبته فذكر ان يحيى كتب الى جعفر يوما في شي عتب عليه منه من هذا الجنس

اني انما اهملتك ليعثر الزمان بك عثرة تعرف بها امرك وان كنت اخشى ان تكون التي لا شوى لها

وقال يحيى لهرون غير مرة يا امير المؤمنين اني اكره مداخلة جعفر ولست آمن ان ترجع العاقبة علي في ذلك منك فلو اعفيته واقتصرت على ما يتولاه من جسيم اعمالك لكان احب الي واولى تتفضل بعفوه وآمن عليه عندي فقال له الرشيد ليس بك هذا ولكن بك ان تقدم عليه الفضل وكان الفضل لا يشرب النبيذ فظن الرشيد انه يبغيه عليه فكان يعتب عليه

حدثني ابو الفرج محمد بن جعفر بن حفص قال حدثني ابي قال حدثني بختيشوع بن جبريل قال حدثني ابي وكان صنيعة البرامكة انه دخل على الرشيد يوما وهو

جالس على بساط على مشرعة باب خراسان فيما بين الخلد
والقرار وأم جعفر من وراء ستر فقال لي قد وجدت
أم جعفر شيئاً فأشر عليها بما تعمل به قال فبينا أنا أنظر
في ذلك إذ سمعت صيحة عظيمة فسألت عنها فقيل له يحيى بن
خالد يتظلم في أمور المتظلمين فقال بارك الله عليه وأحسن
جزاه فقد خفف عني وحمل الثقل دوني وناب منابي وذكره
بجميل ففعلت مثل ذلك أم جعفر ولم تدع بما يذكره
أحد من جميل إلا ذكرته به فامتلأت سروراً وقلت في
ذلك بما أمكنني وخرجت مبادراً إلى يحيى بن خالد فخبرته
بذلك فسر به وحمده ثم جاءني رسول الرشيد يوماً
فصرت إليه فوجدته جالساً في ذلك المجلس بعينه وأم جعفر
من وراء الستر أيضاً والفضل بن الربيع بين يديه وقد وجدت
أم جعفر شيئاً فأمرني بأن أمثل عليها والمشورة بما أراه
عليها فإني لفي ذلك إذ سمعت صيحة شديدة فقال
الرشيد ما هذا فقيل يحيى بن خالد يتظلم في أمور المتظلمين
فقال فعل الله به وفعل ببرمكه وبنسبه استبد

بالأمور دوني وأمضاها على غير رأيي وعمل بما أحبه دون
محبتي وتكلمت أم جعفر بنحو من كلامه وتلبسه أكثر
ما تلبس به أحد بورد علي من ذلك ما أقام وأقعد ثم أقبل
على الرشيد فقال لي يا جبريل أنه لم يسمع كلامي غيرك
وغير الفضل وابن الفضل ممن يحكي شيئاً منه وعلي وعلي
لئن [illegible] لأتلفن نفسك قال جبرائيل عنده من ذكره
وأشفقت الإقدام على حكاية شيء منه ومما يجري في
مجلسه وانصرفت فلم أصبر وقلت والله إن تلفت نفسي
في الوفاء لكما أبالي وصرت إلى يحيى فعرفته ما جرى فقال لي
أتذكر وقد جئتني في يوم كذا من شهر كذا وأنا في
هذا الموضع فحكيت لي عن أمير المؤمنين الحمد والثناء
والشكر والدعاء وعن أم جعفر مثل ذلك فقلت نعم
وعجبت من حفظه الوقت فقال لي أنه لم يكن مني في هذه
الحال التي ذمني فيها شيء لم يكن مني في ذلك الوقت الذي
أحمدني فيه ولكن الدولة إذا آذنت بالانقضاء جعلت
المحاسن مساوي ومن أراد أن يتجنى فلا يسلم محسن

للاعتبار وكان جبريل بن بختيشوع صنيعة البرامكه
وكان يقول للمامون كسبت هذه النعمة لم أفدها منك
ولا من أبيك هذه أفدتها من يحيى بن خالد وولده
وصرف الرشيد الفضل بن يحيى عن الاعمال التي كان يتقلدها
أولا اولا ثم ظهر من الرشيد في سنة ثلث وثمانين ومائة سخط
على الفضل بن يحيى فشخص اليه الى الرقه ومعه امه زبيده
بنت منير فرضي عنه وأقره مع الامين لحضانته ولم يرد
اليه شيئا من اعماله ولما احس يحيى من الرشيد بالتغير
ركب الى صديق له من الهاشميين فشاوره في أمره فقال
ان أمير المومنين قد احب جمع المال وقد كثر ولده
فأحب أن يعتقد لهم الضياع وقد كثر على أصحابك
عنده فلو نظرت الى ما في أيديهم من ضياع وأموال
فجعلتها لولد أمير المومنين وتقربت بها اليه رجوت لك
السلامة لهم في ذلك من مكروهه فقال يحيى يا اخي
جعلني الله فداك لئن تزول عني النعمة أحب الي
من أن ازيلها عن قوم كنت سببها لهم

ودخل يحيى على الرشيد لما ابتدأت حاله في الفساد وهو
حال فرح بعرف خبره فقال لبعض الخدم الحق يحيى فقل
له خنتني فاتهمتني فقال للرسول تقول له يا امير المومنين
اذا انقضت المدة كان الحتف في الحيلة ووالله ما انصرفت
عن حلو ذلك الا الحتف فعنك وهذا كان امر لعلي بن ابي طالب
كرم الله مثواه اذا انقضت المدة كان الهلاك في
العدة وسرق هذا المعنى ابن الرومي فقال

غلط الطبيب علي غلطة مورد عجزت محالته عن الاصدار
والناس يلحون الطبيب وانما غلط الطبيب اصابة المقدار

وكان الرشيد بعد صرف الفضل بن يحيى عن خراسان
قلد علي بن عيسى بن ماهان بن كثير وقع عنده على
الفضل في الاموال فقتل علي بن عيسى وجوه اهل خراسان
وملوكها وجمع اموالا جليلة فحمل الى الرشيد الف بدرة معمولة
من الوان الجوهر وفيها عشرة الاف الف درهم فلما وصلت
اليه سر بها واحضر يحيى بن خالد فقال له يا ابه اين
كان الفضل من هذا فقال

يا أمير المؤمنين إن خراسان سبيلها أن تحمل إليها الأموال
ولا تحمل منها والفضل أصلح نياتـ رؤساتها(؟) واستجلب
طاعتهم وعلي بن عيسى قتل صناديد أهل خراسان
وطراخنتها وحمل أموالهم ولو قصدت الدرب من دروب
الصيارف بالكرخ لوجدت فيه أضعاف هذه وسيتحقق
أمير المؤمنين مكان كل درهم منها عشرة فثقل هذا
القول منه على الرشيد فلما انتقض أمر خراسان بخروج
رافع بن الليث واحتاج إلى النهوض إليها بنفسه حتى
صار إلى طوس جعل يتذكر هذا الحديث ويقول
صدقني والله يحيى ونصح لي فلم أقبل منه والله لقد
أنفقت مائة ألف ألف وما بلغت شيئا

وذكرت بهذا الحديث ما حكي عن عبد الملك بن مروان
في أمر الحجاج وذلك أنه كان الحجاج حمل إلى عبد الملك
هدية وأعظمها كثيرا وهو بحمص فأبرز سريره وجمع الناس
وكان فيمن حضر خالد وأمية ابنا عبد الله بن أسيد فلما

نظر الى الهدية والمال قال هذه والله الامانة والحزم والنصيحة
ثم اشار الى خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد فقال انى
استعملت هذا على البصرة فاستعمل كل فاسق فجبى عشرة
واخان تسعة ورفع الى هذا درهما فدفع الى هذا من
اللؤم سلسا واستعملت هذا يعني اخاه على خراسان
وسجستان فبعث الى بمفتاح من ذهب زعم انه مفتاح
مدينة وفيل وبرذونين خطيمين واستعملت الحجاج ففعل
كذا فاذا استعملتكم ضيعتم واذا عزلتكم قلتم قطع
ارحامنا قال فاراح خالد اراحة الفرس ثم قال استعملتني
على البصرة واهلها رجلان مطيع مناصح ومخالف مشاح
فاما المطيع فاني جزيته بطاعته فازداد رغبة واما
المخالف فاني داويت عداوته واستللت ضغينته وحشوت
صدره ودا وعلمت اني متى اهلك للرجال احبال اموالك
واستعملت الحجاج فجبى لك المال وكنز العداوة في
قلوب الرجال فكانك بالعداوة التي كنزها قد ثارت
وانفقت لا اموال ولا مال ولا رجال فسكت عبد الملك

143a

فلما كان هيج الجماجم جلس عبد الملك على باب ذي الاكارع
ومعه خالد يبرز الناس الى الفريضه ويتأمل خالد اذ برز
قوله ويضحك ه وأمر الرشيد خالدا بالتقدم في هدم
ايوان كسرى فقال لا تهدم بناء دل على فخامة شان
بانيه الذي غلبه واخذ ملكه قال هذا من ميلك الى
المجوس لا بد من هدمه فقدر للنفقة على هدمه شيء استكثره
الرشيد وامر بترك هدمه فقال له يحيى لم يكن ينبغي
ان تأمر بهدمه واذ قد امرت فليس يحسن بك ان تظهر عجزا
عن هدم بناء بناه عدوك فلم يقبل قوله ولم يهدمه ه
وكان الفضل بن سهل بن زادانفروخ من قرية من السيب
الاعلى تعرف بصابربثا وكان له عم يدعى يزيد بن زادانفروخ
فتوكل يزيد لجارية لعاصم بن صبيح مولى داود بن علي
بالسيب وكان ليزيد ولاهله بالسيب ضيعة وبيت فاحسن
القيام بها وبما توكل فيه ووفر ماله وحظي عند صاحبه
حظوة شديدة فاتهمه عاصم لما راى من افراط حظوته

يحيى بن خالد

حظوته فدعا به وهو سكران فضربه ضربة بالسيف مات منها وكل
ضيعته ومنزله فصار سهل بن زاذانفروخ أخوه إلى باب يحيى بن
خلد متظلما من عاصم بن صبيح في أمر ضيعته ومنزله ومطالبا بدم
أخيه وهو مجوسي بعد فاتصل بسلام بن الفتح مولى يحيى بن خلد
معتصما به ومستعينا به على ظلامته فحماه وانفذ معه مولى
له يقال له مرشد الدیلمي في جماعة حتى انتزع الضيعة والمنزل
من يد كيل عاصم وأقر ذلك في يدي سهل وخالط ولده
وأسبابه وأسلم سهل بن زاذانفروخ على يدي سلام وتظلم
عاصم بن صبيح إلى يحيى بن خلد من سلام وما فعله وأنكر عليه
فاقتص عليه القصة وأحضر سهلا حتى قام بحجته فسن الحق
له فعاونه عليه وكف عاصما عنه ولم يزل سلام يدافع عنه
ويقوم بأمر ضيعته وسهل يخدمه ويلزمه حتى خالط أسباب
البرامكة فأحضر ابنيه الفضل والحسن فاتصل الفضل
بن سهل بالفضل بن جعفر وتقلد قهرمته واتصل الحسن
بن سهل بالعباس بن الفضل بن يحيى وخدماهما وعرفهما يحيى
بن خلد ورعى لهما ولاءهما وكان يحافظ على بسير الحرمة

فنقل الفضل بن سهل ليحيى كتابا من الفارسية الى العربية فاعجب
بفهمه وجودة عبارته فقال له اني اراك ذكيا وستبلغ مبلغا
رفيعا فاسلم حتى اجد السبيل الى ادخالك في امورنا والاحسان
اليك فقال نعم اصلح الله الوزير اسلم على يديك فقال له يحيى لا
ولكن اضعك موضعا تنال به حظا من دنيانا ودعا بسلام
مولاه فقال خذ بيد هذا الفتى وامض به الى جعفر وقل له
يدخله الى المامون وكان في حجر جعفر حتى يسلم على يديه
فادخله جعفر الى المامون فاسلم على يديه ووصله واحسن
اليه واجرى عليه رزقا مع حشمه ولم يزل ملازما للفضل بن
جعفر حتى اصيب البرامكة فلزم المامون
ووجدت بخط ابي علي احمد بن اسمعيل نطاحه ان جعفر
بن يحيى لما عزم على استخدام الفضل بن سهل للمامون
قرظه ليحيى بن خالد بحضرة الرشيد فقال له الرشيد اوصله
الي فلما وصل اليه ادركته حبسة فسكت فنظر الرشيد
الى يحيى نظر منكر لعثارته فقال له الفضل يا امير المؤمنين
ان اعدل الشواهد على فراهة المملوك ان تملك قلب مالكه هيبته

سنبذه فقال له الرشيد لئن كنت سكت لتضع هذا الكلام لقد
أحسنت ولئن كان بديهة لهو أحسن وأحسن ولم يسأله بعد ذلك
عن شي إلا أجابه بما يصدق تقريظ يحيى له
وذكر الفضل بن مروان انه كان بالبردان ومعه إسحق بن
سوين قال فمر بنا الفضل بن جعفر بن يحيى على فرس
عري وعليه جبة وشي وهو بغير سراويل ولا خف وبيده
سيف مشهر وحلقة نحو شبر طويل العنق فوقف المجوسي
علينا فاستسقى ماء فأتي بماء في كوز خزف أخضر فقال
المجوسي انكار للكوز الخزف أوشك أن تذهب الفضة
حتى لا يبقى لشي منها أثر أين الفضة فقال له إسحق حظرها
الإسلام قال فأين الزجاج قال منع منه غلظ الهواء فأخذ الكوز
فشربه ثم قال له إسحق أما ترى إلى صاحبكم هذا أما يصنع
بنفسه فقال اجتمع له سكر الشباب وسكر
الشراب وسكر السلطان وسكر الجده وسكر
السخاء ومضى نتبعه فسألنا عنه فقيل هذا الفضل بن سهل
كاتبه وقد حكى مثل هذا الكلام عن محمد بن علي
بن عبد الله بن عباس في آل هرون حين علي بن عيسى قال

كنا بالشراة وكنا نرى ما فيه آل مروان من دنياهم منذ ذلك
إلى حيننا محمد بن علي فيحضرنا عينه ويقول إذا اجتمع سكر الشباب
وسكر السلطان وسكر المال لم يبق من العقل شيء ◦
وذكر أبو العلاء المنذري أنه سمع الفضل بن سهل يقول قال
لي يحيى بن خالد في كل أربعين سنة تحدث دولة ويجدد الله
به دولة وأنت عندي منهم ◦ وكان عثمن بن مساور
الكاتب في ناحية البرامكة وكان في ناحية الفضل بن الربيع
أولاً وكان يتقلد بعض أعمال الأهواز فقال فيه أبو الشمقمق

أنا بالأهواز جار للعمر العظيم زعموا ضخم الخطر
لا نرى منه علينا أثراً لا يكون الجود إلا بأثر
إن يكن ودك عنا عجزت يا أبا حفص فجد لي بحجر
يكسر الجوز به صبياننا وإذا ما حضر اللوز كسر

وصرف الرشيد محمد بن خالد بن برمك عن حجابته وقلدها
الفضل بن الربيع في سنة تسع وسبعين ومائة ◦
وكان يحيى وقت رجلا بعض أعمال الخراج فدخل معه إلى الرشيد
ليراه ويوصيه فقال ليحيى بن خالد ولجعفر ولده أوصياه قال

له يحيى وفرّ واعمر وقال له جعفر أنصف وانتصف وقال له
الرشيد أعزل واحسن ۞ حدثني عبد الواحد بن محمد قال
كان العتابي يقول بالاعتزال فاتصل ذلك بالرشيد وكثر
عليه في أمره فأمر فيه بأمر عظيم فهرب الى اليمن فكان مقيما
بها فاحتال يحيى بن خالد الى ان اسمع الرشيد شيئا من
رسايله وخطبه فاستحسن الرشيد ذلك وسال
عن الكلام لمن هو فقال هذا للعتابي ولو حضر حتى
يسمع منه الامين والمامون هذا الكلام ويصنع لهما خطبا
لكان في ذلك صلاح فامر باحضاره فاخذ الامان له فاتصل
الخبر بالعتابي فقال ۞

ما زلت في سكرات الموت مطرحا ... قد غاب عني وجوه الامر من حيلي
فلم تزل دائبا تسعى لتنقذني ... حتى اختلست حياتي من يدي اجلي

وكان منصور النمري الشاعر مدح الرشيد بقصيدة
طويلة قال فيها

ان اخلف القطر لم تخلف مخايله ... او ضاق امر ذكرناه فيتسع

كان شكا قبل انشاده هذا البيت الى كلثوم بن عمرو العتابي
عسر الولاده على زوجته فلما انشد هذا البيت قال

له العتابي أكتب على فرح تزوجنيك هرون فذكر ذلك النميري
للرشيد فأمر بضرب عنق العتابي حتى شفع فيه يحيى بن خالد
واستوهب دمه فصفح له عنه ه وذكر أبو الفضل
بن عبد الحميد أن الرشيد أمر لحمدونة بإقطاع غلة ما يبلغ الف
درهم وألف ألف درهم صلة فصار كاتبها بالتوقيع إلى ديوان
الضياع فقاربوهم على ترداد فهم عنه ولم ينفذ لهم الجملة فزاد
بعضهم في التوقيع عند موضع الواو من وألف ألف درهم ألفا
فصارت ألف ألف درهم فذكر الكاتب ذلك لحمدونة فشكته
إلى الرشيد فقال لها أحسبك أن كاتبك هذا الجاهل لم يدر
الكتاب وأعاد التوقيع وأمرها أن تبر الكتاب بما يصلحهم
ولم يزل جعفر بن يحيى مع الرشيد في حالته في الأنس والانبساط
إلى أن ركب يوم جمعة مستهل صفر سنة سبع وثمانين
وما بالى الصيد وجعفر يسايره خاليا وانصرف ممسيا إلى
القصر الذي كان ينزله بالأنبار وهو معه فضمه إليه وقال لولا
أني أريد الخلوة الليلة مع النساء لم أفارقك فصار جعفر إلى
منزله وواصل الرشيد إليه بالألطاف إلى وجه السحر

ثم هجم عليه مسرور الخادم ومعه سالم وابن عصمة فحمل وضرب
عنقه وأتى الرشيد برأسه وكانت سنه سبعا وثلثين سنة
وأنفذ الرشيد جثته إلى مدينة السلم مع هرثمة بن أعين ومسرور
سالم الخادمين فقطعت بنصفين وصلبا على الجسرين ونصب
رأسه بمدينة السلم وحبس الفضل ومحمد وموسى بنو يحيى
ووكل سالم الأبرش بباب يحيى ولم يعرض الرشيد لمحمد
بن خالد ولا لأحد من أسبابه

وذكر أن مسرورا لما هجم على جعفر وعرفه ما أمر به في
أمره قال له يا أبا هاشم الحرمة والمودة فقال ما لي في أمرك
حيلة فقال جعفر هذه خمسون ألف دينار اقبضها واحملني
معك غير مقتول وأعلم أمير المؤمنين أنك قد امتثلت ما أمرك
به فإن أمسك عنك تركتني حتى يسأل عني فتعلمه أنك أشفقت
من قتلي خوفا من أن يكون ما أمر به من عمل التلبيب أو بادرة
يندم عليها فاستظهرت بتركي وتمضي بعد ذلك ما يأمرك
به وإن تكن الأخرى فأنت من المال في حل وسعة ففعل
ذلك مسرور وحمله إلى مضرب الرشيد بالعمر فوكل به
فيه واستظهر بأن قيده ثم دخل إلى الرشيد وهو جالس

علي كرسي ينتظره فلما رآه قال ما فعلت قال امتثلت ما أمر
به أمير المؤمنين قال فأين رأسه يا ابن الفاعلة فرجع مسرور
يعدو حتى أخذ رأسه في بركته فيأتيه فألقاه بين يديه وحملت
جثته والقيل فيها وصلب وهو في رحلته ه
قال سلام الأبرش لما دخلت على يحيى في ذلك الوقت وهتكت
الستور وجمعت المتاع قال لي غير متعتب ولا مضطرب
يا أبا سلمة هكذا تقوم الساعة ثم بلغه قتل جعفر فقال الحمد
لله فإني بفضل ربي واثق وبالخيرة منه عالم ولا يؤاخذ الله
العباد إلا بذنوبهم وما ربك بظلام للعبيد وما يعفو
الله أكثر ولله الحمد على كل حال وأنفذ الرشيد مسرورا
والحسن الخادمين وأبا صالح يحيى بن عبد الرحمن الكاتب وإبراهيم
بن حميد الكاتب فقبض مالهم وعقارهم ودوابهم وضياعهم بالعراق
وكانت مدتهم في الوزارة سبع عشرة سنة ه
وذكر مسرور أنه دخل على جعفر في الليلة التي قتله
فيها وبين يديه أبو زكار الأعمى المغني وهو يغني
عداني أن أزورك غير بغض مقامك بين مصفحة شداد

فلا تبعد فكل فتى سيأتي عليه الموت يطرق أو يغادي
فقلت له يا أبا الفضل الذي جئت له والله من ذاك قد والله
طرقك وأجب أمير المؤمنين قال فدعني حتى أوصي فتركه
حتى أوصى بما أراد وأعتق مماليكه وأتتني رسل أمير المؤمنين
تستحثني الحمله فقال الرقاشي

ألان استرحنا واستراحت ركابنا وأمسك من يجدي ومن كان يجتدي
فقل للمطايا قد أمنت من السرى وطي الفيافي فدفدا بعد فدفد
وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر ولن تظفري من بعده بمسود
وقل للعطايا بعد فضل تعطلي وقل للرزايا كل يوم تجددي
ودونك سيفا برمكيا مهندا أصيب بسيف هاشمي مهند

ظفرت

وقال فيه أيضا

أما والله لولا خوف واش وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا كما للناس بالحجر استلام
وما أبصرت قبلك يا ابن يحيى حساما فله السيف الحسام
على اللذات والدنيا جميعا بدولة آل برمك السلام
وقال آخر

يا بني برمك واهاً لكم ولأيامكم المقبلة
كانت الدنيا عروساً بكم وهي الآن ثكول أرملة

وحكي أن الرشيد قال للسندي بن شاهك وكان يلي الجسرين ببغداد إذا كان بعد سنة من يومك هذا فوكل بدور البرامكة وأسبابهم سرا قال السندي فلما كان في ذلك الوقت كان الرشيد يعمر الأنبار ومعه جعفر ووكلت بدورهم سرا على خوف مني ووجل لأن يبدو للرشيد في الرأي وأن يتصل خبر توكيلي بهم فيكون سبب هلاكي فظللت يومي مغموما فلما أمسيت أقمت ليلتي في المجلس بالجسر في الجانب الشرقي أتوقع خبرا يرد علي من الرشيد وكنت من أرعى رسولا أو كتابا يرد من الرشيد فلما كان في السحر وافى فرانق ينعر على بغل بجنة خرج فيه جثة جعفر مقطوعة بنصفين وكتاب الرشيد إلي بصلب كل نصف على أحد الجسرين ففعلت ذلك فلما كان بعد سنة من ذلك خرج الرشيد فجلس في مجلس الجسر الشرقي وأخرج جثة

جعفر وكان قد قدم من اليمن بالهيثم وكان قد خرج بها وبأسرة
معه فقدمهم فضرب أعناقهم بين يديه وكان آخرهم عليلا
للهيثم فلما تقدم السياف لضرب عنقه قال قل لأمير المؤمنين
ان عندي نصيحة قال السندي فوقف السياف عن ضرب
عنقه وأخبرني بما قال فأتيته وقلت ما نصيحتك قال أعلم
أمير المؤمنين أن أبي الحفصي وهو أبو عبد الله الذي كان يغني
للمتوكل وأبي أحذق الناس بغناء المعزفة وضربها ولم تكن
المعزفة عرفت بالعراق قبل ذلك قال السندي فأعلمت
الرشيد قال فأمر بالإمساك عنه واستبقاه ثم دعا به من
يومه وقد جلس للشرب فغناه فأطربه فوهب له ثلثين ألف
درهم وصيره في جملة المغنين الذين يحضرون مجلسه ه

وحكي عن الأصمعي قال لما قتل الرشيد جعفر بن يحيى
أرسل إلي ليلا فراعني وأعجلني الرسل فزادوا في وجلي
فدخلت إليه فلما مثلت بين يديه أومأ إلي بالجلوس فجلست
ثم قال
لو أن جعفر خاف أسباب الردى لنجا بمهجته طمر ملجم

ولا كان من جذب المنون بحيث لا يرجو اللحاق به العقاب القشعم
لكنه لما تقارب يومه لم يدفع الحدثان عنه بمحجم

ثم قال لي الحق بأهلك فنهضت لم أخرج بابا وفكرت ولم أعرف
لما كان منه معنى لعله أراد أن يسمعني شعره فأحكيه
قال ميمون حدثني عبيد الله بن سليمن بن وهب قال حدثني
إسحق بن منصور قال قال لي محمد بن الحسن الأهوازي
كنا مع جعفر بن يحيى بالرقة فنحن بين يديه وهو يأمر
وينهى إذ دخل أبو أنس بن أبي شيخ ناحية ونحن نراه وأخذ
فأدخل صاحب الشرطة رجلا من أهل الذمة فوقفه من
بعيد ودنا من جعفر فقال له قد أحضرت الرجل الذي
أمرت بإحضاره قال فقطع ما كان فيه مع أنس والتفت
ينظر إليه قال وكان الرشيد قد أمر أهل الذمة بتغيير
اللباس والمركوب ثم قال له وهو رافع صوته ما اسمك
قال فلان بن فلان قال أبو من قال أبو فلان قال أنت الحراني
قال نعم قال الرقعة التي رفعتها رفعتك قال نعم قال
وما فيها عنك وانت تقوله قال نعم قال فأطرق جعفر ساعة

ثم التفت الى صاحب الشرطة فقال خذه اليك فان امير المؤمنين
قد امرك بقتله وبصلبه فارتعنا لذلك القول ولم نعرف الرجل
ولا الذي في رقعته قال فاخذ صاحب الشرطة بيده فقال له
انس بن ابي شيخ اصلبه على اطول عود بالرقة قال فالتفت
اليه الحرباني فقال ان شا على اطول عود وان شا على اقصره
ليس والله يركبه بعدي غيرك قال فعجبنا من صبره منه
ومن ذلك القول وذهب به فقتل وصلب قال فانتقلنا من
موضع الى موضع ومن بلد الى بلد وكان بين هذا القول
وبين الحادث على البرامكة ثلث سنين او نحوها فقتل جعفر
بن يحيى بالانبار وحملت جثته الى بغداد فصلبت على
الجسر بن قطعتين فلما دخل الرشيد الرقة قال لهم
ما فعل الحرباني الذي كان قال لجعفر ما قال وما فعلت
خشبته فقيل له الخشبة على حالها وجسم الحرباني
على حاله الا انه قد بلي ولم يبق منه الا العظام فقال انزلوه
من الخشبة واصلبوا جثة انس عليها قال فرايت الناس على

تلك الخشبة ولم نعرف قصة الجرباني ولا ما الآن من أمره
وعجبنا من انتهاء الخبر في ذلك إلى الرشيد وما قال الجرباني
لجعفر وصحة قوله . حدثنا محمد بن يحيى المروزي
قال حدثنا أبو عثمان عمرو بن بحر قال كان أنس بن أبي شيخ
يكتب لجعفر بن يحيى وكان ذكياً فهماً نقي الألفاظ جيد المعاني
حسن البلاغة فقتل مع جعفر بن يحيى .
حدثنا محمد بن سعد عن أبيه قال حدثني الحرمي قال كنت يوماً
عند الفضل بن يحيى فدخل أنس فتحدث وأنشد وتملح وأندر
فأحسن في جميع ذلك والفضل ينظر إليه ما ينبض منه عرق
فأمسكت عن مسائله فلما قام قلت من هذا جعلت فداك
فقال هذا أنس عشيق صديقك أبي الفضل وما أدري
ما أعجبه منه إلا القدر المتيح له ذلك ثم كنت بعد ذلك
عند جعفر بن يحيى فدخل سعيد بن وهب الشاعر
فتحدث وأنشد وتملح وروى وأتى بكل شيء حسن وجعفر
ينظر إليه ما ينبض له عرق فلما قام قلت جعلت فداك من
هذا فقال عشيق صديقك أبي العباس هذا سعيد بن وهب
وما أدري ما العجبة منه إلا القدر الذي أتاح له ذلك

وكنت أعرف الناس بأنس وبسعيل لكني تجاهلته
وذكر الجاحظ في كتاب البيان والتبيين أن رجلا دخل على
أنس بن أبي شيخ ورأسه على مرفقه والحجام يأخذ من شعره
قال فقلت له ما يحملك على هذا فقال إلى الكسل قال
فقلت له إن لقمان قال لابنه إياك والكسل إياك والضجر
قال ذاك والله لأنه لم يعرف لذة الكسل والفسولة
ومما حفظ من كلام أنس أن الله جل ثناؤه جعل الدنيا
دار بلوى والآخرة دار عقبى فجعل بلوى الدنيا عوضا وأحل
ما يأخذ مما يعطي ويبتلي ما يبتلي به ليجزي
وأقيم لولد يحيى ما يحتاجون إليه من مطعم ومشرب
وملبس ولم يقبل أحد منهم وقبلت جميع كتابهم وقهارمتهم
وحاشيتهم وأسبابهم ولم يجلس يحيى وبقي في منزله مو[كلا]
به ثم وجه إليه الرشيد لخيره أي موضع شئت فأقم
به فوجه إليه إن كنت راضيا عني فأحب المواضع إلي أن
أقيم فيه مكة أو بعض الثغور وإن لم ترض عني فلست
أبرح من موضعي أو ترضى عني وكان الرشيد كتب

157.a

ليحيى لنا بخطه يحلف له فيه بأيمان مغلظة أن لا يبدؤه بسوء
ولا يسأله بمكروه في نفسه ولا ولده ولا في شيء من ماله وماله
وأشهد بذلك على نفسه جميع أهله ووجوه قواده وأصحابه
فدفع يحيى الكتاب إلى الفضل ولده وأمره بحفظه فكان عنده
إلى أن أخذ فيما أخذ من خزائنه ولم يوجد ليحيى بن خالد إلا
خمسة ألف دينار وللفضل إلا أربعين ألف درهم ولم
يوجد لموسى شيء ولا لجعفر شيء ووجد لمحمد بن يحيى سبعمائة
ألف درهم ه وقد ذكر الحرث بن أبي أسامة
في كتاب أخبار الخلفاء أنه وجد لجعفر بن يحيى بن بركة
في داره التي في سويقة جعفر فيها أربعة ألف دينار وزن
كل دينار مائة دينار ودينار وعلى كل دينار من أحد
جانبيه

وأصفر من ضرب دار الملوك يلوح على وجهه جعفر

ومن الجانب الآخر

يزيد على مائة واحد إذا ناله معسر يبسر

ورأيت دنانير جارية يحيى بن خالد بعد تقضي الأمر عنهم

وتقضي أيامهم جماعة من أصاغر أولادهم بلاعبون صبيان العامة وقد خالطوهم فقالت

كأنهم وبنو الغوغاء حولهم درٌّ ومختلط في الأرض منثور

قال ميمون بن هرون دخلت عتابة أم جعفر بن يحيى بعد نكبتهم وهي بالكوفة في يوم أضحى ما أعجب ما رأيت فقالت لقد رأتني في مثل هذا اليوم وعلى رأسي مائة وصيفة لبوس كل واحدة منهن وحليها خلاف لبوس الأخرى وحليها وأنا في يومي هذا أشتهي لحماً فما أقدر عليه

وكان محمد بن يحيى بخيلاً فصحبه المختار الراسبي الشاعر بعد أن كان يصحب محمد بن منصور بن زياد الذي كان يلقبه الرشيد فتى العسكر وكان كريماً فأفاد معه مائة ألف درهم فلما مات اتصل بمحمد بن يحيى بن خالد فأنفقها معه ولم يتعوض منها شيئاً فقال

أمحمد لولا النبي محمد وشرائع الإسلام والإيمان

ما كان بيك لغاسل من مغتسل بالطاهر الأيسر والإعلان

شتان بين محمد ومحمد حي أمات وميت أحياني

فصحبت حياً في عطايا ميت وبقيت مشتملاً على الخسران

وكان محمد بن يحيى شحيح البخل فدخل يوماً ابو الحرث جمير
على يحيى بن خالد وكان يألف محمداً فقال له يحيى يا ابا الحرث
صف لي مائدة محمد قال هي فتر في فتر وصحافه منقورة
من حب الخشخاش وبين يديه وبين الرغيف نقرة جوزة
قال فمن يحضره قال الكرام الكاتبون قال فمن يأكل
معه قال الذباب فقال سوءة له انت خاص به وثوبك
مخرق قال والله ما اقدر على ابرة اخيطه بها ولو ملك
محمد بيتاً من بغداد الى النوبة مملوءاً ابراً ثم جاءه جبريل
وميكائيل ومعهما يعقوب النبي يضمنان له عنه ابرة
ويسألانه اعارته اياها ليخيط بها قميص يوسف الذي قد
من دبر ما فعل ه ه ه قال الفضل بن مروان
حدثني مسرور الكبير قال دخلت على الرشيد بعد ان
قتل جعفر بن يحيى وقد خرج من مرقده وهو يريد الخلاء
فلما رأى أمر بكرسي فطرح له وجلس عليه ثم قال اني
سايلك عن امر فلا تنطوي على تعالي اريد التطهر ولست

أبرح أو تخبرني بما أسألك عنه فقلت له يسأل أمير المؤمنين عما
أحب فقال أخبرني عما وجدته للبرامكة من المال والجوهر
فقلت له ما وجدت لهم شيئاً من ذلك قال وكيف وقد نهبوا
مالي وذهبوا بخزائني فقلت أنفقوا في المكارم واصطنعت
لهم جواهر الانسانية أمثالهم قال لي فما يقول الناس
فينا وفيهم فقلت الله الله في أمري فقال لي ما لك فقلت
الصدق يغضبك وكان استخلفني الرشيد أول حبس الخلاص
أن أصدقه عن كل شيء يسألنا عنه فخفت أن أصدقه فلا
يعجبه لأني كنت صدقته عن شيء من أمر الحرم فغضب
علي وحبسني أربعين يوماً فأذكرته بذلك فقال كان
ذلك مني غلطاً ولن أعود لمثلها فقلت له يقول الناس
إنك لم تنصفهم وإنك طمعت في أموالهم قال فأي شيء جعلت
منها فقلت ضياعهم هي مالك قال البس سيفك واحضر لي
يحيى بن خالد فأقمته وراء الستر فأحضرته ثم خرج الرشيد
من الخلاء فقال لي اخرج إليه فقلت له ما حملك على

أن حملت إلى يحيى بن عبد الله بالديلم مائتي ألف دينار
فقلت له ذلك فقال قل له أليس قد صفحت عن هذا فقال
لي أو يصفح إنسان عن دمه فقلت له ذلك فقال أردت
أن تقوى شوكة يحيى بن عبد الله فيظفر به الفضل فيقتل
قوته فيكون أحظى له عندك فقال قل له فما أومنك
أن تقوى شوكته فيقتل الفضل ويقتلني وما حملك
على أن أنفذت إلى أحمد بن عيسى بن زيد بالبصرة مع غلامك
رياح سبعين ألف دينار فقلت له ذلك ثم قال قل له
أنت تعلم موقع عيالي مني فطلب مني وأنا بالبصرة ألف
ألف درهم وقد كان يرد من مال فارس ستة آلاف ألف
درهم فقلت لي إذ أخذت منها درهما واحدا لهذا
الشأن ذهبت هيبتك فأمسكت فأخذت أنت منها
ألف ألف وخمسمائة ألف درهم ففرقتها في عمالك فاحتملت
أنا بقرض تولاه يونس ما فرقته فيهم ثم قال قل له كذا
حتى يحرك له بعد شيئا ثم أمرني برده إلى محبسه وقال

يا مسرور يقول الناس اني مهاوفيت فقلت يا امير المؤمنين ما احب
ان تستجهلني قال وكيف قلت كيف لي بان يعلم الناس منك
علمي لعودي انهم علموا ذاك علي اني اعلم انه لو نودي فيهم
دهرا من الدهور ما قبلوه   ووجه الرشيد
في طلب الاموال وضيق علي البرامكة جميعا واساء اليهم
وضرب الفضل بن يحيى مايتي سوط تولاها مسرور الخادم
فقال له الفضل انت تعلم يا اباهاشم اني كنت في عرضي
مالي فكيف اجي مالي بنفسي في هذا الوقت والله ما عندي
شي ولو كان عندي ما سترته وراو بشاعته فلم
يوجد عندهم شي غير ما اخذ واشفي الفضل من ضرب
السوط علي امر عظيم فامر يحيى بعض اصحابه ان يطلب
من يعالجه فالتمس رجلا ممن في حبس وعوقب من
الشطار فوجد رجلا منهم فجاء به وقد غير زينه كانه
بعض حاشيتهم ثم ابتدا يعالجه فلقي مكروها شديدا
من الم العلاج ثم صلح وعوفي فقال الفضل بن يحيى لقهرمانه
ما عندنا شي نكافي هذا الرجل فهز الي يحيى بن معاذ

فسلّه عشرة ألف درهم فادفعها إليه فصار فهمامه إلى
يحيى فأعطاه المال وصار به إلى الرجل فلما رآه انتهره وصاح
به وقال له أنا في هذا الحد فرجع إلى الفضل فأخبره ففطن
أنه استقلها فأمره أن يستزيد يحيى عشرة ألف درهم
ففعل وصار بالمال إلى الفتى فأعاد انتهاره ثم قال لو حبيتني
بما يملكه الخليفة ما قبلته منك أنا ممن يأخذ على معروف
أجرًا ثم شخص الرشيد إلى الرقة وشخص
يحيى بن خالد معه وهو مطلق وحمل ولده جميعا موكلا
بهم إبرهيم بن حميد المروذي فلما وصلوا إلى الرقة وجّه
الرشيد إلى يحيى أقم حيث أحببت فوجّه إليه إني أحب
أن أقيم مع ولدي فوجّه إليه أترضى بالحبس فذكر له أنه يرضى
فحبسه معهم ووسّع عليهم وأطلق لهم وصول ولدهم
وحرمهم إليهم ووصل أم الفضل بن يحيى ثلثمائة ألف درهم
ووجّه إليها ثيابا بأمر نفقة وكان أحيانا يوسّع عليهم
وأحيانا يضيّق عليهم على حسب ما يرقى إليه أعداؤهم
ويمسكون عنهم

وحكي ان ابنة ليحيى بن خالد دخلت عليه الحبس فقالت له ان عندي
مُريك قد سلم فاي شي ترى ان اصنع به فقال لها شاوري فيه اهل
لحالهم من كان ثم اعملي برايه فاني مدبر والمدبر مدبر الراي
ولن اشير عليك بشي تنتفعي فيه خيرا اهـ

وحكي ان يحيى بن خالد اشتهي في وقت من الاوقات في محبسه
وهو مضيق عليه سكباجه فلم يطلق له اتخاذها الا بمشقه
فلما فرغ منها سقطت القدر من يدي المتخذ لها فانكسرت فقال يحيى
لخاطب الدنيا اهـ

وقطعت منك حبايل الامال ... واراحت من حل ومن ترحال
ووجدت برد الياس بين جوانحي ... فحططت عن ظهر المطي رحالي
فالان يا دنيا عرفتك فاذهبي ... يا دار كل تشتت وزوال
ولاين صار لي الزمان مسودا ... فعد الوراح على امثالي

وذكر احمد بن خالد قال حدثني غزوان بن اسمعيل قال
لما حبس يحيى بن خالد مع الفضل ولده وضيق عليهما ومنعا
من الناس ومنع الناس منهما كتب المتوكل بهما في بعض
الاوقات التي يمضيهما تضحكان ضحكا مفرطا جدا فوجه

الرشيد مسرورًا يستعلم ذلك ثم هو فاتاهما مسرور
فقال ما هذا الضحك المفرط الذي قد بلغ أمير المؤمنين فأحفظه
وقال ما هذا إلا استخفاف بغضبي فازدادا ضحكًا فقال
مسرور لئن هذا بصواب إني لخوف عليكما من عاقبته أعظم
مما أنتما فيه فما القصة والسبب الذي حداكما على ما انتهى
إلى أمير المؤمنين عنكما وما الذي أرى منكما فقالا اشتهينا
سكباجًا فاحتلنا في شرى اللحم ثم احتلنا في القدر والخل
حتى إذا وصلنا إلى ذلك المراد وفرغنا من طبخها وأحكمناها
ذهب الفضل ليتناولها فسقط أسفلها فوقع علينا الضحك
والتعجب مما كنا فيه ومما صرنا إليه فذهب مسرور الخادم
إلى الرشيد فأعلمه بالقصة فبكى وقال احمل إليهما
مائدة في كل يوم وأذن لرجل ممن يأنسان به أن
يدخل عليهما فيحدثهما فقال لهما مسرور ذلك وسألهما
عن من يختاران فاختار إسماعيل بن دهب الشاعر
وكان لهما خادما فأذن له للدخول عليهما فكان يصير
إليهما في كل يوم فيتغدى معهما ويحدثهما وينصرف

ثم ان الرشيد وجه مسرورا يوما فقال له انظر ما يصنعان فدخل مسرور
لغفلة فوجد يحيى قاعدا والفضل ساجدا فقال له يا أخي يا حبيبي فلم يجبه
فدنا منه فاذا هو نائم يغط فرجع الى الرشيد فأخبره فقال أي شيء
كان عليه قال كان عليه طمر قد سمل قال خذ ذاك الدواج
السمور فاطرحه عليه ولا تنبهه ففعل مسرور ذلك وانصرف
فلما أحس الفضل بالدفء انتبه فقال لأبيه يا أبه ما هذا
الدواج قال يا بني جاء مسرور وهتف بك فلم تجبه فرأى
ما عليك فذهب الى الرشيد فأخبره بذلك فرق قلبه لك
فوجه معه بهذا الدواج واني لأرجو أن يكون سبب الرضا
عنا والفرج لنا وصار اليهما سعيد بن وطف فسأل
عن خبر الدواج فأعلماه فسر وقال أرجو أن يكون سبب
الرضا فبينا سعيد يحادثهما سمع الفضل هاتفا يذكر حشفا
معه ليبيعه فذكر بذلك بعض من كان يخطبه فأظهر اغتماما
وقلقا وجزعا شديدا ففطن سعيد لحاله وسأله فأعرض
عن اخباره وقال له ما تحفظ مما يشبه ما نراه من الحوادث
والأخبار والأشعار التي رويت فقال قول مجنون بني عامر

وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى فهيج أطراب الفؤاد وما يدري
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما أطار بليلى طائرا كان في صدري

فقال أتستحسن الدراج فهو لك فأبى أن يفعل ذلك وطالبه الفضل
بأخذه فقال ما أصنع به إذا أخذته والسجان لا يدعني أخرجه
فأرسل إلى السجان يسأله إطلاق إخراجه له فقال لا بد لي من إعلام
مسرور بذلك لأني لا آمن أن يتأدى إليه الخبر وكتب بالخبر إلى
مسرور فأنهى ذلك إلى الرشيد ففكر مليا ثم قال ما وهبناه
له ونحن نريد أن نرتجعه منه فليهبه لمن شاء وأخذ سعيد الدراج
ثم نهض فقال له الفضل بقي علينا ما لا آمنه قال وما هو قال
الخوف أن يسأل عن السبب الذي له أعطيتك الدراج فإن
ذكرت القصة على جهتها كان في ذلك ما لا آمن مكروهه
ولكن سبب لذلك سببا من بعض أشعارك وأخبارك
وملحك وأدر ذلك بيني وبينك فإذا سئل عن السبب خبر
به فلم يختلف الخبران قلت والله ما أدري ما أحدثك
به قال هات ما أمكن قال قلت كان لي باب صغير إلى
داري لا يدخل منه إلا المردود وكان لي خادم موكل
بذلك الباب فأتى يوما فزعم أن إنسانا أتى بالباب يستأذن
فقلت يا هذا أمرتك بالاستئذان لمثل هذا فقال إني قد
عرفت السنة فأبى إلا الاستئذان له وزعم وزعم أنه ممن

156 b

كان يدخل من هذا الباب فقمت فاطلعت وإذا هو حرب بقد كان
لي قد غاب عنه فانصلت الحبة فيها وحال العادته فرجعت الى
مجلسي وكتبت اليه

قل لمن رام الجهل مدخل الظبي الغرير
بعد ما علق في حدبه نحـلاه الشعير
لبيته يدخل ان جا من الباب الكبير

ووجهت بالرقعه اليه فلما قراها ضحك وجا الى الباب
الكبير فاستاذن فاذنت له فقال العقل احسنت والله
وملحت وقام فكتب الابيات على الحايط وخرج سعيد وعرض
له رسل الرشيد فاخذوه فادخلوه عليه فلما سلم قال
له يا سعيد باي شي حدثت العقل واي شي انشدته حتى
اعطاك الدراج قلت او تعفيني يا امير المومنين فانه شي
كان في الحداثه قال لابد ان تخبرني قلت فهو مني امير المومنين
فاني والله ما انا على ذلك اليوم ولقد وقرني السن ونزت
عنه قال لك الامان فحدثته الحديث وانشدته الشعر فضحك
حتى بدت نواجذه وامر لي بثلثين الف درهم

وكتب يحيى بن خالد الى صديق له وهو في السجن وقد كتب اليه يسأله
عن حاله فوقّع في كتابه أفضل الناس حالاً في النعمة من
استدام مقيمها بالشكر واسترجع فائتها بالصبر
وكتب أيضا الى أخيه محمد من الحبس انكرت صديقي وعرفت
عدوي ه واحتاج يحيى الى شيء فقيل له لو كتبت الى
صديقك فلان قال دعوه يكن صديقا ه قال اسمعيل
بن صبيح كنت يوما بين يدي يحيى بن خالد فدخل عليه جعفر
فلما رآه أشاح بوجهه عنه وتكرّه رؤيته فلما انصرف
قلت له أطال الله بقاك تفعل هذا بابنك وحاله عند
الرشيد حاله لا يقدم عليه ولدا ولا وليا فقال اليك عني ايها
الرجل فوالله لا يكون هلاك اهل هذا البيت الا بسببه
فلما كان بعد مدة من ذلك دخل عليه أيضا جعفر وانا
بحضرته ففعل به مثل فعله الأول فأعدت عليه القول
فقال لي ادن مني الدواة فأدنيتها فكتب كلمات يسيرة في
رقعة وختمها ودفعها الي وقال ليكن عندك فاذا
دخلت سنة سبع وثمانين ومضى المحرم فانظر فيها فلما

157b

كان في صفر أوقع الرشيد بهم فنظرت فيها فكان الوقت الذي ذكره
قال اسمعيل بن صبيح وكان يحيى بن خالد أعلم الناس بالنجوم
ومما حكي من سعي الفضل بن الربيع على البرامكة ما حكاه
محمد بن داود بن الجراح في كتابه المسمى كتاب الوزراء عن محمد
بن ابرهيم مولى خديجة بنت الرشيد عن أبيه وذكر انه حضر
ذلك قال نادم الفضل بن الربيع الرشيد وخص به فقال لجعفر
قلد الفضل بن ناحية يأخذ رزقها ويستعين به على خدمتي
فقال له جعفر بسلاسة خلقه أختر فقال الموصل وديار
ربيعة فأمر أن تكتب كتبه عليها فراح بها الى أبيه فلما عرضها
عليه وعرفه حال الفضل وخصوصيته فغضب يحيى وقال هذه
ناحية لي أحبك وقد صرفناه عن ارمينيه ولم نرفه عن هذه
وكان على خراج ارمينيه وجربها وصرف عنها فقال ما كنت
أفعل فقال والموصل فقال لا والله فكره جعفر اغضاب
أبيه ودافع الفضل وقرب عليه المواعيد وكان البرامكة
قد غاروا الرشيد على شي يطلقونه له من المال للحوادث سوى
نفقاته وما يحتاج اليه هو وعياله فعزم على الفضل فقال

جعفر يا أخي أنا على الفصد وأريد التشاغل بالنساء فكم
تبعث إلي لما أهبه لهن قال ما شاء أمير المؤمنين قال عشرة آلاف
درهم قال وأين المال ولكن خمسة آلاف درهم قال فوجهها فبعث
بها إليه ثم قال لجلسائه وقد افتصد أي شيء تهدون إلي فقال
كل واحد منهم قد أعددت كذا وكذا واحتال الفضل
بن الربيع في التخلص إلى منزله فرهن حقة من قطيعة الربيع
وهو العشر على مائة ألف درهم عند عون الجوهري
وقال إني أريد أن أهديها إلى الخليفة فصيرها حدا داصرا
في عشر بدر ديباج مختمة بفضة وكان عون يحفظ
للربيع يداً فقال للفضل لطابت نفسك عن جميع نعمتك
في هدية اليوم فأعلمه أن له عند الرشيد مواعيد فقال
له عون إن عندي خادمين مسلولين روميين أحدهما
ناقد والآخر وازن جميلي الصورة مراهقين وقد وهبتهما
لك مع أحقر تابوت آبنوس محلى بالفضة فصير البدور فيه
مع الطيارات والموازين والصنجات وأقفله بقفل فضة

وغشّاه بالديباج وكسا الغلامين الديباج والبسهما المناطق
والمناديل المذهبة ووجّه بهما وبالتابوت مع من حمله الى
دار الندماء فلمّا اتى الرشيد الدار قال اعرضوا عليّ هداياكم
فقدّمت هديّة يحيى وجعفر والفضل ابني يحيى من فاكهة
ومشامّ وما اشبه ذلك وعرض عيسى بن جعفر وغيره
هداياهم ثم قال للفضل بن الربيع اين هديّتك يا عبّاسي
وبذلك ان يدعوه قال احضرها يا امير المؤمنين فقال
نجده قد ابتاع هديّة بخمسين دنهما فقال للفراشين
احملوها فحملوا اشياء راع الرشيد لما راه وكشفوا عن
التابوت فاستحسنه ثم جرّ الغلامان ففتح احدهما
القفل فاخرج الموازين والاوزان واخرج الاخر البدر
ففتح بدرة بدرة واستوفى قدرها وختمها فلم يبد الرشيد
ما يستحسن فرحا له الهديّة واستطير فرحا وامر
بحمل المال وادخال الغلامين الى دار النساء ليفرقا
المال على ما امرهما به وقال للفضل ويلك يا عبّاسي من
اين لك هذا قال سيعرفه امير المؤمنين قال والله
لتقولنّ قال انا اعفت حجّي من

فقطبعه الربيع لا سرك لما رايتك قد فصلت وانت مهموم
قال والله لا سرتك وقام فدخل وانصرف جعفر يجر
رجليه الى ابيه فحدثه الحديث فكتب الفضل علي برسم
الموصل وديار ربيعه وديار مضر وختمها وبعث بها اليه
فردها وقال لا حاجه لي اليها ولم يزل يحمل الرشيد عليهم
حتى اوقع بهم ❊ وحكي عن الفضل بن الربيع انه قال
صرت الى يحيى بن خالد فسالته حاجة فتقاعد علي فيها ❊
فقمت وانا اقول ❊
عسى وعسى يثني الزمان عنانه بتصريف حال والزمان عثور
فتقضى لبانات وتشفى حسايك وتحدث من بعد الامور امور
قال فقال نعم يحدث الله من بعد الامور امورا اقسمت عليك
يا ابا العباس لترجعن وهذه الحاجة علي في مالي الى ان اكلم
الخليفة قال فما بت حتى وافتني ❊❊❊
وحكي عن الفضل بن الربيع انه مشى على مسناه جعفر بن يحيى
التي كان بناها بباب الشماسيه ومعه انسان يانس به
فركلها اجره برجله فرمى بها الى دجله ثم قال لصاحبه

كيف رأيت فقال له الرجل وأي شيء في هذا من الفرح حتى
نفعله فقال له الفضل أفترى فيه منفعة له يا جبلي
وذكرت بهذا الفعل والقول حكايتين متضادتين عن رجلين
ليسا من أهل عصر الفضل بن الربيع ولكن الشيء يذكر بمثله
فأما إحداهما فإن محمد بن أحمد بن حبيش كاتب ابن بسطام
قال حدثني أبي قال كنت أساير نجاح بن سلمة وإلى جانبه رجل
من نظرائه كان يعاديه قال فوصلنا إلى جدول في الطريق فتأخر
نجاح حتى تقدمه الرجل ثم أسرع السير في الوحل حتى ملأ
دراعته ثم أقبل علي فقال كيف رأيت فقلت يا سيدي
وأي شيء في هذا حتى تسر به فقال إذا كان لك عدو
فلا تستقل له قليل الشر ولا تستكثر له كثيره
والأخرى أنه كان بين أحمد بن المدبر وبين علي بن عيسى
بن يزدانيروذ عداوة مشهورة وكانت لعلي مقاطعة يكتب
له بها من الدواوين في كل سنة فلما حضر وقت الكتاب
وأحمد يتقلد الديوان قال علي بن عيسى لصاحبه ادخل
الديوان سرا وأغرم غرما حتى تأخذ الكتاب بالمقاطعة
ولا يراك أحمد فيبطلها ففعل

ذلك صاحبه واجتهد في ستر الامر وانتهى الخبر الى احمد
بن محمد بن قبل فراغه فدعا به وانكر عليه مساترته له ودعا
بالكتاب حتى انتسخوا الكتاب بحضرته وعملوا عليه ودفعه
اليه فافاض الرجل في شكره وكثّر فقال له تقول له
اظننت اني ارضى فيك بالمخرقات واقتصر على ان اعترض عليك في مقاطعتك
هيهات الامر بيني وبينك اعظم من ذاك ليس بيني وبينك الا الذمم
وقال عبد الله بن مسلم اذا اراد الله عز وجل هلاك قوم
وزوال نعمتهم جعل لذلك اسبابا فمن اسباب زوال امر البرامكة
تقصيرهم بالفضل بن الربيع وقصدهم محمد بن جميل
ولما نكب يحيى كتب الى الرشيد ان كان الذنب يا امير المؤمنين
خاصا فلا تعم بالعقوبة فان لي سلامة البري ومودة الولي فوقع
في حاشية كتابه قضي الامر الذي فيه تستفتيان
وقال موسى بن نصير الوصيف حدثني ابي قال غدوت على يحيى
بن خالد في آخر امرهم اريد عيادته من علة كان يشكوها
فوجدت في دهليزه بغلا مسرجا فدخلت اليه وكان يانس
بي ويفضي الي بسره فوجدته مفكرا مهموما ورايته
مستشغلا بحساب النجوم وهو ينظر فيه قال فقلت له اني

لما رأيت البغل مسرجا سرني لأني قدرت انصراف العلة ولئن
عزمك الركوب فقد غمني ما أراه من همك قال فقال لي لهذا
البغل قصة وذاك أني رأيت البارحة في النوم كأنني راكبه حتى
وافيت رأس الجسر من الجانب الشرقي فوقفت فإذا أنا بصائح من
الجانب الآخر

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر

قال فضربت بيدي فوق قربوس السرج وقلت

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالي والجدود العواثر

قال فانتبهت فلم أشك أنا أردنا بذلك المعنى فلجأت إلى أحد [illegible]
فأخذته وضربت له ظهرا لبطن فوقفت على أنه لا بد من انقضاء
مدتنا وزوال أمرنا قال فما كاد يفرغ من كلامه حتى دخل
مسرور الخادم ومعه حق مغطاة وفيها رأس جعفر
وقال له يقول لك أمير المؤمنين كيف رأيت نقمة الله من
الفاجر فقال يحيى قل له يا أمير المؤمنين أرى أنك أفسدت عليه
دنياه وأفسد عليك دينك

وقال محمد بن إسحق لما قتل جعفر قيل ليحيى قتل الرشيد ابنك
فقال كذلك يقتل ابنه فقيل قد أمر بتخريب دارك فقال كذلك

تخرب دياره وحكي ان هذا القول من يحيى اتصل بالرشيد فسال
عنه مسرورا فجحده اياه الى ان اقسم عليه فحكاه له فقال له قل
والله خففت قوله لانه ما قال لي شيئا قط الا رأيته ٥٥

وقال عبيد الله بن يحيى بن خاقان سألت مسرورا الكبير في ايام
المتوكل وكان قد عمر اليها ومات فيها عن سبب قتل الرشيد لجعفر
وايقاعه بالبرامكة فقال كانك تريد ما تقوله العامة فيما ادعوه
من امر المراة وامر المجامر التي اتخذها للبخور في الكعبة فقلت
له ما اردت غيره فقال لا والله ما لشيء من هذا اصل ولكنه من
ملل موالينا وحسدهم ٥٥ ولما نكب الرشيد
البرامكة قال اريد ان استعمل قوما لم يعملوا معهم فقيل
له لا تجد احدا لم يكن يخدمهم فاختار اشف من وقع في نفسه
من عيون اصحابهم فقلد محمد بن ابان خراج الاهواز وضياعها
وقلد علي بن عيسى بن براسرود خراج فارس وضياعها وولى
الفيض بن ابي الفيض الكسكري خراج كسكر وضياعها
وولى الخصيب بن عبد الحميد مصر وضياعها وفي الخصيب يقول
ابو نواس الحسن بن هاني ٥٥

أنت الخصيب وهذه مصر فتدفقا فكلاكما بحر
لا تقعدا بي عن مدى أملي شيئاً فما لكما به عذر
ويحق لي إذ صرت بينكما ألا يحل بساحتي فقر

وذكر محمد بن العباس اليزيدي أن ابن أخي الأصمعي حدثه قال
كتب الخصيب إلى أبي نواس يستزيره وكان خاصاً به فخرج إليه
وخرج في وقت خروجه جماعة من الشعراء آخر إلى الخصيب
ولم يعرفوا خبر خروج أبي نواس حتى اجتمعوا بالرقة فقال
بعضهم لبعض هذا أبو نواس يمضي إلى الخصيب ولا فضل فيه لأحد
معه فارجعوا عن قرب وبلغ أبا نواس ما عملوا عليه من الرجوع
فصار إليهم مسلماً ثم قال لهم قد بلغني ما عزمتم عليه من الرجوع
فلا تفعلوا وامضوا حتى تصلحوا فإني والله لا أبدأ إلا بكم
فشكروه وسكنوا إلى قوله ومضوا حتى قدموا وانتهى
خبر أبي نواس إلى الخصيب فجلس له جلوساً عاماً في مجلس جليل ودخل
إليه والشعراء في دهليزه فسلم عليه وقال

يا أيها الملك المؤمل قد استنزرت عصبة فأقلوا
وعصبة لم تستنزرهم طلوا رجوك في تطفيلهم وأملوا

وللرجاء حرمة ترا تجهل فافعل كما كنت قديما تفعل

فاستحسن الخصيب قوله ووصله وكل من حضره وقال له الخصيب من ... تعرفه ابو نواس خبر الشعراء فقال اجلس فقدر لهم صلاتهم على الخصيب فادبرهم في نفسك فقدر ابو نواس لهم صلاتهم وعرضها عليه فوقع باطلاقها فاطلقت من وقتها وقال له اخرج ففرقها عليهم من يومك واصرفهم ففعل ذلك وعاد اليه وله فيه

يا ابنتي ابشري بميرة مصر وتمني واسرفي في الاماني
انا في ذمة الخصيب مقيم حيث لا تهتدي صروف الزمان
قد علقنا من الخصيب حبالا امنتنا طوارق الحدثان
لا تخافي على غول الليالي ... من الخصيب مكاني

وكان يكتب للخصيب ابو عبد الله ... بن داود البلاذري المولف لكتاب البلدان ولغيره من الكتب وله اشعار حسان

وقلد الرشيد ابا ملح عبد الرحمن ديوان الخراج بمدينة السلام قال ابو العباس بن الفرات حدثنا هرون بن مسلم قال دخل الرشيد على ام جعفر فقال لها قد تهنك انك

سعدان فاعتزليه قالت ويأبى تهتكك قال بالمرافق والرشى
حتى قال فيه الشاعر

صب فى قنديل سعدان مع التسليم زيتا
وقناديل بنيه قبل أن تخفى الكما

فقالت له وقد قال الشاعر فى ذلك لابى صالح بن عبد الرحمن
أشنع من هذا فقال وما قال قالت قال

قنديل سعدان على ضوءه فرح لقنديل ابى صالح
تراه فى مجلسه أحوصا من لمحه للدرهم اللائح

فقال لها كذب على كاتبى وكاتبك قال هرون بن مسلم
بلغنى انها قالت هذا الشعر فى تلك الساعة
ولما صرف سليمن بن عمران عبد الله بن عبده عن ديوان الخراج
واتصل خبره لعبيد الله أمر بمسألته فشدت وأخذ قلمها من دواته
فصيره على اذنه فقيل له ان سليمن قد صرفك من الديوان
تمحو بالقلم وقام فسئل عن سبب ما فعله فقال احببت
أن يكون هذا سنة فى ولاة الدواوين إذا صرفوا لم يكن عليهم
إلا وضع القلم فقط وقال الرشيد يوما الفضل بن
الربيع فى كلام جرى كذبت فقال له وجه الكذوب لا يقابلك
ولسانه لا يخاطبك

ووجه اسمعيل بن صبيح الى سعيد بن هرثمة بردونا وكتب اليه لين
المرفوع وراء الموضوع حسن المجموع ه وقلد الرشيد
اسمعيل بن صبيح ديوان الخراج ثم ديوان الرسائل قال سليمن بن
ابي شيخ حدثني يحيى بن المغيرة عن اسمعيل بن ابي حنيفة عن
ابي بكر بن عياش قال قدم هرون الرشيد الكوفة فارسل
الي ان احدث المأمون فحدثته نيفا واربعين حديثا فلما فرغت
منها قال لي رجل كان يحضره احب يا ابا بكر ان اعيد عليك ما
اتيت به قلت نعم فاعاد جميعه ما اسقط حرفا فقال لي ابو بكر
من انت فقال المأمون هذا اسمعيل بن صبيح قال فقلت
لاسمعيل بن صبيح القوم كانوا اعلم بك حيث وضعوك هذا الموضع
ثم ندم الرشيد على ما كان منه في امر البرامكة وتحسر
على ما فرط منه في امرهم وخاطب جماعة من خواصه بانه لو وثق
بصفاء النية منهم لاعادهم الى حالهم وكان كثيرا ما يقول
حملونا على نصحائنا وكفاتنا واوهمونا انهم يقومون مقامهم
فلما صرنا الى ما ارادوا منا لم يغنوا عنا شيئا وتمثل
اقلوا عليهم لا ابا لابيكم من اللوم او سدوا المكان الذي سدوا

وكان الحسن بن عيسى بن حمد لعمر بن مسعدة ولما حمل البرامكة
الى الرقة استقبل الحسن بن عيسى يحيى بن خالد وهو بسنير وكان
لهم عنده معروف قال الحسن فلما ابصرته وانا اسير قلت لا يراني
الله امنعه من نفسي في هذا الوقت بسببا كنت اتولاه قبل
اليوم فنزلت عن دابتي مترجلا له فصاح بي اياك اياك فلم التفت
الى زجره ودنوت منه فسلمت عليه فقال لي اسمع مني وافهم
عني ان هذا الامر لو بقي فيمن كان قبلنا لم يصل الينا ولو بقي
فينا لم يصل الى من بعدنا ولا بد للاعمال من تصرف وللامور من
تنقل وقد كنا قبل اليوم ردءا فاصبحنا ردءا فلا تعد فقال
ا انه بعد ذلك كثيرا من سفره فلا افعل ما انكره علي ساعه
وذكر الكوكبي ان [illegible]ك بن يحيى نقل من مجلس
كان فيه الى مجلس اخر فوقفه بعض العامة فدعا عليه
وانه اضطرب من ذلك اضطرابا كبيرا خطيرا قبله مثله
في شيء من حوادث النكبة وانه قال لبعض من كان معه
احب ان نلقى هذا الرجل ونسأله عما دعاه الى ما
كان منه وهل لحقه من بعض اسبابنا على غير عادة من ظلم

فتنزلا فاما خلا افصار رسته اليه وساله عما دعاه الى
ما كان منه وهل لحقه ما يوجبه قال فقال لا والله
ما لحقني ما اوجب ذلك ولكن قيل لي ان هولاء لهم
زنادقة فلما [illegible] الرسول اليه بذلك قال له قد والله
سررتني وفرجت ما بي حاولت ما لحقني ثم انشد
غير ما طالبين دخلا ولكن مال دهر على الناس فمالوا
وهذا البيت من قصيدة لابي زبيد الطائي يمدح بها الوليد
بن عقبة عامل عثمان على الكوفة واولها
من يرى العين لابن اروى على ظهر المروري حداتهن عجال
وفيها يقول
اصبح البيت قد تبدل بالحي وجوها كانها الاقبال
غير ما طالبين دخلا ولكن مال دهر على الناس فمالوا
من يخنك الصفا او يتبدل او يزل مثل ما تزول الظلال
فاعلمن انني لاخوك اخو الصدق على العهد او تزول الجبال
لست ما عشت ذاخرا عنك شيئا ابدا ما اقل نعلا قبال
فليعم ولي الاله لو كان للسيف مصال او اللسان مصال

1646

ثمّ أتانا ستنك [illegible] حال دونك الأشغال

فلك النصر بالتيسار إذا كان للبيض مجال

وذكر أحمد بن داود بن [illegible] طاهر عن أبيه [illegible] خلف إلى الفضل

بن الربيع أنه نقل الفضل بن [illegible] وهو محبوس [illegible] فأصاب

في بني مصلاه رقعة فيها

لئن العز أعلى ما أناب صاحبه في راحة من عنا النفس والتعب

والصبر خير معين يستعان به على الزمان من دواهيه والنصب

لو لم تكن هذه الدنيا لها دول بين البرية بالآفات والعطب

إذا أصفت لأناس قبلنا وبهم كانت تليق ذوي الأخطار والحسب

ولم نسلها وفيما قد ذكرت أسى وعبرة لذوي الألباب

ألم [illegible] مثل من قد كان قبلكم فارضوا وإن أسخط [illegible] العقب

نصول [illegible] ولبس بتبعة شيء سوى الصبر من كرب ومن تعب

والله ما أسفي إلا لواحدة إلا الكون تقدمنا المنون إلى

فكان يوحى في ثكلي ويتبعني دعاؤه لي دعاء الوالد الحدب

قال فسأل السجان عنها فقال لي قالها البارحة انتبه

بالمه ياح وذكر عيسى بن يوداسرون وكان [illegible] إذا به

قال دعاني الر[illegible] وأحلّ الفي

وأدناني حتى الجد ثم سألني [illegible] جعفر وهل وقفت على
أنه أراد [illegible] به أو حبله [illegible] أل في جلهته أيما أنا أكرهها
التي ما عرو[illegible] أمنه [illegible] وجدته جايداً عن طاعة
وا[illegible] لا تار [illegible] بعاداه من ظن به الخلافا
عنه [illegible] بن تولهه له قال فاستعادني
البيتين [illegible] فلما كررتها بكى وقال يا أسفي عليك يا جعفر
قال ثم [illegible] إلى علي وتقليدي ما كنت أتقلده أيام
جعفر فهو الطراز وقال لي قد جعلت الفضل بن
الربيع بيني وبينك فالقه وكان عيسى بن يزيد انبرود
أول من لبس شاشية من الكتاب وكان [illegible] ذلك
أنه احتاج إلى لبس الفا والشبف مع أجل ما يتقلده
من نفقات الخاصة فلبس شاشية
ثم توفي يحيى بن خالد حتف أنفه في الحبس بالرقة بعد
انصراف الرشيد من الري بثلاثة أيام في المحرم سنة تسعين
ومائة وسنه أربع وستون سنة فجاءه م[illegible] بغتة [illegible]
و[illegible] عليه ولده فاغتم الرشيد غماً شديداً

اليوم مات أعقل الناس وأكملهم ثم وجه الى ولده هل
أوصى بشيء أو تقدم في شيء فقالوا ما عرفنا شيئا من ذلك
بلى وجدنا كتابا بالكتبة وختمه ووضعه تحت راسه فوجه
الرشيد بمن أخذه وصار به اليه فكان فيه قد تقدم
الخصم والمدعى عليه بالاثر والحاكم لا يحتاج الى بينة
ودفن بالرافقة على شاطئ الفرات وبنى على قبره باعلاه
ثم نعي الفضل بن يحيى من علته بالنية من رطوبة شقه
ولسانه ثم تزايدت عليه الى ان مات في يوم السبت لخمس
خلون من المحرم سنة ثلث وتسعين ومائة قبل وفاة
الرشيد بخمسة اشهر وكانت سنه خمسا واربعين سنة
وصاح عليه اكثر الناس واشتد الجزع من الخاصة
والعامة عليه واغتم عليه جميع من عرفه وكثر
التضاغط والتزاحم في جنازته ودفن الى جنب قبر ابيه
فقال بعض الشعراء ان زال ملككم عنا فقصا
لبئس مبكي عليكم يا بني برمك
بل نبكيكم لنا ولا نتاوم الخير بعدكم جل ارضا
وحضر الفضل بن الربيع بعد

نكبتهم جنازة حمدونه بن علي فذكر البرامكة فأطراهم
وقرظهم ووصفهم ثم قال كنا نعتب عليهم فقد صرنا
نتمناهم ونبكي عليهم ثم أنشد متمثلاً

عتبت على سلم فلما فقدته وجربت أقواماً بكيت على سلم

وهذا الشعر لحنظلة بن عرادة وكان صاحب سلم
بن زياد الخراسان في أيام يزيد بن معوية فعتب عليه في
شيء عاتبه منه ثم لقي ما كره ممن قام مقامه لما انصرف
سلم عن خراسان فقال هذا الشعر
وكان كلثوم بن عمرو العتابي الشاعر متصلاً بالبرامكه
فلقي الرشيد بعد قتل جعفر فقال له ما أحدثت بعدي
يا عتابي فارتجل أبياتاً وأنشده إياها وهي

تلوم على ترك الغنى باهلية زوى الدهر عنها كل طرف وتالد
رأت حولها النسوان يرفلن في الكسى مقلدة أجيادها بالقلائد

وفيها يقول

أسرك أني نلت ما نال جعفر من الملك أو ما نال يحيى بن خالد
وأن أمير المؤمنين أغصني مغصهما بالمرهفات البوارد
دعيني تجئني ميتتي مطمئنة ولم أتجشم هول تلك الموارد

فإن تبعات الأمور مشنوءة بمستودعات في بطون الأساود
وكان يكتب لعبد الله بن صالح قمامة بن أبي يزيد مولى سليمان بن
علي وكان يكتب لأبيه صالح بن علي قبله ولقمامة رسائل مشهورة
وبلاغة مذكورة وقدم في الدولة وكان جده أحد من اتبع من
صار من الحميمة إلى الكوفة من بني هاشم من أول الدولة فسعى
قمامة بعبد الملك بن صالح إلى الرشيد وأعلمه أنه على أن يمكر
به وأغرى عبد الرحمن بن عبد الملك حتى شهد معه على أبيه بذلك
فأحضر الرشيد عبد الملك فخاطبه في ذلك وأعلمه بشهادة
ابنه عليه بما شهد به وكان عبد الملك فصيحًا بليغًا الجادا
هيبة فقال له أعطال ما ليس في عقدك فلعله لا يشتفي
بما لم يعرفه مني فأمر الرشيد بإحضاره فلما حضر قال له
تكلم غير هائب ولا خائف فقال له أقول إنه عازم على
الخلاف عليك والغدر بك فقال له عبد الملك وكيف لا يكذب
علي بظهر الغيب من يبهتني في وجهي وهو يراني فقال له الرشيد
فهذا ابنك عبد الرحمن يشهد عليك فقال له عبد الملك هو بين أن
يكون مأمورا أو عاقا مجنونا فإن كان مأمورا فهو معذور

وإن كان عاقًّا فهو فاجر كمن خشي الله بعداوته وحذر
من فتنته فأغلظ له الرشيد وقال له ما أنت منّا ولا أنت
أم عبد الملك بن صالح لمروان بن محمد فلما قتل مروان بمصر أخذ
صالح بن علي جاريته أم عبد الملك وولدته منه فبعض الناس يقول
إنها كانت حاملًا من مروان فأراد الرشيد بقوله لست
منّا هذا فقال عبد الملك ما أبالي أيّ الفحلين كنت ألصالح
بن علي أم لمروان بن محمد فحبسه فلم يزل في حبسه إلى أن
مات الرشيد فأطلقه محمد وأحسن إليه ۞
قال إسحق بن سعد حدثني عبد الله بن مخلد وكان مخلد بوّاب
ديوان الخراج ببغداد إلى أن مات وكان تبريًا يري الكتّاب
وكان يقف على رأس موسى بن عبد الملك إذا جلس للمظالم
فذكر ميمون بن هرون أنه كان ينادي من له حاجة
ويرفع بذلك صوته ثم يخفضه ويقول حقًّا لا تقضى وأنه حدّث
بذلك موسى وهو يمازحه ويضاحكه فأحضره وضربه ثلثين
مقرعة ۞ قال مخلد كان إنسان يقال له صلت
منقطعًا إلى منصور بن بسّام وكان يحسن إليه وينظر له ويطالك

أيامه في خدمته الى ان استبطأ منصورا في وقت من الأوقات
كان منصور فيه مضيقا لم يمكنه بره فاحتال صلت بقوم
من اعدا منصور حتى اوصلوه الى الرشيد فاعلمه ان منصورا وأبنيه
أخذوا من أمواله عشرين ألف ألف درهم وأنها في منازلهم فقال
له الرشيد إن كنت صادقا أحسنا إليك وإن كنت كاذبا
صلبناك حيا ثلثة أيام فشرط ذلك على نفسه ووجه الرشيد
سرا برشيد الخادم وأخشيد ومسرور وعدة من الخدم
الى منازل آل بسام جميعا ببغداد وأمرهن ووجه الخدم الى
منازلهم بحبس منصور بن بسام ونصر بن منصور والحسن بن
بسام المعروف بأبي الحسين وفرق بينهم وصار الخدم
الى منازلهم ففتشوها فلم يجدوا فيها مالا وكان لابي الحسين
عند امرأته خمسة ألف دينار في قمقم فلما هجم الخدم عليهم
رمت به جاريتها في بير ماء فلما أراد الخدم الانصراف سألت
المرأة جاريتها عن القمقم فأعلمتها أنها طرحته في البير فخافت
أن يكون زوجها قد أقر بالمال فإذا لم يوجد وهم أنهم
احتالوا بستر ساير أموالهم فأرسلت الى الخادم فأخبرته

2 86

168 a

بما فعلت الجارية فامر ... منهم من المير وحمله معه فلما
صار الخدم الى الرشيد اخبروه انهم لم يجدوا مالا ووصف
له احدهم خبر المراة والجارية والقمقم وقد كان استخلف
منصورا وسرخسوا ابا الحسين على اموالهم فحلفوا انه لا مال عندهم
غير ابي الحسين فانه ذكر له ان عند امراته خمسة الف دينار
فامر لمنصور عند رجوع الخدم بخمسين الف درهم ولابي
الحسين بثلثين الف درهم ولنفر بعشرين الف درهم ورد
القمقم على ابي الحسين وصلب صلبتا بباب الجسر ثلثة ايام
تنزل به في كل وقت صلاة ويرد الى الخشبة ثم
وامر الرشيد في سنة ثمان وثمانين ومايه بعد نكبة البرامكة
بسنة اسمعيل بن صبيح ان يكتب الى جميع العمال بما عقد
بين ولده محمد وعبد الله والقسم من العهد واخذ عليهم
من الايمان فكتب في ذلك كتابا مشهورا قال كرواخره وكتب
اسمعيل بن صبيح يوم السبت لسبع ليال بقين من المحرم
سنة ثمان وثمانين ومايه وكان يكتب للقسم من الرشيد

قمامة بن أبي يزيد كاتب عبد الملك بن صالح ۞
وتوفي عمر بن مطرف بمكة وصلى عليه الرشيد وقال
يرحمك الله فوالله ما عرض لك أمران أحدهما لله والآخر
لك إلا اخترت ما هو لله على ما هو لك ۞
ولما انقضى أمر البرامكة وحصل التدبير في أيام الرشيد
على ما بيناه اختلت الأمور وفصل الفضل بن الربيع بحفظ
خدمة الرشيد في حضرته وأضاع ما وراء بابه ۞
وذكر الفضل بن مروان أن أمر البريد والأخبار في
أيام الرشيد كانت مهملة وأن مسرورا الخادم كان يتقلد البريد
والخرائط وتخلفه عليه ثابت الخادم قال فحدثني ثابت أن
الرشيد توفي وعندهم أربعة آلاف خريطة لم تفض ۞
وكان للرشيد خادم يقال له سعيد الحفناني وكان خادما
جليلا وكان من خاصته بالرشيد ومحله منه أنه أمر العمال
يقبلوا كتبه وينفذوا أمره في مائة ألف درهم ۞
ولما شخص الرشيد الى خراسان لانتقاضها برافع بن الليث بن
نصر بن سيار خلف محمدا ببغداد وجعل معه يحيى

بن سليم الكاتب يكتب له ... أموره وشخص معه اسمعيل
بن صبيح وكان يتقلد ديوان الرسايل وديوان الصوافي وديوان
السر وشخص معه أيوب بن أبي سمير يعرض عليه وكان الفضل
بن الربيع أيضا يعرض عليه وكان يكتب للفضل عبد الله بن نعيم
الكاتب واشخص معه المأمون وعلى حجابته وأمره كله الفضل
بن سهل وكان الرشيد قلده خراسان وجرجان وطبرستان
والري وما يضاف اليها وكان الرشيد قد عزم على تخليفه
وأن لا يشخصه معه فقال الفضل بن سهل للمأمون لا
تقبل وسله أن يشخصك معه فانه عليل وغير مأمون أن
يحدث عليه حادث أن يثب عليك أخوك فيخلعك ولأمه
زبيدة وأخواله منزلها ثم تسأله إشخاصه معه فأبى عليه فقال
له إني أريد خدمتك في هذه العلة ولست أسألك حاجة ولا
أحملك مؤونة فأذن له فسار معه

وذكر مخلد بن
ابان قال كنت أكتب لمنصور بن زياد فشخص منصور مع الرشيد
واستخلف بالحضرة ابنه محمد بن منصور وكان محمد سخيا
سريا وكان الرشيد يسميه فتى العسكر قال فأمر أبي الجهظ

الأقوال والمقام معه بحضرة محمد الأمين ببغداد إذ وكتب
محمد بن منصور وعمل على تزويج ابنه زياد بن محمد بن منصور
فسأل محمد الأمين أن يزوره في أصحابه وقواده وكتابه من
غير أن يتقدم في هذا القول إلي فأجابه محمد الأمين ثم دعاني
فخبرني الخبر فقلت له هذا الأمر علينا فيه غلط ويحتاج إلى
مال جليل فقال قد وقع هذا ولا حيلة في إبطاله وكان موضع
بابه يضيق عن عشر دواب فقلت له فإن لم ننظر في المال
والنفقة فمن أين لنا رحبة تقوم فيها دواب للناس فقال لا
والله ما أدري والتدبير والأمر إليك ففكرت في أحسابهم
الجيران أنهم فخرجت إلى مسجد على بابه فجمعتهم وأعلمتهم
ما عزم عليه محمد بن منصور من أمر ابنه واستزارته الأمين
محمد وأنه لا رحبة له وسألتهم تفريغ منازلهم وإعارتنا إياها
جمعة أو عشرة أيام حتى نهدمها ثم نبنيها إذا استغنينا
عنها أحسن بناء وأحكمه قال فقلت هذا القول
وأنا متخوف أن يجيبوني بما لا أحب فقالوا جميعا بلسان
واحد نعم وكرامة ومسرة عن أن نفرغها فشكرت ذلك

25

1705

لهم وقاموا من حجر [illegible] الى منازلهم وكان أكثرها
باللبن وبالأخصاص فهد [illegible] انها رحبة وابنا بالآجر
ما أنفقنا أموالا جليلة وكانت الغوالي في تغارات فضة وأكثر
النسيم من عنبر في طساس ذهب ثم انقضى العرس فبنيت
للجيران منازلهم بالجص والآجر وفي محمد بن منصور يقول
أشجع السلمي

على باب ابن منصور علامات من البذل
جماعات وحسب الباب فضلا كثرة الأهل

وفيه يقول الخريمي

زاد معروفك عندي عظما انه عندك مستور حقير
تتناساه كأن لم تأته وهو عند الناس مشهور كبير

وقال محمد بن يوسف للخريمي ما بال مدائحك منصور
بن زياد خيرا من مراثيه فقال الخريمي ان المدح للرجاء
والمراثي للوفاء وبينهما بون بعيد
قال الفضل بن محمد بن منصور بن زياد أتيت عبد الله
بن العباس العلوي في حاجة لبعض جيراننا بعد وفاة

لي وكانت بينه وبينه مودة [illegible] بها ثم قلت له جئت
في حاجة إلى سهل فقضاها فقال [illegible] الحمد لله بها المنة وإن
تعذر فالأمير معذور فقال لي يا حبيبي لئن كنت معذرا
فلم تحبني احفظ عني إذا أوجبت على نفسك أن تنهض
لرجل في حاجة فاغضب بها وارض ولها فالزم سر لك
وكان عبد الله ولي خراج طساسيج خرجي في أيام الرشيد
وكان يكتب له حماد بن يعقوب وكان لعمرو العجمي
هناك ضيعة فقال عمرو لليمان بن مسلمة كاتبه لو صرت
إلى حماد بن يعقوب كاتب عبد الله بن مالك فسألته
أن يكلم صاحبه في وضع شيء من خراجنا عنا
وأديت إليه رسالة مني في ذلك فصار اليمان إلى
باب حماد فقدم إليه غلام أسود بغلة قد ألجمها على
رسنها فلما ركب فرغت سلسلة الرسن حديدة اللجام
فأداه صوته فقال يا غلام ألست قد تقدمت إليك
ألا تلجم البغلة على رسنها ثم عدل إلى بعض المساجد
فنزل وخلع الغلام الرسن وأعاد اللجام وحمل

الرسن معه فقلت في نفسي يا محمد هذا خبز كم ترى هذا
يسمح أن يتحمل لصاحبي الراح قال ثم قلت لا كلمته
على كل حال إذ قد ردت إليه مكالمته فقطع علي الكلام
وقال إذا استقر بنا المجلس فسل حاجتك ثم صار إلى
دار صاحبه ثم إلى ديوانه فجلس على بارية ونظر في أعماله
ونفذ أموره إلى نصف النهار ثم ركب وأمرني بالركوب
ففعلت فلما بلغنا باب منزله دقه الغلام فخرجت جارية
خلاسية ففتحته ودخل فأذن لي فدخلت وهو في بيت
مشوش وفيه حصير ومساور جلود وجي بماء فغسل
يديه وأمرني بغسل يدي ثم جاءته الجارية بمائدة عليها
رغفان وبقل وخل وملح وأتته سكباج فأكلنا منها حتى
لم يبق منها شي ثم قال يا جارية هل بقية فزيدينا منها
فزادتنا ثم أتته بلون آخر فتناولنا منه ثم رفعت المائدة
وغسلنا أيدينا ثم قال هات الآن حاجتك فأديت إليه
رسالة صاحبي فقال وكم خراجه فقلت ثمنية عشر
ألف درهم فدعا بالدواة والقرطاس وكتب إلى عامله بترك

العرض للوبيل وأعطاه روزابراوله الحساب بكادوا أرزاقه
ثم قال وكم خراجك أنت في نفسك فقلت قد حملت أصلحك
الله على نفسك وما كنت لأكلفك شيئا لي قال إذا لا أعطيك
الكتاب في أمر صاحبك فقلت له بعد أن حادثته ساعة ثمانية
ألف درهم فكتب لي أيضا باختيارها ه

وكان الرشيد يحج بعد نكبة البرامكة والمدبر لأمره الفضل
بن الربيع فلما صار بمكة رأى في الحجر رجلا له هيبة وسمت
يصلي فقال للفضل يا عباسي جئني بذلك الرجل فقصده الفضل
وهو قائم في صلاته فانتظر انفتاله من الصلاة فأطالها فجذب
ثوبه الفضل وقال له أجب أمير المؤمنين فخفف الرجل
صلاته وقال له ما لي ولأمير المؤمنين فقال هو ما ترى ونسمع فقام
وهو يتهادى في مشيته من الكبر قال فلما أتيت به الرشيد
عرفته خبره فدعا به لما فرغ من طوافه فلما رآه قال له من الرجل
فقال له يا أمير المؤمنين إن الأنساب تمنع من الاكتساب فقال له
لتخبرني قال فاذكر نسبي لمنا فأمنه فانتسب إلى الحسن بن
علي بن أبي طالب فعرفت له فقلنا الرشيد رحمه ثم قال له إن
أمير المؤمنين قد وجد عندك لما رأى من سمتك إصابة

الرأي فما عندك فيما كان من أمير المؤمنين من الجهد الذي عهده
إلى ولاة العهد فاستعفاه من الجواب فلم يعفه وقال له
أنت آمن فقل بكل لسانك كل ما عندك فقال يا أمير المؤمنين
رأيتك قد أخذت ثلاثة أسياف مشحوذة فجعلتها في غمد
واحد فانظر ما يكون بينها فأطرق الرشيد مليا ثم قال للفضل
بن الربيع يا فضل أعطه ثلثمائة دينار واجعلها دارة عليه
في كل شهر باقي عمر أمير المؤمنين

وحضر ديوان الخراج في أيام الرشيد شيخ من قدماء الكتاب
ومعه توقيع من الرشيد بقضاء دين عليه فعني الكتاب
به ورجوا إثابة فقال لهم احفظوا عنا ثلثا الجود نسب
والمودة نسب والشفاعة نسب

وكان فرج الرخجي مملوكا لحمدونة بنت الرشيد وهي المعروفة
لحمدونة بنت غضيض وهي أخت ولادة بالرشيد وكان زياد أبوه
من سبي معن بن زائدة وكان فرج سبي معه عند غزو معن
الرخج قال عمر بن فرج فحدثني أبي قال كنت مع أبي زياد
في عسكر معن في جملة من سباه من الرخج وكان قد سبي

شيئا كثيرا وغيم غبار برجليه تمنزل وعسكره وحطت
الأثقال وفرغت السروج عن الدواب فبيناهم كذلك أبصروا
غبارا ساطعا وظنوا أنه الطلب فأمر حميد بقتل الأسرى فقتلوا
نحوا من بضع ألف قال فأخذني أبي فجعلني تحت الألف
وقام حميد وحملني وقال لعلك إن قتلت أنا أن تسلم أنت فنظروا فإذا
هي حمير وحش والغبار لها وقد قتل بسببها أربعة ألف هم
ونظر أعرابي إلى أبي فرج الرخجي فقال
لعمرك ما طول البناء بنافع إذا كان فرع الوالدين قصيرا
وكان الرشيد قلد فرج الرخجي الأهواز فكثر عليه عدة
وانفصلت للسعايات به وتظلمت رعيته منه وادعي عليه أنه
قد اقتطع مالا كثيرا من مال الله فصرفه بمخلد بن أبان
الأنباري في سنة اثنين وتسعين ومائة وحدث للرشيد
سفر فشخص وأمر فرجا بالخروج معه فلما صار ببعض المنازل
دعا به فقال مطهر بن سعيد كاتب فرج فلما أمر بإحضاره
حضر وأنا معه ولسنا نشك في إيقاعه به وإزالة نعمته
فوقفت بباب مضرب الرشيد فدخل فرج إليه فبينا أنا أتوقع
خروجه على حال يكرهها خرج وعليه الخلع فتضاعفت

النعمة عندي وأكثرت الشكر لله جل وعز على السلامة
وشربت معه حتى وصلت الى منزله بلا ولا سألته عن خبره
فقال لي دخلت اليه ووجهه الى المحراب وظهره الي فلما
أحس بي شتمني أقبح شتيمة وتوعدني أشد توعد
وقال لي يا ابن الفاعلة مرقعتك فوق قدرك وائتمنتك
فخنتني وسرقت مالي وفعلت وفعلت والله لأفعلن بك
ولأفعلن فلما سكت قلت له القول كما أتاك وأكثر
منه في التعامي علي وحلفت بأيمان البيعة لي قد ربحت
وشكرت الصنيعة ووفرت ما سرقت ولا خنت والله
لقد نبأتك عن أمري عمرت البلاد واستقصيت حقوقك
من غير ظلم ووفرت أموالك وفعلت ما يفعله الناصح
لسيده وكنت اذا كان وقت بيع الغلات جمعت التجار
فاذا تقررت العطايا انقدت البيع وجعلت لي مع التجار
فيه حصة فربما ربحت وربما وضعت الى ان اجتمع
من ذلك ومن غيره في عدة سنين عشرة الف الف درهم

فاتخذت أنا كنيسة عقد بالجص والآجر كأنه مجلس وجعلت
بين يديه موضعا أقعد فيه وعبيت البدور سبائكها في
الأرض ثم سألته وهو بحاله ما أشك إلا أن العيون قد
نسجت على ما فيه فجذها وحولك وجهك إلى عبدك وكررت
للقول والحلف على صدقي فقال لي بارك الله لك فيما لك فارجع
إلى عملك وداري رعيتك ه ه ه

حدثنا علي بن أبي عون قال حدثني الفضل بن مروان أن
الرشيد عهد عبد الله بن عمر عن ديوان الخراج بسليمن بن راشد
وأمره بالاستقصاء عليه فجلس سليمن بن راشد في مجلسه
ودعا بعبد الله بن عمر فجلس بين يديه فقبل أن يناظره
بشيء دخل الفضل بن يونس على سليمن فسلم عليه فأوسع
له سليمن إلى جانبه فالتفت الفضل بن يونس إلى سليمن
بن راشد فقال له يا أبا أيوب أوسع مجلسك وأومى إلى موضع
عبد الله بن عمر فقال له سليمن ما أردت بهذا فقال له إن
المجلس الذي جلس هذا فيه اليوم ستجلس أنت فيه غدا فمن
ثم قلت أوسع مجلسك فحلف سليمن أنه لا يحاسب عبد الله
بن عمر ولا يناظره في العمل ه ه ه

ولما صار الرشيد بطوس واشتدت علته اراد اخبر تحمل
للامين فوجه بكر بن المعتمر وحمل له في كل يوم الف
دينار ودفع اليه كتبا الى الفضل بن الربيع واسمعيل بن
صبيح وغيرهما يامرهم بالقفول الى مدينة السلام ان
حدثت بالرشيد حادثة وكان الرشيد قد اطلق الشهادة
للمامون بجميع ما في عسكره من مال وآلات وخيل ورقيق
وكراع وامر باقرار الجميع معه وتسليمه اليه ان حدثت
به حادثة فلما ورد بكر بن المعتمر عسكر الرشيد وكانت
معه كتب ظاهرة بعيادته وكتب باطنة الى القوم بالقفول
والاحتياط على ما في العسكر واتصل خبر الكتب الباطنة
بالرشيد وامر باحضاره ومطالبته بالكتب فجحدها قال عبد الله
بن عبد الله بن طاهر فحدثني محمد بن منصور بن زياد
قال حدثني ابي قال كنت مع الرشيد بطوس في علته
التي مات فيها فقدم بكر بن المعتمر بالكتب والمامون
حينئذ بمرو وقد ظفر باخي رافع بن الليث واخبره ذلك

174b

اليوم ومعه [illegible] ابنه فجلسا فخلع الرشيد على بكر وصرفه الى
منزله ثم امر باحضاره وقد طالبته بالكتب فجحدها
فأمر بحبسه قال ثم جلس الرشيد جلوسا عاما في مضرب
خز اسود استدارته اربع مائة ذراع وفي الدار كانه اربع قباب
مغشاة بخز اسود وهو جالس في داره خز سودا في وسط
المضرب والعمد كلها سود وعليه جبة سود آخر بغير
قميص وعليها فنك قد استشعره لشدة ما هو فيه من
البرد والعلة وفوقها دراعة خز سودا مبطنة بفنك
وعلى راسه قلنسوة طويلة وعمامة خز سودا وطيلسان
اسود وسيف بحمائل وتحته احد عشر من اشياخ اسود
والوسائد والمخاد وسائر ما يقرب منه خز اسود وهو
لما به وخلف المسند خادم ممسكة بيده لئلا يميل والفضل
بن الربيع جالس بين يديه فقال للفضل من بكر باحضار ما
معه من الكتب السرية فانكرها وقال ما معي الا الكتب
التي اوصلتها فقال الرشيد للفضل توعده واعلمه انه ان
لم يفعل بلغت منه غاية المكروه فاقام بكر على

الإنكار والجحود فسمعته يقول للخادم ائت ابن خنيج قال للفضل
فقتلته ... بكر وجيء بالقتب فقتب من ... له الحى فلم يزل قال
بكر ما أيقنت بالموت ولبيست من ... وعملت على الاقرار
فأبى على ذلك حتى لم ... باحضار ... ودلا لنا الذي
كان معه فاحضر فقال له الرشيد [illegible] أنه ابن الفاسي
والله الذي لا إله إلا هو لو كان معه عدد نجوم السماء
لتلقطتهم واحدا واحدا حتى أقتلهم عن آخرهم فقال
حسبوا ان الله الله في يا أمير المؤمنين فإن الله أعلم ان أهل
خراسان جميعا الى ما زلت بريا من أخي وعما هو عليه منذ
عشرين سنة وإني لأشير عليه بلزوم الطاعة وترك ما
هو بسبيله فلا يقبل وإني لملازم لمسجدي ومصلاي ومنزلي
فاتق الله في وفي هذا الرجل فقال له قرابته قطع الله
لسانك إنا والله منذ كذا وكذا ندعوا بالشهادة فلما
رزقناها على يدي شر خلقه أحدث [illegible] الاعتذار فاغتاظ
الرشيد من ذلك وقال على بالجزارين فقال له قرابة مروان افعل
ما شئت فإنا نرجو أن يرزق الله الشهادة ونقض أجرى وانت

بين يدي الله عز وجل في أقرب مدة فتعلم كيف يكون
حالك فتحيا وامر القوم تفصيلهم عضوا عضوا من الله ما
فرغ منها حتى توفي الرشيد قال بكر فما انا ارقب
خروج نفسي حتى اتاني غلام لابي العتاهية قد بعث به الى
مولاه وكتب في راحته شيئا فقرأته فاذا هو

هي الايام والعبر وامر الله ينتظر
أتيأس أن ترى فرجا فأين الله والقدر

ثقتي بالله عز وجل ولم افهم معناه ثم سمعت ناعية
واذا بالفضل بن الربيع قد اقبل بريدي فلما قرب مني قال
حلوا عن ابي خليد فقلت ليس هذا وقتا تكتفني به ثم دعا بالخلع
فخلعت علي ثم قال لي اعظم الله اجرك في امير المؤمنين
واخذ بيدي فادخلني بيتا وهو مسجى فيه وكشف عن وجهه
فلما رأيته ميتا قال لي هات الكتب التي معك فاخرجت
صندوقا الى المطبخ قد ثقبت قوائمه وجعلت الكتب فيها وجعل
الجلد فوقها فشق الجلد وكسرت القوائم وسلم بكر الكتب
الى اصحابها واخذ الاجوبة وانصرف

وكان فيما كتب به محمد الى المأمون في كتاب [illegible] إليه مع [illegible] أن
فيه واضمم الى الميمون بن [illegible] دون الفضل بن الربيع ولد امير
المؤمنين رحمه الله وحرمه وأهله [illegible] بالمسير معهم
في [illegible] معه من رابطته وجنده [illegible] أحد [illegible]
وإياك أن تنفذ رأيا أو تبرم أمرا إلا برأي شيخك وبقية آبائك
الفضل بن الربيع وأقر الخدم على ما في أيديهم من الأموال
والخزائن والسلاح ولا تخرجن أحدا منهم عن شيء مما يلي إلا أن
تقدم علي به وإن أمرت لأهل عسكرك بعطاء أو رزق
فليكن الفضل بن الربيع المتولي لإعطائهم على دواوين
يتخذها لنفسه بمحضر من أصحاب الدواوين فإن الربيع لم يزل
يتقلد مثل ذلك عند مهمات الأمور وانفذ الي عند وصول
كتابي هذا إسمعيل بن صبيح وبكر بن المعتمر على مركبيهما من
دواب البريد وتوفي الرشيد في جمادى الآخرة
من سنة اثنتين وتسعين ومائة وعلى نفقاته وتدبير أموره الفضل
بن الربيع وعلى ديوان الرسائل وديوان السر وديوان الضياع وديوان
الصوافي إسمعيل بن صبيح وعلى ديوان الجند ابن النضير

الهذلي وعبد الله بن عبده الطائي وعلى ديوان الخراج بالسواد
سليمان بن عمران وعلى ديوان خراج الشام ومصر وافريقيه
والموصل وارمينيه واذربيجان والمدينه ومكه واليمن علي
بن صالح وعلى ديوان خراج الجند بن محمد بن اسمعيل بن صبيح
ووجه الفضل بن الربيع في الحشم بالعسكر لجميع ما
فيه ولم يعرج على المامون ولا التفت اليه فلما اتصل الخبر
بالمامون هم بان يلحقهم في الفي فارس خيل جريده فقال
له الفضل بن سهل لئن فعلت هذا لم آمن ان يقبضوا عليك
ويجعلوك هدية الى محمد ولكن تقيم وتكتب اليهم كتابا وتوجه
اليهم رسولا يذكرهم البيعه وتسئلهم الوفا وتحذرهم الغدر
والحنث فقبل ذلك المامون ووجه بسهل بن صاعد وكان
على قهرمته وكان عاقلا حازما وبنوفل الخادم مولى الهادي
وكتب معهما فلحقا الفضل بن الربيع والعسكر بنيسابور
فلم يقبلوا منهما ولا التفتوا اليهما فانصرفا بالخبر الى المامون
فقال له الفضل بن سهل هولاء اعداء قد استرحت منهم
وبعد وليعنك ولكن افهم عني شيئا اقوله لك ان هذه الدوله

لم تكن قط أعز منها في أيام أبي جعفر فخرج عليه المقنع يطالب
بدم أبي مسلم فتضعضع العسكر لخروجه ثم خرج بعده يوسف
البرم وهو كافر فقامت عليه القيامة ثم خرج بعده أستاذسيس
يدعو إلى الكفر فشخص إليه المهدي من الري إلى نيسابور
ثم قال يا أبا الحسن كيف رأيت الناس أيام قد كان عليهم خلع رافع
بن الليث فقال له رأيتهم اضطربوا اضطرابا شديدا قال
فكيف بك وأنت نازل في أخوالك وبيعتك في أعناقهم
كيف يكون اضطراب أهل بغداد اصبر قليلا وأنا أكفيك
الخلافة فقال له المأمون قد فعلت والله لأشكرنك
فلما أجمع المأمون على المقام بخراسان قال له الفضل بن سهل
إن هؤلاء الرؤساء كعبد الله بن مالك ويحيى بن معاذ وغيرهما
أنفع لك مني لما قد شهر وتقدم من رياستهم وما عندهم
من القوة على الحرب فدعني أكن خادما لك حتى تصير إلى
محبتك وتجعل إليهم ظاهر الأمر فقال له افعل ما رأيت
فلقيهم الفضل بن سهل في منازلهم وذكرهم البيعة
وما يجب عليهم من الوفاء بها قال فكنت كأني أتيتهم بجيفة

علي طبق لا يدل أكلها يد فيغني بعضهم ويقول بعضهم ومن
يدخل بين أمير المؤمنين وأخيه فعرف المأمون ذلك فقال
له فقد أنت يا أخي فقال له الفضل قد قرأت القرآن وفقه
أمر الدين والرأي أن تجمع الفقهاء وتدعوهم إلى الحق والعمل
به وإحياء السنة وأن تقعد على اللبود وأن تواصل النظر
في المظالم وتكرم القواد والملوك وأبناء الملوك ففعل ذلك
وكان يقول للتميمي نقيمك مقام موسى بن كعب ويقول
للراجي نقيمك مقام أبي داود ويقول لليماني نقيمك مقام
قحطبة ومالك بن الهيثم وحط عن خراسان ربع الخراج
فكانوا يقولون ابن أختنا وابن عم رسول الله ولما رأى
رافع بن الليث سيرة المأمون انقاد له ودخل في طاعته
في سنة أربع وتسعين ومائة فأعطاه الأمان فصار إليه
فأكرمه وخص به ه ولما خص الفضل بن
سهل بالمأمون وتبين نجابته ودلته النجوم على أنه يلي
الخلافة طالبه بأن يكتب له رقعة بخطه فكتب له رقعة
نسختها جعلت لله على نفسي أن استر عاني

أمور المؤمنين وقلدني خلافته في خلقه العمل فيهم بكتابه
وسنة رسوله محمد [illegible] الله عليه ولا أسفك دماً إلا
ما أحلته حدوده وفرضه وأن لا آكل من أحد
المخالفين مالاً ولا آتي عصباً ولا أحمل بكبير على المسلمين
ولا أعمل في شيء من الأحكام بهواي ولا الغضب لي إلا أن
يتهما في الله عز وجل وله وجعلت ذلك كله عهداً مؤكداً
علي أن أفي به رغبة في زيادته إياي ورهبة من مسألته لي عنه
فإنه جل وعز يقول وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا
فإن حلت أو غيرت كنت للعزل مستحقاً وللنكال متعرضاً
وأعوذ بالله من سخطه وأرغب إليه في المعونة لي على
طاعته والحول بيني وبين معصيته في عافية لي ولجماعة المسلمين
وأن يسهل لي ما يحب ويرضى في جميع العهدين إنه وهاب
مجيب وعلى ما يشاء قدير وكتبت بخطي هـ
وكان يونس بن الربيع يحجب المأمون وهو ولي العهد
فدعا يونس يوماً أبا محمد اليزيدي فأقام عنده فصار إليه

مسألته

والحول

الفضل بن سهل فتجاذبا وتفاوضا فقال له اليزيدي في بعض قوله
إن الأ[illegible] [illegible] الرأي فيك مستخف لك جاهل الحزم منك وإني لأرجو
أن [illegible] [illegible] تتمكن منه معه وتملك ألف ألف درهم
[illegible] [illegible] ثم قال له ما هذا الكلام أما هنا موضعه
أهل [illegible] [illegible] ما توجه هذا فقال لعلها أكثرت
حتى أخرجت [illegible] [illegible] لك [illegible] إليك فقال له تقول لي
[illegible] ألف ألف درهم قال فاذكرت وما الذي تريد قال والله ما
صحبت هذا الأمير لأكسب معه مالا قل أو كثر ولكن همتي لتجاوز
[illegible] أن [illegible] عملك قال فلما صحبته أخرج خاتمه من يده
[illegible] [illegible] طابع هذا في المشرق والمغرب لهذا أخذ منه ولهذا
صحبته فما طالت المدة حتى بلغ الأمل ۞
وكان الفضل والحسن ابنا سهل والمأمون ولي عهد عند
بعض الخدم المتقدمين للأعمال في أيام الرشيد وإنه دخل
على الخادم فتى كان يلي له شيئا فلما رآه ضحك ثم قال له
هذه مشية تعلمتها بعدك فانظر أهي أحسن أم ما كنت أمشي
حتى اشتغل عنها ثم غير مشيته وجاء فجلس فأتي برعونات
كثيرة فلم يزل الخادم يحتال له حتى خرج ثم قال لهما الآن بعض
الناس يحب أن يظهر خاصيته لبيت له فلما خرجا من عنده

قال للحسن الفضل عذبت نفسك ثلاثين سنة من ذي قبل
بالصيانة والمروة وطلب الأدب ومثلك هذا يبلى الإغماك فقال
له الفضل لو حملك هذا وضربت أسنته بالدرة خرج منه عون
صرف لأن الناس جميعا لو حملوا على الصلاح صلحوا ولكنهم يؤتون
من قبله التفقد والترك بغير أدب
وحكى أن الفضل بن سهل ولى إنسانا شيئا فاساء فيه فأمر بحمله
وضرب أسنته بالدرة ثم قال له قد أدبتك بهذا فإن صلحت
وإلا اطرحناك ه وجدت في كتاب عمله أبو الفضل
محمد بن أحمد بن عبد الحميد الكاتب في أخبار خلفاء بني العباس
بخط أبي الفضل يقول أنفذ إلي أبو القسم جعفر بن محمد بن
حفص رقعة انتسختها من دواوين الجراح الكاتب ذكر فيها أن
أبا الوزير عمر بن مطرف الكاتب من أهل مرو وأنه كان يتقلد
ديوان المشرق للمهدي وهو ولي العهد ثم كتب له في خلافته ولموسى
وهرون وأنه عمل في أيام الرشيد تقديرا عرضه على يحيى بن خالد
لما يحمل إلى بيت المال بالحضرة من جميع النواحي من المال
فأتبعه نسخته

179b

أثمان غلات السواد
ثمانون ألف ألف وتسع مائة ألف وثمانون ألف درهم

أثواب الملك بالسواد
أربعة عشر ألف ألف وثماني مائة ألف درهم

الحلل النجرانية مائتا حلة
الطين للختم مائتان وأربعون رطلا

كسكر
أحد عشر ألف ألف وستمائة ألف درهم

كور دجلة
عشرون ألف ألف وثماني مائة ألف درهم

حلوان
أربعة ألف ألف وثماني مائة ألف درهم

الأهواز
خمسة وعشرون ألف ألف درهم
السكر ثلاثون ألف رطل

فارس

سبعة وعشرون الف الف درهم

ماء الزبيب الأسود عشرون الف رطل

الرمان والسفرجل مائة الف وخمسون الفا

ماء الورد ثلثون الف قارورة

ارانبجات خمسة عشر الف رطل

الطين الشيرازي خمسة الاف رطل

الزبيب بالكر الهاشمي ملء الكراد

كرمان

أربعة الاف الف ومائتا الف درهم

المتاع اليمني والخبيصي خمسمائة ثوب

التمر عشرون الف رطل

الكمون مائة رطل

مكران

أربعمائة الف درهم

السند وما يليها

أحد عشر الف الف وخمسمائة الف درهم

الطعام بالقفيز

الكيخ الف الف قفيز

الفيلة ثلثة أفيلة

الثياب الجشبنبه ألفا ثوب
الفوط لد بعه الف فوطه العود الهندى
مايتا وخمسون منا ومن سابر اصناف العود مائه وخمسون منا
النعال ألفا زوج وذلك سوى الفرنقل والجوز بوا

سجستان

اربعه الف الف وستمائه الف درهم الثياب المعينه
ثلثمائه ثوب الفانيذ عشرون الف رطل

خراسان

ثمانيه وعشرون الف الف درهم نقر الفضه الاهنا
ألفا نقره البراذين اربعه الاف برذون
الرقيق الف راس المتاع سبعه وعشرون الف ثوب
الاهليلج ثلثمائه رطل

جرجان

اثنا عشر الف الف درهم الابريسم الف منا

قومس

الف الف وخمسمائه الف درهم نقر الفضه الاهنا ألفا نقره
للاكسيه سبعون كسا الرمان اربعون الف رمانه

163

181 س

طبرستان والرويان ونهاوند

ستة آلف ألف وثلاثمائة ألف درهم الفرش الطبري

ستمائة قطعة الأكسية مائتا كساء الثياب

خمس مائة ثوب المناديل ثلاثمائة منديل

الجامات ستمائة جام

الري

اثنا عشر ألف ألف درهم الرمان مائة ألف رمانة

الخوخ ألف رطل

أصفهان

سوى تحملش ورساتيق عليبي الأكبر

أحد عشر ألف ألف درهم العسل عشرون ألف رطل

الشمع عشرون ألف رطل

همذان ودستبى

احد عشر ألف ألف وثمانمائة ألف درهم رب الرمانين

ألف منا العسل الاروندي عشرون ألف رطل

ماهي البصرة والكوفة

عشرون الف الف وسبع مائة الف درهم

شهرزور وما يليها

اربعة وعشرون الف الف درهم

الموصل وما يليها

اربعة وعشرون الف الف درهم   العسل الابيض

عشرون الف رطل

الجزيرة والديارات والفرات

اربعة وثلثون الف الف درهم

اذربيجان

اربعة الف الف درهم

موقان وكرج

ثلثمائة الف درهم

جيلان

من الرقيق مائتا راس

الببر والطيلسان

من العسل اثنا عشر زقا   ومن البزاة عشرة بزاة

ومن الاكسية عشرون كساء

أرمينية

ثلثة عشر ألف ألف درهم — البسط المحفورة عشرون بساطا

الرقم خمسمائة وثمانون قطعة — المالح المنبوذ ماهي

عشرة آلاف رطل — الطريخ عشرة آلاف رطل

البزاة ثلثون بازا — البغال مائتا بغل

قنسرين والعواصم

أربعمائة ألف وتسعون ألف دينار

حمص

ثلثمائة ألف وعشرون ألف دينار — الزبيب ألف راحلة

دمشق

أربعمائة ألف وعشرون ألف دينار

الأردن

ستة وتسعون ألف دينار

فلسطين

ثلثمائة ألف وعشرة آلاف دينار — ومن جميع أجناد الشام

من الزيت ثلثمائة ألف رطل

مصر سوى تنيس ودمياط والأشمونين

فان هذه وقفت للنفقات

1826

ألف الف وتسعه ايه وعشرون الف دينار

برقه

الف الف درهم

افريقيه

ثلثه عشر الف الف درهم ومن البسط زبيب وعشرون رسالا

اليمن

سوى الثياب

ماى مايه الف وسبعون الف دينار

مكه والمدينه

ثلثمايه الف دينار

فذلك العين خمسه الف الف دينار قيمتها

حساب اثنين وعشرين درهما بدينار

مايه الف الف وخمسه وعشرون الف الف وخمس مايه واثنان

وثلثون الف درهم الورق

اربع مايه الف الف واربعه الف الف وسبع مايه الف

وثمانيه الف درهم يكون الورق مع قيمة العين

خمس مايه الف الف وثلثين الف الف وثلثمايه الف واثني عشر الف درهم

أيام محمد الأمين

ولما أفضى الأمر الى محمد الأمين قلد يحيى بن سليم ديوان
الرسائل وقلد العباس بن الفضل بن الربيع حجابته وقلد
الفضل بن الربيع العرض عليه وقلد بكر بن المعتمر ديوان
الخاتم وكان يكتب للفضل بن الربيع موسى بن عيسى بن
يزداميروذ وداود بن بسطام وعبد الله بن أبي نعيم
وكان الفضل ينزل في الشارع الأعظم بإزاء درب السقايين
وكان لما عزم على بناء منزله هذا وهب له الرشيد من
مال الأهواز خمسة وثلثين ألف ألف درهم معونة له على
بنائه ۞ ولما استقر أمر محمد الأمين وحمل ما
ترك بطوس عليه الفضل بن الربيع من العسكر بما فيه كتب
الى المأمون يسأله التجافي له عن بعض أعمال خراسان
وأن يطلق له إنفاذ رجل يتقلد البريد من قبله ليكاتبه
بأخباره فشق ذلك على المأمون ودعا الفضل بن سهل
فشاوره فقال له إن لك من شيعتك وأهلك وآبائك بطانة

وفي منتنا ورتبهم فانيس ... في نطق الامرد ونهم وحشة
وظهور قلة ثقة بهم ... ثم فا... بهم فاشار واجابه جميعا
بإجابته الى ما سأل فقال الحسن بن سهل هل كان ان
محمد التجاوز الى طلب ما ليس له حق الا انه تحتمل ذاك
لما تخاف من ضرر منعه فقال سهل تثقون ان يكفه بعد
اعطائه ذلك عن التجاوز بالطلب الى غيره قالوا لا ولكنا
نرجو السلامة قال فان تجاوز الى مسألة اخرى اليس قد
نقلنا الوهن بما اعطيناه ووافق الفضل بن سهل الحسن
في ذلك الرأي فقال في ذلك الطويل ليس للنحر ... والده فقال المأمون
وجرح الملوك ايبس من جرح الضغم والذل
باثار حب الدعة صار بمن صار الى فساد العاقبة في
امر دنياه واخرته وكتب ممتنعة من ذلك ويدفعه عنه ... بالبيعة
ثم تقدم المأمون الى الفضل بن سهل ان يكتب الى محمد
اليه بحرمه وولده وكان له ببغداد ابنان من ام عيسى بنت
موسى الهادي ... في قصر المأمون وبما به الف دينار
كان الرشيد اوصى له بها من بيت المال فاجابه بانه قد
صرف المال في امور المسلمين فيما هو اولى مما اوصى به الرشيد

ولئن حرمته ذلك لا يجوز نقيل شي حرمته قوله وأنه
لا يرى نقض بيعتهم لما يصيبهم له من مشقة السفر وعرد
الطريق وأنه لذا رأى لذلك وجها أذن له فيه فاستحكمت
وحشته للمأمون وعلم مذهب محمد فيه وأخذ به وانقبض
الحزم منه ه ولما استوسق الأمر لمحمد زين له الفضل
بن الربيع خلع المأمون لأن يخافه إن أفضى الأمر إليه
وعزم الفضل على ذلك علي بن عيسى بن ماهان فكتب
إلى جميع العمال بالدعاء لموسى بن محمد بعد أبيه والمأمون
فبلغ المأمون ذلك وما أحدثه لموسى ابنه بعده من أمر الخطبة
وندب الفضل بن سهل طاهر بن الحسين للشخوص إلى الري
ورآه حسنا فلا فقال له ما أمنيتك قال أمنيتي أن أخطب على
منبر سبخ ويكون في صندوقي مائة ألف درهم فولاه فوق سبخ
وأمر له بمائة ألف درهم وتركه أياما ثم دعاه إلى الشخوص
فأجابه فقال الفضل إذا أنا الرجل المتمني خاض للإمامة
وكان الحسين بن مصعب فوق سبخ فلما قدم إلى حضرة
المأمون وعرف خبر ابنه طاهر أنكر تعرضه لما تعرض له

وبلغ المأمون الخطبة وما أحدث لموسى بن محمد ابنه بعده
الفضل بن سهل ... من ... بالمأمون ... الكتاب ...

فقال الفتى لا تتعرض فيها للإذلال أملي لا أصل له ولا نباهة ليذكر
بها أو يحط فلا أبالي وأنت فالك قد مونك فقال له لم يذهب
على ما قلت ولكني خفت إن لم أفك ما دعيت إليه لن تعلق الأمر
بيري أن أضم إليه فلئن أكون متبوعا أفضل من أن أكون
تابعا له قال عبد الله بن الحسين بن سهل سمعت
أبي يقول لما انتهى إلى الفضل بن سهل خبر علي بن عيسى
وخروجه من العراق أهم الفؤاد كلهم بجمعه أولادهم
الحسين بن مصعب بطاهر فلما رأى طاهرا أعرض عنه
وكان أعور كريه الوجه مشمرا وجعل يقول هو هو لم
عقد له على الري فمضى الحسين بن مصعب بنفسه بابنه
واستعفاه من إنفاذه وقال له إني لم أر فيه هذا الإشفاق
عليه ولكن خوفا من أن تحدث عليك حادثة نفس تلافيها
والله لقد كنت أراه في ولاية علي بن عيسى خراسان وإنه
ليقف بين يديه في جملة خلق كثير وقرابته من علي
منه ولعله أن ينظر إليه بملء العين فقال له الفضل بن
سهل أمسك فقد عقدت له عقدا لا ينتقض شفا وسنين
عندهم

ولما عزم محمد على مكاتبة المأمون أن ينزل له عن بعض أعماله
تقدم الى اسمعيل بن صبيح أن يكتب اليه في ذلك فقال له
يا أمير المؤمنين ان مسئلتك له الصفح عن بعض ماله [illegible] توكيد
للظن وتقوية لتهمته ومدعاة للحذر ولكن تكتب اليه وتعلمه
حاجتك اليه وتشوقك الى قربه والاستعانة برأيه
ومشورته وتسأله القدوم عليك فان ذلك أحرى أن [illegible]
فقال اكتب بذلك فكتب به فلم يلتفت اليه المأمون ولا اجابه
عنه ثم ألح الفضل بن الربيع على محمد في خلع
المأمون وقوى عزمه فيه وأعانه عليه علي بن عيسى فبايع
فبايع لابنه موسى بالعهد بعده وسماه الناطق بالحق وخلع
المأمون والقسم وكتب الفضل بن الربيع عنه بذلك
وبالنهي عن الدعاء لهما على المنابر وأحضر عبد الله بن محمد
أحد الحجبة وسأله التلطف في أخذ الكتابين اللذين كان
الرشيد علقهما في بيت الله الحرام بالبيعة ففعل ذلك
وسرقهما وصار بهما اليه فدفعهما الفضل الى محمد فخرقهما
وسارت الركبان في الآفاق بغدر محمد وحسن سيرة المأمون

عن

فاستوحش الناس منه ونفروا عنه وسكنوا الى المامون ومالوا
اليه ﴿ وكان محمد لما اجمع على خلع المامون شاور
يحيى بن سليم في ذلك فقال له وكيف تدلك يا امير المومنين
بما وكده الرشيد من بيعته وتوثق في عهده عند
خاصته وعامته فقال له محمد ان ذلك كان غلطة وخطا
من راي الرشيد شبهه عليه فيه جعفر بن يحيى بسحره فهو ليس
لنا غرور منكروه لا يسعنا ما نحن فيه الا قطعه ذلك
اجل مهذار ولست ارى راي مصيب الى الحاج الشيخ
الموفق والوزير الناصح قم فالحق بمدادك رافلا انت
محمد بهذا القول الفضل بن الربيع وكان بكر بن المعتمر
يعاون الحاج على رايه عند محمد في مساءة المامون ﴿
قال يوسف بن محمد شاعر طاهر بن الحسين ابياتا

اضاع الخلافة غش الوزير وحمق الامير وجهل المشير
فبكر مشير وفضل وزير يريدان ما فيه حتف الامير
ومن يوثر الفسق يخزى به وتنفر عنه بنات الضمير
لواط الخليفة اعجوبة واعجب منه بغاء الوزير

الفضل وهو الصحيح

فهذا ابنك وهو [illegible] الى العمى لاختلاف الامور
فلا تستعجلن [illegible] الا ما يعرضه امر [illegible]
وجه محمد علي بن عيسى في سنة خمس وتسعين ومائة فكان
من امره ما كان فلما [illegible] اشار الفضل [illegible] على
محمد [illegible] صباح [illegible] المأمون [illegible] واذن له
في ذلك فعجل [illegible] طاهر بن الحسين على
[illegible] الى [illegible] بن سهل بخبره فلم يكن
[illegible] الحرب [illegible] الزمع بما شاهد فكتب
طاهر الى الفضل [illegible] ان يخاطبه بالامرة فاسقط
ذلك وكتب لطاهر [illegible] اعزك وجعل من [illegible]
[illegible] كتبت اليك [illegible] علي بن عيسى بين يدي وخاتمه في
اصبعي وعسكره تحت يدي والحمد لله رب العالمين فلما
وصل الكتاب الى الفضل انكره حتى وقف على ما تضمن
من [illegible] فدخل على المأمون فسلم عليه بامير [illegible]
وقيل ان [illegible] سارت [illegible] بين الموضع وبين مرو [illegible]
مائتين وخمسين فرسخا ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الاحد
فسر [illegible] يوم [illegible]

ثم أمر محمد الفضل بتعجيل بعد علي بن عيسى بتجهيز عبد الرحمن
الأنباري فجهزه وشخص وكان من أمره وقتله ما
ثم دعا الفضل بن الربيع بأسد بن يزيد بن مزيد قال فدخلت
عليه وهو في صحن داره وهو يقول ينام نوم الظربان
وينتبه انتباه الذئب همه بطنه لا يفكر في زوال النعمة ولا
يروي في إمضاء رأي قد شغلته كأسه ولهوه عن مصلحته
والأيام توضع في هلاكه ثم أقبل علي فقال إنا نحن
وأنت يا أبا الحارث شعب من أصل إن قوي قوينا وإن ضعف
ضعفنا وإن هذا الرجل قد ألقى بيده إلقاء الأمة الوكعاء
يشاور النساء ويخلد إلى الرؤيا وهو يتوقع الظفر ويتمنى عقب
الأيام والحتف أسرع إليه من السيل إلى قيعان الرمل
وقد خشيت والله أن نهلك بهلاكه ونعطب بعطبه
وقد فزعت إليك في لقاء هذا الرجل لأمرين أحدهما
صدق طاعتك وفضل نصيحتك والثاني يمن نقيبتك
وشدة بأسك واقتصادك أمر النصيحة فاشتط عليه أسد
فيما التمسه من الأموال والعتاد والرجال والسلاح

فما زال به محمد ... ذلك ... وأمر بحبسه

وكان ... بن ... يقول مسألة الملوك عن ... من

تحية الوقت إذا أردت أن تقول كيف أصبح الأمير قلت صبّح

الله الأمير بالكرامة وإذا أردت أن تقول كيف تجد

... الله ... الشفاء والرحمة

قال المسلم ... لم يحتمل اشتكّ عليك

إن أجابك ... عليه ... إلى الفضل ... كتب إليه

... بها ... المجد

لو كنت أحذر أن أشركها ... جعلت شرابها خمري

وكان أبو نواس ينادم محمدًا ويختص به وله فيه أشعار كثيرة

ومعه أخبار مشهورة فقال الفضل بن سهل يزري على

محمد ... وتعيبه باختياله إياه ... وكان ...

وشاعره ... في مجلسه ما لا ينكره ...

ألا فاسقني خمرًا وقل لي هي الخمر ولا تسقني سرًّا إذا أمكن الجهر

فأمر ذلك محمد ... بإحضار أبي نواس فأحضر وعنده سليمان

بن أبي جعفر وقد كان اتصل بمحمد ... الله ... قاله

وقد زادني تيهاً على الناس أنني أراني أغناهم وإن كنت ذا عسر
ولو لم أنل فضلاً لكانت صيانتي فمي عن جميع الناس حسبي من الفخر
فلا يطمعن في ذاك مني طامع ولا صاحب التاج المحجب في القصر
وهذه الأبيات من قصيدة له جيدة وأولها
ومستعبد إخوانه بثرائه لبست له كبراً أبر على الكبر
وبلغه أنه قال

أشعبها يا ذوا منه الطعم سلالة
ذا تبري من جراها الرجاء وعابه
مثل ما ذلت وضاعت بعد هرون الخلافة

فلما دخل عليه قال له يا ماص بظر أمه يا ابن اللخناء والعاهرة وشتمه
أقبح شتم وأنت تتكسب بشعرك أو ساح أيدي جميع الناس
ثم تقول ولا صاحب التاج المحجب في القصر
فقال له سليمن بن أبي جعفر وهو والله يا أمير المؤمنين
من دار الشوية فقال له أيشهد عليه بهذا أحد فشهد
سليمن جماعة شهد بعضهم أنه وضع قدحا في يوم
مطر حتى قطر فيه من المطر قطر كثير وقال لعله شربه
إياه يزعمون أن مع كل قطرة ملكاً فكم ترى إلى

فقد شربت من الملايكه ومنها له الى الفضل بن الربيع وأمر فيهما

مع قوم أنوا ينهضون الى المأمون فقال في حبسه أبياتا منها

لا العذر يقبل لي فتقبل توبتي ولا موضع خلف نسبي

أما الأمس فلست أحول دفعه عني فمن لي اليوم بالمأمون

فبلغت أبياته المأمون فقال والله لئن لحقته لأقتلنه عني أبو ملة

فمات قبل دخول المأمون مدينة السلام

وكان للفضل بن الربيع كاتب يتفقد بعض أهل السجون ويتعهدهم

فدخل الى الحبس الذي هو فيه وهو لم يكن يعرفه فقال له يا هذا

أنت زنديق فقال له أبو نواس معاذ الله فقال له فلعلك ممن

يعبد الكبش فقال له أنا آكل الكبش بصوفه فقال له فلعلك

تعبد الشمس فقال له إني لأتجنب القعود فيها بغضا لها فقال فبأي

جرم حبست فقال لأني أنام خلف الناس فقال له وليس هكذا

كذلك أن والله لقد صدقتك فجاء الى الفضل فقال له يا هذا

إنه من جوار نعم الله حبس الناس بغير جرم فقال وما

ذاك فخبره الخبر فضحك منه وعرف محمدا الخبر وشفع اليه

فيه فأمر باستحلافه أن لا يشرب ولا يفسق ففعل ذلك

فأطلقه فقال فيه

ما من يد في الناس واحدة كيد أبو العباس أولاها
نام الكرام على مضاجعهم وسرى إلى نفسي فأحياها
قد كنت خفتك ثم أمنني من أن أخافك خوفك الله
فعفوت عني عفو مقتدر وجبت له نقم فألغاها

وله أيضا فيه وفي نوبته

أنت يا ابن الربيع علمتني الخير وعودتنيه والخير عادة

وعتب الفضل بن الربيع على ابرهيم بن شبابة الشاعر في
شيء فكتب إليه

إن كان جرمي قد أحاط بحسن مني فالحظ بجرمي عفوك الكاملا
هبني ظلمت وما ظلمت الى ظلمت أقر كي يزداد عهدك طولا

ووجدت بخط ميمون بن هرون حدثني اسحق بن ابرهيم قال
حدثني الفضل بن الربيع قال كنت أقرأ كتابا وإلى جانبي رجل
من أهل المدينة فجعل ينظر في كتابي فقلت له ما تصنع ويحك
فقال حدثنا أنه من اطلع في كتاب أخيه بغير أمره فإنما اطلع
في النار ولنا أشياخ قد نقصوا فقلت لعلي أن أرى بعضهم
ولما أفضت الخلافة إلى محمد الأمين أطلق محمد الفضل وموسى ابني يحيى
بن خالد من الحبس بالرقة ووصل جماعة آل برمك الرجال

والنساء وأحسن إليهم ولا يتصرفوا معه. فلما صار في أمر محمد وجلسه
الحسين بن علي بن عيسى وأحاط هرثمة بالمدينة شخص العباس بن
الفضل بن يحيى وأحمد بن محمد بن يحيى إلى الفضل بن سهل فلما
وصلا إليه برّهما وأكرمهما أشد إكرام وأوصلهما إلى المأمون
ولم يزل قائما حتى قبّلا يده والمأمون يقول له اجلس يا ذا الرياستين
وأنت قم فيقول يا أمير المؤمنين إن لهما علي حقا أرجو أن أقضيه
بك ثم أمر بالخلع عليهما وحملانهما وأجرى عليهما أنزالا واسعة
وكتب إلى محمد بن يحيى يستدعي مسيره إليه ويشير عليه بالدخول
في جملة المأمون فلما وصل الكتاب إلى محمد بن يحيى بادر بالخروج
إلى طاهر لمكانه من اصطناع الفضل بن سهل فبرّه طاهر
وأكرمه وأقام موسى بن يحيى مع محمد وفارق الهابة إلى
السيف فناصحه وقاتل دونه وبذل نفسه في الدفع عنه ولم
يفارقه حتى قتل وانضم إلى هرثمة واجتمع معه على حرب
أبي السرايا وخاض تلك الفتن المشهورة فلما قدم المأمون
العراق صار إليه فبرّه وأكرمه وقدّمه وانبسط إليه في
المشورة والرأي حتى غلب عليه

وكان الأمين لاعب الفضل بن الربيع بالنرد وبينهما خواتيمهما
على شيء اتفقا عليه على أن يختمه المقمور منهما فقمر محمد الفضل
فصار خاتمه في يده وكان نقش فصه الفضل بن الربيع ونهض
لبول وهو معه فدعا بنقاش وكتب تحت السطر الذي فيه الكتابة
الفضل يصيح فصار يقرأ الفضل بن الربيع يصيح ثم عاد إلى
مجلسه وأخبر الفضل بذلك الخاتم فدفعه إليه فلما كان بعد
عشرة أيام دعا بالفضل وأراد ملاعبته بالنرد وأخذ الخاتم
منه فتأمله وسأله عن نقشه فقال له اسمي واسم أبي فقال
له أرى عليه شيئا آخر سوى ذلك ودفع الخاتم إليه فتأمله
فلما رأى ما أحدث في خاتمه لم يتمالك أن قال إن الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم هذا خاتم وزيرك تختم
به على جميع الآفاق منذ عشرة أيام وممن كاتبه أخوك
الذي يظهر أنك لست موضعا للخلافة ويحتج بك والله
ما بقيت من هتك نفسك عند أوليائك والمنافقين لك والمحرضين
يبغضك شيئا إلا وقد أتيته وما يضر ذلك الفضل بن الربيع
والله المستعان فما زاد محمد على الضحك شيئا
وفي الفضل بن الربيع يقول استمسك الفرا المنسي

لئن أخطأت في مدحيك ما أخطأت في منعي
لقد أحللت حاجاتي بواد غير ذي زرع

وكان الفضل بن الربيع وعد زبير بن دحمان المقام عنده فدخل
زبير الى اسحق بن ابرهيم الموصلي فسأله أن يقيم عنده فقال له
اني قد وعدت ابا العباس الفضل بن الربيع بالمقام عنده فقال اسحق

أقم يا أبا العوام ويحك نشرب ونلهو مع اللاهين يوما ونطرب
إذا ما رأيت اليوم قد بان خيره فخذه بشكر واترك الفضل يغضب

فأقام عنده وأخل بالفضل بن الربيع ها هو
وعزم الأمين يوما على الاصطباح وأحضر ندماه والمغنين وصفت
الموايد فلما ابتدا بالأكل دخل عليه اسمعيل بن صبيح فقال
يا أمير المؤمنين هذا هو اليوم الذي وعدتني فيه أن تنظر في
أعمال الخراج والضياع وحمايات العمال وقد اجتمعت
علي اعمال منذ سنة لم تنظر في شي منها ولم تأمر فيها وفي
هذا دخول خلل في الاعمال فقال له محمد ان اصطباحي
لا يحول بيني وبين النظر وفي مجلسي من لا أنقبض عنه من عمي
وبني عمي وإخوتي وهم أهل هذه النعمة التي يجب أن أخالطها

فأحضر ما تريد عرضه فاعرضه علي وأنا آكل لا تقدم إليك فيه
ما تحتاج إليه إلى أن يرفع الطعام ثم أنعم النظر فيما بقي ولا أسمع
سماعاً أو أبرم الباقي وأفرغ منه فحضر كتاب الدواوين بأكثر
ما في دواوينهم وأقبل إسمعيل بن صبيح يقرأ عليهم ومحمد
يأمر وينهي بأحسن أمر ونهي وأشده وربما شاور من حوله في
الشيء بعد الشيء وكلما وقع في شيء وضع القلم من إسمعيل
بن صبيح ورفعت الموائد ودعا بالنبيذ وكان الشرب في أقداح
أقل من رطل واحلف في تشبيب الكاس ثم دعا بخادم له فناجاه
بشيء أسره إليه فمضى ثم عاد فلما رآه نهضوا واستنهض سليم
بن علي وابن هيثم بن المهري فامشوا عشرة أذرع حتى
أقبل جماعة من الفاطين فضربوا تلك الكتب بالنار وكان الفضل
بن الربيع حاضراً فالتفت محمد إليه وقد شق ثوبه وهو يقول الله
الله أجلك من أن ترضى أن يكون مدبراً أمور أمة نبيه
محمد صلى الله عليه من هذه أفعاله ومحمد يضحك ولا ينكر
على الفضل قوله وفي إسمعيل بن صبيح وفي له الدواوين
ويحاطب

الطيسه

أَلَسْتَ أَمِينَ اللهِ سَيْفُكَ نِقْمَةٌ إِذَا مَاقَ يَوْمًا مِنْ خِلَافِكَ مَائِقُ
فَكَيْفَ بِإِسْمٰعِيلَ يَسْلَمُ مِثْلُهُ عَلَيْكَ وَلَمْ يَسْلَمْ عَلَيْكَ مُنَافِقُ
أُعِيذُكَ بِالرَّحْمٰنِ مِنْ شَرِّ كَاتِبٍ لَهُ قَلَمٌ زَانٍ وَآخَرُ سَارِقُ

وَفِيهِ يَقُولُ أَيْضًا

خِبْزُ إِسْمٰعِيلَ كَالوَشْيِ إِذَا مَا انْشَقَّ يُرْفَى
إِنَّ رَفَّاءَكَ هٰذَا أَحْذَقُ النَّاسِ كَفًّا
عَجَبًا مِنْ أَثَرِ الصَّنْعَةِ فِيهِ كَيْفَ تَخْفَى
أَحْكَمَ الصَّنْعَةَ حَتَّى مَا يُرَى مَطْعَنُ إِشْفَا
وَلَهُ فِي المَاءِ أَيْضًا فِطْنَةٌ أَبْدَعَ ظَرْفَا
يَمْزُجُ المَالِحَ بِالعَذْبِ لِكَيْ يَزْدَادَ ضِعْفَا
وَهُوَ لَا يَشْرَبُ مِنْهُ مِثْلَ مَا يَشْرَبُ صِرْفَا

وَكَانَ صُبَيْحٌ أَبُو إِسْمٰعِيلَ مَوْلَى عَتَاقَةٍ لِسَالِمٍ الأَفْطَسِ وَلَمَّا أَعْتَقَ سَالِمٌ الأَفْطَسُ صُبَيْحًا جَعَلَهُ قَيِّمًا لِمَسْجِدِ حَرَّانَ ه وَكَانَ أَبُو الخَطَّابِ مُحَمَّدُ بْنُ الخَطَّابِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ لِسَانَ الحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ عِنْدَ المَأْمُونِ وَخَطَبَهُ بِحَضْرَتِهِ بِتَفْضِيلِهِ

وَكَانَ سَالِمٌ الأَفْطَسُ مَوْلَى عَتَاقَةٍ لِبَنِي أُمَيَّةَ

ومعاديه وكان فعل طاهر بن الحسين وطاهر بالجزيرة كاره
ومتبرم وسرحبه الى الفضل بن سهل فشرى طريقه بخلف بن يزيد
متى الكاتب وكان يتقلد الموصل من قبل طاهر بعد قتل المخلوع
وقد تسرع يزيد بن متى في قتال قوم من العرب بغير امر طاهر
فانكر عليه ذلك ونفد الى الحسن بن سهل واتصل خبر قتال
يزيد العرب بطاهر موقع اليه

اقلت بنا بك المخطيون بحاحظ المصيبين ان لمعز تورد

وصبر قدمه
ولما راى الفضل بن الربيع قوة امر المامون واتصال ضعف محمد
وخليطه وانقلال الناس عنه وتمزق الاعراب التي كانت في يده
استتر في رجب من سنة ست وتسعين ومائة ولم يزل مستترا
الى ان غلب على بغداد محمد بن ابي خالد وحارب الحسن بن سهل
وغلبه على ما بينها وبين واسط فاستامنه الفضل بن الربيع وظهر
ولم يزل ظاهرا الى ان غلب ابرهيم بن المهدي على الامر
وتسمى بالخلافة فصار اليه فرسمه لحجابته فكان فتيان آل
الربيع يقومون بها لبرفع الفضل عنها ثم اختلت امر ابرهيم

واتصلت الأخبار باجتماع المأمون وورود العراق فعاد الفضل
إلى استتاره

وتقلد موسى بن أبي الزرقاء فارس غاسنكتب علي بن أبي كثير
الكوفي وكان شاعراً ظريفاً صاحب شراب ولهو فشرط عليه
أن لا يأتيه في يوم جمعة فاحتاج موسى إلى حضوره في يوم الجمعة
لأمر طرقه فوجه إليه فأحضره فحضر وهو شارب فقال له ويحك
ماذا أشرب قال أقرب ما أحل الله مما حرم الله فهل شربت
أصلحك الله شراباً قط أحسن لك ثنت أعطافك وسخت نفسك
وحببت إليك جلساءك قال لا والله قال فهل خرجت في صبير
فبادرت أصحابك إلى طريقك ووثبت عن دابتك وتوليت ذيلها
بيدك قال لا والله قال فهل عشقت حتى راسلت وكاتبت
ووعدت وتوقعت قال لا والله قال فوالله ما ذقت لذة العيش
قط ولا تفلح أبداً

ولما استتر الفضل بن الربيع صار زهير بن المسيب إلى داره
في شارع الميدان فسكنها رعاية لحرمته وللحقوق التي كانت بينه
وبين الفضل وأراد بما فعله حفظها عليه فلما عاد فيها أقام في

حجرة منها كانت تعرف بدار الذهب وأقر حرم الفضل وخدمه
وأسبابه في مواضعهم منها ودعا بسليم خادم الفضل فقال له
إني إنما سكنت هذه الدار لكيلا يطمع فيها أحد ولا يجترئ
على دخولها لتصون من فيها من أسباب أبي العباس ودفع إليه
عشرة آلاف دينار فقال له أنفقها على عيال أبي العباس فإنما أنا
حافظ لهم ولهذه الدار فشكر الفضل له ذلك وأمر برد
الدنانير عليه فلما ترك المأمون العراق أسكنها القسم
بن الرشيد فلم يزل فيها إلى أن ظهر الفضل فنقله عنها
وسلمها إليه ه ه ه

أيام المأمون

ولما قتل طاهر محمدا المخلوع أنفذ رأسه إلى المأمون فقال الفضل
بن سهل ما فعل بنا طاهر سل علينا سيوف الناس وألسنتهم
أمرناه أن يبعث به أسيرا فبعث به عقيرا وذكر علي بن
أبي سعيد أنه رأى رأس محمد وقد أدخله ذو الرياستين

علي ثم سير به الى المأمون فلما رآه سجد ثم أمره المأمون أن
ينشئ كتابا عن طاهر بخبره ليقرأه على الناس فكتب عدة كتب لم
يرضها واستطالها فكتب أحمد بن يوسف في ذلك كتابا نسخته
أما بعد فإن المخلوع وإن كان قسيم أمير المؤمنين
في النسب واللحمة فقد فرق حكم الكتاب والسنة
بينه وبينه في الولاية والحرمة لمفارقته عصمة الدين
وخروجه من الأمر الجامع للمسلمين يقول الله عز وجل
فيما اقتص علينا من نبإ نوح يا نوح إنه ليس من أهلك
إنه عمل غير صالح ولا صلة لأحد في
معصية الله ولا قطيعة ما كانت القطيعة في ذات
الله وكتبت الى أمير المؤمنين وقد قتل الله المخلوع
ورداه رداء نكثه وأحصد لأمير المؤمنين
أمره وأنجز له ما كان ينتظره من وعده فالحمد لله
الراجع الى أمير المؤمنين معلوم حقه الكائد له من
ختر عهده ونقض عقده حتى رد الله به الألفة
بعد فرقتها وأحيا به الأعلام بعد دروسها وجمع به

لامه بعد فرقتها والسلم
فلما عرض النسخة على ذي الرياستين رجع نظره فيها ثم قال لأحمد
بن يوسف ما أرى هناك وأمر له بصلات وكسى وكراع وغير
ذلك وقال له إذا كان غدا فاقعد في الديوان وليقعد جميع
الكتاب بين يديك واكتب إلى الآفاق
ولما استقامت الأمور للمأمون رد التدبير إلى ذي الرياستين
وأمضاها على رأيه وكتب إلى طاهر وهرثمة بتسليم ما في أيديهما
من العمل إلى علي بن أبي سعيد ابن خالة الفضل بن سهل
وكان يعرف بذي القلمين وكان علي بن أبي سعيد كثيرا ما يكثر
قليل الضحك وذكر الأصمعي أنه اجتهد في أن يضحكه
فما ضحك إلا مرة متبسما قال ولقد أضحكت الرشيد ويحيى بن خالد
فمن دونهما قال وأمر لي مرة بطيلسان فلما ألقاه الغلام
علي لزمت الذي كان على يدي جميعا فقال لغلامه البسه
فوقه فألقاه فوق طيلساني فمسسته بيدي فقال لي كأنك
تسترقه قلت نعم فأمر لي بطيلسان أصفق منه فلما ذهب
الغلام ليلقيه علي أمسكت الطيلسانين اللذين بيدي

فقال للغلام ألبسه موقفهما فألقاه علي وقمت وعلي ثلثه
طيالسه فتبسم جبريل وأمر لي بعشره الف درهم ۝
ثم قلد المأمون الحسن بن سهل خلافته وانفذه الى العراق فلما
خرج من حضرته خرج معه مودعا له فلما بلغ غاية التشييع
قال له اذكر يا ابا محمد حاجة إن كانت لك فقال له نعم
يا امير المؤمنين احفظ علي من قلبك ما لا استطيع حفظه
إلا بك ۝ ولقب المأمون الفضل بن سهل ذا
الرياستين ومعنى ذلك رياسة الحرب ورياسة التدبير
وعقد له على سنان ذي شعبتين وأعطاه مع العقد
علما قد كتب عليه لقبه فحمل العقد علي بن هشام وحمل
العلم نعيم بن أبي حازم ۝ وكان الفضل يوم مر
مع الوزاره وهو أول وزير لقب وأول وزير اجتمع له
اللقب والتأمير ۝ وذكر عيسى بن محمد بن حميد
انه رأى توقيعا بخط المأمون للفضل بن سهل
أعنيت يا فضل بن سهل بطلوعك إياي على طاعة الله

وإقامة سلطاني فرأيت أن أعينك وسبقت الناس من الحاضر
كان لي والغايب كان عني فرأيت أن أسبق لك الى الكتاب بخطي
بما رأيته على نفسي وأنا أسأل الله تمامه فإن حولي وقوتي ومقدرتي
وقبضي وبسطي به لا شريك له وقد أقطعتك النسيب بأرض
العراق على حيازة نسيب مني الى أمير المؤمنين عطاء لك ولعقبك
لما أنت عليه من الزهادة عن المال رغبتي ولما قمت به من
حق الله وحقي فلم تأخذك في لومة لائم ولم تراقب ذا
سلطان ولا غيره وقد جعلت لك بعد ذلك مرتبة من أول
في كل شي تسمع منه ولا انتقدك مرتبة احدهما الزمن ما
أمرتك به من العمل لله ولنبيه والقيام بصلاح دولة أنت ولي
بقيامها وجعلت ذلك كله لك بشهادة الله وجعلته لك
كفيلا على عهدي وكتبت بخطي سنة ست وتسعين ومائة

وكان ذو الرياستين يقول للكتابة قاربوا بين الحروف

لئلا يسافر البصر سفرا بعيدا في حروف قليلة

قال الفضل بن مروان قال لي المأمون جهدت بالفضل بن
سهل الجهد كله أن أزوجه بنتي فأبى وقال لو

سلبتني ما فعلت ۞ وكان الفضل بن سهل
سخيا سريا نبيل النفس كثير الإفضال يذهب مذاهب
البرامكة في ذلك وكان غليظ العقوبة إذا عاقب متقدما
إذا انكر حسن الرجوع إذا استعطف وكان حسن البلاغة
مستقلا بما يحتاج إليه من جلائل الأمور حكي أنه كان ربما أنكر
على بعض أصحابه شيئا فإذا تقرب إليه بخدمة أو منا وإن هي أو شيء
أدنى لازمه زال ما في نفسه ۞ وكان إذا سأله أحد
حاجة يقول أكره أن أقول نعم فأكون ضامنا أو أقول
لا فأكون مؤيسا ولكن ننظر ونستسهل والله ولا ينصرف
أحد من عنده إلا وهو راض ۞ وكان مهذارا هشا
يشير بيده إذا تكلم ويحب أن يصل كلامه وكان
يأخذ اللقمة بيده ويبدأ بالكلام فلا يقطعه حتى يبردها ۞
وكان الفضل يقول عجبت لمن يرجو من فوقه كيف يحرم
من دونه وكان يقول إذا أعطيت الرجل شيئا فقطعه
عليه فإنه لا يسألك حاجة حتى يستنفد ذلك ويقطع بعد هراه
ووقع الفضل إلى محمد بن خازم الأموي تمام

والأعمال بخواتيمها والصنائع باستدامتها والى الغاية جري
الجواد وهنالك تنكشف الخبرة فتاع الشك بحمد السابق
وذم الساقط ❊ وكتب صاحب المقاطعة
لهمذان الى الفضل يذكر ان الكاتب المتولي للبريد بهذه الكوره
ذكر ان صاحبه اقتطع مالا جليلا من مال السلطان
وانه يصحح ذلك عليه وانه وكّل به وبصاحبه ليصحح رفعه
فوقّع على ظهرها قبول السعاية شرّ
من السعاية لأن السعاية دلالة والقبول اجازة ومن
نقل ما نهي الله عنه كان بعيدا امنه وحقيقا ألا يقبل
قوله فانف هذا الكاتب فانه لم يرع ما كان يجب ان
يرعاه من حقوق صاحبه وحرمة خدمته ❊
وكان الفضل يبغض السعاة ويقصيهم واذا اتاه ساع قال
له إن صدقتنا أبغضناك وإن كذبتنا عاقبناك وان استقلتنا
أقلناك ❊ ويشبه هذا ما ذكر عن
الوليد بن عبد الملك انه قال لمتنصح اتاه يستخليه إن كانت
نصيحتك لنا فاظهرها وان كانت لغيرنا فلا حاجة بنا اليها

فقال له جار لي أحلّ بيعته فقال له أمّا أنت فنحن نراك
جار سوء فإن شئت أن نتطوّع فإن كنت صادقا أقصيناك
وإن كنت كاذبا عاقبناك وإن شئت تاركناك فقال بل
تاركني ۞ وكان الفضل قد حرّم النبيذ وحظر
شربه وأمر بعقوبة شاربيه ۞ قال أبو الحسين بن
أبي حماد كان في جوارنا رجل من آل حماد البربري مشتهر
بالخسارة والفسق فأتلف ماله في هذا الباب حتى أفلس فكان
يقوّم المجونة في مجلسه زيد وناقحانا فلمّا لم يبق له شيء أظهر
الزهد رياء وأظهر رفض ما كان عليه وشخص إلى ذي الرياستين
فانصرف إلينا وهو من أحسن الناس حالا في دنياه وذات يده
فسألته عن ذلك فقال أتيت ذا الرياستين فأقمت ببابه
على ما كنت أظهرته من الرياء فلم ألبث أن سعى بي إليه وكتب
له إنّي متصنّع فدعاني فقال يا هذا قد فعلت فعلا إن كان
على صحّة من نيّتك فالحمد لله وإلّا يكن فقد ينبغي أن
يكون مقدار الباطل من الحقّ قال فنفعني كلامه فصحّت
التوبة ورزق الله منه فضلا كثيرا ۞

ولما استقام الامر للمامون جلس مجلسا عاما فحمد الله وذكر
ما اولاه وعدد نعمه في كلام طويل فقال له الفضل بن
سهل انه لم يكن احد مع امر الله ولزوم ادبه فاخلفه ما
تقدم الله به من وعده قال لئن شكرتم لازيدنكم
فمتى كنت يا امير المومنين مرجيا شكره لم تجد خلفا فيما
وعد من فضله وزيادته فقال الحسن بن سهل ربما حفظ
يا امير المومنين عن العالمين قولهم انما قول الله مع الاحسان
على انفسكم وخافوا انفسكم على التقصير الموجب لحلول
العقوبة بكم ✿✿ وكان يكتب لطاهر بن الحسين
رجل يعرف بعيسى بن عبد الرحمن فانفذه الى الفضل بن
سهل وطاهر مقيم بالجزيرة والفضل بخراسان وقد كان
الشغب الذي حدث بينهما ظهر فانفذ طاهر عيسى هذا
يظهر له الاعتذار وليشفي مخاطبته اياه فورد عسكر
المامون ذئرو وكثير ممن بها من الوجوه عاتب على الفضل
فحفه وجعفر بن عبد الله بن مالك الخزاعي وهو اشدهم عتبا
فكلمه بكلام كثير اغلظ له به وعرض له بكل ما يكرهه

ثم قال لعقبة فلولا اني رسول مأمور لما قلت [illegible] مثله وقال
له الفضل أما خشيت في تحملك مثل هذه الرسالة القتل
فقال علي ما شككت في القتل ولكني علمت أن
أبي على صاحبي تحملها وبين أن أقتلها رأيت أن الرجال
عجّل لي القتل وحصلت لي مذمة العالم إن لم أكن
قد شكرت نعمته وأطعت أمره وعصيت [illegible]
أعزه الله المسافة التي عشتها ثم لعل أن الرجل [illegible]
من قبل الأمير وعفوه وحلمه على ما أرجو إلا [illegible]
فقال له الفضل لو أطعت فيك النصح لاسترحت منك
ولكن تكلمني في مجلس أمير المؤمنين وكان الخلافة بما كلمتني به
فقال له علي وما رأى النصح أعزك الله الأمير فقال له الفضل
ان كنت أضرب عنقك قبل أن تصل الى [illegible] وأرد رأسك
في مخلاة الى صاحبك فأكون قد قطعت يده ولسانه فقال
له علي أنا يده ولسانه والله إن صاحبي ليجد من
مضربه لو حل حواه سبعين ألف سيف ما بين سبعين ألف
كلهم أغنى وأجرأ وأكثر مني ممن أنا فيهم فلم يعتد الله
به وأعطاهم من كفايته فبلغ [illegible] الفضل

وكان علي كاتب طاهر لما دخل مجلس الفضل نزع قلنسوته وجعلها
الى جانبه ثم فعل ذلك مرارا فقال نعيم بن حازم ليعقوب
بن عبد الله وكان يعقوب كلفا بعيسى ان ابا العباس يعني عيسى
اذا جلس في مجلس الامير يعني الفضل رفع قلنسوته عن راسه
وهذا استخفاف منه بالامير قد انكره الناس وتكلموا
فيه فما علمه ذلك ليمسك عنه فيما يستقبل فانه ان عاود
ذنوب منه ردها على راسه بعنف وانكار فقال
يعقوب لعيسى ذلك فقال له باي شي رددت عليه قال
قلت له انه محرور ولعله قد استاذن الامير في ذلك ان
كان لاجهل ما بي وبين فعال والله ما بي الحر وما
استاذنت ولكني اريد ان يعلم الفضل واولا ثم من حوله انه
اهون علي وادق في عيني ما دام صاحبي اعزه الله حيا
من هذه الشعرة وقلع شعرة من عرف دابته ومن فوق
عينيه فما كان نعيم اشد تهيبا للاقدام على الشي ان ذكره
ولا ابعد حالك من قولهم شي وعرف نعيم بن حازم ما قاله
وحكي ان المامون قال للفضل بن سهل قد كان راي

رأي لو عملت به لطف بنا فقال الفضل وما هو يا أمير المؤمنين قال
لو كتبت الى أهل خراسان وطبرستان ودنباوند انك قد وهبت لهم
الخراج لسنة لم تخل من احدى حالين اما ان ردوا فضله ولم
يلتفتوا اليه بغضا لنا لأنه هذه البلاد وانقسرت بنا ايديهم وانقطعت
عن معاشنا واما قبلناه وأنفذناه فلم نجد بدًّا ان نعطي منه من يستحق من
جندنا وهي امه فقال الفضل الحمد لله الذي ... بعد الرأي
عنه وعن نظرائه ودخل ...
على الفضل بن سهل عند تقلده الوزارة وتلقيبه فأنشده

يا أبا العباس اني ناصح لك والنصح لذي الود كثير
لا تعدن ليوم صالح ان أحوالك في الخير كثير
ولكن للشر ما أعددتهم ان يوم الشر يوم قمطرير
هذه السوق التي أملتها يا أبا العباس والعمر قصير

وكان ابرهيم بن المهدي يتقلد البصرة من قبل ...
ابرهيم بن نوح بن ابي نوح وكان المأمون ...
العهد لعلي بن موسى بن جعفر وتقدم الى الفضل بـ...
على الناس والكتاب الى أهل الآفاق في ابطال لبس السواد ولبس

الفضل بن سهل الى الحسن يعلمه ذلك ويأمره بطرح لبس السواد
وان يلبس الخضرة ويجعل الاعلام والقلانس خضرا ويطالب الناس
بذلك ويكاتب فيه جميع عماله فكتب الحسن الى عيسى بن ابي خالد
بذلك فدعا عيسى اهل بغداد وعرفهم ما كتب به الحسن فبعض
أجاب وبعض امتنع ودب الهاشميون بعضهم الى بعض
وخلعوا المأمون وعقدوا الامر لابرهيم بن المهدي في يوم
الثلثا لخمس بقين من ذي الحجة سنة احدى ومايتين وكان
القيم بأمره عيسى بن محمد بن ابي خالد فكان من امره ما كان
وكان المأمون قال للفضل ينبغي ان تحضر نعيم بن حازم فانه
وجه من الوجوه وله سابقة وجلالة ورياسة فتناظره فيما
اجمعناه من هذا الامر فاحضره الفضل لحضرة المأمون
وعرفه ما عزم عليه ورغبته فيه وذكره ما يلزم من
الاستعداد فأبى ذلك نعيم وذكر ما كان منه ومن
سلفه في خدمة الدولة الهاشمية وما وصلوا اليه بها من العز
[illegible] والثروة والجاه وما بلغوه فيها من الحماية وبذل المهجة
ومقارعة الاعداء وانه لا ينقل القميص ولا يسمح بطاعة من

كان يشغل همّه ويدفعه عمّا يلتمسه ويقارعه دونه فكلّمه
الفضل في ذلك وخلط له لينا وغلظة فقال له نعيم إنّك إنّما تريد
أن تزيل الملك عن بني العبّاس إلى ولد علي ثمّ تحتال عليهم فتصيّر الملك
كسرويّا ولولا أنّك أردت ذلك لما عدلت عن لبسة علي وولده
وهي البياض إلى الخضرة وهي لباس كسرى والمجوس ثمّ أقبل
على المأمون فقال الله الله يا أمير المؤمنين لا يخدعنّك عن دينك
وملكك فإنّ أهل خراسان لا يجيبون إلى بيعة رجل يقطع حسبهم
من كرمه فقال له المأمون انصرف ولم يظهر له غضبا وأقبل
على الفضل فقال له ما ترى قال أرى أن تخرج هذا عن خراسان
فلا خير في مقامه معنا فقال له أفلا أقتله فقال له يا أمير المؤمنين
إنّك قتلت بالأمس هرثمة وقدره في الناس قدره وأظهرت موته
وقد نقم الناس قتلك إيّاه وضربت عنق يحيى بن عامر صبرا
وأمرت بحمل عبد الله بن مالك وضربت أسفله لا يعرف الضرب
والخوف إن قتلت هذا أن يكون لأهل خراسان بحا امر جرله
ولكنّا نوجّهه في عدّة قليلة ونأمره بمحاربة بن شكلة ونا
لعلك أن عادات الحسان به بتركك الناحية عليه وقلّة الرجال

199

إليه فقال إني أكره أن يصير إلى ابن شكله فقال له ذلك
أهون عليّ في أمره فقال له افعل ففعل ذلك وصار نعيم بن
حازم إلى ابن شكله ولم يزل معه إلى أن استتر إبراهيم
ثم ظفر به وصير به إلى الحسن بن سهل فذكر محمد بن الجهم
أن نعيماً أدخل حافياً حاسراً وقد كان الحسن جلس مجلساً عاماً
فلما وقف بين يديه أقبل يقول ذنبي أعظم من السماء ذنبي
أعظم من الهواء ذنبي أعظم من الماء فقال له الحسن على
رسلك فقد تقدمت منك طاعة وكان آخر أمرك إلى توبة
وليس للذنب بينهما مذهب وما ذنبك في الذنوب بأعظم
من عفو أمير المؤمنين عنك في العفو وقد أقالك الله
وعفا عنك ۞ وحكى ثمامة أن الناس
اجتمعوا جميعاً القواد والقضاة والفقهاء ووجوه العامة وجلس
الفضل على فرش من نفعه فلما وصلوا إليه قام فخطب
فحمد الله وأثنى عليه ثم ابتدأ في الوقيعة في عبد الله بن مالك
وذكر أنه كان يدعي الرشيد في حكايته دخول
بيوت القيان وهو كاذب في ذلك وهو الذي كان

يأبى المواخير الا ساكرا / اترفع عن ذلك نفسه ولا يانف
من فخره ولا يصون عرضه عن قدره قال ثمامة ثم اقبل
عليّ فقال وان ابا معن ليعلم ذلك ويعرف ما اقول فتركت تشنيع
قوله بالتصديق واطرقت الى الارض ودخلتني العصبية لعبد الله
بن مالك للعربية او لاثم لنفسه اخرى ثم عاد الى ان يهجر عبد الله
ويتوسع في الدعاوى عليه ثم اقبل عليّ وقال وان ثمامة ليعلم
ذلك فاطرقت وامسكت وانما كان يريد مني ان اشيع كلامه
بالتصديق فلما راى اعراضي عن مساعدته ترك الاقبال عليّ
واخذ في خطبته حتى فرغ من اربه في عبد الله بن مالك فلما
تفرق الناس وانصرفت علمت اني قد وقعت وتعرضت للموجدة
الفضل وهو الوزير وحالي عنده حالي فلما وصلت الى منزلي
جاءني بعض اخواني ممن كان في ناحية الفضل فاخبرني
ان يحيى بن عبد الله وغيره قالوا ماذا صنعت يا ابا معن
خاطبك فتعرض عنه مرة بعد اخرى قال فقلت انا لا
والله احق بالموجدة عليه اعزه الله رايته يقوم في مثل ذلك
المجمع وقد حضره كل الله شريف ومشروف ولم يستشهد

بي في خطبته وما أجراه من كلامه إلا في موضع رتبة أو ذكر
شكره أو منزل مقبل أو مقبله والله ما أقدر أن أشهد بذلك
إلا أن أكون للقوم تاليا قال صدقت والله يا أبا معن بئس الموضع
وضعك ورجع إليه بكلامي فقال صدق والله ثمامة أحق
المعتبة منا عليه واندفعت عني موجدته وما كنت أردت
لما داخلني من الحمية لعبد الله بن مالك
وكان سبب ضرب المأمون عبد الله بن مالك على ما حكاه
فرج السلامي قال حضرت يوما المأمون بخراسان وقد جلس
في إيوانه وأسبل سترا رفيقا في وجهه وأمر أحرار قاضي
خراسان فأحضر وأذن له وأجلس في مجلس أمر به فتقدم
الفضل بن سهل مستعديا على عبد الله بن مالك فقال القاضي
للفضل ما تدعي قال شتمني قال وأمك يا فقيه قال نعم
قال فالحق لها إن كانت صادقة فلتحضر ولتطالب بحقها أو توكل
ولتشهد عندي شاهدان أعرفهما بتوكيلها إياك بطلب
حقها فنهض الفضل من مجلسه ثم عاد بهارون بن نعيم
والرستمي فشهدا عنده أن أمه قد وكلته بطلب حقها

٢٠١ ه

فقال القاضي لعبد الله بن مالك ما تقول فأنكر ما ادعاه الفضل
عليه فقال للفضل ألك بينة قال نعم ونهض من مجلسه ثم
عاد ومعه هرون والرستمي فشهدا له بما ادعى على عبد الله
فقال له الفضل خذ لي بحقي فقال له القاضي لكني بمثل
شهادة هذين تباح ظهور المسلمين فاغتاظ الفضل من قوله
وصاح المأمون من وراء الستر احكم له بشهادتهما
فقال أما أنا فما أبيح ظهر رجل مسلم بشهادة هذين ولا
أحكم بقولهما وأنت الامام إن رأيت أن تحكم له فافعل
فأمر المأمون بالقاضي فسحب حتى أخرج من الدار ثم أمر
بعبد الله بن مالك فحمل على ظهر رجل وأمر بضربه
وصار القاضي إلى منزله ولم يعاود للقضاء وامتنع من ولي
المأمون غيره ٥٥ قال هرون اليتيم حضرت
هرثمة بن أعين وقد قدم مرو إلى المأمون مغاضبا للذي الرياستين
وكان ذو الرياستين يجلس على كرسي مجنح ويحمل
فيه إذا أراد الدخول على المأمون فلا يزال يحمل

حتى تقع عين المأمون عليه فإذا وقفت وضع الكرسي ونزل
عنه فمشى وحمل الكرسي حتى يوضع بين يدي المأمون ثم
يسلم ذو الرياستين ويعود فيقعد عليه وكان فيمن يحمل
الكرسي سعيد بن مسلم ويحيى بن معاذ وقال ولما ذهب
ذو الرياستين في ذلك الى مذهب الأكاسرة وكان وزيرا من
وزرائها كان يحمل فيشد ذلك الكرسي ويقعد بين
أيديها عليه ويتولى حمله اثنا عشر رجلا من اولاد الملوك
فدخل هرثمة في أصحابه دار المأمون فوجد ذا الرياستين
جالسا على الكرسي في الدار والمأمون في دار اخرى فلما
انتهى الى موضعه قعد ولم يسلم على ذي الرياستين
وفي يدي ذي الرياستين كتاب يكتبه وهو مقبل عليه
فلما فرغ منه التفت الى هرثمة فقال مرحبا واهلا وسهلا
يا ابا حاتم أسعدك الله بمقدمك وعظم بركته عليك
فلم يرد عليه هرثمة شيئا ثم قال لي قد عرفت أمير المؤمنين
أعزه الله خبرك وان ما حملت نفسك عليه من

202a

الدخول بغير اذن لغير معصيه منك وصرفت ذلك الى احسن
الجهات فقبل ذلك ورجع عما سبق الى قلبه منه فلم
يكلمه هرثمه ثم قام ذو الرياستين فدخل الى المامون ثم
خرج وقال يا ابا حاتم قد عرفت امير المومنين مكانك والحال
التي انت عليها من العله وانه لا يمكنك الوصول اليه الا
على الحال التي وصلت عليها الينا فلم يكلمه ثم اذن له المامون
فدخل عليه مبره واقبل عليه وامر بان تطرح له كرسي
الى جانبه واقبل عليه بوجهه يحدثه ويسايله ويدعوه
بكنيته ودخل ذو الرياستين فطرح كرسيه وقعد عليه
قال فقال المامون يا ابا حاتم ما كان لتجشمك هذا السفر
مع علتك معنى فقال بلى يا امير المومنين تجشمته لاقضي
حق الله علي في طاعتك واشهدك على امرك واقول
بالنصح لك فقال يا ابا حاتم ليست بك حاجة الى هذا
وانت تعب فانصرف الى منزلك قال كلا امير المومنين
ما تجشمت طول السفر لانصرف الى منزلي قال بلى يا ابا حاتم

أحب أن تنصرف إلى منزلك وتدع ذكرك ما لا تحتاج إليه وما أنت عنه غني قال يا أمير المؤمنين أو أقضي الحق علي في نصحك لمني لا آمن أن تحدث علي في هذه الساعة حادثة فالقى ربي مقصر في حق إمامي ثم التفت وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيت هذا المجوسي يعني ذا الرياستين في هذا المجلس على كرسي ثم قال يا أمير المؤمنين ما السرور وسلم يجلسان بغير ذنب ويأخذ هذا المجوسي أموالهما وأمتعتهما فيبيعها ويمزقها فقال له يا هرثمة وترك الكنية أمسك من ذكر ما لا تحتاج إليه وغضب المأمون فقال لا والله أو يدفع إلينا هذا المجوسي ننزل به ما يستحقه فقال له ذو الرياستين يا مأثة وهذا يا علي خذوا برجله وجروه فتبادر الناس إلى هرثمة وأخذوا برجله وجروه من بين يدي المأمون وحبس ثمانية أيام وقتل ثم أخرج في اليوم الثامن ميتا في لبادة

قال ودخل على المأمون محمد بن ... بن عامر أحد قواد هرثمة فقال السلام

وزر البلاد (؟)

عليك يا أمير المنافقين فوثب اليه ذو الرياستين فضربه بسيفه
حتى قتله ۞۞ وكان فيمن حضر مجلس ذي الرياستين قبل
دخول هرثمه الى المأمون أحمد بن ابي خالد فقام وقال
يا أيها الامير يعني ذا الرياستين لقد سيوفنا قد طمحت الى دم
هذا العاصي الجاني الخالع وبسط لسانه في هرثمه ونال منه
أيضا بحضرة المأمون ۞۞ ولما دخل الرستمي على
الفضل بن سهل بعد معصيته قال له الفضل ان كنا نرى العفو
عمن لم يتقدم حسنه في طاعتنا ولم يال جهدا في مخالفتنا فانت
بالعفو أولى لتقدم طاعتك وانك لم تتعرف في مخالفتك ولعل
حادث ذنبك يذهب طرفا من ذلك وتجد به زيادة في حالك
ومنا عندك ۞ حدثني الحسن بن محمد قرابة الفضل
بن سهل قال حدثني عبد الله بن بشر قرابة الفضل وكان خصيصا
به يونسه ان الفضل كان إذا دخل من السيب الى مدينة السلم
لحوائجه نزل على رجل فأتى قال له خدابوذ وكان يخدمه
هو وزوجته وولده ويقوم بحوائجه وانه مكث زمانا
ثم تهيا من أمر الفضل ما تهيا له من تغير الحال الذي

ومكر الزمان له فذكر الفضل وما صار إليه وما كان بخراسان
فتحمل المشقة في قصده على ظلع وتجمل لنفقته فقصد عبد الله
بن بشر قال عبد الله فلما رأيته سررت به وسألته عن حاله وأنكرت
عليه تأخره مع حرمته وحقوقه وأمرت له بثياب وأصلحت
من شأنه وكان ذلك بعقب ثبوت فتح بغداد وابتداء إصلاح الأمور
وانتظامها فدخلت على الفضل وقد دعا بطعام وحضره أولو
من أهله وجلسائه قال فلما ابتدأ بالأكل قلت ألست تعرف
الشيخ المروزي الذي كان ينزل عليه ببغداد فقال لي سبحان الله
تقول لي تعرفه إنما ينبغي أن تسألني عن اسم امرأته وصبيانه
وكيف يمكنني أن أنساه وله من الحق علينا ما قد علمته و
ذكرته البائس أظن إنسانًا أخبرك بموته فقلت لا
بل هو والله في منزلي فلما سمع كلامي استطير فرحًا ثم
قال جئني به الساعة ثم رفع يده وقال لا آكل والله لقمة
حتى يجيء قال فحين نظر إليه تطاول له وقال يا فلان أوسع
له فجلس بجنبه ثم أقبل عليه إقبال على أخ شفيق ثم قال

له يا هذا لا أحد عنا طول هذه الليلة فاعتذر إليه وذكر
ما أنفق عليه ثم أقبل يسأله عن واحد واحد من بناته وعن
كل شيء كان يعهده فقال ما بقي لي بعدك ولد ولا أهل
ولا مال ولا ثياب للبيع شيء من أثاث بقي لي فاستتر عنده
وهو كالمشغول عنه فخجل الخزاز ثم أمر له بثياب من ثيابه
قال وكان التجار ببغداد قد أنفذوا وكلاءهم ورسلهم إلى
الفضل بن سهل ليناظروه عنهم في غلات السواد
وأعطوه سلطانا لم يجبهم إليها فقال لي قد علمت ما أراد القوم
فنحن بين وكلاء تجار السواد والي يأتيهم فقبل ما بذلوه
وأخبرهم وأمض البيع لهم على أن الخزاز معهم شركة
في البيع قال ففعلت ذلك فقال الخزاز وأتى بالمال
وقد خرجت إليهم الساعة فهولوا عليك وقالوا أتاح
إلى الإنفاذ وكلاءك معنا وأن يسلفهم
لهم نفقات ويبذلون لك ربحك في سهمك مائة ألف درهم

[illegible] أكل من خبيص [illegible] له [illegible]

وهم يتلون بمرزوية فقالوا له ما حمه [illegible]

في الله [illegible] جابوا [illegible] دينار [illegible]

الينه [illegible] وقته [illegible] التسليم [illegible]

بتشكو الفقر [illegible] فانه [illegible]

له عن قصعة ملحة كان [illegible]

ابو [illegible] بن سهل [illegible] ولا [illegible]

[illegible] أبي الفتح [illegible]

[illegible] الشافعية [illegible] قرويين [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الناس [illegible]

[illegible] الشعر وفرض عبد الله بن [illegible]

[illegible] التعليق [illegible]

[illegible] النار [illegible] اذا ماتوا [illegible]

وهذا اخر ما اوردناه والله أعلم بذلك وقد تم الكتاب

بعون الله

* بيان المواضع والكلمات الّتى تعسر قراءتها بسبب ما فى النسخة الأصليّة من التغيّرات والخلال وتبيين ما لم يتبيّن فيها *

ص ٣ س 13 تزيّوا بزىّ

ص ١٥ س 14 صاحبك بِهِ فَأَشارَ عليه[1]

ص ٥٤ س 9 كان يدعى أُلْفَزَارِيَّةَ كان

ص ٧٤ س 9 وإذا صَحِبَ أحدكم

س 11 وَقَبِيحَهَا أَعَانَهُ على

س 12 عَمَّا يَهْوِى مِنَ القبيح

س 13 عَرَفْتُمْ أَنَّ سَائِسَ البهيمة

س 14 اُلْتَمَسَ مَعْرِفَةَ أخلاقها

س 15 رِجْلِهَا وَإِنْ كانَتْ جَمُوحًا لم

س 16 شَمُوساً تَوَقَّا(ها)[2] مِنْ ناحية

ص ٧٥ س 10 مِمّن صَحِبْتُمُوهُ بإذن الله

ص ٧٦ س 10 وضِدًّا وَاقِعًا لَا يجتمعان

---

[1]) Vgl. Ibn Miskawayh, The Tajârib al-Umam I (= E. J. W. Gibb Memorial Series VII, I), pag. 455 Z. 1 — gleichlautend mit unserem Text; ferner al-Māwerdī, ed. Enger ٣٤٤ Z. 19, übers. v. Fagnan 430 [2]) fehlt in der Hs.

ص ١٠٢ س 2 عليه وَضَرَبَتِ

ص ١٠٤ س 3 الخراج مَاجُسَنْبَسُ

ص ١١٣ س 5 سفيان نُبَلِّغُهُ رِسَالَةَ

ص ١٣٧ س 9 لا يُحِبُّنِي أبدًا

ص ١٣٨ س 3 لو لم يَبْقَ فى فمى

ص ١٤٨ س 3 بنى أسدٍ ٱخْتَدَعَ

ص ١٥١ س 2 لِتَرْجُمَانِهِ قُلْ لهٰذا

س 4 مُؤَنُهُمْ وعيالاتهم

ص ١٥٧ س 4 بِنُمَيْرٍ كَاتِبِهِ وقال

ص ١٥٩ س 14 فَصَدَقْتُهُ عن

ص ١٦٠ س 15 ما ينبغى لِمِثْلِى أن

ص ١٧١ س 5 رجل شَطِيرُ ٱلدَّارِ بَعِيدُ ٱلنَّسَبِ ثمّ

ص ١٧٢ س 5 عبد ٱلْجَلِيلِ وكَانَ نَاسِكًا مفوّهًا

ص ١٧٣ س 5 قَامَ بِهِ وَأُحْمِدَ فِعْلُهُ فيه

ص ١٧٤ س 5 لهم هٰذا ٱلِٱسْمَ وَفِيهِمِ ٱلْأَحْرَارُ وَٱلْأَشْرَافُ وفى

ص ١٧٧ س 5 نَبَّؤُكُمْ فقام

ص ١٩٩ س 15 يكتب قبل يحيى لِأَبِى عُبَيْدِ الله

ص ٢٠٠ س 9 بردا قفاذار[3]

ص ٢٠٥ س 11 ☆ ناسعًا يَبْتَعُ مثل المنهمر[4]

[3]) vgl. aṭ-Ṭabarî, Annales: III ٥٤٩ Anm. a und al-Ǧāḥiẓ, Kitāb al-bayān I ٣٢ Z. 9 v. u. [4]) vgl. Ṭ III ٥٩٣ Z. 6: قاشِعًا يَقْشَعُ قَشْعَ ٱلْمُبْتَكِرْ

ص ٢١١ س 15 الشّام وَأَمَرَ بِإِجْرَاء القمح

ص ٢١٤ س 11—12 * ودونه مَفَاوِزُ يَغْتَالُ النِّيَاقَ بِهَا السَّفْرُ

ص ٢٢٩ س 15 اللّٰه أَنْفَكَ وَعَيْنَيْكَ أهٰكذا

ص ٢٣٠ س 7 رأى اللّٰه تَفْضِيلَ بن

ص ٢٣٨ س 6 وصل إلى مَنْزِلِهِ وجّه

ص ٢٥٥ س 13 وسلّم تَسْلِيمًا

ص ٢٥٦ س 6 لم يجتمع ضُعَفَاءُ

ص ٣٠٩ س 4 هٰذا بِصَوَابٍ لِأَنِّي أَتَخَوَّفُ عليكما

ص ٣١٩ س 12 الأمر الّذى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ[5]

ص ٣٢٠ س 9 أخذ الطَّالِعِ

س 10 من انْقِضَاء

س 12 مسرور الْخَادِمُ وَمَعَهُ جُونَةٌ مُغَطَّاةٌ وفيها

ص ٣٢٢ س 3 صرت بَيْنَكُمَا * أَن لَّا يَحُلَّ بِسَاحَتِي ضُرٌّ

س 3 بهامشه وَيُرْوَى فَقْرٌ[6]

س 11 حتّى نَصْطَحِبَ فإنّى

س 12 فشكروه وَسَكَّنُوا إلى

ص ٣٢٣ س 3 من هٰؤُلَاء فَعَرَّفَهُ ابو

س 4 صلاتهم على حَسَبِ مَقَادِيرِهِمْ فى

---

5) Ḳur. XII, 41

6) Abū Nuwās, Dīwān, Kairo 1322 a. H. ٨١ Z. 1 v. u. ebenso

	س 11	غول اللَّيالِى * ومَكانِى مِنَ الخَصِيبِ مَكانِى[7]
	س 12	ابو عبد الحَمِيدِ جابِرُ بْنُ داود البلاذرى[8]
ص ٣٢٤	س 1	بأىّ شَىءٍ تهتّك
	س 4	تخفى الكُمَيْنا
	س 5	كاتبك أَبِى صٰلِحٍ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحمٰنِ
	س 13	فصيّره على أُذْنِهِ فَلَمَّا قيل له إنَّ سليمٰن
	س 14	وقام فَسُئِلَ عن
	س 17	الكذوب لا يُقابِلُكَ
ص ٣٢٥	س 2	المرفوع وَطِئَ الموضوع
	س 3	اسمٰعيل بن صُبَيْحٍ دِيوانَ الخراج
	س 4	أبى شَيْخٍ حَدَّثنى يحيى
	س 8	حَدَّثْتَ به
ص ٣٢٦	س 3	فلمّا بَصُرْتُ بِهِ وتَأَمَّلَنى قلت
	س 4	شَيْئًا كُنْتُ أَبْذُلُهُ له
	س 12	مَحْبَسٍ[9] آخَرَ فوقَفَ له
	س 16	على غَيْرِ عِلْمٍ مِنَّا ظُلْمٌ
ص ٣٢٧	س 3	ما لحقنى مَا أَوْجَبَ ذٰلك
	س 4	فلمّا عَادَ الرسول

---

[7]) Dīwān ٧٨ Z. 12 ebenso [8]) Wahrscheinlich Verwechslung zwischen Großvater und Enkel; vgl. Yākūt, Iršād II ١٢٧ Z. 3 v. u. [9]) Die Hs. hat hier und Z. 11 irrtümlich مَجْلِسٍ

ص ٣٢٨ س 5 سرّيت عَنّى وفرّجت

ص ٣٢٨ س 1 مَا تَنَاسَيْتُكَ ٱلصَّفَاءَ وَلَا ٱلْوُدَّ م

ولا حال دونك الأشغال[10]

س 2 فلك النّصر باللّسان وَبِٱلْكَفِّ م

إذا كان لِلْيَدَيْنِ محال[11]

س 3 داود بن بِسْطَامٍ عن أَبيهِ وَكَانَ يخلف الفضل

س 4 من مَحْبَسِهِ إِلَى مَحْبَسٍ فأصاب

س 11 أَلَسْتُمْ مِثْلَ من قد كان قَبْلَكُمْ *

فَٱرْضَوْا وَإِنْ أَسْخَطَتْكُمْ نَوْبَةُ العقب

س 12 نَضْوُ ٱلْحَوَادِثِ نِضْوٌ لَيْسَ يَنْفَعُهُ *

س 16 بِٱلْمِصْبَاحِ وذكر

ص ٣٢٩ س 1 سألنى عَنْ حَالِ جعفرٍ

س 2 أنّه أراد غَدْرًا بِهِ أَوْ حِيلَةً بِقَتْلِهِ قال

س 3 أَنِّى مَا عَرَفْتُ هٰذَا مِنْهُ قَطُّ ولا

س 4 ولا مُقَصِّرًا فِى مُوَالَاةٍ وَلَا تَارِكًا مُعَادَاةَ من

س 6 اليمين ثَلَاثًا فلمّا

س 7 قال ثمّ أَمَرَ بِرَدِّ مالى

س 15 وَمِأَيةٍ سِنَّةُ أربع

---

10) vgl. al-Buḥturī, Ḥamāsa, Bairūt 1910 (Sep.-A. aus „Mélanges etc.") 100 = pag. ٦٥ No. ٣٩٦ 11) K. al-aġānī IV ١٨٣ Z. 19 und Ibn Qotaiba, Liber poësis et poëtarum ed. M. J. de Goeje 1904 ١٦٨ Z. 15 haben مَصَالُ statt مَحَالُ

س 16 وصَلَّى عليه

ص ٣٣٠ س 1 الناس وَأَكْمَلُهُمْ ثمّ

س 12 عليه جَمِيعُ من

ص ٣٣١ س 4 عتبت على سَلْمٍ فلمّا فقدته *

س 16 وإنّ أمير المؤمنين أَغَصَّنِي * مَغَصَّهُمَا بالباترات البوارد[12]

ص ٣٣٢ س 1 فَإِنَّ رَفِيعَاتِ ٱلْأُمُورِ مَشُوبَةٌ *[13]

س 3 صالح بن عَلِيّ قبله

س 15 فقال لَهُ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ هو بين أن

ص ٣٣٣ س 1 فهو فَاجِرٌ كَافِرٌ خيّر

ص ٣٣٤ س 1 أن ٱسْتَبْطَأَ منصورًا

س 15 يوجد تُوُهِّمَ أنّهم

ص ٣٣٥ س 1 الجارية فَٱسْتَخْرَجَ ٱلْقُمْقُمَ من

س 2 الرشيد أَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ

ص ٣٣٧ س 1 يكتب له وَيُدَبِّرُ اموره

ص ٣٣٩ س 1 حضرتي وَأَخَذُوا فِي تفريغ

س 2 والأخصاص فَهَدَمْنَاهَا وَجَعَلْنَا مَكَانَهَا رحبةً

ص ٣٤٠ س 1 مودّة وَثِقْتُ بها

س 2 قضاؤها أَعْظَمَ الأمير

ص ٣٤١ س 1 نفسي مَاعِنْدَ هٰذا

---

12) K. al-aġ. IV ٩ Z. 10 v. u. بغصهما بالمشرفات النوارد

13) K. al-aġ. l. c. Z. 9 v. u. رأيت رفيعات الامور مشوبة

س 2 لصاحبى مِنَ ٱلْخَرَاجِ قال

س 3 قد صِرْتُ إِلَيْهِ فَكَلَّمْتُهُ فقطع

س 12 هى طَيِّبَةٌ فزيدينا

ص ٣٤٣ س 11 نسب وَٱلصِّنَاعَةُ نسب

س 13 بنت غَضِيضٍ ولحق

ص ٣٤٤ س 2 الأثقال وَنُزِعَتِ السروج

ص ٣٤٥ س 1 وأكثرت ٱلشُّكْرَ لِلّٰهِ جلّ

س 2 وَسِرْتُ معه حتّى وصلت الى مَنْزِلِه فَلَمَّا خَلَا سألته

س 4 أقبح شَتِيمَةٍ وَتَوَعَّدَنِى أشدّ

ص ٣٤٦ س 1 فَٱتَّخَذْتُ أَزَجًا كَبِيرًا عقد

س 2 شيئًا بَعْدَ شَيْءٍ فى

س 8 الرشيد صَرَفَ عبد الله

ص ٣٤٧ س 1 واشتدّت عِلَّتُهُ ٱتَّصَلَ خبره بمحمّد

س 4 الى مَدِينَةِ ٱلسَّلْمِ إن

س 5 قد حَدَّدَ ٱلشَّهَادَةَ

س 6 وأثاثٍ وَخُرْثِيٍّ وَرَقِيقٍ

س 7 معه وَتَسَايِيمِهِ إِلَيْهِ إِنْ حَدَثَتْ

ص ٣٤٨ س 1 اليوم ومعه قَرَابَةٌ له

س 2 فجحدها وَدَافَعَ عَنْهَا

س 5 مغشّاة بخزٍّ أَسْوَدَ وَهُوَ جالس

ص ٣٤٩ س 1 للخادم بِصَوْتٍ خَفِيٍّ قال للفضل

س 2 قَنَبُّوهُ فَنُجِّيَ بكر فقنّبَ مِنْ قَرْنِهِ إلى

س 3 من نَفْسِي وعملت عَلَى ٱلْإِقْرَارِ

س 4 بإحضار مَرْوانَ أَخِي رَافِعٍ وَقَرَابَتِهِ الّذى

س 5 الرشيد أَيَتَوَهَّمُ رَافِعٌ أَنَّهُ يَغْلِبُنِى

س 6 معه عَدَدُ نُجُومِ ٱلسَّمَاءِ

س 8 الله يَعْلَمُ وَأَهْلُ

ص ٣٥٠ س 2 عضوًا فَوَٱللَّهِ ما

س 7 أَتَيْأَسُ أن

س 8 فَوَثِقْتُ بالله

ص ٣٥٠ بهامشها س 3 وهٰذا من تُرْبَتِكَ بها

بهامشها س 4 * مِنْهُ غَدَاةَ قَضَى دَسَاكِرُهُ

بهامشها س 5 أَيْنَ ٱلْمُلُوكُ وَأَيْنَ جُنْدُهُمُ *

ص ٣٥١ س 1 فى كتابٍ طَوِيلٍ فصل قال

س 2 الميمون ٱلْفَضْلِ بْنِ ٱلرَّبِيعِ وَلَدَ أمير

س 3 وأهله وَأُمِرَهُ بالمسير

س 5 أمرًا إِلَّا بِرَأْيِ شَيْخِكَ وَثِقَةِ آبائك

س 7 عن ضَمْنِ ما يلى إلى أن

س 8 بعطاءٍ أو رِزْقٍ

ص ٣٥٣ س 3 ٱلْبَزْمُ وهو بعده أُسْتَاذُ سِيسُ

س 8 قليلًا وَأَنَا أَتضَمَّنُ لَكَ

ص ٣٥٤ س 8 لَلرَّبْعِىِّ نقيمك

ص ٣٥٥ س 2 أسفك دَمًا عَمْدًا الّا

س 3 حدوده وَسَفَكْتَهُ فروضه

س 4 مِنَ ٱلْمَخْلُوقِينَ مالًا ولا أَثَاثًا غَصْبًا ولا

س 11 معصيته فِى عَافِيَةٍ لى

ص ٣٥٦ س 2 إِنَّ ٱلْأَمِيرَ جَمِيلُ الرأى

س 3 أَنْ يُبَلِّغَكَ الله

س 4 فَٱسْتَشْرَى ٱلْفَضْلُ غضبًا

س 5 أَهَاهُنَا حِقْدٌ أَهَاهُنَا حِقْدٌ أَهاهُنَا مَا يوجب

هٰذا فقال له ما أَنْكَرْتَ

س 6 حَتَّى أَخْرَجَكَ إِلَى هٰذَا مَعَ مَوَدَّتِى لَكَ وَمَيْلى إليك

س 7 تَمْلِكُ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ قال

س 9 كُلَّ مَا يَجُوزُ أَنْ يملك

س 10 ثُمَّ قَالَ لِيَجُوزَ طابع

س 11 صَحِبْتَهُ فَمَا طالت

ص ٣٥٧ س 5 والترك بِغَيْرِ أدبٍ

ص ٣٥٩ س 10 اليمنىّ وَٱلْخَبِيصِى خُمس

ص ٣٦١ س 1 طبرستان وَٱلرُّويَانُ وَدُنْبَاوَنْدُ

س 13 همذان وَدَسْتَبَى

ص ٣٦٢ س 15 اَلْبَبْرُ وَاُلطَّيْلَسَانُ[14]

ص ٣٦٤ س 5 ومن اُلْبُسُطِ مِأْيَةٌ وَعِشْرُونَ بِسَاطًا[15]

س 7 سوى اُلثِّيَاب

ص ٣٦٥ س 7 أبي نُعَيم.

ص ٣٦٦ س 1 تَأْنِيسٌ لَهُمْ وَفِي قطع الأمر

س 2 بهم فَشَاوِرْهُمْ فَأَحْضَرَهُمْ فَأَشَارُوا عَلَيْهِ جَمِيعًا

س 3 سهلٍ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ

س 4 بحقٍّ قَالُوا نَعَمْ وَنحتمل ذالك

س 8 تَعَجَّلْنَا اُلْوَكْسَ[16] بِمَا أَعْطَيْنَاهُ ووافق

س 9 في كَلَامٍ طويلٍ ليس اُلنَّصْرُ بِاُلْكَثْرَةِ وَاُلْقِلَّةِ

س 10 وجرح الموت أَيْسَرُ من

ص ٣٦٧ س 1 وولده يَجْرُونَ عِنْدَهُ مَجْرَى حرمه

س 2 لا يرى تعريضهم لِمَا عَرَّضَهُم له من

س 4 وأخذ في أُهْبَةِ

س 5 زيّن لَهُ اُلْفَضْلُ

س 7 وَعَيَّنَ اُلْفَضْلَ على

س 8 بعد اُلْخَلِيفَة وَخَلَعَ[17] المأمون

---

14) vgl. BGA VI ٥٧ Z. 10, ١١٩ Z. 6, ٢٤٥ Z. 4, ٣٦١ Z. 8, 9

15) Ein Vergleich von Seite ٣٦٤ des Faksimile mit A. Kremer, „Über das Budget der Einnahmen etc.“ Tafel I zeigt, wie sehr die Hs. seit 1887 während ihres Aufenthaltes im Orient gelitten hat

16) Dem Sinn nach würde تَعَجَّلْنَا اَلْعَرْضَ besser entsprechen, doch fügen sich die Buchstabenreste weniger gut in das Wortbild 17) a. Rande der Hs.

س 10 سهلٍ طَاهِرَ بن الحسين

س 12 منبر فُوسَنْج ويكون

ص ٣٦٨ س 1 لا يتعرّض فيها إلّا كُلُّ خَامِلٍ لا أصل

س 2 فلك قَدِيمٌ مُؤَثَّلٌ

س 3 علىّ ما قُلْتَ اليه أَنْ يقلّد الأمر

س 4 غَيْرِى وأضمّ

س 5 عبيد الله بن الْحَسَنِ بْنِ سهلٍ

س 7 بجمع أولادهم فَأَتَى

س 8 طاهرًا أَعْرَضَ عن غَيْرِهِ

س 10 نفسه بين يَدَيْهِ

س 12 حادثةً يَعْسُرُ تلافيها

ص ٣٦٩ س 1 على مكاتبة المأمون بِأَنْ ينزل

س 2 الى إِسْمٰعِيلَ بْنِ صُبَيْحٍ أن

س 3 ما فِي يَدَيْهِ تَوْكِيدٌ

س 4 وتقوية لِلتُّهَمَةِ ومدعاة للحذر

س 7 فَقَالَ اكتب بِذٰلِكَ فكتب به فلم يَلْتَفِتْ إليه

س 10 بالعهد بَعْدَهُ وسمّاه

س 12 وبِالنَّهْىِ عَنِ الدّعاء

ص ٣٧٠ س 1 منه وَانْحَرَفُوا عَنْهُ وسكنوا

س 2 لمّا أَجْمَعَ على

س 5 كان فَلْتَةً[18] وَخَطَأً

س 7 لَنَا غَرْسَ مكروهٍ لَا يَنْفَعُنَا مَا نحن فِيهِ إِلَّا بِقَطْعِه وَأَنْتَ

س 8 ولستَ بِذِى رأىٍ مصيبٍ وَٱلرَّأْىُ إِلَى ٱلشَّيْخِ

س 9 بمدادك وأَقْلَامِكَ يَعْنِى

س 12 الحسين أَبْيَاتًا مِنْهَا

س 13 جهل ٱلْمُشِيرِ

ص ٣٧١ س 1 فهٰذا يَنيك وَهٰذا يُنَاكُ * كَذَاكَ لعمرى اختلاف الأمور[19]

س 2 فَلَوْ يَسْتَعِفَّانِ هٰذا بذا⟨كَ⟩[20] * لكانا بعرضة أمرٍ ستيـــر[21]

س 3 خمس وَتِسْعِينَ وَمِأَيةٍ فَكَانَ

س 4 ورد خَبَرُ قَتْلِهِ أشار

س 5 محمّدٍ بِقَبْضِ ضِيَاعِ المأمون

س 7 عِيسَى دعا بِكَاتِبِهِ لِيكتب

س 8 فِى ٱلْكَاتِبِ فَضْلُ لإفراط الجزع وَشِدَّةِ الزمع

س 9 طَاهِرٌ إلى الفضل بيده وكانت عَادَتُهُ أن

س 10 ذٰلك وكتب أَطَالَ ٱللّٰهُ بَقَاءَكَ وَكَتَبَ أعداك

س 12 إِصْبَعِى وعسكره

س 14 فقال حُقَّ لَهُ وَنَهَضَ فدخل — بأمير ٱلْمُؤْمِنِينَ

س 15 وَقيل أَنَّ ٱلْخَرِيطَةَ سارت

---

18) vgl. Ṭ III ٧٩١ Z. 3

19) Ṭ III ٨٠٤ Z. 18 فهٰذا يَدُوسُ وهٰذا يُدَاسُ الخ

20) fehlt in der Hs.

21) Ṭ III ٨٠٥ Z. 1 فلو يَسْتَعِينَانِ هٰذا بِذَاكَ الخ

ص ٣٧٢ س 1 بعد قَتْلِ عَلِيّ بْنِ عِيسَى بِتَجْهِيزِ عَبْدِ الرحمن

س 2 ٱلْأَنْبَارِيّ فجهّزه

س 5 لا يُفَكِّرُ زوال

س 7 عليّ فَقَالَ لى إنَّمَا نَحْنُ

س 8 إن قوى قوينا وَإنْ ضَعُفَ

س 9 الأمّة ٱلْوَكْعَاء

س 12 لهلاكه وَنَعْطَبَ بِعَطَبِه

ص ٣٧٣ س 1–14 فَصَارَ به إلى محمّدٍ وَعَرَّفَهُ ذٰلِكَ فَغَضِبَ وَأَمَرَ بِحَبْسِه * (2) وكان ٱلْفَضْلُ بْنُ ٱلرَّبِيعِ يَقُولُ مَسْأَلَةُ الملوكِ عَنْ حَالِهِمْ مِنْ (3) تَحِيَّةِ ٱلنَّوْكَى فَإذَا أردت أن تقول كيف أصبح الأمير فَقُلْ صبّح (4) الله الأمير بالكرامة وإذا أَرَدْتَ أن تقول كَيْفَ يَجِدُ (5) ٱلْأَمِيرُ نَفْسَهُ فَقُلْ أَنْزَلَ ٱللهُ عَلَى ٱلْأَمِيرِ الشّفاء وَٱلرَّحْمَةَ (6) فإنّ ٱلْمَسْأَلَةَ يُوجِبُ ٱلْجَوَابَ فَإنْ لَمْ يُجِبْكَ ٱشْتَدَّ عَلَيْكَ (7) وَإنْ أَجَابَكَ ٱشْتَدَّ عَلَيْهِ * وَأَهْدَى أبو العتاهية إلى الفضل نعلًا وكتب إليه

(8) نَعْلٌ بَعَثْتُ بِهَا لِتَلْبَسَهَـــا *
تَسْعَى بها قدم إلى المجـــــد

(9) لَوْ كُنْتُ أَقْدِرُ أَنْ أُشَرِّكَهَا *
خَدّى جَعَلْتُ شِرَاكَهَا خَـدّى[22]

[22]) K. al-aḡ. III ١٦٦ Z. 4, 5; I. Qotaiba ٤٩٩ Z. 10, 11

(10) وكان أَبو نُوَاسٍ يُنَادِمُ محمّدًا ويَخُصُّ به وله فيه أشعار كثيرة (11) ومعه أَخْبَارٌ مشهورة فقال الفضل بن سهلٍ يزرى على (12) مُحَمَّد بِهِ ويُعِيبُهُ بِاْحتمالِهِ إِيّاهُ وكَيْفَ لَا يُسْتَحَلُّ قَتْلُ (13) مُحَمَّدٍ وَشَاعِرُهُ يَقُولُ فى مجلسه ما لا ينكره عَلَيهِ وهو

(14) أَلَا سَقِّنِي خَمْرًا وَقُلْ لِي هي الخمر *

ولا تسقنى سرًّا إذا أَمْكَنَ الجهر[23]

ص ٣٧٤ س 1 وقد زادنى تيهاً عَلَى ٱلنَّاسِ أَنّني *

أراني أغناهم وإن كنت ذا عسر

س 2 وَلَوْ لم أنل فضلًا لكانت صيانتى *

فمى عن جميع ٱلنَّاسِ حَسْبِى من الفخر

س 3 فَلَا يطمعن فى ذاكَ منّى طامع *

ولا صاحب ٱلتَّاجِ المحجّب فى القصر[24]

س 5 وَمُسْتَعْبِدٍ إخوانه بثرائه * لبست لَهُ كِبْرًا أبرّ على الكبر

س 7 اِسْقِنِيهَا يا ذفافهْ * مُزَّةَ الطعم سُلَافَهْ

س 8 ذلّ عِنْدِى من جَفَاهَا * لرجاءٍ ومَخَافَهْ

س 9 مثل ما ذلّت وضاعت * بعد هرون الخلافهْ[25]

س 14 أحد فَأَسْتَشْهَدَ

---

[23]) Ṭ III ٩٦٣ Z. 17, 18 ٩٧٣ Z. 12; Hs. Wien 2016 fol. 29a Z. 11; Ahlwardt ١٨; Dīwān ٢٤٥ [24]) Ṭ III ٩٦٤ Z. 2—7; Dīwān ١٢١ [25]) Ṭ III ٩٧٣ 14—16 in der gleichen Fassung, nur قلاها statt جفاها und أو statt و im zweiten Vers; andere Redaktion Dīwān ٢٨٣; W 2016 fol. 36b Z. 6 ff. und danach Ahlwardt ٢٦

ص ٣٧٥ س 1 فوجّه بِهِ إلى ٱلْفَضْلِ بن الربيع وأمره بِحَبْسِهِ

س 2 مع قَوْمٍ كَانُوا يُتَّهَمُونَ بِٱلزَّنْدَقَةِ فقال

س 3 لا ٱلْعُذْرُ يُقْبَلُ لى فتقبل توبتى *

فيهم ولا يرضون حَلْفَ يَمِينِى[26]

س 4 * عنّى فمن لى اليوم بِٱلْمَأْمُونِ

س 5 فبلغت أبياته ٱلْمَأْمُونَ فقال

س 7 خال يَسْتَعْرِضُ أهل

س 8 فَدَخَلَ إِلَى ٱلْحَبْسِ الّذى هو فيه وَلَمْ يكن

س 9 أبو نُوَاسٍ مَعَاذَ الله

س 10 يَعْبُدُ ٱلْكَبْشَ فقال

س 13 كذٰلك قالَ والله

س 14 لَا تُحْسِنُونَ[27] جوارَ نِعَمِ الله بحبس الناس بِغَيْرِ جُرْمٍ فقال وما

ص ٣٧٦ س 1 ما من يدٍ فى الناس وَاحِدَةٍ * كيدٍ أَبُو العبّاس اولاها[28]

س 5 وله أيْضاً فِيهِ وفى توبته

س 9 * فالحظ بجرمى عفوك ٱلْمَأْمُولَا[29]

س 14 أمره فإِنَّمَا يَطَّلِعُ

ص ٣٧٧ س 7 بك ثمّ أمر بِٱلْخِلَعِ عليهما وَحُمْلَانِهِمَا وأجرى

---

[26]) Ṭ III ٩٦٥ Z. 5, 6: لا العذر يقبل لى فَيَفْرَقَ شَاهِدِى * مِنْهُمْ النخ

[27]) Ṭ III ٩٦٢ Z. 14

[28]) ebenso Dīwān ٨٨; Ṭ III ٩٧٣ Z. 5 und W. 2016 fol. 81 b Z. 2: * إِلَّا أَبُو العبّاس مَوْلَاهَا

[29]) K. al-aġ. XI ٧ Z. 3 v. u.: * فأحط بجرمى عفوك المأمولا

س 13 يُفارِقْهُ حتّى قُتِلَ وانضمّ

ص ٣٧٨ س 13 للخلافة وَيُجْمِعُ خَلْعَكَ والله

ص ٣٨٠ س 13 أمور أُمَّة نبيّه

ص ٣٨٢ س 7 * حظّ ٱلْمُصِيبِينَ وَٱلْمَغْرُورُ مَغْرُورٌ

ص ٣٨٤ س 1 حرم ٱلْفَضْلِ وخدمه

ص ٣٨٦ س 3 بن يوسف ما أَنْصَفْنَاكَ وأمر

س 7 بتسليم مَا فِي أيديهما

س 8 الفضل بن سَهْلٍ

ص ٣٨٨ س 3 بما رأيته على نفسِي وَأَنَا أَسْأَلُ الله

س 4 وقبضي وَبَسْطِي بِهِ لَا شريك لَهُ وقد

س 5 العراق على حِيَازَةِ تَمِيمٍ مَوْلَى أمير

س 6 لما أنت عليه مِنَ ٱلنَّزَاهَةِ عن أموال

س 8 ذٰلك مَرْتَبَةَ مَنْ يَقُولُ

س 9 أحدٍ ما لَزِمْتَ مَا

س 16 كلّه أَنْ أُزَوِّجَهُ بَعْضَ بناتي

ص ٣٨٩ س 3 غليظ ٱلْعُقُوبَةِ إذا عَاقَبَ مقدمًا

س 5 حلّ مَحَلَّهُ وَحُكِيَ أَنَّهُ كَانَ ربّما أنكر

س 10 وكان مِهْذَارًا مِكْثَارًا

س 14 شيئًا فَقَطَّعَهُ

س 16 إلى خُزَيْمَةَ بْنِ خازم الأمور بِتَمَامَتِهَا

ص ٣٩١ س 1	أنت فَتُخَتِّرُنَا إنّك
س 3	وإن شئت تَارِكْنَاكَ فقال بَلْ
س 6	أَبِي عَبَّادٍ كان
س 7	بِٱلْخَسَارَةِ وَٱلْفِسْقِ فأتلف ماله
س 8	يَقُولُ لِمُجُونِهِ فى مجلسه
س 14	فقد يَنْبَغِي أن تَعْرِفَ
س 15	كلامه فَصَحَّحْتُ
ص ٣٩٢ س 3	سهلٍ إنّه لم يَكُنْ أحد
س 13	الاعتذار وَيَشْتَفِي مخاطبته
ص ٣٩٣ س 1	مأمور ما قلت مَا قُلْتُهُ فَقَالَ
س 2	مثل هٰذهِ ٱلرِّسَالَةِ ٱلْقَتْلَ
س 3	ولٰكنّي مَثَّلْتُ بَيْنَ أَنْ
س 4	أقبلها فَرَأَيْتُ أَنِّي إنْ لَمْ أَتَحَمَّلْهَا
س 5	المخالفة وَإِنْ قَبِلْتُهَا كنت
س 6	أمره وَعِشْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْأَمِيرِ
س 7	لعلّى أَنْ أَكُونَ قَدْ وَرَدْتُ
س 8	ما أرجو ألاّ أَبْعُدَ عنه
س 17	به وَأَعْطَاهُ مِنْ كفاته فبلغ هٰذَا ٱلْكَلَامُ مِنَ ٱلْفَضْلِ كُلَّ مَبْلَغٍ
س 18	وَقَامَ مُتَغَضِّبًا[30]

[30]) Zur Lesung dieser Zeile und der zwei letzten Worte von Z. 17 vgl. das Spiegelbild des Schriftabdrucks auf S. ٣٩٢

ص ٣٩٥ س 2		وطبرستان ودُنْباوَنْدَ أنه قد وَهَبَ لَهُمْ
س 3		إمّا رَدَدْنا فِعْلَهُ ولم
س 4	نَلْتَفِتْ اليه	وانفسدت نِيَّاتُهُمْ وَٱنْقَطَعُوا
س 5		نجد مَالًا نُعْطِي مِنْهُ مَنْ مَعْنا وتَفَرَّقَ
س 6		الّذى سَتَرَ هٰذَا الرأى
س 7		ودخل ٱلْقٰسِمُ بْنُ يَسَارٍ ٱلْكَاتِبُ
س 13		من قبل ٱلْمَأْمُونِ وكَاتِبُهُ
س 14		وكان ٱلْمَأْمُونُ جَدَّ فِى عَقْدِ
س 15		إلى الفضل بِأَخْذِ ٱلْبَيْعَةِ
ص ٣٩٦ س 14	سَلَفِهِ فى نُصْرَةِ الدولة	
س 15		وبذل ٱلْمُهْجَةِ
ص ٣٩٧ س 4	إنّك أَرَدْتَ ذٰلِكَ لما	
س 6	على ٱلْمَأْمُونِ فَقَالَ الله	
س 7		رجلٍ تقطر سُيُوفُهُمْ
س 13		وضربت ٱسْتَهُ كَمَا يضرب ٱلصِّبْيَانُ
س 15		بن شكلة وَنَكْتُبُ
ص ٤٠٠ س 9		وأمر بِإِحْضَارِ قَاضِى
س 15	الفضل عَنْ مَجْلِسِهِ ثمّ	
ص ٤٠٣ س 15		قال بَلَى يَأَبَا حاتِمٍ
ص ٤٠٥ س 10		زيادةً فى جِدِّكَ

س 11 وَمُنَاصَحَتِكَ

س 15 وأنّه مَكَثَ بذٰلك

س 16 ما تَهَيَّأَ وتَغيّرت حال الفامىّ

ص ٤٠٦ س 6 دعا بِطَعَامِهِ وحضر مؤاكلوه

س 10 وَكَيْفَ يمكنني

س 12 بَلْ هو والله

س 13 قال جِيئُونِى بِهِ الساعة

س 14 حَتَّى تَجِيءَ بِهِ قال

س 15 له فيما بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ثمّ

ص ٤٠٧ س 1 له يا هٰذا مَا حَبَسَكَ عنّا

س 10 معهم شِرْكَةٌ

س 13 وأن تسلّف به وَتُطْلِق

2*

* فهرس الأبواب *

* فهرس أسماء الرجال والنساء والقبائل والأمم وغير ذلك *

ب

ب

ت

ح

خ

ز

ش

غ

5

6

* فهرس أسماء البلاد والأماكن وغير ذلك *

د

ر

ز

س

ش

ص

ط

ع

Al-Faḍl b. Sahl pflegt, so oft er sich von seinem Gut as-Sīb nach Bağdād begibt, bei einem Getreidehändler namens Ḫuḏābūḏ einzukehren; dieser verarmt in der Folge (٤٠٦) und reist, seine letzten Mittel zusammenraffend, nach Marw, wo sich al-Faḍl aufhält; dieser nimmt ihn aufs herzlichste auf (٤٠٧) und verhilft ihm, um ihm Geld zu verschaffen, zu einer Beteiligung an einem Geschäft, das die Getreideernte des Sawād betrifft (٤٠٨) . . . .

— 40 —

* فهرس الـكـتـب *

Äußerung al-Ma'mūns über die von seinen Feinden (٣٩٥) nicht erkannte einzige Möglichkeit, sich den Sieg zu sichern. Lobverse des Ḳāsim b. Yasār auf al-Faḍl b. Sahl. Ibrāhīm b. Nūḥ, der Sekretär des Ibrāhīm al-Mahdī.

Al-Ma'mūn will ʿAlī b. Mūsā b. Ǧaʿfar zum Thronfolger machen und vertauscht die schwarze Farbe der ʿAbbāsiden (٣٩٦) mit der grünen der ʿAlīden; Folgen dieser Anordnungen; Ibrāhīm b. al-Mahdī wird Gegenchalife am Dienstag, dem 25. Ḏū-l-ḥiǧǧa d. J. 201.

Der Heerführer Nuʿaim b. Ḫāzim, (٣٩٧) der sich vor al-Ma'mūn gegen die Politik des Faḍl b. Sahl ausspricht, dem als Endziel die Wiederherstellung der Herrschaft der Perserkönige und Magier vorschwebe, wird, nachdem al-Faḍl b. Sahl von seiner Tötung abgeraten, (٣٩٨) gegen Ibrāhīm b. al-Mahdī geschickt; er geht zu diesem über; nach dessen Niederlage wird er gefangen, jedoch begnadigt.

Al-Faḍl b. Sahl bezichtigt in einer Versammlung von Staatswürdenträgern den ʿAbdallāh b. Mālik eines ausschweifenden Lebenswandels. (٣٩٩) Abū Maʿn Ṯumāma, von al-Faḍl zum Zeugen angerufen, lehnt es ab, sich darüber zu äußern, weil er, wie er später erklärt, sich vor der Versammlung dadurch selbst kompromittiert hätte; al-Faḍl, der über das Verhalten des Ṯumāma zuerst ungehalten ist, (٤٠٠) muß schließlich diesen Grund gelten lassen.

ʿAbdallāh b. Mālik wird von al-Faḍl b. Sahl unter Beibringung zweier Zeugen angeklagt, al-Faḍls Mutter beleidigt zu haben, (٤٠١) weshalb al-Ma'mūn über ihn die Geißelung verhängt; der Ḳāḍī von Ḫurāsān, dem die Zeugen nicht vertrauenswürdig erscheinen und der sich daher geweigert hat, die Strafe vollziehen zu lassen, wird abgesetzt.

Der Heerführer Harṯama kommt, obgleich krank, an den Hof des Ma'mūn nach Marw; (٤٠٢) al-Faḍls freundliches Entgegenkommen ablehnend, (٤٠٣) ergeht er sich vor dem Chalifen in heftigen Angriffen gegen ihn und bezeichnet ihn als Magier; al-Ma'mūn, der ihn zuerst durch freundliches Zureden zu beschwichtigen sucht, (٤٠٤) wird schließlich zornig und überliefert ihn dem Faḍl, der ihn ins Gefängnis werfen und nach acht Tagen töten läßt.

Muḥammad b. Saʿīd, ein Unterführer des Harṯama, wird, weil er al-Ma'mūn (٤٠٥) als „Emīr der Gottlosen" anredet, von al-Faḍl b. Sahl getötet. Der Sekretär Aḥmad b. Abī Ḫālid verlangt noch vor der Audienz des Harṯama bei al-Ma'mūn von al-Faḍl b. Sahl dessen Tötung.

Ar-Rustamī wird nach seiner Empörung von al-Faḍl b. Sahl im Hinblick auf seine früheren und in Erwartung kommender Verdienste begnadigt.

Al-Faḍl b. ar-Rabīʿ verbirgt sich, als er das Schwinden der Macht des Amīn wahrnimmt, tritt aber unter Muḥammad b. Abī Ḫālid und Ibrāhīm b. al-Mahdī vorübergehend wieder hervor.

(٢٨٣) Anekdote über den Sekretär ʿAlī b. Abī Kabīr, der dem Statthalter von Fārs das Recht bestreitet, über Lebensgenüsse abzuurteilen, die er nicht kennt.

Zuhair b. al-Musaiyab nimmt während der Abwesenheit des Faḍl b. ar-Rabīʿ von dessen Palast in Baġdād Besitz, um ihn dem Eigentümer zu erhalten.

(٢٨٤) Wortlaut einer Proklamation, die nach Tötung al-Amīns in der Kanzlei al-Maʾmūns durch Aḥmad b. Yūsuf verfaßt wird, um durch Ṭāhir zur Rechtfertigung der Ermordung al-Amīns veröffentlicht zu werden; (٢٨٦) dem Verfasser derselben werden dafür Ehrungen und Geschenke zuteil.

Al-Maʾmūn legt nach seiner Thronbesteigung die gesamte Verwaltung in die Hände des Faḍl b. Sahl und ordnet an, daß die Finanzverwaltung, soweit sie sich bisher in den Händen des Ṭāhir und Harṯama befand, an ʿAlī b. Abī Saʿīd zu übergeben sei. Anekdote über das außergewöhnlich ernste Wesen dieses Mannes. (٢٨٧) Anekdote, die das herzliche Verhältnis zwischen al-Maʾmūn und al-Ḥasan b. Sahl schildert. Ämter und Ehrentitel des Faḍl b. Sahl. Belehnungsschreiben des Maʾmūn an al-Faḍl b. Sahl, (٢٨٨) in dem dessen außerordentliche Verdienste hervorgehoben werden. Anweisung des Faḍl b. Sahl an seine Sekretäre, eng zu schreiben. Al-Maʾmūn über seine vergeblichen Bemühungen, al-Faḍl b. Sahl mit einer seiner Töchter zu verheiraten. (٢٨٩) Schilderung der Charaktereigenschaften des Faḍl b. Sahl, seiner Art und Weise, die Barmakiden zu kopieren, zu reden etc. Aussprüche von ihm. (٢٩٠) Zwei Anekdoten über das Verhalten des Faḍl b. Sahl gegenüber Denunzianten und eine Anekdote gleicher Art von al-Walīd b. ʿAbd al-Malik. (٢٩١) Al-Faḍl b. Sahl achtet streng auf die Einhaltung des Weinverbotes. Der Eindruck seiner Persönlichkeit bekehrt einen bis dahin ausschweifendem Lebenswandel ergebenen Mann zur Strenggläubigkeit. (٢٩٢) Moralische Sentenzen der beiden Brüder al-Faḍl und al-Ḥasan anläßlich einer Audienz bei al-Maʾmūn.

Der Sekretär ʿĪsā b. ʿAbd ar-Raḥmān, der im Auftrag des Ṭāhir als dessen Gesandter bei einer Audienz vor al-Faḍl b. Sahl Schmähungen gegen diesen vorbringt, (٢٩٣) rettet sein Leben durch geschickte und stolze Antwort; (٢٩٤) derselbe ʿĪsā weist Vorhaltungen wegen seines wenig ehrerbietigen Benehmens gegen den Wezīr zurück.

gegenüber Yaḥyā b. Sulaimān, der auf die Unrechtmäßigkeit seiner Handlungsweise gegenüber al-Ma'mūn hinweist, die Ernennung al-Ma'mūns zum Thronanwärter als einen unüberlegten Schritt ar-Rašīds und drückt sein Vertrauen auf seinen Berater al-Faḍl b. ar-Rabī' aus.

Spottverse auf al-Amīn, al-Faḍl und Bakr b. al-Mu'tamir aus einer Satire des Yūsuf b. Muḥammad.

(٢٧١) Niederlage und Tod des 'Alī b. 'Īsā i. J. 195; die Güter al-Ma'mūns in Baġdād und im Sawād werden eingezogen; Ṭāhir sendet nach dem Tode des 'Alī b. 'Īsā ein Schreiben mit der Siegesbotschaft an al-Faḍl b. Sahl, der daraufhin al-Ma'mūn als Chalifen begrüßt. (٢٧٢) Nach der neuerlichen Niederlage der Truppen al-Amīns und dem Tode ihres Feldherrn 'Abd ar-Raḥmān al-Anbārī versucht al-Faḍl b. ar-Rabī', den Asad b. Yazīd zur Übernahme des Oberbefehls zu bewegen; dieser stellt jedoch in Bezug auf Ausrüstung und Stärke des Heeres Bedingungen, (٢٧٣) die den Zorn al-Amīns erregen, weshalb er ihn einkerkert.

Ausspruch des Faḍl b. ar-Rabī' über den Verkehr mit Fürsten. Zwei Verse des Abū-l-'Atāhiya anläßlich der Überreichung eines Schuhes an al-Faḍl b. ar-Rabī'.

Anekdoten über Abū Nuwās mit Versen desselben; der Dichter wird schließlich infolge von Versen, die bei den Frommen Anstoß erregen, (٢٧٥) in den Kerker geworfen, jedoch auf Befehl al-Amīns bald wieder freigelassen. (٢٧٦) Lobverse des Abū Nuwās und des Dichters Ibrāhīm b. Šabāba auf al-Faḍl b. ar-Rabī'.

Anekdote über al-Faḍl b. ar-Rabī' und einen Medinenser, der ihm beim Lesen eines Briefes ohne Erlaubnis in die Schrift sieht.

Einzelheiten über die Geschicke verschiedener Mitglieder des Barmakidenhauses unter den Regierungen von al-Amīn und al-Ma'mūn.

(٢٧٨) Anekdote über einen Streich al-Amīns gegen al-Faḍl b. ar-Rabī', welcher das würdelose Benehmen des Chalifen kennzeichnet. (٢٧٩) Lobverse des Ismā'īl al-Ḳarāṭīsī auf al-Faḍl b. ar-Rabī'. Anekdote mit Versen des Isḥāḳ b. Ibrāhīm al-Mauṣilī an Zubair b. Duḥmān. Weitere Anekdote über einen unwürdigen Streich al-Amīns.

(٢٨١) Spottverse des Abū Nuwās auf Ismā'īl b. Ṣubaiḥ; weitere Spottverse des Abū Nuwās auf Ismā'īl b. Ṣubaiḥ (richtig: auf Ismā'īl b. Naubaḫt; Dīwān, Wien 2016 fol. 145[a] Z. 1 ff. und Kairo 1322 S. ١٤١). Stand des Ṣubaiḥ, des Vaters des Ismā'īl.

(٢٨٢) Anekdote über Yazīd b. Mattā, dem von Ṭāhir seine Absetzung in einem Verse mitgeteilt wird.

willen, mit Entrüstung zurück. Zwei Anekdoten mit Aussprüchen des Faḍl b. Sahl über schlechte Erziehung.

(٢٥٧) Budget der Einnahmen unter der Regierung des Hārūn ar-Rašīd auf Grund eines im Dīwān al-ḫarāǧ für Yaḥyā b. Ḫālid hergestellten Auszuges.

(٢٦٥) Vorsteher der Dīwāne und Sekretäre unter der Regierung des Muḥammad al-Amīn.

Al-Faḍl b. ar-Rabīʿ hat von ar-Rašīd für den Bau seines Palastes in Baġdād 35 Millionen Dirham aus dem Steuerertrag von al-Ahwāz zum Geschenk erhalten.

Al-Amīn fordert seinen Bruder al-Maʾmūn in einem Briefe auf, ihm einige Bezirke von Ḫurāsān zu überlassen und kündigt ihm an, daß er einen mit der Berichterstattung nach Baġdād betrauten Staatspostdirektor für Ḫurāsān ernennen werde. (٢٦٦) Die daraufhin zu einer Beratung einberufenen vornehmsten Parteigänger des Maʾmūn sind zunächst zur Unterwerfung unter die Befehle des Chalifen geneigt; al-Ḥasan und al-Faḍl, die Söhne Sahls, widersprechen; al-Maʾmūn weist die Forderung seines Bruders zurück.

Al-Maʾmūn ersucht seinen Bruder, ihm seinen Harem, seine Kinder sowie 100.000 Dīnār aus seinem väterlichen Erbteil nach Ḫurāsān zu senden; al-Amīn weist dies mit der Begründung zurück, das Geld sei bereits für Staatszwecke ausgegeben (٢٦٧) und die Reise der Frauen und Kinder sei wegen der Mühsale des Weges nicht rätlich. Al-Amīn ernennt seinen Sohn Mūsā zum Thronfolger, nachdem er al-Maʾmūn der Thronfolge für verlustig erklärt hat.

Ṭāhir b. al-Ḥusain wird zum Feldherrn al-Maʾmūns und zum Statthalter von Fūšanǧ ernannt; (٢٦٨) Widerstreben seines Vaters gegen seine Ernennung.

(٢٦٩) Der Sekretär Ismāʿīl b. Ṣubaiḥ schreibt mit Zustimmung al-Amīns einen freundlichen Brief an al-Maʾmūn mit der Aufforderung, nach Baġdād zu kommen; al-Maʾmūn läßt den Brief unbeantwortet.

Al-Amīn ernennt auf Betreiben von al-Faḍl b. ar-Rabīʿ und ʿAlī b. ʿĪsā seinen Sohn Mūsā zum Thronfolger und erklärt seine Brüder al-Maʾmūn und al-Ḳāsim des Rechtes der Nachfolge für verlustig. Die in der Kaʿba aufbewahrten Urkunden über die Thronfolgeordnung nach Hārūn läßt al-Faḍl entwenden und vernichten. Infolge der Agitation der Parteigänger al-Maʾmūns nimmt die Zahl der Anhänger desselben beständig zu. (٢٧٠) Al-Amīn bezeichnet

und ein anderer Verwandter desselben als Gefangene vor den Chalifen gebracht werden, (٢٥٠) der beide auf der Stelle in grausamer Weise hinrichten läßt. Während der Hinrichtung stirbt Hārūn selbst. Dem Bakr, der inzwischen abgeführt worden ist, läßt der Dichter Abū-l-ʿAtāhiya einen Zettel mit Versen zustecken, die ihm Zuversicht einflößen sollen; al-Faḍl b. ar-Rabīʿ teilt ihm den Tod des Chalifen mit und führt ihn vor dessen Leichnam, worauf Bakr die geheimen Briefe ausfolgt.

(Am Rande der Seite:) Traumgesicht des Rašīd vor seinem Tod mit Versen über die Vergänglichkeit irdischer Macht.

(٢٥١) Brief des Amīn an seinen Bruder al-Maʾmūn mit dem Auftrag, sich dem Faḍl b. ar-Rabīʿ anzuschließen, nichts ohne dessen Genehmigung zu tun, die Ḫādims vorläufig in ihren Stellungen zu bestätigen, Zuwendungen an das Heer nur durch al-Faḍl vornehmen zu lassen und Ismāʿīl b. Ṣubaiḥ und Bakr b. al-Muʿtamir mit Pferden der Staatspost nach Baġdād zurückzusenden.

Die Vorsteher der Dīwāne zur Zeit des Todes des Hārūn ar-Rašīd im Ǧumādā II d. J. 192.

(٢٥٢) Al-Maʾmūn will zunächst dem Auftrage seines Bruders gemäß zu al-Faḍl b. ar-Rabīʿ und dem Heere stoßen. Sein Sekretär al-Faḍl b. Sahl bestimmt ihn jedoch, diese Absicht aufzugeben und Gesandte zum Heere zu schicken, um es al-Amīn abspenstig zu machen; der Versuch scheitert jedoch; nun rät al-Faḍl b. Sahl (٢٥٣) zu offener Auflehnung, wobei er hervorhebt, daß al-Maʾmūn in bedeutend günstigerer Lage sei, als alle, die sich — auf die Ḫurāsāner gestützt — vor ihm gegen die Zentralregierung erhoben hatten; al-Maʾmūn folgt diesem Rat.

Al-Maʾmūn, der sich entschlossen hat, in Ḫurāsān zu bleiben, sucht zunächst auf den Rat des Faḍl b. Sahl die Truppenführer auf seine Seite zu bringen; (٢٥٤) al-Faḍl, der dies unternimmt, hat keinen Erfolg; al-Faḍl rät al-Maʾmūn, die Rechtsgelehrten, die Truppenführer und die Adelsfamilien durch Versprechungen an sich zu ketten; durch Verheißung besonderer Ehrungen an seine Parteigänger und durch Nachlaß von $^1/_4$ des Ḫarāǧ gewinnt al-Maʾmūn die öffentliche Meinung in Ḫurāsān, so daß Rāfiʿ b. al-Laiṯ sich ihm i. J. 194 unterwirft.

Wortlaut eines von al-Maʾmūn vor seiner Thronbesteigung erlassenen Manifestes.

(٢٥٥) Al-Faḍl b. Sahl weist die Auffassung des Abū Muḥammad al-Yazīdī (٢٥٦), er diene dem Maʾmūn um seines persönlichen Vorteils

Muḥammad b. Manṣūr (٢٣٨) lädt zur Hochzeit seines Sohnes Ziyād den Thronfolger al-Amīn ein. Da der Platz vor dem Hause für den würdigen Empfang der Gäste zu klein ist, läßt Maḫlad b. Abān, der Sekretär Muḥammads, die Nachbarhäuser niederreißen (٢٣٩) und nach Beendigung der Festlichkeiten wieder aufbauen; Verse der Dichter Ašǧaʿ as-Sulamī und al-Ḫuzaimī zum Preise des Muḥammad b. Manṣūr. Ratschlag des ʿAbdallāh b. al-ʿAbbās an al-Faḍl b. Muḥammad b. Manṣūr (٢٤٠) über die Art, Bitten wirksam vorzutragen. Der Gutsbesitzer ʿAmr al-Aʿǧamī läßt durch seinen Sekretär bei Ḥammād b. Yaʿḳūb, dem Sekretär des Steueramtsdirektors ʿAbdallāh b. Mālik um Steuernachlaß ansuchen, (٢٤١) der ihm auch gewährt wird. (٢٤٢) Ar-Rašīd frägt in Mekka bei einer Wallfahrt nach dem Sturz der Barmakiden einen ʿAlīden (٢٤٣) um seine Meinung über die von ihm verfügte Thronfolgeordnung. Der Gefragte läßt in seiner Antwort durchblicken, daß er sie für unzweckmäßig und gefährlich hält. Äußerung eines alten Sekretärs über den Schutz, den die Zugehörigkeit zu einem Stande, wie der der Sekretäre ist, gewährt, die ähnliche Bande knüpfe wie Nachbarschaft oder Freundschaft.

Ziyād ar-Ruḫḫaǧī und sein Sohn Faraǧ, die bei der Eroberung von Ruḫḫaǧ durch Maʿn b. Zāʾida gefangen genommen worden sind, (٢٤٤) entrinnen einem allgemeinen Blutbad unter den Gefangenen. Faraǧ ar-Ruḫḫaǧī, der von Hārūn mit der Verwaltung von al-Ahwāz betraut worden ist, (٢٤٥) verteidigt sich dem Chalifen gegenüber mit Erfolg gegen den Vorwurf, seine Amtsstellung zu unrechtmäßiger Bereicherung mißbraucht zu haben.

(٢٤٦) Der Steueramtsdirektor Sulaimān b. Rāšid wird durch eine Anspielung des Faḍl b. Yūnus auf den Wechsel des Schicksals bewogen, die Untersuchung gegen seinen Amtsvorgänger ʿAbdallāh b. ʿUmar einzustellen.

(٢٤٧) Al-Amīn schickt auf die Kunde von der Erkrankung des Chalifen Hārūn in Ṭūs seinen Vertrauten Bakr b. al-Muʿtamir in das Feldlager, offiziell, um sich nach dem Befinden des Chalifen zu erkundigen, in Wirklichkeit aber mit geheimen Briefen an al-Faḍl b. ar-Rabīʿ und andere, die den Auftrag enthalten, nach dem Tode Hārūns mit dem Heere nach Baġdād zurückzukehren. Der Chalife erfährt von dem Vorhandensein der geheimen Briefe (٢٤٨) und verlangt in einer feierlichen Sitzung der Würdenträger von Bakr deren Herausgabe. Da dieser ihr Vorhandensein ableugnet, (٢٤٩) will ihn der Chalife durch die Folter zum Geständnis bringen. Die Folterung wird dadurch unterbrochen, daß der Bruder des Rebellen Rāfiʿ b. al-Laiṯ

Ǧaʿfar b. Yaḥyā keine Feindseligkeit gegen den Chalifen im Schilde geführt; Hārūn, von Reue erfaßt, verleiht dem ʿĪsā seine frühere Stellung wieder. ʿĪsā ist der erste Sekretär, der die Šāšiya trägt.

Yaḥyā b. Ḫālid stirbt, 64 Jahre alt, im Muḥarram d. J. 190 eines natürlichen Todes (٢٣٠) und wird in ar-Rāfiḳa begraben; al-Faḍl b. Yaḥyā stirbt nach teilweiser Lähmung — wahrscheinlich durch einen Schlaganfall — am Samstag, dem 5. Muḥarram d. J. 193 im Alter von 45 Jahren und wird unter großer Anteilnahme der Bevölkerung begraben. Zwei Trauerverse auf die Barmakiden.

(٢٣١) Anerkennende Worte des Faḍl b. ar-Rabīʿ über die Barmakiden mit einem Vers des Ḥanẓala b. ʿArāda. Verse des Dichters al-ʿAttābī an Hārūn über das Schicksal der Barmakiden, das allen Würdenträgern, die zu Geld und Gut kommen, droht.

(٢٣٢) Der Sekretär Ḳumāma verleitet ʿAbd ar-Raḥmān, den Sohn des ʿAbd al-Malik b. Ṣāliḥ, zu falschen Beschuldigungen seines Vaters, (٢٣٣) der deshalb von Hārūn gefangengesetzt und erst nach dessen Tod von al-Amīn freigelassen wird.

Maḫlad, der Pförtner des Steueramtes in Baġdād, kleidet sich in die Amtstracht der Sekretäre und maßt sich den Parteien gegenüber die Funktionen eines solchen an. Ṣalt, ein Untergebener des Manṣūr b. Bassām (٢٣٤), beschuldigt dem Chalifen gegenüber seinen Vorgesetzten und dessen Verwandte der Unterschlagung. (٢٣٥) Da sich die Anschuldigung als falsch erweist, wird er für drei Tage ans Kreuz gebunden. Ausfertigung einer vom Samstag, dem 23. Muḥarram d. J. 188 datierten Urkunde zur Regelung der Thronfolge durch den Sekretär Ismāʿīl b. Ṣubaiḥ. (٢٣٦) Ar-Rašīd hält das Totengebet für ʿUmar b. Muṭarrif.

Unordnung in der Verwaltung nach dem Sturz der Barmakiden, insbesondere im staatlichen Postbetrieb und in der Erledigung des amtlichem Briefeinlaufs. Der Kammerherr Saʿīd al-Ḫaftānī hat Verfügungsrecht über Staatsgelder bis zum Betrag von 100.000 Dirham. Bestallungen in der Bürokratie und im Hofdienst anläßlich des Auszuges des Chalifen zur Bekämpfung des Rebellen Rāfiʿ b. al-Laiṯ.

(٢٣٧) Dem Prinzen al-Maʾmūn, der nach der ursprünglichen Absicht Hārūns diesen auf dem Feldzug nach Ḫurāsān nicht hätte begleiten sollen, rät der Sekretär al-Faḍl b. Sahl, im Gefolge des Chalifen zu bleiben, um nach dessen eventuellem Tod vor Anschlägen seines Bruders al-Amīn sicher zu sein; al-Maʾmūn erreicht die Erlaubnis dazu beim Chalifen.

des Yaḥyā b. Ḫālid an den Chalifen nach seinem Sturze mit einem Koranspruch.

Mūsā b. Nuṣair erzählt, wie er Yaḥyā b. Ḫālid unmittelbar vor dem Sturz der Barmakiden in äußerst gedrückter Stimmung und mit astrologischer Schicksalserforschung beschäftigt antrifft; (٢٣٠) Yaḥyā erzählt ihm einen unheilverkündenden Traum, in dem Verse des Miḍāḍ b. ʿAmr [oder al-Ḥārit b. Miḍāḍ] eine Rolle spielen; gleich darauf tritt Masrūr mit dem abgeschlagenen Kopfe des Ǧaʿfar als Bote des Chalifen herein; Yaḥyā weissagt dem Chalifen Unheil für seine Familie.

(٢٣١) Masrūr über Eifersucht und Neid am Hof als die wahre Ursache des Sturzes der Barmakiden.

Neuernennungen in der hohen Bürokratie nach dem Sturz der Barmakiden.

(٢٣٢) Verse aus einem Lobgedicht des Abū Nuwās auf al-Ḫaṣīb, den Steuerpräfekten von Ägypten; Anekdote über Abū Nuwās und andere Dichter, die gekommen waren, al-Ḫaṣīb zu preisen, mit weiteren Versen des Abū Nuwās.

(٢٣٣) Bemerkung über den Großvater des Schriftstellers al-Balāḏurī, der Sekretär bei al-Ḫaṣīb war. Anekdote über die Sekretäre (٢٣٤) Saʿdān und Abū Ṣāliḥ Yaḥyā b. ʿAbd-ar-Raḥmān mit angeblichen Versen der Zubaida, der Gattin des Rašīd. Anekdote über die Absetzung des Sekretärs ʿAbdallāh b. ʿAbda. Schmeichlerische Äußerung des Faḍl b. ar-Rabīʿ gegenüber dem Chalifen. (٢٣٥) Äußerung des Sekretärs Ismāʿīl b. Ṣubaiḥ über die guten Eigenschaften eines Reittiers, das er verschenkt hat. Anekdote über das treffliche Gedächtnis des Ismāʿīl b. Ṣubaiḥ.

Hārūn bereut sein Vorgehen gegenüber den Barmakiden infolge der schlechten Erfahrungen mit ihren Nachfolgern; Vers des Chalifen darüber.

(٢٣٦) Der Sekretär al-Ḥasan b. ʿĪsā will sich Yaḥyā b. Ḫālid nähern, der mit den anderen Barmakiden nach ar-Raḳḳa gebracht wird; Yaḥyā weist jedoch jede Annäherung an ihn als unheilbringend zurück. Während al-Faḍl b. Yaḥyā von einem Gefängnis in ein anderes transportiert wird, stößt einer aus der Menge gegen ihn und die Barmakiden überhaupt Verwünschungen aus, (٢٣٧) da sie Zanādiḳa seien; al-Faḍl rezitiert bei dieser Gelegenheit Verse aus einer Ḳaṣīde des Abū Zubaid aṭ-Ṭāʾī. Weitere Verse aus dieser Ḳaṣīde.

(٢٣٨) Verse, die al-Faḍl im Gefängnis gedichtet hat.

ʿĪsā b. Yazdānīrūḏ, einer der Sekretäre der Barmakiden, erklärt dem Chalifen (٢٣٩) auf dessen Fragen unter Eid, seines Wissens hätte

die beiden Gefangenen gerührt, gestattet dem Dichter Saʿīd b. Wahb, sie zu besuchen, (٢١٠) und schickt al-Faḍl ein Überkleid aus Zobelpelz; al-Faḍl verschenkt dieses an den Dichter als Lohn für zwei rezitierte Verse des Maǧnūn von den Banū ʿĀmir, die seine Stimmung wiedergeben; (٢١١) um nicht den Unwillen des Chalifen zu erregen, erzählt Saʿīd im Einverständnis mit al-Faḍl nicht den wahren Grund der Schenkung, (٢١٢) sondern tischt dem Chalifen eine banale Jugenderinnerung auf, die diesem so gefällt, daß er dem Dichter 30.000 Dirham überreichen läßt. (٢١٣) Sentenzen und Aussprüche Yaḥyās im Gefängnis.

Ismāʿīl b. Ṣubaiḥ berichtet, daß Yaḥyā b. Ḫālid schon lange vor dem Sturz der Barmakiden in Ǧaʿfar die Ursache des kommenden Unglücks erblickt und den Zeitpunkt des Eintrittes vermöge seiner astrologischen Kenntnisse vorherbestimmt habe.

(٢١٤) Erzählung über die Rivalität zwischen al-Faḍl b. ar-Rabīʿ und den Barmakiden, entnommen dem „Buch der Wezīre" des Muḥammad b. Dāʾud: al-Faḍl b. ar-Rabīʿ, dem vom Chalifen die Stellung als Leiter der Staatspost in einem Bezirk versprochen worden ist, wird von den Barmakiden hingehalten; (٢١٥) diese stellen dem Chalifen nicht genügende Mittel aus den Staatskassen für seine Privatschatulle zur Verfügung; al-Faḍl b. ar-Rabīʿ benützt geschickt eine sich ihm bietende Gelegenheit und macht dem Chalifen unter Opferung seines gesamten Vermögens ein außerordentlich hohes Geschenk, (٢١٦) wodurch er sich bei diesem in höchste Gunst setzt; die Barmakiden wollen daraufhin seine Ernennung, die sie verschleppt hatten, sofort vollziehen lassen; al-Faḍl b. ar-Rabīʿ lehnt jedoch nunmehr ab und intriguiert bei Hārūn gegen sie, bis es zu ihrem Sturze kommt.

Yaḥyā b. Ḫālid, der ein Gesuch des Faḍl b. ar-Rabīʿ abschlägig beschieden hat, wird durch unheilverkündende Verse des Faḍl, die auch eine versteckte Drohung enthalten, zur Erfüllung der gestellten Forderung bewogen. Anekdote zur Veranschaulichung der Feindschaft des Faḍl b. ar-Rabīʿ gegen Ǧaʿfar b. Yaḥyā, die sich selbst in den kleinlichsten Äußerungen gefällt. (٢١٨) Anekdoten über Naǧāḥ b. Salama und über Aḥmad b. al-Mudabbir, von denen der erste in den Äußerungen seiner Feindschaft den gleichen, (٢١٩) der zweite den entgegengesetzten Standpunkt vertritt.

Als Gründe des Sturzes der Barmakiden werden von ʿAbdallāh b. Sulaimān das Verhalten der Barmakiden gegen al-Faḍl b. ar-Rabīʿ und gegen Muḥammad b. Ǧamīl angeführt. Zitat aus einem Brief

Ǧaʿfar bestimmten Tod vorträgt, (٢٩٧) die der Dichter jedoch infolge seiner Unkenntnis der Sachlage nicht versteht. Der zur Kreuzigung verurteilte al-Ḥarbānī sagt Anas b. Abī Šaiḫ, dem Sekretär des Ǧaʿfar, (und diesem selbst) das gleiche Schicksal voraus.

(٢٩٩) Eine Überlieferung des Ǧāḥiẓ über Anas b. Abī Šaiḫ. Anekdote über Anas und den Dichter Saʿīd b. Wahb, die das unfreundliche Verhältnis zwischen al-Faḍl b. Yaḥyā und seinem Bruder Ǧaʿfar veranschaulicht. (٣٠٠) Aussprüche des Anas zum Lob der Trägheit und über Vergeltung im Diesseits und Jenseits.

Über die Behandlung der Barmakiden und ihrer Leute im Gefängnis. Yaḥyā bittet auf Befragen durch den Chalifen um Aufenthaltsbewilligung in Mekka oder in den Ṯuġūr. Brief Hārūns an Yaḥyā, in dem er diesem Sicherheit für sich, seine Söhne und sein Vermögen zusagt. (٣٠١) Über die Höhe der in den Häusern der Barmakiden vorgefundenen Geldsummen; bei Ǧaʿfar werden — nach einem Bericht — 40.000 Dīnāre, jeder im Gewicht von 101 gewöhnlichen Dīnāren, vorgefunden; angebliche Münzaufschriften derselben.

Die Sängerin Danānīr nimmt sich der Barmakidenkinder an; (٣٠٢) Vers der Danānīr darüber. Anekdote über das traurige Los der Mutter Ǧaʿfars.

Anekdote über den Geiz des Muḥammad b. Yaḥyā mit Spottversen des Dichters al-Muḫattam ar-Rāsibī und (٣٠٣) einer diesen Geiz charakterisierenden Bemerkung des Abū-l-Ḥāriṯ Ǧumair.

Masrūr über die eigentlichen, der Allgemeinheit nicht bekannt gewordenen Gründe des Sturzes der Barmakiden: Masrūr, von Hārūn über die Meinung des Volkes befragt, (٣٠٤) gibt an, daß die Leute die Ursache des Vorgehens des Chalifen in seinem Begehren nach dem Vermögen der Barmakiden erblicken. Hārūn unterzieht Yaḥyā durch Masrūr einem Verhör (٣٠٥) über die Verwendung der Staatsgelder, im Verlauf dessen Yaḥyā den Vorwurf der Illoyalität nicht zu entkräften vermag.

(٣٠٦) Ar-Rašīd versucht al-Faḍl b. Yaḥyā durch Geißelung Mitteilungen über versteckte Schätze zu erpressen; al-Faḍl wird von seinen Verletzungen durch die Geschicklichkeit eines Mitgefangenen geheilt, (٣٠٧) der jede Entlohnung für seine Bemühungen ablehnt. Yaḥyā, dem der Chalife einen beliebigen Aufenthaltsort freistellt, zieht es vor, das Gefängnis mit seinem Sohne al-Faḍl zu teilen. (٣٠٨) Rat Yaḥyās an seine Tochter, die ihn im Gefängnis besucht; Verse, in denen er den Hoffnungen der Welt entsagt. Anekdote aus der Haft Yaḥyās und al-Faḍls: (٣٠٩) der Chalife, durch Berichte Masrūrs über

Spottverse des Abū-š-Šamakmak auf den Sekretär ʿUmar b. Musāwir.

Al-Faḍl b. ar-Rabīʿ wird i. J. 179 Ḥāǧib an Stelle des Muḥammad b. Ḫālid.

Der Chalife, Yaḥyā b. Ḫālid und Ǧaʿfar b. Yaḥyā geben einem Steuereinnehmer Verhaltungsmaßregeln.

(٢٩٠) Der Dichter al-ʿAttābī, der sich zur Sekte der Muʿtazila bekennt, flieht vor dem Chalifen nach dem Yaman; wird durch die Vermittlung des Yaḥyā b. Ḫālid wieder in Gnade aufgenommen; zwei Dankverse des ʿAttābī für Yaḥyā. Vers aus einer Ḳaṣīde des Manṣūr an-Namarī auf ar-Rašīd; (٢٩١) durch einen unpassenden Scherz, der auf diesen Vers anspielt, zieht sich al-ʿAttābī neuerdings den Zorn des Chalifen zu und wird nur durch Yaḥyās abermaliges Einschreiten vor dem Tod gerettet.

Anekdote über eine Rente und ein Geschenk Hārūns an seine Tochter Ḥamdūna; die Sekretäre des Dīwān aḍ-ḍiyāʿ, die das ihnen in solchen Fällen gebührende Honorar nicht erhalten haben, hintertreiben die volle Auszahlung der bewilligten Summe; als der Chalife dies erfährt, veranlaßt er, daß sie zufriedengestellt werden.

Erzählungen über den Untergang der Barmakiden: In der Nacht vom Freitag 1. Ṣafar d. J. 187 auf Samstag läßt Hārūn durch den Kämmerer Masrūr den Ǧaʿfar b. Yaḥyā (٢٩٢) gefangennehmen und enthaupten; die anderen Söhne Yaḥyās werden eingekerkert, Yaḥyā wird in seinem Hause bewacht, nur gegen Muḥammad b. Ḫālid und die Seinen wird nichts unternommen; Bericht des Masrūr über die Gefangennahme und Enthauptung Ǧaʿfars; (٢٩٣) Sallām al-Abraš berichtet, wie er dem Yaḥyā die Tötung seines Sohnes Ǧaʿfar und die Schicksalswende der Barmakiden mitteilt; Hārūn bemächtigt sich der Gelder und der Güter der Barmakiden im ʿIrāḳ; Erzählung Masrūrs, wie er bei der Gefangennahme des Ǧaʿfar den Dichter Abū Zakkār al-Kalwāḏānī in dessen Gesellschaft antrifft, der gerade Verse von übler Vorbedeutung für Ǧaʿfar vorgetragen hat; (٢٩٤) Trauerlieder der Dichter ar-Raḳāšī und [nach Ibn Ḫallikān] Ṣāliḥ b. Ṭarīf auf die Barmakiden; (٢٩٥) Der Brückenkommandant von Baġdād, as-Sindī b. Šāhak, über seine Mitwirkung beim Sturz der Barmakiden. (٢٩٦) Erzählung as-Sindīs, wie der Cymbalspieler al-Ḥafṣī, der als Teilnehmer am Aufstand des Haiḏam hingerichtet werden sollte, wegen seiner damals im ʿIrāḳ noch nicht bekannten Kunst von Hārūn begnadigt wird. Al-Aṣmaʿī wird in der Nacht der Tötung Ǧaʿfars zum Chalifen berufen, der ihm Verse auf den vom Schicksal dem

(٢٨١) Der Chalife entsetzt al-Faḍl b. Yaḥyā nach und nach seiner Ämter; durch eine Reise nach ar-Rakka i. J. 183 besänftigt al-Faḍl zwar den Groll des Chalifen, erhält jedoch seine früheren Ämter nicht wieder. Ein Mitglied des ʿAbbāsiden-Hauses und Freund Yaḥyās rät diesem, durch Abtretung seines eigenen Vermögens und dessen seiner Leute die Habsucht des Chalifen zu befriedigen und sich wieder in Gunst zu setzen, was Yaḥyā jedoch ablehnt. (٢٨٢) Ausspruch Yaḥyās über die Unmöglichkeit, dem vom Schicksal verhängten Untergang zu entrinnen, — da er aus dem Verhalten des Chalifen seinen nahenden Sturz voraussieht. Ausspruch ʿAlīs und Verse des Ibn ar-Rūmī mit ähnlichen Anschauungen.

ʿAlī b. ʿĪsā b. Māhān, der Nachfolger des Faḍl b. Yaḥyā in Ḫurāsān, liefert an Hārūn 10 Millionen Dirham als Ertrag der Provinz ab; als der Chalife gegenüber Yaḥyā sein Erstaunen darüber ausdrückt, daß al-Faḍl keinen so großen Betrag abgeliefert habe, (٢٨٣) erwidert dieser, daß ʿAlī b. ʿĪsā durch seine Gewalttätigkeiten bei der Einhebung der Steuern in der Bevölkerung Ḫurāsāns eine der Regierung feindliche Stimmung hervorgerufen habe, so daß der Chalife den zehnfachen Betrag für die Niederwerfung von Aufständen werde verwenden müssen, eine Voraussagung, deren Richtigkeit der Chalife anläßlich des Aufstandes des Rāfiʿ b. al-Laiṯ anerkennen muß. Ähnliche Anekdote über ʿAbd al-Malik b. Marwān, al-Ḥaǧǧāǧ und die beiden Söhne des ʿAbdallāh b. Asīd, (٢٨٤) denen vom Chalifen ʿAbd al-Malik ebenfalls übermäßige Milde bei der Steuereinhebung vorgeworfen wird.

(٢٨٥) Anekdote über die absichtliche Mißachtung der Ratschläge Yaḥyās durch den Chalifen bei der von diesem anbefohlenen Niederreißung des Palastes der Chosroën und bei der späteren Widerrufung dieses Befehles.

Herkunft und Anfänge der späteren Wezīre al-Faḍl und al-Ḥasan, der Söhne des Sahl b. Zāḏānfarrūḫ; (٢٨٦) ihre Förderung durch die Barmakiden; (٢٨٧) al-Faḍl b. Sahl sichert sich, als er Hārūn vorgestellt wird, nach anfänglicher Verlegenheit durch einen geistesgegenwärtigen Ausspruch dessen Gunst.

(٢٨٨) Anekdote über einen von al-Faḍl b. Ǧaʿfar b. Yaḥyā in trunkenem Zustand mit seinem damaligen Sekretär al-Faḍl b. Sahl unternommenen Ausritt mit einem Ausspruch des Sekretärs über die Trunkenheit seines Gebieters. Ähnlicher Ausspruch des Muḥammad b. ʿAlī b. ʿAbdallāh über die Marwāniden.

(٢٨٩) Yaḥyā b. Ḫālid sagt dem Faḍl b. Sahl eine große Zukunft voraus.

Muḥammad b. ʿAbbād al-Muhallabī ein großes Geldgeschenk von al-Maʾmūn eintragen. (٢٦٥) Hārūn ar-Rašīd betrachtet Ǧaʿfars Hals und sagt nachher zu al-Faḍl b. ar-Rabīʿ, er habe sich an ihm den Platz für das Schwert des Henkers ausgesucht.

Anekdote über einen Streit zwischen Ǧaʿfar und al-Faḍl b. ar-Rabīʿ in Gegenwart des Chalifen. Anekdoten über das Schloß Ǧaʿfars in Baġdād, (٢٦٦) die Gründe seiner Erbauung (٢٦٧) und ein Vorzeichen dabei, das den Glauben Ǧaʿfars an den Wert der Ratschläge der Astrologen erschüttert.

Ar-Rašīd schickt, als aus Ägypten Klagen über den dortigen Statthalter Mūsā b. ʿĪsā einlaufen, (٢٦٨) auf den Rat des Yaḥyā b. Ḫālid den ʿUmar b. Mahrān, den ehemaligen Sekretär der Ḫaizurān i. J. 177 nach Ägypten. ʿUmar, dessen Sendung streng geheim gehalten wird, (٢٦٩) kommt unerkannt nach al-Fusṭāṭ und trifft dort alle Vorbereitungen, um sich überraschenderweise in den Besitz der Amtsgewalt zu setzen, (٢٧٠) was ihm auch gelingt. (٢٧١) Ordnung der Steuerablieferung durch ʿUmar; Anekdoten darüber, insbesondere über seine Unzugänglichkeit gegenüber Geschenken.

(٢٧٢) Anekdoten: über einen selbstgefälligen Bericht ʿUmars an al-Ḫaizurān; über den Dichter al-Haiṯam b. Muṭahhar und dessen Reitesel; (٢٧٣) über einen von ʿUmar angeordneten Vermerk bei den Getreidehaufen der staatlichen Lebensmittelmagazine.

Wallfahrt ar-Rašīds, seiner beiden Söhne al-Amīn und al-Maʾmūn und der Barmakiden nach Mekka. Al-Amīn und al-Maʾmūn leisten den Eid, die Thronfolgeordnung anzuerkennen. (٢٧٤) Anekdote über den Vorsatz al-Amīns, diesen Eid nicht zu halten.

Yaḥyā b. Ḫālids Gebet beim Umzug um die Kaʿba.

Manṣūr b. Ziyād, von dem der Chalife die sofortige Zahlung der ihm unerschwinglichen Geldsumme von 10 Millionen Dirham (٢٧٥) bei sofortiger Todesstrafe verlangt, wird durch Yaḥyā, der zu diesem Zweck seine gesamten Barmittel hergibt, (٢٧٦) gerettet.

(٢٧٧) Anekdote über den Geiz des Manṣūr b. Ziyād (٢٧٨) mit einem Spottverse des Dichters Abū-š-Šamaḳmaḳ.

Tadel Yaḥyās über das Verhältnis Ǧaʿfars zu Hārūn, den er auch dem Chalifen gegenüber ausspricht, ohne jedoch bei diesem eine Wirkung zu erzielen.

Erzählung des Arztes Ǧibrīl b. Baḫtīšūʿ, welche (٢٧٩) die Sinnesänderung des Chalifen und seiner nächsten Umgebung gegenüber den Barmakiden erkennen läßt.

Der Chalife nimmt das Amt eines Siegelbewahrers dem Faḍl b. Yaḥyā und überträgt es an Ǧaʿfar; das Kommando der Leibgarde erhält Harṯama an Stelle Ǧaʿfars.

Anekdote über ein Pferderennen, in dem (٢٥٤) Ǧaʿfars Pferde über die des Chalifen den Sieg davontragen.

Ǧaʿfar wird vom Chalifen mit der Bekämpfung von Unruhen, die i. J. 180 in Syrien ausgebrochen, betraut. Abschied Ǧaʿfars von ʿAbd al-Malik b. Ṣāliḥ; (٢٥٥) bei dieser Gelegenheit gewechselte Verse. Kanzelrede Ǧaʿfars gegen Zwietracht in der islamischen Gemeinde. (٢٥٦) Lobverse des Muslim b. al-Walīd auf Ǧaʿfar mit islamisch-religiösem Einschlag. Der christliche Dichter Abū Ḳābūs (٢٥٧) bittet Ǧaʿfar in einem Gedicht um Festkleider für einen christlichen Feiertag, die er auch erhält.

Den Sekretären wird von der Zeit des Ǧaʿfar an, wegen der großen Überlastung der Wezīre mit derlei Agenden, eine gewisse Selbständigkeit in der Erledigung von Gesuchen eingeräumt. (٢٥٨) Al-Maʾmūn wird der Kanzlei des Muḥammad b. Ḫālid und später der des Ǧaʿfar zugeteilt, auf dessen Veranlassung er vom Chalifen zum Thronanwärter nach al-Amīn ernannt wird.

(٢٥٩) Abān b. ʿAbd al-Ḥamīd b. Lāḥiḳ verfaßt eine Versifikation des Buches Kalīla wa Dimna für Ǧaʿfar. Spottverse des Abū Nuwās auf Abān, der von Ǧaʿfar zum Leiter eines Dīwān aš-šuʿarā ernannt worden war, als welcher er Gedichte zum Preis der Barmakiden zu beurteilen hatte. Verse des Isḥāḳ b. Ibrāhīm al-Mauṣilī, der von einem Türhüter Ǧaʿfars wiederholt zurückgewiesen worden war, an Ǧaʿfar.

(٢٦٠) Der durch seine Sittenstrenge bekannte ʿAbbāsidenprinz ʿAbd al-Malik b. Ṣāliḥ kommt in der Absicht, Ǧaʿfar um eine Intervention beim Chalifen zu bitten, unvermutet zu einem Gelage, das Ǧaʿfar in seinem Hause veranstaltet, (٢٦١) nimmt jedoch, ohne irgend etwas zu tadeln, daran teil. Die Erfüllung der Wünsche, die er Ǧaʿfar vorträgt, insbesondere die Verheiratung seines Sohnes Ibrāhīm mit Hārūns Tochter al-ʿĀliya, (٢٦٢) wird von Ǧaʿfar schon am nächsten Tage beim Chalifen erwirkt.

Ibrāhīm al-Mauṣilī (٢٦٣) erhält nacheinander von Yaḥyā b. Ḫālid und Ǧaʿfar Geld zum Ankauf eines Gutes, kann sich aber nicht entschließen, es auszugeben, woraufhin al-Faḍl ihm das Gut kauft.

Ǧaʿfar trägt infolge seines langen Halses Kragen (٢٦٤), die das Volk nach ihm benennt. Spottverse des Abū Nuwās darüber. Lobverse des Ašǧaʿ as-Sulamī auf Ǧaʿfar, die in der Folge noch dem

die Dichter. (٢٣٧) Al-Faḍl hilft dem Muḥammad, Sohn des Imāms Ibrāhīm, in großmütiger Weise aus finanziellen Schwierigkeiten, wodurch er sich in ihm einen Anhänger erwirbt, der ihm auch nach dem Sturz der Barmakiden treu bleibt. (٢٣٩) Wegwerfende Bemerkung al-Faḍls über die Dichtkunst. Al-Faḍl erzählt, daß er sich den ʿUmāra b. Ḥamza in seiner Handlungsweise zum Muster genommen habe, der seinerzeit seinem Vater aufs Edelmütigste bei Erfüllung seiner Zahlungsverpflichtungen gegenüber dem Staatsschatz beigestanden sei. (٢٤٠) Al-Wāḳidī berichtet, daß Yaḥyā b. Ḫālid die Selbstgefälligkeit seines Sohnes al-Faḍl mit Anführung einer Sentenz des Luḳmān mißbilligt habe. (٢٤١) Charakterisierung der Söhne Yaḥyās durch Ibrāhīm al-Mauṣilī.

Yaḥyā b. Ḫālid läßt seinem Sekretär ʿAbdallāh b. Sawwār, den er grob angefahren hat, durch seinen Sohn al-Faḍl, welchen er hiezu in einem Briefe beauftragt, Geld zur Bezahlung seiner Schulden auszahlen. (٢٤٢) Verse des Bišr al-Muhallabī, von denen Yaḥyā einen in seinen Brief an al-Faḍl aufgenommen hat. Anekdote mit ähnlicher Pointe von Aḥmad b. al-Mudabbir, (٢٤٣) der von der Sängerin ʿArīb verspottet wird und dafür von Ǧaʿfar al-Ḫaiyāṭ ein Geldgeschenk erhält. (٢٤٤) Aussprüche und Sentenzen des Yaḥyā b. Ḫālid sowie kleinere Anekdoten über ihn. (٢٤٧) Verse des Ibrāhīm b. Šabāba an Yaḥyā b. Ḫālid. (٢٤٨) Lobverse des Abū-l-Ḥağnā auf die Barmakiden und des Salm al-Ḫāsir auf al-Faḍl b. Yaḥyā. (٢٤٩) Salm gewinnt großen Einfluß auf al-Faḍl; darauf bezüglicher Vers des Abū-l-ʿAtāhiya.

Ar-Rašīd betraut Ǧaʿfar mit der Leitung der Staatspost, der Münzstätten und der staatlichen Fabriken. Charakterisierung Ǧaʿfars und kleinere Anekdoten über ihn. (٢٥٠) Verse der ʿInān zum Lobe Ǧaʿfars. Beispiele für die Art, wie Ǧaʿfar Gesuche erledigt.

(٢٥١) Lobverse des Aṣmaʿī auf Ǧaʿfar und die Barmakiden. Ǧaʿfar äußert sich abfällig über al-Aṣmaʿī, der von den ihm gegebenen Geschenken keinen entsprechenden Gebrauch zu machen versteht. (٢٥٢) Spottverse auf die Barmakiden, in denen al-Aṣmaʿī ihre Rechtgläubigkeit verdächtigt.

Der Chalife schließt mit dem Kaiser Nikephoros (٢٥٣) auf Anraten des Yaḥyā b. Ḫālid einen Waffenstillstand; als Nikephoros diesen bald darauf bricht, teilt Yaḥyā dies dem Chalifen nicht selbst mit, sondern läßt den Dichter ʿAbdallāh b. Muḥammad ein darauf bezügliches Gedicht vortragen; ar-Rašīd erneuert den Krieg und erobert Heraclea.

(٢٢٩) Paläste der Barmakiden in Baġdād. Ǧaʿfar b. Yaḥyā erfreut sich ganz besonders der Gunst Hārūns, der ihm im Schloßbezirk von Ḫuld einen Wohnsitz anweist, während al-Faḍl seinem Vater Yaḥyā b. Ḫālid nahesteht. Schlechtes Verhältnis zwischen beiden Brüdern, illustriert durch eine Anekdote.

(٢٣٠) Yaḥyā b. Ḫālid ernennt den Faḍl b. ar-Rabīʿ i. J. 172 zum Leiter des Dīwān an-nafaḳāt.

Aufstand des ʿAlīden Yaḥyā b. ʿAbdallāh in Dailam im gleichen Jahre. Im J. 176 entsendet der Chalife den Faḍl b. Yaḥyā gegen den Rebellen. Verse des Abū Ḳābūs aus Ḥīra aus diesem Anlaß. Ar-Rašīd gewährt dem Yaḥyā b. ʿAbdallāh Amnestie, die al-Faḍl b. Yaḥyā vermittelt hat.

(٢٣١) Teilung der Verwaltung des Reiches zwischen al-Faḍl und Ǧaʿfar, den Söhnen des Yaḥyā i. J. 176; al-Faḍl reist i. J. 178 zur Übernahme seines Amtes ab. Lobverse des Marwān b. Abī Ḥafṣa auf al-Faḍl, von diesem durch ein großes Geschenk belohnt. (٢٣٢) Lobverse des Isḥāḳ b. Ibrāhīm al-Mauṣilī auf al-Faḍl. Verwaltungsmaßregeln al-Faḍls in Ḫurāsān. Feierlicher Empfang bei seiner Rückkehr Ende d. J. 179 durch ar-Rašīd.

Aḥmad b. Saiyār aus Ǧurǧān (٢٣٣) erklärt ein al-Faḍl verherrlichendes Gedicht des Abū Nuwās für schlecht, was dieser mit Spottversen beantwortet. Ibrāhīm b. Ǧibrīl erobert Kābul und ladet nach seiner Rückkehr al-Faḍl zu einem Gastmahl ein, (٢٣٤) der aber von den ihm angebotenen Gastgeschenken nur eine Reitgerte annimmt. Anekdote über den Dichter Abū-l-Haul.

Muḥammad, der Sohn des Rašīd, d. i. der spätere Chalife al-Amīn, wird von seinem Vater zuerst dem Ǧaʿfar b. Muḥammad b. al-Ašʿaṯ und nach dessen Absetzung der Kanzlei des Faḍl b. Yaḥyā beigegeben. Bei seiner Abreise nach Ḫurāsān nimmt al-Faḍl für den Thronfolger al-Amīn die Huldigung entgegen. Gegnerschaft des Ǧaʿfar b. Muḥammad b. al-Ašʿaṯ und anderer gegen die Barmakiden. (٢٣٥) Spottverse des Wazīr al-ʿArūḍī gegen Muḥammad b. al-Ašʿaṯ.

Al-Ḥasan b. al-Baḥbāḥ, Sekretär und Statthalter von Ägypten zieht sich noch zur Zeit der Barmakiden nach Mekka zurück und hört den Traditionarier Sufyān b. ʿUyaina. (٢٣٦) Spottverse des Muḥammad b. Munāḏir gegen Sufyān, dem vorgeworfen wird, daß er sich bei der Auswahl seiner Hörer von Geldrücksichten leiten lasse.

Al-Faḍl b. Yaḥyā stattet einen jungen adeligen Perser zur Hochzeit aus. Lobverse auf al-Faḍl wegen seiner Freigebigkeit gegen

Yaḥyā beschützt den gewesenen Wezīr Ibrāhīm al-Ḥarrānī und diejenigen, welche für die Absetzung Hārūns waren, vor der Rache des Chalifen und seiner Mutter al-Ḫaizurān.

(٢١٣) Zur Beschleunigung des Aktenumlaufs und der Entscheidungen werden die Vollmachten des Wezīrs und der Sekretäre erweitert. Sekretäre unter Hārūn.

Drei kleinere Anekdoten über Yaḥyā b. Ḫālid. (٢١٤) Abū ʿUbaidallāh, der gewesene Wezīr des Mahdī, lehnt eine Wiederverwendung im Staatsdienste wegen seines allzu hohen Alters ab. Lobverse der Dichter Marwān b. Abī Ḥafṣa und Abū Ḳābūs aus Ḥīra auf Yaḥyā b. Ḫālid. Ratschläge Yaḥyās an seine Söhne, daß man zu Beamten (٢١٥) immer Leute aus vornehmen Familien ernennen solle. Tod des Ibrāhīm, eines Sohnes des Yaḥyā im Alter von 19 Jahren. Trauerverse des Abū-l-Mundir al-ʿArūḍī. Yaḥyā legt den Erziehern seines Sohnes Ibrāhīm nahe, vor allem darauf zu achten, daß dieser sich die Gunst der Menschen erwerbe.

(٢١٦) Ibrāhīm al-Mauṣilī, der die zum Ankaufe eines Gutes notwendigen Barmittel augenblicklich nicht zur Verfügung hat, begibt sich zu Yaḥyā b. Ḫālid, um sich das Geld von ihm auszuleihen; dieser verschafft ihm eine den Preis des Gutes weit übersteigende Summe durch zweimaligen Scheinverkauf einer Sklavin auf Kosten zweier Petenten, die die Intervention des Wezīrs beim Chalifen seit langer Zeit anstreben.

(٢٢٠) Yaḥyā b. Ḫālid erzählt seinem Sohne al-Faḍl, wie er und sein Vater Ḫālid ohne Amt und in drückender Notlage waren, (٢٢٤) aus der sie durch Yazīd al-Aḥwal, den Sekretär des Abū ʿUbaidallāh, befreit wurden; (٢٢٦) Yaḥyā empfiehlt seinem Sohne, dem Aḥmad, dem Sohne des Yazīd, gegenüber, der nachmals Wezīr wurde, dessen stets eingedenk zu sein. Tod des Yazīd al-Aḥwal i. J. 168.

Anekdote über die Milde des Yaḥyā b. Ḫālid gegenüber seinen Dienern, die ihm beim Spielen aus Versehen eine Melone ins Gesicht werfen.

Muḥammad b. Ḫālid b. Barmak wird i. J. 172 Ḥāǧib des Hārūn ar-Rašīd.

Yaḥyā b. Ḫālid verhilft einem syrischen Umaiyaden zu einer Audienz bei Hārūn, (٢٢٧) der dessen Bitten wegen der schönen und poetischen Form, in der sie vorgebracht werden, bewilligt. Erzählung des ʿAlī b. al-Ǵunaid, (٢٢٨) wie Yaḥyā b. Ḫālid eine Anzahl Bittgesuche erledigt.

hat, verkündet ihm dieses, wird aber von Yaḥyā abgewiesen; nach der Thronbesteigung Hārūns wird er von Yaḥyā zufällig erblickt, (٢٠٤) erhält nachträglich reichliche Geschenke und wird in das Gefolge des Wezīrs eingereiht.

(٢٠٥) Der Dichter Ibn Daʾb erhält für ein Trinklied vom Chalifen eine Anweisung auf ein großes Geldgeschenk, das der Wezīr Ibrāhīm al-Ḥarrānī jedoch nicht voll auszahlen will; infolge seiner Weigerung, eine geringere Summe anzunehmen, geht Ibn Daʾb schließlich leer aus. (٢٠٦) Der Sekretär ʿUmar b. Bazīʿ weiß einem Mißgeschick, das dem Chalifen auf der Jagd zustößt, die üble Vorbedeutung, die dieser ihm beilegt, durch geschickte Auslegung zu nehmen. ʿUmar b. Bazīʿ veranlaßt den Dichter Salm al-Ḫāsir in Anlehnung an ein Lobgedicht des Ibn Ḳais ar-Ruḳaiyāt auf den Chalifen ʿAbd al-Malik, das al-Hādī sehr gefällt, (٢٠٧) ein ähnliches Gedicht auf diesen selbst zu verfassen; der Dichter erhält dafür vom Chalifen ein reiches Geldgeschenk.

Al-Hādī verlangt von Hārūn die Ausfolgung eines kostbaren Siegelringes, den dieser seinerzeit von seinem Vater erhalten hat; trotz der Vorstellungen des vom Chalifen mit der Einforderung des Ringes beauftragten Yaḥyā b. Ḫālid wirft Hārūn den Ring in den Tigris; (٢٠٨) der Ring wird nach der Thronbesteigung Hārūns durch Taucher gesucht und aufgefunden.

Eine Versammlung von Ḳāʾids beim Chalifen spricht sich für die Absetzung Hārūns und die Ernennung des Ǧaʿfar b. Mūsā zum Thronfolger aus; Yaḥyā b. Ḫālid, der sich diesen Bestrebungen widersetzt, entgeht der Ermordung durch den erzürnten Chalifen (٢٠٩) nur durch dessen plötzlichen Tod. Auf Aufforderung der Ḫaizurān übernimmt er sogleich den Verwaltungsapparat und verständigt Hārūn von dem Übergang der Chalifenwürde auf ihn und von der in der gleichen Nacht erfolgten Geburt eines Sohnes — des späteren Chalifen al-Maʾmūn. Die Verlautbarung des Regierungswechsels besorgt der Sekretär Yūsuf b. al-Ḳāsim b. Ṣubaiḥ.

Der Dichter Isḥāḳ b. Ibrāhīm al-Mauṣilī (٢١٠) erlangt durch den Vortrag einiger Verse, die dem Chalifen al-Hādī besonders gefallen, von diesem ein Geschenk von 50.000 Dīnār.

(٢١١) Hārūn erteilt bei seinem Regierungsantritt dem Yaḥyā b. Ḫālid unbeschränkte Vollmachten. Yaḥyā und seine Söhne erteilen täglich bis Mittag dem Volk Audienz. Hārūn läßt den Ḳāṭūl und — mit einem Aufwand von 20 Millionen Dirham — den Abū-l-Ḫail graben.

Veränderungen in der Bürokratie; neue Einrichtungen in der Verwaltung. (٢١٢) Yaḥyā b. Ḫālid der erste Wezīr mit dem Range eines Emīrs.

Verherrlichung. Zwei Erlebnisse des Faiḍ mit seinem Amtskollegen Aḥmad b. Ǧunaid (١٩٤) und der Umm Ǧaʿfar Zubaida, die für seine Freigebigkeit bezeichnend sind; (١٩٥) weitere Anekdote der gleichen Art über al-Faiḍ.

(١٩٦) Veränderungen in der hohen Bürokratie und in der Verwaltung gegen Ende der Regierung des Mahdī. Al-Mahdī gibt den Sekretären den Donnerstag zur Besorgung ihrer eigenen Angelegenheiten frei, während der Freitag der Erfüllung der für diesen Tag vorgeschriebenen religiösen Pflichten vorbehalten bleibt. Diese Einrichtung erhält sich bis in das Chalifat des Muʿtaṣim, unter dem der Donnerstag in den Dīwānen wieder Arbeitstag wird.

Bei der Thronbesteigung des Chalifen Mūsā al-Hādī (١٩٧) wird zur Übersendung der Throninsignien nach dessen damaligem Aufenthaltsort Ǧurǧān die Staatspost verwendet; auf seiner Reise in die Residenz benützt der neue Chalife ebenfalls die Staatspost. Sekretäre des Mūsā al-Hādī. Ar-Rabīʿ wird zum Wezīr ernannt; er erhält, nachdem er dieses Amt an Ibrāhīm al-Ḥarrānī abgegeben, die Leitung der Dawāwīn al-azimma, denen er bis zu seinem Tode i. J. 169 vorsteht, (١٩٨) worauf Ibrāhīm sie übernimmt.

Anekdote aus der Laufbahn des Ibrāhīm al-Ḥarrānī unter al-Mahdī: er wird als Begleiter des Thronfolgers Mūsā nach Ǧurǧān geschickt; wegen gegen ihn erhobener Anklagen als Gefangener vor den Chalifen gebracht, (١٩٩) entgeht er nur durch dessen plötzlichen Tod infolge einer Vergiftung der Hinrichtung. Ismāʿīl b. Ṣubaiḥ wird durch Fürsprache des Yaḥyā b. Ḫālid bei Ibrāhīm al-Ḥarrānī Sekretär des Dīwān az-zimām in Syrien, eine Stellung, die ihm ermöglicht, dem Yaḥyā b. Ḫālid, bzw. dem Thronanwärter Hārūn Nachrichten zuzutragen; doch erfährt der Chalife von dem Sachverhalt, so daß Ismāʿīl auf Yaḥyās Rat (٢٠٠) sich nach Ḥarrān begibt. Tod des Sekretärs ʿAbdallāh b. Ziyād i. J. 169; sein Nachfolger wird Muḥammad b. Ǧamīl. Yaḥyā b. Ḫālid wird Sekretär des Thronanwärters Hārūn. Anekdote über die schlechte arabische Aussprache des Sekretärs Abū Ḫālid. Ein Sekretär, der sich vergangen, (٢٠١) besänftigt den Zorn des Chalifen durch einen gut angebrachten Vers.

Mūsā al-Hādī möchte seinem Sohne Ǧaʿfar die Thronfolge an Stelle des Hārūn sichern; dieser ist zunächst einem Rücktritt nicht abgeneigt, wird jedoch durch Yaḥyā b. Ḫālid zum Festhalten an seinen Rechten bewogen; (٢٠٢) Yaḥyā vertritt seinen Standpunkt mit Gründen der Staatsraison auch dem Chalifen gegenüber. (٢٠٣) Ein Maulā, der in diesen Tagen der Spannung ein für Yaḥyā günstiges Traumgesicht

des Ḥasan b. Ibrāhīm b. ʿAbdallāh durch al-Mahdī anläßlich des Ḥaǧǧ i. J. 160 auf Vorschlag des Yaʿḳūb b. Dāʾud.

Abū ʿUbaidallāh wird i. J. 163 seiner Stellung als Wezīr entsetzt, die Yaʿḳūb erhält, bleibt aber noch Leiter des Dīwān ar-rasāʾil; i. J. 167 verliert er auch diesen Posten, den nunmehr ar-Rabīʿ erhält.

Al-Mahdī läßt die Verfolgung der Zanādīḳ durch ʿUmar aus Kalūḏān betreiben. Dem Yazīd b. al-Faiḍ, ehemaligen Sekretär des Manṣūr, der als Zindīḳ eingekerkert wird, gelingt es, aus der Haft zu entkommen.

Sentenzen des Abū ʿUbaidallāh.

(١٨٣) Tod des ʿUmar b. Dāʾud; Trauergedicht seines Neffen Dāʾud b. ʿAlī b. Dāʾud. Sufyān b. ʿUyaina kondoliert, indem er einen Vers des Dichters ʿImrān b. Ḥiṭṭān vorträgt.

(١٨٤) Verse von Muḥammad und ʿUbaidallāh, den Söhnen des ʿAbdallāh b. Yaʿḳūb b. Dāʾud.

Spottverse des Baššār b. Burd, (١٨٥) die zu dessen Ermordung führen.

Yaʿḳūb b. Dāʾud bringt Zaiditen in sämtliche Staatsämter. Während seiner Amtstätigkeit als Wezīr wird der Staatsschatz, der beim Ableben des Manṣūr 960 Millionen Dirham betrug, durch al-Mahdī in verschwenderischer Weise vergeudet. Spottverse des Baššār b. Burd. (١٨٦) Auf einer Wallfahrt nach Mekka liest al-Mahdī auf einem Meilenstein einen gegen Yaʿḳūb gerichteten Vers, der sichtlich auf ihn Eindruck macht. Zunehmen der Strömung gegen Yaʿḳūb bei Hofe. Yaʿḳūb macht dem Chalifen Vorstellungen wegen seiner dem Gesetz des Islāms widersprechenden Lebensführung. (١٨٧) Yaʿḳūb bittet den Chalifen um seine Entlassung, die dieser jedoch ablehnt. Sturz und Einkerkerung des Yaʿḳūb, der (١٩٠) bis ins 6. Regierungsjahr des Hārūn im Staatsgefängnis von Baġdād verbleibt. Verse von Yaʿḳūb b. Dāʾud weltschmerzlichen Inhalts. (١٩١) Unterredung zwischen al-Mahdī und Yaʿḳūb, wahrscheinlich einer anderen Version über den Sturz Yaʿḳūbs entnommen. Verse von Yaʿḳūb, die dieser angeblich nach seiner Befreiung aus dem Kerker gedichtet hat. Anekdote über das ungeschickte Benehmen eines Sohnes des Yaʿḳūb. (١٩٢) Entfernung sämtlicher Parteigänger des Yaʿḳūb aus den Ämtern im ganzen Reich und Einkerkerung seiner Verwandten. Verse der Dichter Abū-š-Šīṣ und Ḥuṣain b. Ḳais zum Preise Yaʿḳūbs.

Al-Mahdī ernennt zum Nachfolger Yaʿḳūbs als Wezīr den Faiḍ b. Abī Ṣāliḥ, (١٩٣) der sehr freigebig, aber auch hochfahrend ist. Ausspruch des Yaḥyā b. Ḫālid über seine Freigebigkeit. Verse zu seiner

des Hādī ein Mann auf Veranlassung des Chalifen grundlose Ansprüche auf ein Gut des ʿUmāra macht, überläßt dieser es ihm ohne Widerspruch. Ähnliche Anekdote von Ġailān b. Ḫaraša und Abū Mūsā al-Ašʿarī, dem Statthalter von al-Baṣra, in dem ein grundloser Anspruch auf ein Haus das Vergleichsmoment bildet. (١٧١) Diese Angelenheit ist der Grund der Absetzung des Abū Mūsā durch ʿUṯmān i. J. 29 gewesen. Der zum Steuerdirektor und Leiter des Dīwān al-Aḥdāṯ von al-Baṣra ernannte ʿUmāra b. Ḥamza (١٧٢) macht sich durch seinen Hochmut bei der Bevölkerung unbeliebt. Anekdote über die überaus reiche Garderobe des ʿUmāra. Ein Trinklied des durch ʿUmāra in die Umgebung des Chalifen eingeführten Dichters Wāliba b. al-Ḥabbāb.

(١٧٣) Al-Mahdī betraut i. J. 163 seinen Sohn Hārūn, dem er Ḫālid b. Barmak und dessen Sohn Yaḥyā beigibt, mit der Leitung des Sommerfeldzuges, läßt ihm als Thronanwärter huldigen und übergibt ihm die Statthalterschaft des Westens.

Ḫālid b. Barmak's Freigebigkeit; (١٧٤) Anekdote über sein freundliches Verhalten gegen die Bittsteller; Verse darüber. Al-Mahdī läßt sich von Ḫālid über die Schlacht gegen Ibn Ḍubāra erzählen. (١٧٥) Ḫālid, als Statthalter nach Fārs geschickt, führt dort Steuererleichterungen ein, wird verleumdet, fällt auf kurze Zeit in Ungnade, wird jedoch wieder in sein Amt eingesetzt. Nach der Rückkehr vom Feldzug d. J. 163 stirbt Ḫālid b. Barmak.

Im gleichen Jahre wird der Wezīr Abū ʿUbaidallāh durch ar-Rabīʿ gestürzt. Vorgeschichte: (١٧٦) Abū ʿUbaidallāh erregt durch sein verletzendes Verhalten bei einem Besuch des Rabīʿ in seinem Hause unmittelbar nach dem Regierungsantritt des Mahdī den Groll des Rabīʿ. (١٧٨) Dieser erhebt auf Anraten des Ḳušairī, der ebenfalls vom Wezīr gekränkt worden ist, gegen ʿAbdallāh, den Sohn des Abū ʿUbaidallāh, die Anklage wegen Unglaubens; auf Grund deren wird ʿAbdallāh mit anderen desselben Frevels Bezichtigten vor al-Mahdī geführt und, da er gesteht, (١٧٩) auf Befehl des Chalifen i. J. 166 in Gegenwart seines Vaters hingerichtet. (١٨٠) Dem Rabīʿ gelingt es, das Mißtrauen des Chalifen gegen Abū ʿUbaidallāh wachzurufen.

Tod des Sekretärs Abān b. Ṣadaḳa i. J. 167.

Herkunft des nachmaligen Wezīrs Yaʿḳūb b. Dāʾud; seine Beziehungen zu den ʿAlīden (١٨١) und sein Aufstieg. Ar-Rabīʿ und Yaʿḳūb gelingt es, den Einfluß des Abū ʿUbaidallāh zurückzudrängen. Yaʿḳūb erhält vom Chalifen den Titel Wezīr und wird von ihm sogar „Bruder in Gott" genannt. Verse des Salm al-Ḫāsir darüber. (١٨٢) Begnadigung

des Hādī ein Mann auf Veranlassung des Chalifen grundlose Ansprüche auf ein Gut des ʿUmāra macht, überläßt dieser es ihm ohne Widerspruch. Ähnliche Anekdote von Ġailān b. Ḫaraša und Abū Mūsā al-Ašʿarī, dem Statthalter von al-Baṣra, in dem ein grundloser Anspruch auf ein Haus das Vergleichsmoment bildet. (١٧١) Diese Angelenheit ist der Grund der Absetzung des Abū Mūsā durch ʿUṯmān i. J. 29 gewesen. Der zum Steuerdirektor und Leiter des Dīwān al-Aḥdāṯ von al-Baṣra ernannte ʿUmāra b. Ḥamza (١٧٢) macht sich durch seinen Hochmut bei der Bevölkerung unbeliebt. Anekdote über die überaus reiche Garderobe des ʿUmāra. Ein Trinklied des durch ʿUmāra in die Umgebung des Chalifen eingeführten Dichters Wāliba b. al-Ḥabbāb.

(١٧٣) Al-Mahdī betraut i. J. 163 seinen Sohn Hārūn, dem er Ḫālid b. Barmak und dessen Sohn Yaḥyā beigibt, mit der Leitung des Sommerfeldzuges, läßt ihm als Thronanwärter huldigen und übergibt ihm die Statthalterschaft des Westens.

Ḫālid b. Barmak's Freigebigkeit; (١٧٤) Anekdote über sein freundliches Verhalten gegen die Bittsteller; Verse darüber. Al-Mahdī läßt sich von Ḫālid über die Schlacht gegen Ibn Ḍubāra erzählen. (١٧٥) Ḫālid, als Statthalter nach Fārs geschickt, führt dort Steuererleichterungen ein, wird verleumdet, fällt auf kurze Zeit in Ungnade, wird jedoch wieder in sein Amt eingesetzt. Nach der Rückkehr vom Feldzug d. J. 163 stirbt Ḫālid b. Barmak.

Im gleichen Jahre wird der Wezīr Abū ʿUbaidallāh durch ar-Rabīʿ gestürzt. Vorgeschichte: (١٧٦) Abū ʿUbaidallāh erregt durch sein verletzendes Verhalten bei einem Besuch des Rabīʿ in seinem Hause unmittelbar nach dem Regierungsantritt des Mahdī den Groll des Rabīʿ. (١٧٨) Dieser erhebt auf Anraten des Ḳušairī, der ebenfalls vom Wezīr gekränkt worden ist, gegen ʿAbdallāh, den Sohn des Abū ʿUbaidallāh, die Anklage wegen Unglaubens; auf Grund deren wird ʿAbdallāh mit anderen desselben Frevels Bezichtigten vor al-Mahdī geführt und, da er gesteht, (١٧٩) auf Befehl des Chalifen i. J. 166 in Gegenwart seines Vaters hingerichtet. (١٨٠) Dem Rabīʿ gelingt es, das Mißtrauen des Chalifen gegen Abū ʿUbaidallāh wachzurufen.

Tod des Sekretärs Abān b. Ṣadaḳa i. J. 167.

Herkunft des nachmaligen Wezīrs Yaʿḳūb b. Dāʾud; seine Beziehungen zu den ʿAlīden (١٨١) und sein Aufstieg. Ar-Rabīʿ und Yaʿḳūb gelingt es, den Einfluß des Abū ʿUbaidallāh zurückzudrängen. Yaʿḳūb erhält vom Chalifen den Titel Wezīr und wird von ihm sogar „Bruder in Gott“ genannt. Verse des Salm al-Ḫāsir darüber. (١٨٢) Begnadigung

Ṭalḥī, der Richter von Medina, fällt in einer Streitsache zwischen dem Chalifen und den Kameltreibern von Medina ein Urteil zu Ungunsten des Herrschers, wofür ihn dieser belohnt. (١٥٨) Al-Manṣūr will die Papyrusrollen in den staatlichen Magazinen verkaufen lassen und befiehlt die Verwendung eines anderen Beschreibstoffes in den Kanzleien, um von Ägypten unabhängig zu sein. (١٥٩) Anekdote über die Sparsamkeit al-Manṣūrs. (١٦٠) Die Sekretäre des Manṣūr, denen seine stete Beaufsichtigung ihrer Arbeit lästig fällt, bewegen seinen Arzt zu dem Versuch, ihm das Weintrinken anzugewöhnen; da al-Manṣūr sieht, daß es ihn von den Staatsgeschäften abhält, läßt er nach drei Tagen den Wein ausschütten.

(١٦١) Sekretäre unter der Regierung des Mahdī. Zwei Anekdoten von Gesandtschaften anläßlich seiner Thronbesteigung (١٦٢) mit Versen des Ḫufāf b. Yazīd as-Sulamī. Drei Sentenzen von Abū ʿUbaidallāh. Al-Mahdī verbietet bei seinem Regierungsantritt die bis dahin üblichen Mißhandlungen säumiger Zahler der Grundsteuer; (١٦٣) sie sollen nach den Grundsätzen des allgemeinen Schuldrechtes behandelt werden.

Da Abū ʿUbaidallāh, der sich mit Ḫālid b. Barmak verfeindet hat, fürchtet, daß dieser ein ihm anvertrautes Geheimnis preisgeben könnte, schwört Ḫālid einen strengen Eid, das niemals zu tun und sich so zu verhalten, als ob er den Wezīr nie gekannt hätte. (١٦٤) Er begründet dies seinem Sohne Yaḥyā gegenüber mit der einflußreichen Stellung des Wezīrs, der ihm, wenn er seiner nicht sicher wäre, schaden könnte. Anekdote über eine Begegnung zwischen Yaḥyā b. Ḫālid und Abū ʿUbaidallāh. (١٦٥) Zwei Anekdoten über den Richter Šarīk, der in Gesellschaft des Wezīrs Abū ʿUbaidallāh Traditionen über das Erlaubtsein des Nabīḏ-Genusses vorträgt. Al-Mahdī über den seiner Meinung nach besten Vers der altarabischen Poesie. (١٦٦) Ein Mann aus der engeren Umgebung des Chalifen, der von Abū ʿUbaidallāh wegen seines schlechten Arabisch gehänselt wird, verspottet in seiner Antwort den Wezīr als ehemaligen Schulmeister.

(١٦٧) ʿĪsā b. Mūsā verzichtet auf die Thronfolge nach al-Mahdī; Verse darüber.

Mūsā, der nachmalige Chalife al-Hādī, wird i. J. 160 zum Statthalter von Baġdād ernannt, (١٦٨) ʿUmar b. Bazīʿ i. J. 162 über den Dīwān al-azimma gesetzt. Jagderlebnis des Mahdī und des ʿUmar b. Bazīʿ.

(١٦٩) ʿUmāra b. Ḥamza empfindet es als Herabsetzung, daß der Chalife bei einer Gelegenheit nicht seine volle Filiation anführt. ʿUmāra überrascht Mūsā, den späteren Chalifen al-Hādī, bei seiner Tochter und läßt ihm Schläge verabreichen; (١٧٠) als dann unter dem Chalifat

Fuḍail b. ʿImrān, der Sekretär des Ǧaʿfar b. al-Manṣūr wird fälschlich dem Chalifen gegenüber des widernatürlichen Umganges mit dem Prinzen bezichtigt (١٤٦) und auf Befehl al-Manṣūrs getötet; Bemerkung des Freigelassenen Raiyān, der diesen Mord vollführt und deshalb von Ǧaʿfar zur Rede gestellt wird, über die Morde, die dem Chalifen zur Last fallen. Der Sekretär Yūnus b. Farwa rät dem ʿIsā b. Mūsā, den ihm (١٤٧) heimlich zugekommenen Auftrag des Chalifen, den ʿAbdallāh b. ʿAlī zu töten, nicht auszuführen; die Befolgung dieses Rates rettet dem ʿĪsā b. Mūsā später das Leben. (١٤٨) Muʿāwiya, der Sekretär des ʿAbbās b. ʿĪsā b. Mūsā und dessen Adoptivsohn Muḥammad suchen die Stammeszugehörigkeit der Banū Asad zu erschleichen; Spottverse darüber. Yūsuf b. Ṣubaiḥ, ehemaliger Sekretär der umaiyadischen Regierung und des ʿAbdallāh b. ʿAlī in al-Kūfa, (١٤٩) kommt unvermutet dazu, dem Chalifen al-Manṣūr Schreiberdienste zu leisten. (١٥٠) Der Sekretär ʿAbd al-Malik b. Ḥumaid stirbt Ende d. J. 154. Äußerung eines byzantinischen Gesandten (١٥١) über die Menge der Bettler auf der Baġdāder Brücke und über die Verpflichtung des Chalifen, für ihren Unterhalt zu sorgen, was dieser jedoch als unangebracht bezeichnet. Zwei Anekdoten über den Stolz des ʿUmāra b. Ḥamza (١٥٢) und zwei Verszeilen aus einem Gedicht von ihm. ʿUmāra ist Steueramtsdirektor zur Zeit des Todes al-Manṣūrs i. J. 158. Al-Manṣūr befiehlt dem Präfekten des Sawād Ḥammād at-Turkī, keinen von den Ahl aḏ-ḏimma zum Sekretär zu machen, wenn ein dazu tauglicher Muslim vorhanden wäre — bei Strafe des Handabschlagens; diese Strafe wird an Māhiwaih al-Wāsiṭī vollzogen. (١٥٣) Muḥammad b. Ǧamīl, der Vorsteher des Dīwān al-ḫarāǧ, wird vom Chalifen getadelt und gestraft, weil er Hosen aus Leinwand trägt.

Ar-Rabīʿ wird zum Vorsteher des Dīwāns für Bittgesuche ernannt; Anekdote über seine Milde und Menschenfreundlichkeit (١٥٤) mit Versen aus einem Gedicht des ʿAbd Banī-l-Ḥasḥās; ar-Rabīʿ erbittet für seinen Sohn al-Faḍl die Zuneigung des Chalifen.

(١٥٥) Mehrere Einzelheiten über die engen Beziehungen zwischen ʿAbbāsiden und Barmakiden.

Der Chalife läßt sich eine Anzahl junger Schreiber, die Fehler gemacht haben, zur Bestrafung vorführen, entläßt sie jedoch in Gnaden, als einer von ihnen in Versen seine Verzeihung anfleht. (١٥٦) Abū-l-Ǧahm b. ʿAṭīya, der Wezīr des Abū-l-ʿAbbās, stirbt durch Gift. ʿAbd al-Wahhāb b. Ibrāhīm, der Statthalter von Palästina, wird von al-Manṣūr abgesetzt, da Klagen gegen seine übermäßigen Erpressungen vor den Chalifen gebracht werden. (١٥٧) Muḥammad b. ʿImrān aṭ-

wandten anfangs d. J. 154 hingerichtet. Verse über den Untergang des Abū Aiyūb. Andere Version über die Ursache seines Sturzes: al-Manṣūr hat sich, als er sich noch zur Zeit der Umaiyadenherrschaft in al-Ahwāz verborgen hielt, (١٣٥) dort mit der Tochter eines Dihkān verheiratet. Bei seinem Aufbruch nach al-Baṣra übergibt er der von ihm Schwangeren seinen Siegelring und sein Kamisol mit dem Auftrag, wenn das erwartete Kind ein Knabe sein sollte und wenn sie dann von einem Manne namens Abū Ǧaʿfar ʿAbdallāh höre, es diesem zuzusenden; das Kind, ein Knabe, wächst auf und wird von seinen Spielgefährten verspottet, weil es den Vater nicht kennt; von seiner Mutter über diesen aufgeklärt, geht der Knabe an den Hof des Manṣūr (١٣٦) und gibt sich diesem zu erkennen; er wird vom Chalifen aufs Beste aufgenommen, von Abū Aiyūb aber (١٣٧), der auf den Jüngling wegen dessen Vertraulichkeit mit dem Chalifen eifersüchtig ist und der den wahren Grund nicht kennt, heimlich vergiftet. Anekdote darüber, daß die Verwandten eines Wezīrs mit diesem seinen Sturz teilen müssen.

Der Chalife erlaubt einem Geometer, der das Gut as-Subaiṭīya aufgenommen und ihm einen Plan davon überbracht hat, (١٣٨) als Lohn für diesen Dienst, ihm die Hand zu küssen.

Der Statthalter von Medina Muḥammad b. Ḫālid wird i. J. 144 abgesetzt und mit seinem Sekretär Rizām eingekerkert; der neue Statthalter versucht vergeblich, von Rizām nachteilige Aussagen über seinen Herrn zu erpressen. (١٣٩) Weitere Sekretäre des Manṣūr. Spottverse gegen den mit der Verwaltung der Krondomänen betrauten Freigelassenen und Eunuchen Ṣāʿid. Fortsetzung der Aufzählung der Sekretäre des Manṣūr. (١٤٠) Abstammung und Emporkommen des Rabīʿ b. Yūnus und seines Sohnes al-Faḍl. (١٤١) Gehälter der Sekretäre und Beamten zur Zeit des Manṣūr. Al-Manṣūr erteilt seinem Sohne al-Mahdī, der als Statthalter nach Raiy abgeht, und dessen Sekretär Muʿāwiya b. ʿUbaidallāh Ratschläge für die Führung der Regierungsgeschäfte. (١٤٢) ʿĪsā b. Mūsā verzichtet gegen Auszahlung einer Geldentschädigung von 11 Millionen Dirham an sich, seine drei Söhne und eine seiner Frauen i. J. 146 auf die Thronfolge zu Gunsten des Mahdī. (١٤٣) Ḫālid b. Barmak hilft dem Sekretär Muʿāwiya, der wegen leichtfertiger Finanzwirtschaft zur Verantwortung gezogen werden soll, durch guten Rat aus der Verlegenheit. (١٤٤) Der Sekretär Muʿāwiya rät dem Mahdī ab, das Anerbieten des Chalifen anzunehmen, zu seinen Gunsten dem Thron zu entsagen; (١٤٥) al-Manṣūr bewundert diesen klugen Rat und die Überlegung, aus der er hervorgegangen.

(١١٣) Ibn al-Muḳaffaʿ wird in der Folge von Sufyān, der damals Statthalter von al-Baṣra war, in dessen Palast gelockt (١١٤) und dort ermordet. (١١٥) ʿUmar b. Ǧamīl rät, von Sufyān befragt, diesem an, sich vor allem den Sekretär Abū Aiyūb günstig zu stimmen, wenn er wegen Ibn al-Muḳaffaʿ zur Verantwortung gezogen werden sollte. (١١٦) Al-Manṣūr greift, von ʿĪsa b. ʿAlī angerufen, die Sache auf, doch geht Sufyān — insbesondere da Abū Aiyūb von den Muhallabiten und Sufyān selbst eingeschüchtert wird — (١١٧) straflos aus.

Der Dichter und Sekretär Ḥammād ʿAǧrad führt den Tod des Ibn al-Muḳaffaʿ auf die Eifersucht des Abū Aiyūb wegen dessen Fähigkeiten zurück. Herkunft und Charakterisierung des Ibn al-Muḳaffaʿ. (١١٨) Anekdote über die Großmut Ibn al-Muḳaffaʿs gegenüber seinem Freunde ʿUmāra b. Ḥamza. (١١٩) Angeblicher Ausspruch und angebliche Verse des Ibn al-Muḳaffaʿ bei seinem Tode.

Kochrezept des Sekretärs Ǧassān b. ʿAbd al-Ḥamīd.

(١٢٠) Al-Manṣūr veranlaßt den Salm b. Ḳutaiba, die geplante Ermordung Abū Muslims gutzuheißen. Brief Abū Muslims an den Chalifen. Abū Aiyūb (١٢١) über seine Rolle beim Sturz Abū Muslims. (١٢٢) Äußerungen in der Umgebung al-Manṣūrs über den Mord.

Al-Manṣūr (١٢٣) erzählt eine Anekdote aus seiner Jugend zur Veranschaulichung des Aufstieges seines Hauses und des Niederganges der Marwāniden. Anekdote, welche die Schreibergehalte beleuchtet. (١٢٤) Al-Manṣūr erpreßt einem christlichen Wechsler Geld. (١٢٥) Anekdote über den Dichter Abū Dulāma mit Versen desselben. (١٢٦) Der Chalife behält sich die persönliche Beantwortung eines von einem ʿAlīden an ihn gerichteten ungehörigen Schreibens vor.

(١٢٧) Intriguen des Maḫlad, des Neffen des Abū Aiyūb, gegen den Sekretär Abān b. Ṣadaḳa, der sich in der Folge durch Gegenintriguen gegen Abū Aiyūb zu rächen sucht.

(١٢٨) Der Prediger ʿAmr b. ʿUbaid bei al-Manṣūr und Abū Aiyūb. Der Chalife hält den Entschluß, sich anläßlich des Aufstandes in Afrika nach Ḳinnesrīn zu begeben, bis zum letzten Augenblick auch vor der nächsten Umgebung geheim.

(١٢٩) Geschichten über den Untergang des Wezīrs Abū Aiyūb al-Mūriyānī: er versucht seine infolge verfehlter Getreidespekulationen erlittenen Verluste (١٣٠) durch unlautere Geschäfte auf Kosten des Chalifen zu decken; (١٣١) sein Betrug wird aufgedeckt. (١٣٢) Anekdote über das von ar-Rabīʿ noch genährte Mißtrauen des Chalifen, der von Seiten des Abū Aiyūb einen Vergiftungsversuch befürchtet. (١٣٣) Abū Aiyūb wird i. J. 153 verhaftet und (١٣٤) samt seinen Ver-

(١٠١) Herkunft und Aufstieg des Sekretärs und späteren Wezīrs Abū Aiyūb al-Mūriyānī; seine näheren Verwandten; Anekdoten über seinen Einfluß auf al-Manṣūr und (١٠٢) sein nahes Verhältnis zu ihm. Die Freundschaft des Manṣūr für Abū Aiyūb geht darauf zurück, (١٠٣) daß letzterer noch zur Zeit der Herrschaft Marwāns bei Sulaimān b. Ḥabīb, dem Gouverneur von al-Ahwāz, für den von diesem gefangengesetzten Manṣūr eintrat.

(١٠٤) Der Sekretär des Sulaimān b. Ḥabīb, namens Māğusabs b. Bahrām, ist ein Enkel des Zāḏānfarrūḫ, des Sekretärs des ʿAbdallāh b. Ziyād. Anekdote über das erstaunliche Gedächtnis des Zāḏānfarrūḫ.

Abū Aiyūb, der Nachfolger des Ḫālid b. Barmak in der Leitung der Steuerverwaltung, verleumdet Ḫālid beim Chalifen; Ḫālid wird von der Statthalterschaft von Fārs, die er zwei Jahre lang innegehabt, abberufen und vom Chalifen zur Zahlung von drei Millionen Dirham verurteilt, (١٠٥) die er nur mit Hilfe seiner Freunde und der Ḫaizurān, der Gattin des späteren Chalifen al-Mahdī, aufbringt; weitere Intrigue des Abū Aiyūb gegen Ḫālid, die jedoch erfolglos bleibt.

(١٠٦) Erbauung von Bağdād i. J. 146.

Der Sekretär Muḥammad b. al-Walīd veruntreut Geld; (١٠٧) die Unterschlagung wird aufgedeckt und Muḥammad, der gegen Abū Aiyūb zu intriguieren versucht, (١٠٨) hingerichtet.

Der Sekretär Ḥabīb b. ʿAbdallāh b. Rağbān, ein Vorfahr des Dichters Dīk al-Ğinn, verwaltet unter al-Manṣūr die Kanzlei für Geschenke; nach ihm ist die Moschee des Ibn Rağbān in Bağdād benannt. Vers aus einer Ḳaṣīde des Dīk al-Ğinn an den Sekretär Ibrāhīm b. Mudabbir. Al-Manṣūr gibt dem Ḥabīb den Rat, während des Fastenmonats zum Frühstück ebenso wie er selbst in Wasser aufgeweichtes Kaʿk-Gebäck zu nehmen.

(١٠٩) Abū Aiyūb erzählt ein Gleichnis zur Kennzeichnung der Stellung des Wezīrs.

ʿAbdallāh b. ʿAlī empört sich gegen al-Manṣūr, wird geschlagen (١١٠) und flieht nach al-Baṣra in den Schutz seiner beiden Brüder Sulaimān und ʿĪsā, die ihm ein Begnadigungsschreiben erwirken. Dieses wird von dem Sekretär des ʿĪsa, dem Schriftsteller Ibn al-Muḳaffaʿ in so vorsichtig verklausulierter Form ausgefertigt, daß es dem ʿAbdallāh unbedingte Sicherheit zu bieten scheint, (١١١) was den Unmut des Manṣūr gegen Ibn al-Muḳaffaʿ erregt. Anekdoten über die Feindschaft zwischen Ibn al-Muḳaffaʿ und Sufyān b. Muʿāwiya; (١١٢) insbesondere war Ibn al-Muḳaffaʿ in den Streit des Musabbiḥ b. al-Ḥawārī mit Sufyān b. Muʿāwiya als Kātib des ersten mitverwickelt.

Namens; Bukair empfiehlt auf seinem Sterbebett dem Imām Ibrāhīm seinen Schwiegersohn zum Nachfolger, während (٨٥) Ṭalḥa b. Ruzaiḳ Sekretär des Imāms wird.

Herkunft des Muhalhal b. Ṣafwān.

Nach der Eroberung al-Kūfas durch Ḥumaid und al-Ḥasan, die Söhne Ḳaḥṭabas, am 11. Muḥarram d. J. 132, wird Abū Salama Leiter der Šīʿa mit dem Titel ‚Wezīr des Hauses Muḥammads', während Abū Muslim den Titel ‚Emīr des Hauses Muḥammads' führt.

Der Imām Ibrāhīm, von Marwān eingekerkert, (٨٦) weist Abū-l-ʿAbbās und dessen Verwandten an, nach al-Kūfa zu Abū Salama zu gehen, der sie nur widerwillig aufnimmt und ihnen Wohnungen im Quartier der Banū Aud bei Walīd b. Saʿd anweist. (٨٧) Charakterisierung des Abū Salama. Nach dem Tode des Imāms Ibrāhīm wendet sich Abū Salama an die hervorragendsten ʿAlīden, um sie zur Annahme des Chalifats zu bewegen. (٨٨) Die Proklamierung des Abū-l-ʿAbbās zum Chalifen macht diesen Bestrebungen ein Ende; Abū Salama wird überrumpelt und sieht sich gezwungen, dem neuen Chalifen zu huldigen. (٨٩) Abū-l-ʿAbbās versichert ihn seiner Gnade.

Anfänge des Ḫālid b. Barmak. Sein Scharfsinn am Tage der Schlacht gegen Ibn Ḍubāra bei Ǧābalḳ.

(٩٠) Ḫālid leistet dem Abū-l-ʿAbbās die Huldigung; er geht bei den Registern etc. der Dīwāne von der Rollenform zum Buch über; (٩١) sein freundschaftliches Verhältnis zum Chalifen; Milchschwesterschaft der Töchter beider.

Abū Ǧaʿfar al-Manṣūr kehrt im Ǧumādā I d. J. 132 aus Ḫurāsān zurück, wo er dem Abū Muslim die Huldigung abgenommen. Ermordung des Abū Salama im Raǧab d. J. 132.

(٩٢) ʿUmāra b. Ḥamza wird zum Verwalter der Güter der Marwāniden ernannt. Anekdoten über seine Prachtliebe und Freigebigkeit; ʿUmāra in Audienz vor dem Chalifen Abū-l-ʿAbbās und dessen Gattin; (٩٦) Verhandlungen ʿUmāras in Steuerangelegenheiten mit Muʿāwiya b. ʿUbaidallāh.

(٩٧) Abū-l-ʿAbbās läßt Abū Muslim aus seiner Provinz Ḫurāsān an den Hof locken (٩٨) und sucht dessen Truppen durch Entfernung der Nicht-Ḫurāsānier zu schwächen. Der Dichter Ṭarīḥ (٩٩) b. Ismāʿīl erlangt bei Dāʾud b. ʿAlī durch ein Gedicht die günstige Erledigung eines Gesuches.

Herkunft und Aufstieg des Sekretärs ʿAbd al-Malik b. Ḥumaid. (١٠٠) Anekdote über den Schmarotzer und Dichter Abū Dulāma.

(٦٨) Sekretäre des Marwān al-Ǧaʿdī. Der Sekretär ʿAbd al-Ḥamīd b. Yaḥyā rät wegen der zunehmenden ʿAbbāsidengefahr dem Marwān zur Verschwägerung mit dem ʿAbbāsiden Ibrāhīm b. Muḥammad, was der Chalife ablehnt.

(٦٩) Brief des ʿAbd al-Ḥamīd an seine Verwandten nach der Flucht Marwāns über die Unbeständigkeit des irdischen Glückes.

(٧٠) Brief des ʿAbd al-Ḥamīd, von Maimūn b. Hārūn geschrieben, über die hervorragende Wichtigkeit des Standes der Sekretäre (٧٢) mit Ratschlägen moralischer und praktischer Art, (٧٣) Auseinandersetzungen über kollegiale und Standespflichten und (٧٤) Verhaltungsmaßregeln gegenüber den Untertanen; Ähnlichkeiten (٧٥) und Unterschiede bei der Leitung von Tieren und Menschen; Warnung vor einem Aufwand, der mehr als standesgemäß ist, (٧٦) und den üblen Folgen eines solchen Lebens; weitere Ratschläge für die Verwaltungspraxis; (٧٧) Warnung vor Selbstgefälligkeit und Überhebung.

(٧٨) Marwān verlangt von seinem Sekretär ʿAbd al-Ḥamīd, daß er sich der ʿAbbāsiden-Bewegung zum Schein anschließe, um ihm zu nützen, was dieser als seiner Ehre abträglich ablehnt.

(٧٩) Gefangennahme und Tod des ʿAbd al-Ḥamīd nach der Ermordung Marwāns. Schilderung der Gefangennahme des ʿAbd al-Ḥamīd, während er sich in Gesellschaft seines Freundes b. al-Muḳaffaʿ befindet.

(٨٠) Ziyād b. Abī-l-Ward, zuerst Sekretär Marwāns, tritt später in die Dienste des Chalifen al-Manṣūr; Inschriften mit seinem Namen.

Anekdote über den sicheren Blick Marwāns in der Schätzung der Zahl der Feinde. Wegwerfende Bemerkung ʿAbd al-Ḥamīds über die schwarze Farbe (٨١) in Anlehnung an einen arabischen Witz. Wiedergabe der Anfangsverse eines an ihn gerichteten Gedichtes, in welchem dem Schmerz über den Niedergang der Umaiyaden und das Emporkommen der ʿAbbāsiden in verschiedenen Vergleichen Ausdruck gegeben wird. Wertschätzung al-Manṣūrs für ʿAbd al-Ḥamīd. Weitere Anekdoten über ʿAbd al-Ḥamīd.

(٨٢) Die Nachkommen ʿAbd al-Ḥamīds lassen sich in Ägypten nieder. Von seinen Enkeln erwirbt insbesondere al-Ḥasan b. Muḥammad bei Aḥmad b. Ṭūlūn als Sekretär eine einflußreiche Stellung. (٨٣) Ibrāhīm b. al-Mahdī bezeichnet vor ʿAlī b. Muḥammad dessen Ahn, den Sekretär ʿAbd al-Ḥamīd als Unheilbringer der Marwāniden. Al-Ḥasan b. Muḥammad wird nach Aḥmad b. Ṭūlūns Tod von dessen Sohn und Nachfolger Ḫumārawaih eingekerkert (٨٤) und getötet.

Bukair b. Māhān, der Leiter der Agitation für die Banū Hāšim, verheiratet seine Tochter an Abū Salama al-Ḫallāl; Etymologie dieses

Sekretäre des Yazīd b. ʿAbd al-Malik. Anekdoten über den Finanzdirektor von Ägypten Usāma b. Zaid. (٥٢) Unerwartete Rettung des Waḍḍāḥ b. Ḫaiṯama, der von Yazīd b. Abī Muslim bereits zum Tode verurteilt war. (٥٣) Die Bewohner von Ifrīḳīya töten den infolge seiner Steuerpraxis verhaßten Yazīd b. Abī Muslim und erhalten auf ihre Bitten den Muḥammad b. Yazīd i. J. 102 als Statthalter zurück.

(٥٤) Tötung des Ṣāliḥ b. ʿAbd ar-Raḥmān durch ʿUmar b. Hubaira.

(٥٥) Zwei Anekdoten über den Sekretär des Hišām Saʿīd b. al-Walīd und sein intimes Verhältnis zum Chalifen. Saʿīd versucht vergebens, ʿUmar b. Hubaira zu schaden. (٥٦) Weitere Sekretäre des Hišām. (٥٧) Hišām entsetzt den Sekretär Ḏuʾaid wegen Unregelmäßigkeiten, zu denen er ihn als Thronfolger selbst verleitet hatte. Ḥassān der Nabatäer wird Muslim, um seine Stelle zu behalten.

(٥٨) Ḥassān intriguiert gegen den Statthalter Ḫālid al-Ḳasrī beim Chalifen Hišām, indem er diesen auf die ungewöhnlich hohen Einkünfte Ḫālids aufmerksam machen läßt. Hišām beschließt die Absetzung Ḫālids (٥٩) und ernennt in einem eigenhändigen geheimen Schreiben den Yūsuf b. ʿUmar zu seinem Nachfolger. (٦٠) Ḫālid wird von Ṭāriḳ, dem Stadtpräfekten von al-Kūfa, vergebens gewarnt und gebeten, den Chalifen durch Auslieferung seines und seiner Vertrauten Vermögens sich günstig zu stimmen. (٦١) Yūsuf b. ʿUmar erpreßt Ḫālid und seinen Beamten, von denen viele unter der Folter sterben, 90 Millionen Dirham. Sekretäre des Yūsuf b. ʿUmar. Hišām schützt Ḫālid vor dem Äußersten. (٦٢) Ḫālid wird aus dem Gefängnis entlassen und begibt sich nach Syrien.

Zwei Anekdoten über Yūsufs Verkehr mit seinen Beamten Yūsuf b. ʿUmar verfolgt seinen Sekretär Ḳuḥḏum, in dem er einen zukünftigen Rivalen fürchtet, und dessen Sohn. (٦٣) Es gelingt Ḳuḥḏum, nach Mekka zu flüchten, wo er bis zum Tode Hišāms bleibt und auch während der Regierung des Walīd b. Yazīd von dem dortigen Statthalter nicht ausgeliefert wird.

(٦٤) Statthalter und Sekretäre in Ḫurāsān bis zum Aufkommen der ʿAbbāsiden. (٦٥) Isḥāḳ b. Ṭulaiḳ richtet bei den Dīwānen der Provinz Ḫurāsān, die bis dahin in persischer Sprache geführt wurden, die arabische Kanzleisprache ein.

Sekretäre des Walīd b. Yazīd.

(٦٦) Sekretäre des Yazīd b. al-Walīd. Yazīd, der zunächst an ʿAbdallāh b. ʿUmar als Thronerben dachte, (٦٧) ernennt knapp vor seinem Tode den Ibrāhīm b. al-Walīd zum Nachfolger im Chalifat.

Sekretäre des Ibrāhīm b. al-Walīd.

Ǧaʿfar und dessen Freund ʿĀṣim b. ʿUmar. Muṣʿab verbessert die unrichtige Schreibung seines Namens durch einen seiner Sekretäre.

(٤٣) Sekretäre des Walīd b. ʿAbd al-Malik. Al-Walīd läßt als erster Chalife auf Papyrusrollen schreiben. Vorschriften al-Walīds über die äußere Form der Schriftstücke aus seiner Kanzlei. Inschrifttafel auf dem „Markt der Sattler“ in Damaskus, die den Namen des Sekretärs Nufaiʿ b. Ḏuʾaib enthält.

Sekretäre des Sulaimān b. ʿAbd al-Malik. (٤٤) Anekdote über die Gründung der Stadt Ramla, den Niedergang von Ludd und die Säulen der Georgskirche in Ludd. Veränderungen in der Bürokratie des ʿIrāḳ durch Sulaimān nach al-Walīds Tod.

(٤٥) Yazīd b. al-Muhallab, zum Statthalter von Ḫurāsān ernannt, erobert Ǧurǧān i. J. 98 und gibt aus Prahlerei in der Siegesnachricht an den Chalifen den Ertrag der Beute zu hoch an, während ihm sein Sekretär al-Muǵīra davon abrät, überhaupt eine Summe zu nennen. Dadurch zieht sich Yazīd (٤٦) nach Sulaimāns Tod im Ṣafar d. J. 99 die Einkerkerung durch ʿUmar b. ʿAbd al-ʿAzīz zu. Nach dessen Tod entkommt Yazīd b. al-Muhallab i. J. 101 aus der Haft, empört sich gegen Yazīd b. ʿAbd al-Malik, wird durch dessen Bruder Maslama besiegt und mit den meisten seiner Verwandten getötet. Freundschaftsverhältnis zwischen Sulaimān und Yazīd b. al-Muhallab.

(٤٧) Yazīd b. Abī Muslim verteidigt das Andenken des Ḥaǧǧāǧ gegen den Chalifen Sulaimān. Der Finanzdirektor von Ägypten und Sekretär Usāma b. Zaid, dessen Amtsführung von dem späteren Chalifen ʿUmar b. ʿAbd al-ʿAzīz mißbilligt wird, liefert einen besonders hohen Steuerertrag bei Sulaimān ab, wodurch er sich dessen Zufriedenheit sichert. (٤٨) Dagegen bleibt ihm ʿUmar abgeneigt und setzt ihn und Yazīd b. Abī Muslim sofort nach Sulaimāns Tod ab.

Sekretäre des ʿUmar b. ʿAbd al-ʿAzīz. (٤٩) ʿUmar gibt den Kanzleien den Auftrag, mit dem Schreibstoff [Papyrus] sparsam umzugehen; ʿUmar gibt seinem Sekretär Maimūn b. Mihrān Verhaltungsmaßregeln für den Verkehr mit dem Herrscher, den Frauen etc. Der Statthalter von Medina läßt die Lustknaben der Stadt — infolge eines Mißverständnisses — kastrieren. Briefkopf und Schlußklausel in einem Schreiben des Sekretärs Ṣabbāḥ b. al-Muṯannā. (٥٠) ʿUmar b. ʿAbd al-ʿAzīz wirft dem ʿUmar b. al-Walīd seine Herkunft mütterlicherseits vor. ʿUmar b. ʿAbd al-ʿAzīz weist den Statthalter von al-Kūfa ʿAbd al-Ḥamīd an, keine überflüssige amtliche Korrespondenz zu führen. (٥١) ʿUmar setzt den Yazīd b. Abī Muslim als Leiter des Sommerfeldzuges ab.

Ratschlag des Sekretärs Rabīʿa al-Ǧurašī über die Verwendung des Thronfolgers al-Walīd im Staatsdienste. (٣٢) Ähnliche Anekdote von dem Chalifen al-Manṣūr und dessen Ratgeber Abū-l-ʿAbbās aṭ-Ṭūsī in Betreff des Thronfolgers al-Mahdī.

Weitere Sekretäre des ʿAbd al-Malik. (٣٣) Die bisher teils persisch, teils arabisch geführten Dīwāne in al-Kūfa und al-Baṣra erhalten auf Befehl des Statthalters al-Ḥaǧǧāǧ b. Yūsuf durch Ṣāliḥ b. ʿAbd ar-Raḥmān i. J. 78 einheitlich arabische Kanzleisprache. (٣٤) Sekretäre im ʿIrāḳ aus der Schule des Ṣāliḥ. Anekdote zur Charakterisierug der Dienste, welche der letzte persische Sekretär Zāḏānfarrūḫ dem Ḥaǧǧāǧ eben als Beamter persischer Nationalität im Dienste der arabischen Staatshoheit leistete. (٣٥) Die noch zur Zeit des ʿAbd al-Malik in Syrien teils griechisch, teils arabisch geführten Dīwāne erhalten auf Befehl des Chalifen durch Sulaimān b. Saʿd einheitlich arabische Kanzleisprache.

Anekdote von ʿAbd al-Malik und dem christlichen Sekretär Šamʿal. (٣٦) Ǧamīl b. Buṣbuhrā gibt dem neuernannten Steuereinnehmer der beiden Fallūǧa ʿUbaidallāh b. al-Muḫārib Ratschläge, wie er unter Wahrung des guten Einvernehmens mit der Bevölkerung einen möglichst hohen Steuerertrag erzielen könne.

Der Sekretär Yaḥyā b. Yaʿmar lenkt durch seinen glänzenden Stil die Aufmerksamkeit des Ḥaǧǧāǧ auf sich, (٣٧) fällt aber durch eine freimütige Äußerung über dessen nicht ganz einwandfreies Arabisch in Ungnade. Ungünstiges Urteil der Bevölkerung über al-Ḥaǧǧāǧ; von diesem mit Gleichmut aufgenommen. Anekdote über Yazīd b. Abī Muslim, den Milchbruder und Sekretär des Ḥaǧǧāǧ, (٣٨) der infolge seiner Freigebigkeit mit seinem Gehalt nicht auskommt, so daß er in den ärmlichsten Verhältnissen lebt. Der genannte Yazīd versucht, eine angebliche Wahrnehmung am Grabe des Ḥaǧǧāǧ, an dessen Verdammnis das Volk glaubte, zugunsten des Verstorbenen auszulegen. Ähnliche Geschichte (٣٩) von geschickter Deutung eines unangenehmen Vorfalles durch Muʿāwiya.

ʿAbd al-Malik kennzeichnet die Handlungsweise eines Sekretärs, der Geschenke von Parteien angenommen hatte, als verwerflich und entfernt ihn aus dem Amte. (٤٠) Sekretäre des Muṣʿab b. az-Zubair. Anekdote über das enge Freundschaftsverhältnis des ʿAbd al-Malik, des Muṣʿab und des Sekretärs ʿAbdallāh b. Abī Farwa in deren Jugendzeit. (٤١) Weitere Anekdote über Muṣʿab und Ibn Abī Farwa. Proben aus Gedichten des Muḥammad b. ʿAbdallāh b. Abī Farwa und seines Vaters. (٤٢) Auseinandersetzung des Muṣʿab mit seinem Gläubiger ʿAbdallāh b.

Chalifen gefährlich erscheint, wird durch Ibn Ūtāl, den Leiter des Finanzamtes in Ḥimṣ, vergiftet. Der Bruder des Getöteten, al-Muhāǧir, (٢٤) nimmt Rache an dem Mörder, wofür er von Muʿāwiya für ein Jahr eingekerkert wird.

Bei einer Audienz des Ziyād b. ʿUbaid beim Chalifen versucht Yazīd b. Muʿāwiya den Ziyād und dessen Verdienste unter Hinweis auf seine Abstammung herabzusetzen.

Verse des Sulaiṭ b. Ǧarīr und (٢٥) des Buḥturī sowie eine Anekdote, die sich auf die Rivalität zwischen Beamten- und Kriegerstand — zwischen Maulā und Araber — beziehen.

ʿAbd ar-Raḥmān b. Ziyād wird i. J. 58 zum Statthalter von Ḫurāsān ernannt. Verse des Ziyād b. ʿAmr zu seinem Preise. (٢٦) ʿAbd ar-Raḥmān, der sich als Statthalter große Reichtümer erworben hat, in deren Besitz der Chalife Yazīd ihn aber beläßt, verliert diese im Laufe der Zeit und lebt in den ärmlichsten Verhältnissen.

Sekretäre des Yazīd b. Muʿāwiya. (٢٧) Als Yazīd die Nachricht von dem Zuge al-Ḥusains nach dem ʿIrāḳ erhält, ernennt er auf den Rat des Sekretärs Sarǧūn b. Manṣūr nach anfänglichem Widerstreben den ʿUbaidallāh b. Ziyād zum Statthalter von al-Baṣra. Schreiben des Yazīd an ʿUbaidallāh, in dem dieser aufgefordert wird, gegenüber al-Ḥusain seine Pflicht zu tun.

Yazīd ernennt Salm b. Ziyād zum Statthalter von Ḫurāsān.

(٢٨) Sekretäre des Muʿāwiya b. Yazīd b. Muʿāwiya.

Sekretäre des Marwān b. al-Ḥakam.

Sekretäre des ʿAbd al-Malik b. Marwān. Der Sekretär Ḳabīṣa b. Ḏuʾaib rät dem Chalifen davon ab, den designierten Thronanwärter ʿAbd al-ʿAzīz seines Rechtes zu berauben. (٢٩) ʿAbd al-ʿAzīz wird Statthalter von Ägypten. Die Nachricht von seinem Tode erreicht den Chalifen im Ǧumādā I d. J. 85. Nach dem Tode des ʿAbd al-ʿAzīz werden die Güter seines Sekretärs Yanās zum großen Teile konfisziert.

(٣٠) Der Sekretär Abū Zuʿaiziʿa über Hygiene der Verdauung. Zufar b. al-Ḥāriṯ weist nach seiner Unterwerfung unter ʿAbd al-Malik den durch Abū Zuʿaiziʿa gegen ihn erhobenen Vorwurf eines Vergehens gegen die Religion mit Erfolg zurück. Während ʿAbd al-Malik den Sekretär Rauḥ b. Zinbāʿ hochschätzt, hatte Muʿāwiya b. Yazīd gegen dessen Loyalität stets Mißtrauen empfunden. (٣١) ʿAbd al-Malik gibt seinem Bruder Bišr den Rauḥ b. Zinbāʿ als Sekretär nach dem ʿIrāḳ mit. Dort entledigt sich Bišr des ihm unangenehmen Sekretärs durch eine List, die diesen zur fluchtartigen Rückkehr nach Damaskus bewegt.

Abū Mūsā legt im Auftrag des Chalifen den Kanal von Ubulla an.
ʿUmar befragt Ziyād über die Verwendung von 1000 Dirham, die er ihm geschenkt: dieser antwortet ihm, daß er sie zum Loskauf eines Sklaven verwendet habe. ʿUmar enthebt Ziyād seiner Stellung als Sekretär des Abū Mūsā.

(١٨) Festsetzung der muḥammadanischen Ära und des Jahresbeginnes durch ʿUmar i. J. 17 oder 18. Nach einer weniger guten Tradition soll bereits Muḥammad bei seiner Ankunft in Medina am Montag, dem 12. Rabīʿ I d. J. 14 „nach dem Bau", die Einführung der neuen Datierung angeordnet haben.

Spottverse über Abū Zinād ʿAbdallāh b. Ḏakwān, den Sekretär des Statthalters von Medina, dem das Steigen der Preise in dieser Stadt zugeschrieben wird.

(١٩) Sekretäre des ʿUṯmān b. ʿAffān. Die mit der Regierung ʿUṯmāns unzufriedenen Ägypter nehmen auf ihrer Rückkehr von ihrem ersten Zuge nach Medina einen Boten fest, der ein Schreiben des Sekretärs Marwān b. al-Ḥakam, gesiegelt mit dem Siegel des Chalifen und gerichtet an ʿAbdallāh b. Saʿd, bei sich hat, in dem schwere Strafen für die Führer der Unzufriedenen angeordnet sind. Daraufhin kehren die Ägypter um (٢٠) und verlangen ʿUṯmāns Abdankung.

Sekretäre des ʿAlī b. Abī Ṭālib. Schreibvorschriften ʿAlīs für seinen Sekretär ʿAbdallāh b. Abī Rāfiʿ. Ziyād b. ʿUbaid ergreift die Partei ʿAlīs, als dieser nach al-Baṣra kommt. Er wird von ʿAlī (٢١) zum Finanzdirektor und Vorsteher des Dīwāns ernannt.

Sekretäre des Muʿāwiya b. Abī Sufyān. Der Finanzdirektor des ʿIrāḳ, ʿUbaidallāh b. Darrāǧ, läßt sich von der Bevölkerung des Sawād zum Naurūz- und Mihrǧān-Fest Geschenke geben, im Betrag von jährlich 10 Millionen Dirham. Muʿāwiya errichtet infolge der Fälschung eines Zahlungsauftrages den Dīwān al-ḫātam, um der Wiederholung solcher Fälschungen vorzubeugen. Unter Muʿāwiya wird eine neue Form des Briefkopfes üblich.

(٢٢) Anekdoten über Ziyād b. ʿUbaid als Leiter des Dīwāns. Sekretäre des Ziyād. (٢٣) Tod des Ziyād am Dienstag, dem 4. Ramaḍān d. J. 53.

Weitere Sekretäre des Muʿāwiya. Sulaimān al-Mašǧaʿī, der Leiter des Dīwāns in Palästina nimmt im Auftrag des Chalifen für diesen ein Landgut im Bezirk von ʿAsḳalān in Besitz.

Weitere Sekretäre des Muʿāwiya. ʿAbd ar-Raḥmān b. Ḫālid b. al-Walīd, dessen großer Einfluß auf die Bevölkerung Syriens dem

seiner Beamten vernimmt, läßt er nach einer Untersuchung 80 derselben kreuzigen. (١٠) Pünktliche Steuerzahlung wird als Schutz gegen Übergriffe der Steuereinnehmer bezeichnet. Aristoteles rät dem Alexander, Leute, die ihm gefährlich scheinen, durch Wohlleben und Umgang mit Frauen unschädlich zu machen. (١١) Abarwīz belehrt in seinem Testament seinen Sohn darüber, welche Leute für die Stelle eines Wezīrs nicht geeignet seien. Indische Anekdote über die Verstellungskunst eines Wezīrs. (١٢) Ein Wezīr des Sābūr Ḏū-l-aktāf begründet die Ansicht, daß der Herrscher in jeder Angelegenheit immer nur einen Wezīr um Rat fragen dürfe.

Erster Gebrauch der Einleitungsformeln ʾammā baʿd und ʾammā.

Sekretäre des Propheten Muḥammed. (١٣) Anekdoten über die Sekretäre Zaid b. Ṯābit und Ḥanẓala b. ar-Rabīʿ. Bei der Eroberung Mekkas gibt der Prophet, nachdem er eine getötete Frau erblickt, durch Ḥanẓala den Befehl, niemanden gewaltsamer- oder hinterlistiger Weise zu töten. Trauergedichte der Witwe des Sekretärs Ḥanẓala über den Tod ihres Mannes. Der zu den Mekkanern abgefallene Sekretär des Propheten ʿAbdallāh b. Saʿd wird (١٤) bei der Eroberung von Mekka durch die Fürbitte seines Milchbruders ʿUṯmān b. ʿAffān bei dem zuerst sich ablehnend verhaltenden Propheten von dem Tode durch das Schwert eines der Anṣār gerettet. Aš-Šaʿbī über die verschiedenen Formen der Basmala.

Sekretäre des Abū Bakr.

Sekretäre des ʿUmar b. al-Ḫaṭṭāb. ʿUmar (١٥) empfiehlt seinen Sekretären und Statthaltern, zur Vermeidung von Rückständen jede Arbeit sofort zu erledigen.

Nachdem Abū Huraira aus Baḥrain große Beute heimgebracht hat, geht ʿUmar an die Errichtung von Dīwānen nach persischem Muster.

Abū Mūsā al-Ašʿarī, zum Chalifen berufen, ernennt den Ziyād b. ʿUbaid zu seinem Stellvertreter (١٦) und rechtfertigt seine Wahl vor dem Chalifen, der sich dann selbst von der Fähigkeit Ziyāds im Stilisieren von Erlässen überzeugt. Ḍabba b. Ḥiṣn und andere [Einwohner von al-Baṣra] bringen bei ihren Klagen über Abū Mūsā auch ihre Unzufriedenheit mit Ziyād — dessen Jugend und allzu großem Aufwand — zum Ausdruck. Ziyād erscheint vor ʿUmar in Kleidern und Schuhen, die diesem zu kostbar sind. Der Chalife ist erst zufrieden, als Ziyād am nächsten Tage aufs Einfachste gekleidet zu ihm kommt. (١٧) Ziyād ertappt einen Schreiber des ʿUmar, wie dieser beim Diktat in der Wiedergabe des Gehörten einen Fehler macht.

Inhaltsübersicht

(٢) Anfänge der Schreibkunst; verschiedene Alphabete; Anfänge der arabischen Sprache und Schrift; erste Bestallung von Sekretären und Einrichtung von Dīwānen.

(٣) Das Reich der Chosroën: Einleitungsformeln bei den Amtsschreiben; Siegelsprüche; Dīwāne; Uniformierung der Beamten nach Zweigen der Verwaltung und Rang; Siegelfälschung ein Staatsverbrechen; Vorsicht bei der Stilisierung der Schriftstücke; (٤) Überwachung, Erprobung, Beförderung und Wertschätzung der Sekretäre; Sekretäre als Kontrollorgane und Berichterstatter über die Truppenführer im Krieg.

(٥) Besteuerung der Feldfrüchte durch die Könige von Persien im Ausmaße von $^1/_6$ bis $^1/_3$ des Ertrages. Ḳubāḏ b. Fairūz beginnt und Anūširwān beendet die Vermessung des Landes und die Zählung der Fruchtbäume und Bevölkerung zum Zweck der Besteuerung; Anūširwān beruft einen Staatsrat ein, in dem er seinen Beschluß einer Grund-, Ernteertrag- und Personalsteuer — jährlich in drei Raten zahlbar — mitteilt; Gegenäußerung eines Sekretärs; (٦) der allzu Freimütige wird von seinen Kollegen über Befehl des Königs erschlagen; die Steuer wird eingeführt.

Sābūr b. Ardašīr an seinen Sohn über den Rang und die Sicherheit der Stellung des Wezīrs als Beraters des Königs und über die für einen Herrscher notwendige Zurückhaltung gegenüber seiner Umgebung; (٧) Kautelen bei der Besetzung dieser Stelle, um eine geordnete Finanzverwaltung zu gewährleisten; üble Folgen für die gesamte Verwaltung bei unredlicher Finanzgebarung; (٨) in Steuerangelegenheiten ist jede Fürsprache zugunsten eines Steuerträgers, welche durch dem Herrscher nahestehende Personen erfolgt, abzulehnen und zu bestrafen.

Ardašīr gibt seinen Wezīren Verhaltungsmaßregeln. (٩) Vorschriften des Bistāsb [= Guštāsb] für die Sekretäre. Satz aus der Thronrede des Abarwīz, die Wezīre betreffend. Als Anūširwān durch den Ober-Mōbeḏ Klagen über Ungerechtigkeiten und Gewalttaten

Die Ausgabe des „Kitāb al-wuzarāʾ wa-l-kuttāb“ hätte nicht erscheinen können, wenn nicht die Generaldirektion der Nationalbibliothek in Wien in liberalster Weise die ihrer Obhut anvertraute Handschrift zur Reproduktion außerhalb der Räume der Bibliothek freigegeben hätte. Ihr, wie der Notgemeinschaft der deutschen Wissenschaft, welche den Druck durch einen Beitrag unterstützte, gebührt deshalb im weitesten Umfange der Dank der Wissenschaft wie des Herausgebers. Um das Zustandekommen des Druckes haben sich auch die Inhaber der Universitätsbuchdruckerei A. Holzhausens Nachfolger und der Reproduktionsanstalt M. Jaffé durch stete sorgfältige Überwachung der technischen Arbeiten verdient gemacht. Zu ganz besonderem Dank ist der Herausgeber Herrn Dr. Herbert Jansky verpflichtet, der ihn wiederholt mit Rat und Tat unterstützte und ihm bei der mühevollen Arbeit des Korrekturlesens zur Seite stand.

Wien, Weihnachten 1927.

lesen können; diejenigen Fehler, welche für das Verständnis des Inhalts von Bedeutung sein können, seien im Folgenden richtiggestellt. Es hat zu lauten:

S. ١٣٩, Z. 8:

وَعَنْ حِمَارَىَ كَيْفَ حَالُهُمَا * سَلْنِى فَعِنْدِى حَقِيقَةُ ٱلْخَبَرِ

Versmaß: المنسرح [مفاعلن فاعلات مفتعلن || مستفعلن فاعلاتُ مُفْتَعِلُنْ]

Das in der Hs. vorangehende وَسَائِلِ [مفاعلن] ist aller Wahrscheinlichkeit nach der Anfang eines anderen, vielleicht vom Kopisten bei der Abschrift übersprungenen Verses desselben Gedichtes.

S. ١٨٥, Z. 5:

أَبْدَلَنَا ٱللهُ بِهِ غَيْرَهُ * وَدَسَّ مُوسَى فِى حِرِ ٱلْخَيْزُرَانْ

vgl. Ṭab. III ٥٣٨, Z. 18.

S. ٢٩٥, Z. 6:

وكان الرشيد بِعُمْرِ ٱلْأَنْبَارِ ومعه جعفر

vgl. Ṭab. III ٦٧٥, Z. 9; ٦٧٨, Z. 4.

Um einen möglichst raschen Überblick über das gesamte von der Hs. gebrachte Material zu ermöglichen, wurde der Ausgabe eine ausführliche Inhaltsübersicht in deutscher Sprache beigegeben, in die regestenartig jedes irgendwie von Bedeutung scheinende Detail aufgenommen wurde. Bei den Eigennamen wurden in den Indices neben den Seiten, in denen die Namen erscheinen, auch die Zeilenzahlen angeführt. Diese immerhin bedeutende Belastung der Register mit Zahlen aber wird wie auch die vollständige Indizierung der in Gesprächen, Gedichten oder bei Traditionen oft allein angewendeten Kunyas jedenfalls dem Benützer ihre guten Dienste leisten.

öffentlichung zu sein. Ihr wurde auch bei der Herausgabe des „Kitāb al-wuzarā' wa-l-kuttāb" des Muḥammad ibn ʿAbdūs al-Ǧahšiyārī in jeder Weise Rechnung getragen.

In erster Linie wurden — in einem besonderen Abschnitt (S. ٤٠٩—٤٢٧) nach Seiten und Zeilen geordnet — die Ergänzungen für die Lücken und Überklebungen, die der Text gelegentlich aufweist, und die Lesungen aller jener Stellen und Wörter, die aus welchem Grunde immer zu Zweifeln Anlaß geben können oder die nicht glatt lesbar sind, gebracht. Mit voller Absicht wurde von dieser letzten Gruppe eher zu viel als zu wenig aufgenommen. Es kann mit Genugtuung festgestellt werden, daß überall klare Lesungen geschaffen und insbesondere alle Lücken mit absoluter Sicherheit ergänzt werden konnten. Die in Betracht kommenden Stellen, bzw. Wörter sind stets mit allen Lesezeichen versehen, dagegen ist unvokalisiert geblieben, was von im Original gut lesbarem Text nur zwecks Fixierung der Stelle der Ergänzung hinzugefügt wurde.

In diesem Zusammenhang wurde gleichzeitig eine Anzahl von Fehlern und Ungenauigkeiten des Textes verbessert. Bei den Eigennamen, wo Irrtümer des Autors oder Nachlässigkeiten des Schreibers besonders unangenehm werden können, wurden die Richtigstellungen in den Namen-Indices mit Hilfe von Hinweisen vorgenommen, die von den falschen oder ungebräuchlichen Namen oder Namensformen auf die richtigen oder allgemein gebräuchlichen hinleiten. Von den sonst im Text erscheinenden Unrichtigkeiten wird über gelegentlich vorkommende kleinere Unstimmigkeiten und falsche Vokalzeichen — die Hs. ist im Allgemeinen sehr genau vokalisiert — jeder Benützer ohne weiteres hinweg-

Einleitung zum ersten Bande der „Bibliothek arabischer Historiker und Geographen"

Die wissenschaftlichen Vorteile und die Befriedigung, einen alten Text an der Hand einer Faksimile-Ausgabe studieren zu dürfen, die damit verbundene Möglichkeit, Alles gewissermaßen am Original selbst kontrollieren zu können und vollständig unabhängig von den doch öfter subjektiven Lesungen des Herausgebers zu sein, sowie die für Unika unschätzbare Gewißheit, daß wenigstens das äußere Bild der Handschrift unabhängig von bösen Zufällen für die fernere Zukunft erhalten bleiben wird, müssen in allen Fällen durch gewisse Nachteile erkauft werden, die jedem Faksimile verglichen mit Ausgaben im Buchdruck anhaften. Von diesen Nachteilen machen sich das Vorhandensein von Lücken, Beschädigungen oder Undeutlichkeiten im Texte, wie sie fast jede ältere Handschrift aufweist, von Fehlern und Inkonsequenzen in der Niederschrift infolge Nachlässigkeit oder Unbildung des Kopisten und eine geringere Übersichtlichkeit gegenüber dem gedruckten Buche für den Benützer am meisten fühlbar.

Die Folgen dieser Mängel für die wissenschaftliche Arbeit möglichst zu beheben, ist eine grundsätzliche Forderung, die an jede Faksimile-Ausgabe eines orientalischen Textes gestellt werden muß, welche den Anspruch darauf erhebt, mehr als eine provisorische oder bibliophile Ver-

phien des Ḫuwārizmī und Suhrāb ohne Übersetzung und Erklärung auch für den des Arabischen Kundigen nicht ohneweiters verständlich und benützbar. Deshalb soll jedem arabischen Bande eine Übersetzung in deutscher Sprache folgen, der auch die notwendigen Erklärungen und Ausführungen beigegeben sind.

Es ist dem Herausgeber eine angenehme Pflicht, an dieser Stelle dem Verleger der „Bibliothek arabischer Historiker und Geographen", Herrn Hans Harrassowitz in Leipzig, seinen Dank für das Interesse auszusprechen, das er dem Unternehmen von den allerersten Stadien an entgegenbrachte, sowie der Unterstützung zu gedenken, welche die Durchführung des Planes bei ihm stets gefunden hat.

Wien, Pfingsten 1926.

Unika sollten durchaus faksimiliert werden. Die gegenwärtige Reproduktionstechnik ermöglicht dies zu einem Preise, der sich fast niedriger stellt als arabischer Satz. Voraussetzung für eine Faksimilewiedergabe des Originales ist allerdings, daß die Hs. so geschrieben ist, daß sie dem fachmännischen Benützer keine Schwierigkeiten bietet, welche die Brauchbarkeit des Faksimile ohne Transskription in Frage stellen. Genaue Indices sind alles, was in diesem Falle zu verlangen ist.

Eine solche Faksimilewiedergabe ist bei dem Wezīrbuche des Ibn ʿAbdūs durchaus am Platze. Anders liegt der Fall bei den beiden geographischen Texten. Nicht nur der Zustand der Hs. des Kitāb ṣūrat al-arḍ und das Fehlen fast jeder Punktierung, nicht nur die Auslassungen des Kitāb ʿAǧāʾib al-aḳālīm, sondern vor allem die Schwierigkeiten, welche die dem Inhalt verständnislos gegenüberstehenden Kopisten beider Hss. erst geschaffen haben, hätten ein derartiges Vorhaben unmöglich gemacht. Ein Faksimile statt einer exakten Bearbeitung wäre für die Nutzbarmachung des Textes fast wertlos. Auch schließt die Notwendigkeit, die Längen- und Breitenangaben beider Hss. mit durchlaufender Standardnummer zu versehen, eine Faksimilierung von vornherein aus.

Arabische Texte sollen übersetzt werden. Diese Ansicht ringt sich immer mehr durch, denn nicht der Arabist allein will wissen, was die Quellen enthalten; dem Universalhistoriker und -geographen aber kann nicht zugemutet werden, wegen eines gelegentlich von ihm benötigten Textes sich eine fremde Sprache von der Schwierigkeit des Arabischen anzueignen. Übrigens sind Werke wie die Geogra-

Erklärung zahlreicher Stellen, die in der Straßburger Hs. al-Ḫuwārizmīs unverständlich sind. Ohne Suhrāb läßt sich, solange andere Hss. al-Ḫuwārizmīs nicht gefunden, eine vollständige Ausgabe dieses Autors kaum denken. Sein Verhältnis zu ihm ist etwa das des Ibn Ḥauḳal zu Balḫī (Bibliotheca Geographorum Arabicorum Bd. I, II). Als Quelle der griechischen Geographie bei den Arabern ist Suhrāb bisher kaum beachtet worden. Nur R. Hartmann hat einige Male (zuletzt in der Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft LXXI, S. 244 ff.) in dieser Beziehung auf ihn hingewiesen. Die Andern verstanden mit dieser Seite seines Werkes nichts anzufangen. Ein kleiner Teil der Hs. — ca. ein Siebentel des Textes —, enthaltend das Kanalnetz Mesopotamiens, ist von G. Le Strange herausgegeben und übersetzt worden („Description of Mesopotamia and Baghdad, written about the year 900 A.D. by Ibn Serapion“: The Journal of the Royal Asiatic Society, 1895, p. 1 ff., 255 ff.) mit einigen Nachträgen („On the Mediaeval Castle and Sanctuary of Abrīḳ . . . with some further Notes on Mesopotamia as described by Ibn Serapion“: a. a. O. p. 739 ff.). Ferner hat A. R. Guest den Versuch gemacht, auf Grund des Textes von Suhrāb das Nildelta zu beschreiben und eine Karte desselben herzustellen (The „Delta in the Middle Ages. An Unpublished Tenth Century Account of the Nile“: a. a. O. 1913 p. 305 ff.). Die als einzig bisher bekannte, im Britischen Museum (23379 Add.) befindliche Hs. umfaßt 68 Blätter zu 15 Zeilen (einige mehr) und ist sehr gut erhalten. Ihre Lücken entstammen nur der Sorglosigkeit des Abschreibers, sind jedoch fast alle zu schließen.

im Monate Ramaḍān des Jahres 428 (= 18. Juni bis 17. Juli 1037) geschrieben; sie ist in äußerst schlechtem Zustande, zahlreiche Lücken des durch das Alter schadhaft gewordenen Papiers machen oft mehrere Zeilen hintereinander unleserlich. Dies und ihr ungemein spröder und schwer verständlicher Inhalt — schwer verständlich durch die fehlerhafte Wiedergabe zahlreicher griechischer Namen und durch oftmalige Verschreibungen in den Zahlenangaben — haben bisher von einer kritischen Ausgabe abgeschreckt. Nur E. A. Nallino hat im Jahre 1895 einen kurzen Überblick über einen kleinen Teil des geographischen Inhalts gegeben (Al-Ḫuwârizmî e il suo rifacimento della Geografia di Tolomeo: Atti della R. Accademia dei Lincei, Ser. V., Scienze morali vol. II. 1894. S. 4—53). Ausschnitte des Textes — ca. ein Fünftel der Hs., das auf Afrika Bezügliche — sind vom Herausgeber im Jahre 1916 ediert und übersetzt worden („Afrika nach der arabischen Bearbeitung der Γεωγραφικὴ ὑφήγησις des Claudius Ptolemaeus etc.“: Denkschriften der kais. Akademie der Wissenschaften in Wien, phil.-hist. Klasse, 59. Band, 4. Abh.).

3. Das „Kitāb ʿaǧāʾib al-aḳālīm“ des Suhrāb, das gewöhnlich, aber irrig, unter dem Namen des Ibn Serapion geht. Das Buch ist geschrieben zwischen 289 und 334/902 und 945. Der Verfasser war also ein Zeitgenosse des berühmten Abū Zaid al-Balḫī. Das Werk des Suhrāb gehört, wie das des Ḫuwārizmī, zu jener Gruppe der arabischen geographischen Literatur, die von den Griechen abhängig ist, doch hat Suhrāb eine Menge Kenntnisse in sein Werk verwoben, die wir bei den anderen Geographen nicht wiederfinden. Außerdem ermöglicht er die Lesung und

im Jahre 546/1151 geschrieben und füllt 204 Blätter = 408 Seiten zu 15 bis 17 Zeilen. A. v. Kremer hat einen kurzen Abschnitt daraus zu seiner Abhandlung: „Über das Budget der Einnahmen unter der Regierung des Hârûn Alrašîd" (Verhandlungen des VII. Intern. Orientalisten-Congresses, Sem. Section, S. 1 ff.) benützt, auch A. Grohmann hat aus der Hs. einige Stellen für seine: „Allgemeine Einführung in die Arabischen Papyri" (Corpus Papyrorum Raineri, III. Serie, Tom. I, pars 1) exzerpiert.

2. Das „Kitāb ṣūrat al-arḍ" des Muḥammad ibn Mūsā al-Ḫuwārizmī, verfaßt ca. im Jahre 210/825, unbedingt das älteste arabische geographische Werk, das auf uns gekommen ist. Es ist besonders dadurch wichtig, daß es als eine selbständige Bearbeitung und „Verbesserung" der Geographie des Ptolemaeus eine lang verschüttete Quelle aufdeckt und verständlich macht, denn zahlreiche Angaben in allen arabischen Geographen, die bisher als selbständige Nachrichten galten, werden dadurch auf ihren wahren Wert zurückgeführt oder überhaupt erst benützbar (wie bei Idrīsī). Außerdem ist das Kitāb ṣūrat al-arḍ als Dokument für die Art der Rezeption und weiteren Verarbeitung fremden Kulturgutes durch ein Volk unersetzbar. Nöldeke nennt es (Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft, Bd. XL, S. 305) „ein höchst wichtiges Unikum, in mancher Hinsicht das bei weitem hervorragendste Stück der Sammlung" (nämlich Spitta Bey's). Die Hs. befindet sich in der Bibliothèque de l'université et régionale in Straßburg und umfaßt 48 Blätter zu 18—20 Zeilen in schönem alten Nasḫī; 2 Blätter und 4 Seiten sind unbeschrieben; außerdem enthält sie 4 Karten. Die Hs. ist laut Datierung

Schriften je nur in einem Exemplar erhalten sind und zum Teil wegen ihres Alters in schlechtem Erhaltungszustande sich befinden):

1. Das „Kitāb al-wuzarā' wa-l-kuttāb" des Abū 'Abdallāh Muḥammad ibn 'Abdūs al-Ǧahšiyārī, der im Jahre 331/942 starb (seine Biographie bei Hammer-Purgstall, Literaturgeschichte der Araber IV, 466). Er gehört zu den ältesten uns erhaltenen arabischen Historikern, da er ein jüngerer Zeitgenosse Ṭabarī's (gest. 310/923) und ein älterer Kollege Mas'ūdī's (gest. 345/956) war. Er ist der erste Historiker der Araber, der die für die innere Geschichte des Chalifenreiches so wichtige Wezīrgeschichte behandelt (über die Wezīr- und Statthaltergeschichten s. Prolégomènes à l'étude des historiens arabes par . . . aṣ-Ṣafadî, publiés . . . par É. Amar: Journal Asiatique, 10. Série, tome XIX, p. 277 ff.). Sein Werk reichte bis Abū Aḥmad al-'Abbās ibn al-Ḥasan (295/907). Es galt im allgemeinen als verloren (vgl. noch Amar a. a. O. p. 278 Anm. 1), ist jedoch in einer Handschrift erhalten, die sich gegenwärtig unter der Signatur Cod. mixt. 916 in der Nationalbibliothek in Wien befindet, nachdem sie verschiedentlich hin- und hergewandert (vgl. Anzeiger der phil.-hist. Klasse der kais. Akademie der Wissenschaften in Wien, 44. Jahrgang, Nr. XXI, S. 132—134); doch ist die Wiener Hs. unvollständig und reicht nur bis in die Regierungszeit des Ma'mūn (gest. 218/833). Obgleich somit ein wichtiger Teil seines Werkes verlorengegangen ist, so sind doch in dem erhalten gebliebenen höchst wertvolle Aufschlüsse über die innere Geschichte des Abbassidenreiches, besonders über die Verwaltung, auf uns gekommen. Die Hs. ist verhältnismäßig gut erhalten. Sie ist laut Datum

GELEITWORT.

Die **„Bibliothek arabischer Historiker und Geographen“** ist auf dem Plan aufgebaut, aus der Fülle der unbekannten oder kritisch noch nicht erschlossenen Quellen in arabischer Sprache, welche sich auf Geschichte und Geographie — zwei in diesem Falle in nahem Zusammenhange stehende Gebiete — beziehen, die allerwichtigsten in einer Serie zu vereinigen. In erster Linie war an solche Werke gedacht, die die ältesten uns erhaltenen arabischen Quellen ihres Wissensgebietes sind und die, einmal veröffentlicht, die Grundlagen der Forschung auf diesem Gebiete bilden müssen. Ferner sollen in ihr auch Autoren vertreten sein, die, ohne zunächst dieser Gruppe anzugehören, als Überlieferer sonst unbekannten Stoffes eine überragende Bedeutung haben. In beiden Fällen aber soll für die Aufnahme eines Autors in die Serie entscheidend sein, ob er über sein engstes Fach hinaus für größere Probleme der Kulturwissenschaft von Bedeutung ist.

Unter diesen Gesichtspunkten fiel die Wahl für die ersten Bände, welche in der „Bibliothek arabischer Historiker und Geographen“ erscheinen sollen, auf folgende verhältnismäßig leicht erreichbare handschriftliche Unika europäischer Bibliotheken (für die sofortige Drucklegung hat wegen der drohenden Gefahr der Vernichtung allerdings auch gesprochen, daß die hier zunächst herausgegebenen

DIE FAKSIMILE-WIEDERGABE DES KITĀB AL-WUZARĀ' WA-L-KUTTĀB VON ABŪ 'ABDALLĀH MUḤAMMAD IBN 'ABDŪS AL-ǦAHŠIYĀRĪ NACH DEM HANDSCHRIFTLICHEN UNIKUM DER NATIONALBIBLIOTHEK IN WIEN / COD. MIXT. 916 / WURDE ANLÄSSLICH DER GEDENKFEIER DES ZWEIHUNDERTJÄHRIGEN BESTEHENS DES VON FISCHER VON ERLACH ERBAUTEN HAUSES DER BIBLIOTHECA PALATINA VINDOBONENSIS / NATIONALBIBLIOTHEK / FERTIGGESTELLT

LEIPZIG / PFINGSTEN 1926 / WIEN

DER VERLAG DER HERAUSGEBER

LICHTDRUCK VON MAX JAFFÉ,
WIEN, XVII., LEOPOLD-ERNST-GASSE 36

BUCHDRUCK VON ADOLF HOLZHAUSEN,
UNIVERSITÄTSBUCHDRUCKER IN WIEN,
VII., KANDLGASSE 19—21

DAS KITĀB AL-WUZARĀ᾽ WA-L-KUTTĀB DES ABŪ ʿABDALLĀH MUḤAMMAD IBN ʿABDŪS AL-ĞAHŠIYĀRĪ

In Faksimile herausgegeben

NACH DEM HANDSCHRIFTLICHEN UNIKUM
DER NATIONALBIBLIOTHEK IN WIEN
COD. MIXT. 916

Mit Einleitung, Inhaltsangabe
und Register

MCMXXVI

Otto Harrassowitz · Leipzig

BIBLIOTHEK
ARABISCHER HISTORIKER
UND GEOGRAPHEN

HERAUSGEGEBEN VON

HANS v. MŽIK

Erster Band:

DAS KITĀB AL-WUZARĀ' WA-L-KUTTĀB
DES ABŪ 'ABDALLĀH MUḤAMMAD
IBN 'ABDŪS AL-ǦAHŠIYĀRĪ

In Faksimile herausgegeben mit Einleitung,
Inhaltsangabe und Register

MCMXXVI

Otto Harrassowitz · Leipzig